مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة
التاريخ القديم

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (١٠١) الجزء الاول– ٣٠ حزيران لسنة ٢٠٢٦

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني : jasha@coart.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (١٠١) الجزء الاول- ٣٠ حزيران لسنة ٢٠٢٦

عدد الصفحات : ٤٠٨ صفحة

تصميـــم واخـــراج

عـــلا صالح الجراح

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير :أ.د. منذر علي عبد المالك

مدير التحرير : أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. محمود عبد الواحد القيسي	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. عـــادل شـابث جابـــر	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. قصـــي صبحـــي عبـــاس	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. وســـن سعيـــد عبـــود	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. سجـــى مؤيـد عبد اللطيف	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. ميثـــم عبـد الكـاظم جـــواد	كليـــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
ا.د. اوســـــام بحـــــر جـــرك	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. ماجـــدة حســـو منصـــور	كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية
أ.د. فاضـــل مهـــدي بيـــات	تركيـــــا منظمـــــة ارســـيكا
أ.د. حســـــين القهـــــواني	الادرن /الجامعـــــة الاردنيـــــة
أ.د. مارجرتنـــا فـــان أيـــس	المانيـــا/ معهـــد الاثـــار الالمـــاني
أ.د. والـــــتر زالابيرجـــــر	المانيـــــا/ جامعـــــة ميـــــونخ
أ.د. بـــــيتر ميكلـــــوس	المانيـــــا/ جامعـــــة هايـــــدلبر
أ.م.د. صلاح الـدين محسن زايـر	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أم.د. فـــــاروق محمـــد علـــي	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.م.د. بشـــرى عنـــاد محمـــد	كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

مدقق اللغـــة العربيـــة: م.د . سهـــاد مـــازن فائـــق

مدقق اللغة الانكليزية: م.د. علياء عبد الحسين ناصر

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث مايأتي:
   أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
   ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
   هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لايتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:

أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).

ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .

ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.

٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز(١٥) يوم.

١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .

١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر)والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.

١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- **لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.**

رئيس التحرير

فهرس العدد (١٠١) الجزء الاول

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	الصيد في تاريخ العرب القديم (ادوات الصياد وحيله في أقتناص الفريسة)	أ. د. انمار نزار عبد اللطيف الحديثي	١-١٤
٢.	الدور العسكري والسياسي للقائد المقدوني بيرديكاس في عهد الاسكند الاكبر	ازهار صالح صافي أ.م.د رويدة فيصل موسى	١٥-٢٨
٣.	الاصول التاريخية لمملكة بيرجاموم	رشا سمير منصور أ.د. عادل شابث جابر	٢٩-٤٢
٤.	التأصيل التاريخي للفنون القديمة	زينة قاسم هاشم السعدي أ.م.د.رويدة فيصل موسى	٤٣-٥٢
٥.	البدايات الاولى للتحنيط في الحضارة المصرية القديمة : (4000-2686) ق .م	د. سلمى احمد لفتة	٥٣-٧٤
٦.	الزعيم الاثيني ثيمستوكليس (٥٢٥-٤٥٩ ق.م) بين البطولة والخيانة	أ.دمهدية فيصل صالح الموسوي أ.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري	٧٥-٩٦
٧.	السابقتين التصريفيتين i3-ba و i3-bi2 الوظيفة والتغير الصوتي في عبارة الفعل السومري	أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف	٩٧-١٠٤
٨.	أثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية في ضعف الامبراطورية المصرية (١٥٨٠-١٠٨٥ق.م)	سفين مجيد سليمان	١٠٥-١١٤
٩.	الكيان السياسي لمملكة آمورو ودورها في التوازنات الدولية في الألف الثاني قبل الميلاد	م.م آمنة سالم إبراهيم	١١٥-١٣٤
١٠.	النظام الاستخباراتي الآشوري - دراسة على ضوء النصوص المسمارية المترجمة	م.م. ساكار عبدالغفور طه	١٣٥-١٥٠
١١.	القلق الوجودي بوصفه ظاهرة أدبية في النصوص الرافدينية القديمة	م.م. هدى سري ابراهيم	١٥١-١٦٨
١٢.	زاموا (السليمانية) في ضوء نصوص العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)	م.د فاتن حميد قاسم السراجي	١٦٩-١٨٦
١٣.	نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من سلالة اور الثالثة	م. م. علي محمد احمد أ. د. محمد حمزة الطائي	١٨٧-٢٠٠
١٤.	تجارة النحاس بين دلمون وبلاد الرافدين خلال الالف الثالث قبل الميلاد	م.م. لانا محمد معيوف محمد أ.د. سالم يحيى الجبوري	٢٠١-٢١٦

١٥.	الإمبراطور الروماني تيتوس (٧٩-٨١م)	فاطمة علي جاسم ا.م.د. اريج احمد حسن	٢١٧-٢٣٤
١٦.	الالهة ابوللو ومكانته الدينية عند الاغريق دراسة تاريخية	م. د. فؤاد عبود شهاب	٢٣٥-٢٤٨
١٧.	تنمية السياحة ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمدينة عقرة نموذجاً بين الواقع والمأمول (دراسة تاريخية تحليلية)	د.سگفان محمد سعيد عثمان م.زيرڤان يحيى علي	٢٤٩-٢٧٤
١٨.	The Descriptive Narrative of the Ashurbanipal Relief Depicting His Fifth Campaign against Elam: An Artistic Study	Lect. Dr. Nabeel Nooralde Hussein	٢٧٥-٢٩٦
١٩.	Unpublish Administrative Document of Hides from the Reign of Išbi-Erra, King of Isin (2018–1985 B.C) in the Iraqi Museum	**Assist.Prof.Dr. Aram Jalal Hassan**	٢٩٧-٣٠٢
٢٠.	حافظات الوثائق , الأهمية والانواع	أ.م . د ضياء نعمه محمد	٣٠٣-٣٢٠
٢١.	بعض قرى ريف وسواد بغداد المندرسة من العصر العباسي –دراسة وتحقيق بلداني–	أ. د. عامر عبد الله الجميلي	٣٢١-٣٣٤
٢٢.	تاريخ استخدام الحليب وصناعة مشتقاته في بلاد الرافدين من خلال الوثائق المدونة والمصوّرة	ايمان محسن الشمري	٣٣٥-٣٤٨
٢٣.	الالهه ناشه ومكانتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية في ضوء النصوص المسمارية من بلاد الرافدين	أسراء سعد صالح	٣٤٩-٣٦٦
٢٤.	بطة وزن غير منشورة من العصر السومري الحديث	م.م.أمير حميد سفاح	٣٦٧-٣٧٨
٢٥.	المجوس (الموغ) في العصر الاخميني (٥٥٠-٣٣١ق.م) في الكتابات اليونانية والرومانية والنقوش والمصادر التاريخية	أ.م.د. علي حسن ثابت	٣٧٩-٤٠٠

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الصيد في تاريخ العرب القديم
(ادوات الصياد وحيله في أقتناص الفريسة)

أ. د. انمار نزار عبد اللطيف الحديثي
استاذ في تاريخ العرب قبل الاسلام
كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة الانبار
ed.anmar_nazar@uoanbar.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

شهدت شبه الجزيرة العربية منذ العصور التاريخية المبكرة حراكًا بشريًا واستقرارًا متواصلًا، إذ سكنتها أقوام مختلفة منذ ما يقرب (٤٠٠٠ سنة ق.م)، وكان العرب جزءًا من هذا الامتداد البشري الذي ورد اسمه في النصوص الآشورية عام (٨٥٢ ق.م). وقد جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الصيد عند العرب بوصفه نشاطًا رئيسًا ارتبط بحياتهم، حيث مثل وسيلة أساسية لتأمين الغذاء وضمان البقاء. كما أبرزت الدراسة ما شهده الصيد عند العرب من تطور في أدواته وأساليبه، مبينا كيف دفعت التحديات البيئية ـ مثل انحسار الجليد وما نتج عنه من قلة الموارد الحيوانية ـ العرب إلى ابتكار وسائل وحيل متنوعة وفعّالة في ممارسة الصيد، بما يضمن استمرار حياتهم ومعاشهم.

الكلمات المفتاحية:

الصيد عند العرب، الجزيرة العربية القديمة، أدوات الصيد، حيل الصياد، التكيف البيئي.

Abstract

Since the early historical periods, the Arabian Peninsula witnessed continuous human activity and settlement, as it was inhabited by various peoples from around 4000 B.C. Among these groups were the Arabs, whose name was first attested in the Assyrian inscriptions of 852 B.C. This study sheds light on hunting among the Arabs as a central activity closely tied to their livelihood, representing a primary means of securing food and ensuring survival. The research highlights the development of hunting tools and techniques used by the Arabs, demonstrating how environmental challenges-such as the retreat of glaciers and the consequent decline in animal resources-pushed them to invent diverse and effective methods and strategies for hunting, thereby sustaining their existence and way of life.

Keywords:
Arab hunting, Ancient Arabian Peninsula, hunting tools, hunting strategies, environmental

المقدمة :

تحتل دراسة التاريخ القديم للعرب في شبه الجزيرة العربية اهمية كبيرة فهي معين لا ينضب من الحراك البشري والنضوج الحضاري الذي استمد منه العالم اجمع خبراته في جميع مجالات الحياة التي اتاحت للبشرية كنز من المعلومات بها تطور العالم وما زال يسير في ركب ذلك التطور و هي و ان تراجعت الحضارة و المدنية فيها اواخر ايام الامبراطوريات والممالك التي تمت صلة بالعرب في شبه الجزيرة العربية الا انها لم تفقد اهميتها الاستراتيجية ولعل تجارة العرب في مكة خير دليل على ذلك فبالرغم من ضعف الكيانات السياسية العربية في هذه الحقبة الا انها ظلت شريان الحياة الاقتصادي بين الشرق والغرب وكم من محاولات لامبراطوريات معروفة في المنطقة حاولت التضييق و احتلال هذه المنطقة و السيطرة على ذلك الشريان الحيوي للتجارة دون جدوى.

ان المرحلة الصعبة التي مرت فيها الحياة العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام كانت محط انظار كثير من الدراسات وهي وان تنوعت وحاولت تغطية جميع مجالاتها الا انه مازال هناك فجوات كثيرة نحاول دراستها وتضييق الاخبار من خلال ما وصل الينا من موروث غني نتاج الوعي الثقافي للمنطقة، لقد مرت شبه الجزيرة العربية بجفاف غير مسبوق نتيجة انحسار فيرم اخر عصر جليدي مما ادى الى ان تعيش كفافه في المعيشة نتيجة قلة الماء والزرع لكن هذا لم يحول دون ايجاد وسائل للعيش رغم قلة مواردها وكان الصيد من ضمن هذه الوسائل التي امدت سكان شبه الجزيرة العربية بتوفير فرص في البقاء فمن يطلع على معلومات الصيد والصيادين ووسائلهم في اصطياد الفريسة وحيلهم في ذلك يجد مدى قدرة البشرية في التكيف مع الطبيعة رغم قساوتها في بعض المناطق ولعل شبه الجزيرة من اهم تلك المناطق التي شهدت تغيرات بيئية مؤذية اثرت على طبيعة حياتهم في تاريخهم القديم.

ابتعد البحث عن الدراسة التقليدية للصيد فلم اتطرق الى ادوات الصيد المشهورة كالقوس والرماح والسهام والخناجر والنبل والاسنة الى اخره من هذه المصطلحات المشهورة، انما ذهبت الى الكشف عن حيل الصيادين في اصطياد الفرائس والوسائل التي تساعدهم في صيدها وادوات استعملوها وطورها لصيد الحيوانات في البيئة التي عاشوا فيها. واشير؛ قد نجد بعض ادوات للصيد متشابهة او متقاربة في الوظيفة الا ان التسميات المحلية اختلفت فلم استطع تجاوزها للضرورة العلمية واعدت ذكرها احيانا.

الصيد في اللغة:

صَادَ الصَّيْدَ يَصِيدُه ويَصادُه صَيْداً إذا أَخذه وتَصَيَّدَه واصْطادَه وصادَه إياه. صِدْتُ فُلَانًا صَيْداً إذا صِدْتَه لَهُ. صادَ المكانَ و اصْطادَه صادَ فِيهِ. وَقِيلَ إِنه جَعَلَ المكانَ مُصْطاداً كَمَا يُصْطادُ الوَحْش.

والصَّيْدُ مَا تُصُيِّدَ. و كلُّ وَحْشٍ صَيْدٌ، صِيدَ أَو لَمْ يُصَدْ. وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْر الصَّيْد اسْمًا وفِعْلًا و مصدرا، يقال صادَ يَصِيدُ صَيْداً، فَهُوَ صائِد ومَصِيد. وَقَدْ يَقَعُ الصَّيْدُ عَلَى المَصِيد نَفْسِه تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:" لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ". و لَا يُقَالُ لِلشَّيْءِ صَيْدٌ حَتَّى يَكُونَ مُمْتَنِعًا حَلَالًا لَا مَالِكَ لَهُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٦١/٣؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٠٣/٨).

الصيد في الاصطلاح:

هو الاقتناص والقبض على حيوان أو طائر متوحش إما للأكل أو للتجارة والبيع أو للرياضة او للمتعة، ويستخدم الصياد أدوات مختلفة تساعده في الصيد اما حيوانات كالصقور وكلاب الصيد، او أسلحة الصيد كالرماح والسهام وغيرها، أو نصب الفخاخ، وغيرها من الطرق (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٨/٢؛ هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٢).

البدايات الاولى للصيد:

شكل الصيد احد اهم التحولات الثورية لغذاء الانسان في العصور الحجرية القديمة، ولعل النماذج البدئية الاولى والتي خزنها الانسان في ذاكرته هي التي دلته على طريقة جديدة للبقاء حيا بتوفير غذاء يؤمن حاجته اليومية اكثر مما تؤمنه حياة جمع القوت. فهو ما زال يرى امامه غريزة الحيوانات في البقاء من خلال صيد الحيوانات المفترسة والقوية للحيوانات الاضعف منها، ولعله بدأ يترجم هذه الممارسات البدئية على ارض الواقع واخذ يمارس الصيد ونجح في نقلة نوعية لقدرة اكثر على حماية قوته وتوفير طعام اكثر تنوعا من خلال الصيد، وطالما هو يفكر فبدأ يبتكر وسائل اكثر حرفية في الصيد واخذ يطور اسلحة من الحجر ومن خشب الاشجار وهكذا ازدهرت حياته واصبح اكثر قدرة على البقاء مع الوعي بأستمرار تطور اساليب الصيد وخاصة الادوات عند اكتشاف الانسان للمعادن في العصر المعدني.

كانت شبه جزيرة العرب من المواقع الاولى التي تطورت فيها الحياة وشهدت حراك جماعي قديم جدا غذت فيه المجتمعات القروية الاولى في وسط وشمال وشرق شبه الجزيرة بالسكان بل تكاد تكون هجرات الاقوام التي سكنت هذه المناطق من اقدم الهجرات البشرية في العالم القديم، لذلك التطور الذي ابتكره السكان الاوائل في اساليب الصيد كانت ليست بعيدة عن عادات واساليب ساكنها بل تكاد تكون هي احد اسبابها، كونها من المناطق الخصبة بالغطاء النباتي وكثرة الحيوانات فيها قبل انحسار العصور الجليدية القديمة واخرها العصر الجليدي فيرم لذلك ليس بعيد على سكانها الاوائل ابتكار واكتشاف الصيد كأحد اهم تطور حصل في العصور الحجرية الاولى (هيلند، ٢٠١٠، صفحة ٣٣).

دواعي الصيد:

سبق وان اشرنا ان الحصول على الغذاء في العصور القديمة كان اهم دواعي الصيد، وقد استمر هذا السبب يشكل الاساس لجميع الاقوام التي سكنت شبه جزيرة العرب سواء الحضرية ـ القرى والمدن ـ منها

او البدوية ـ الرعوية و الرحل ـ (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٢/ ٩٢٩، ٣/١٥٦٥؛ هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٢)، ومع ظهور القرى والمدن اصبح هناك اسباب اخرى للصيد الى جانب الحصول على الغذاء منها التجارة والبيع فقد اتخذ البعض الصيد حرفة له فإذا اصطاد باع صيده (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٢/٢؛ الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٧)، او كما اتخذ ملوك اليمن وملوك الحيرة الصيد كمجال للمتعة والاستجمام والترويح عن النفس، وأتخذه البعض وسيلة للتمرين والتدريب على فنون رمي الرماح والسهام ضمن فنون الفروسية، و البعض الاخر فرصة لإثبات المهارة والقدرة على التصويب (علي، نسخة الكترونية، صفحة ١٥٣٦/٤؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٢٣؛ هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٢).

انواع الصيد:

كان الصيد البري للعرب هو الاشهر بسبب ارتباط المدنيات والمدن والقرى به وارتباط العربي باليابسة اكثر من ارتباطه بالبحار ومجالات الصيد البري في وسائل الترويح والبطولة والتفاخر (علي، نسخة الكترونية، صفحة ١٥٣٦/٤) اوسع من مجالات الصيد البحري كون الاخير يرتبط بآلية التجارة ولا يمتلك من يمارسه شهرة الصيد البري لكن هذا لا يعني ان صيد البحر لم يكن له نصيب في الشهرة على ان النقوش و الكتابات التي وجدت عن الصيد البري كانت ذا نصيب اوفر عبرت عن حاجة الملوك وبعض الشخصيات المهمة في مجتمعاتهم للصيد اما للترويح عن النفس واما لغايات الاستجمام او الرياضة.

انواع الفرائس:

تعددت انواع الحيوانات البرية التي كانت هدفا للصيد فكل الحيوانات المتاحة في الصحراء والمتواجدة في مراتع الصيد تعد هدفا للصياد، فصيد الاسود والنمور والفهود والتيس والمارية والغزلان من الحيوانات التي جاءت في اخبار الملوك عن طريق النقوش (هيلند، ٢٠١٠، صفحة ١٢٤)، وفي اخبار العرب اضافة الى ما ذكر اعلاه كانت الحمر الوحشية والأرانب والضباب و الظبيات و اليرابيع (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٣٢/٢؛ الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٧)، و لعل رأي الدكتور جواد علي يصب في ان أي حيوان بري فيه لحم هو عرضة للصيد دون استثناء (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٣٢/٢، ٩٢٦). وكانت الطيور ايضا من ضمن الحيوانات التي كان يصطادها العرب وهي على نوعين طيور يصطادها العربي لأجل وسيلة تساعده على الصيد كالصقور الباز والشاهين (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٨/٢، ٨٨٠؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٩٥)، واخرى للاكل (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢؛ يحيى، ١٩٨٦، صفحة ١١٨) كالحمام بأنواعه العديدة والعصافير و العنادل والقطا (البكر، ١٩٩٣، صفحة ٩٣)، وقد عرف العرب النعامة ايضا (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨١/٢).

اما الحيوانات البحرية والنهرية واقصد الاسماك فقد اصطاد العرب جميع انواعها لكن وصلت الينا

اخبار عن اسماء بعض هذه الانواع منها ألاسبور[١] (المعلوف، بد.ت، صفحة ٢٣٢) والإربيان[٢] (المعلوف، بد.ت، صفحة ٢٣٨)، والرّقّ، والكوسج[٣] (المعلوف، بد.ت، صفحة ٢٣٥)، والبرد، والبرستوج (الجاحظ، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣١١/٤)، والشبوط[٤] (الجاحظ، ١٤٢٤هـ، صفحة ٢٣/٧؛ المعلوف، بد.ت، صفحة ٨٠).

ادوات الصيد:

استخدم العرب أدوات متنوعة وعديدة في اصطياد فرائسهم وتدل الادوات والآليات المستخدمة في الصيد على البراعة التي تميز بها الصيادين لاقتناص فرائسهم وكانت تختلف هذه الادوات تبعا لأنواع الصيد والغرض منه فبالإضافة الى الاسلحة المعتاد لدى العرب كالسهام والقسي والرماح التي تساعد في اقتناص الفريسة، (الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٧- ٢٩٨؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٧٨، ٨٢) ساهمت المصائد التقليدية ووسائل اخرى غير تقليدية في تسريع او تسهيل مهمة الصيد وكانت كل الوسائل متاحة في عملية الصيد منها استعمال بعض الحيوانات كأدوات لاقتناص الفرائس وتسهيل مهمة صيدها و منها بعض الحيل المبتكرة للصيادين يتم استخدامها كآلية او اداة في صيد الحيوانات ومنها المصائد المعتادة التي وصلت الينا اخبارها عن طريق النقوش و الروايات و الكتب.

اولا: الحيوانات ادوات صيد:

درج استعمال العرب للحيوانات كأدوات صيد او احيانا استعمالها لرحلات صيد سواء كان طقس ديني لملوك عرب او استجمام لبعض الميسورين وفي كل الاحوال اقتصرت على حيوانات محدودة الغاية منها اداة مساعدة للصيد والاقتناص واهم هذه الحيوانات:

١) الطيور الجارحة: تردنا اخبار عن شهرة العرب في استخدام الطيور الجارحة في صيدهم ودلالة ذلك مهارتهم في تدريب هذ الطيور على الاصطياد وتعليمها على الانقضاض على الفريسة دون المساس فيها لكن تمنعها من الحركة والهرب حتى حضور الصياد (الصقار) واخذ الفريسة (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٨/٢؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ٩٣).

---

[١] اسماك بحرية مشهورة منها المرجان او الفريدي والسرغوس و السرب والكحلاء.

[٢] القريدس او برغوث البحر او الجمبري والمشهور في العراق تسميته الاربيان والروبيان اما القريدس فالكلمة مشهورة في لبنان والاستانة اما برغوث البحر والجمبري فمشهور في الاسكندرية.

[٣] القرش واللخم والكوسج دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها وهو سمك ضخم لا يمر بشيء الا وقطعه وهو يأكل الناس.

[٤] الشبوط سمك رقيق الزعانف يعيش في المياه العذبة.

٢) الكلب: ويلعب الكلب للعرب نفس دور الطيور الجارحة في اصطياد الفريسة (علي، نسخة الكترونية، صفحة ١٢٦٤/٣؛ باشا، ١٩٧٨، صفحة ١٤٥ ـ ١٤٦) واحيانا يعاون الصقر في الصيد (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩؛ الشريف، ١٩٦٥، صفحة ٢٩٨)، وتكون كلاب الصيد عادتا سريعة وبالتأكيد مدربة تدريبا خاصا فمثلا تفتش كلاب الصيد عن مواضع اختفاء الحيوانات، فإذا شعرت بوجود حيوان في كهف أو مغارة تدخل إليها أو تقوم بحركات تضطره إلى الخروج كي يصطاده الصياد لذلك اعتنى العرب بتربية أنواع ذكية من الكلاب واستعانوا بالسريعة منها ليطارد الفريسة، فإذا أدركتها امسكتها ولا تأكلها، فيأتي الصياد، فيأخذها منها (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ٤٤/٢؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩).

٣) الفهد: وردت اشارة عن ترويض الفهد واستخدامه للصيد مثله مثل الكلب الا ان الرواية تعطي الانطباع ان الصيد بالفهود لم يكتسب شهرة كشهرة الكلاب في الصيد (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ٤٣/٢).

٤) الخيل: تكتسب الخيول اهمية كبيرة في حياة العرب وحديثنا عنها سيقتصر عن استخداماته في الصيد كأحد اهم الحيوانات المساعد للصياد في صيده، فالخيول تعد اهم الحيوانات المستخدمة في الصيد لكن اقتصرت على ميسوري الحال في شبه الجزيرة العربية وكان الصياد يعتمد عليها لتحقيق هدفه في نيل صيده لذلك كانت العرب تعتني بالخيول وتوليها اهمية كبيرة ووصفها جواد علي بأنها اعز الاموال وايمن الاشياء حتى ان العربي يعتني بها كعنايته لنفسه بل ذهب الى ابعد من ذلك بالقول أن العربي لولا الخيل لحرم من لذة اكل اللحوم (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢)، وكانت الخيول الاسرع والتي تسبق قريناتها في الصيد تخضب صدورها بدم الطريدة كتكريم لها (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ١٦٥/٢؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢).

ثانيا: <u>طرق الاحتيال اداة للصيد:</u>

اعتمد العرب في صيدهم للحيوانات البرية على طرق ووسائل للاحتيال يتم من خلالها رصد الفريسة و من ثم صيدها، فجنح الصياد الى ابتكار طرق تمويه يستدرج فيها الحيوانات المراد صيدها وكانت الحفر انسب الطرق الاحتيالية التي اوقعت كثير من الحيوانات في مصائد الصياد ناهيك عن وسائل اخرى عديدة والامثلة على ذلك كثيرة منها:

١) القرموص: حفرة سميت على ما يبدو على تسمية وكر الطير (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٣/٧)، يتخذها الصياد للتمويه والاصطياد (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢) واحيانا اخرى يحتمي فيها من برد الصحراء (كراع النمل، ١٩٨٩، صفحة ١٤٠ ـ ١٤١).

٢) العرزال: موضع فوق الشجر يتخذه الصياد اثناء الصيد لخوفه من الاسد فيحتمي فيه ليقيه من الحيوانات المفترسة (الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٣٠٣/٧؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٣٩/١١؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٦٢/٢٩).

٣) الزبيبة والمغواة: هناك انواع اخرى من الحفر كالزبية والمغواة و كلاهما تعطي نفس المعنى كونها حفرة يحفرها الصياد ليستتر فيها واصل كلمة الزبية الرابية التي لا يعلوها الماء تحفر للأسد وكذلك للذئب ليصطاد فيها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٥٣/١٤)، وذكر ابن منظور ايضا ان الزبية فخ يوضع فيها لحم للأسد كي يقع فيها ويصطاده الصياد (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧١/٥) و المغواة كالزبية (كراع النمل، ١٩٨٩، صفحة ٤٤٠؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٤١/١٥) مارس فيها الصياد الاستتار لرصد الحيوانات المراد صيدها حتى تقترب من هذه المواضع ليقوم بصيدها وهي في نفس الوقت تحميه من الحيوانات المفترسة وتبعدها عنه فيضع تركيزه على فرائسه حتى يقنصها.

٤) القترة والزونة (الميداني، بد.ت، صفحة ١٤٩/٢) والروق (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٧٢/٣٥) و الدجية (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٨٧/١٣، ٢٥٠/١٤): كلها تعطي نفس فكرة الزبية كحفر لاصطياد الفريسة فقط تتميز القترة عن باقي الحفر بأن الصياد يدَخَّنَ بأَوْبارِ الإبلِ كي لا تجِد الفريسة رِيحَ الصائِدِ فتهرب مِنْهُ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٢/٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٦٢/١٣،٣٦٥؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢) ويطلق على هذه الطريقة المدمر (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣١١/٣؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٧٩/٢).

٥) الرداحة و الجريئة و البجة: يتفنن الصياد عندما يتخذ الصيد مهنة له او هواية ويبدأ بتطوير عمله ليوفر مردود مادي اعلى له او يحقق طموح في هوايته تتجاوز المنظور السائد او المعتاد في طرق الصيد آنذاك و لا يتوانى في بذل طاقة اكثر سواء على مستوى الجهد الجسدي او المادي في سبيل نجاح مسعاه، فالرداحة دعامة بيت يبنيه الصياد من الحجارة ويجعل على بابه حجر يطلق عليه السهم او الملسن يصطاد به الاسود حيث يضع الصياد اللحمة للأسد في مؤخر البيت فاذا ما وقع الاسد في هذه الحيلة ودخل البيت لأكل اللحمة يسقط الصياد الملسن(الحجر) على باب الرداحة فيسده ليصطاد الاسد (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢؛

ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٤٨/٢، ٢٢٣/٦) و مثل هذا المشروع يتطلب من الصياد مصروفات مادية كي ينجز عمله في البناء وقد يتطلب وقت ناهيك عن المتاعب الجسدية اذا قام الصياد في انجاز الرداحة بنفسه. اما الجريئة والبجة هي البيت من الحجارة يضعون على اعلى بابه حجر(الشهم) ويرمون اللحمة للفريسة في مؤخرة البيت فإذا دخل السبع واكل اللحمة سقط الحجر على الباب فسده (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٩/٢؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١) وعلى ما يبدو البجة انفرد في ذكرها ابو زيد الانصاري ونقلها عنه ابن سيده في المخصص فبحسب ما توفر لنا من مصادر لم نعثر لها على اشارة واضحة في المعاجم اللغوية الكبرى او كتب الصيد الاخرى (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٩/٢؛ ابو زيد الانصاري، ١٩٨١، صفحة ٦٠٦).

٦) الرداعة: مثل البيت او شبيه البيت يتخذه الصياد من الصفيح و يحتال به على فرائسه من الضباع و الذئاب بوضع لحمة فيه لصيدها (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٢٣/٨؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٨٥/٢١)، وعلى ما يبدو ان الرداحة والرداعة والبجة والجريئة تسميات لكمائن الصياد متقاربة الشبه، و ربما الاختلاف في تسمية كل منها سببه الادوات المستخدمة في بناء الكمين.

٧) الملواح: هي طريقة يمتزج فيها نوعين من الصيد، الحيوان كما في اولا يستخدم "آلة" والحفرة كما في ثانيا يستخدم "حيلة". فالملواح هي طريقة الصياد في صيد طائر الباز بأيهامه بفريسة (البومة "آلة صيد") تكون قريبة من مكمن الصياد (القترة او المربأ "حيلة الصياد") ويضع على عيني البومة غطاء ويشد رجلها بصوفة سوداء وعند بدأ حركة البومة بالطيران والسقوط نتيجة شد رجلها يراها طائر الباز فينقض عليها فيخرج الصياد من مكمنه ويصطاد الباز و يطلق على هذه العملية الملواح او الرامق او الرامج (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٨٤/٢، ١٢٦/١٠؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٠٣/٧، ٣٦٣/٢٥؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

٨) النامرة: تتشابه افكار الصيادين في طريقة احتيالهم على الفرائس من الحيوانات المراد صيدها الا ان مسميات طريقة الاحتيال تختلف تبعا لنوع الفريسة او البيئة التي يعيش فيها الصياد، فالنامرة او النمرة مصيدة اما تربط بها الشاة لصيد الذئب (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٣٦/٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٩٥/١٤) مثلها مثل الملواح فتعد طريقة للاحتيال اختلفت تسميتها بسبب نوعية الحيوان المراد صيده او توضع فيها لحمة وهنا تصبح الة للصيد من الحديد لها كلاليب (الصغاني، ١٩٧٣، صفحة ٢١٩/٣؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٩٥/١٤)

مثلها مثل اللبجة[٥] يصاد بها الذئب فتختلف فيها الوسيلة المراد منها بأنها الة للصيد وليست طريقة للاحتيال.

٩) وعمليات الخداع في الصيد لا تقف عند حد معين فهناك طرق كثيرة ـ نجد اخبارها في كتب المعاجم ـ لصيد الطيور والظباء في الليل منها قال الاعشى:

تقمرها شيخ عشاء فأصبحت قضاعية، تأتي الكواهن ناشصا

بمعنى صادها في القمراء، اختدعها كما يختدع للطير. والاصل في التقمر ان يصطاد الصياد الظباء والطيور في الليل في ضوء القمر أي تقمر ابصارها فتصاد. وقمروا الطير عشوها بالنار ليصيدوها ومن هنا اقترنت الطريقة بالخداع "حيلة" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١١٤/٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٦٥/١٣).

١٠) يختبئ الصياد بالحيوانات كحيلة من حيله المتعددة لصيد فريسته ويطلق على مثل هذه الحيلة تسميات متعددة كالدريئة والذريعة والرقيبة والقيدة والسيقة وكلها تتعلق بأن يستتر الصياد بالناقة او الجمل فقط اصطلاح (المسوق) اختصت بالبعير ففيها الصياد يستتر بالبعير ويساوق فريسته او يقاودها حتى يتمكن منها فيرميها بالسهم او الرمح ويصطادها واحيانا اخرى تسيب الفريسة مع الجمل حتى تألفه فتصاد (ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ٣٢٣/١، ٦٩٢/٢؛ ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢؛ الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٢٢٥٨/٤؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٤/١، ٩٨/٨؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٥/ ٤٧٦، ٤٨١).

ثالثا: <u>الآت الصيد</u>:

تعددت الآت الصيد وفن استخدامها من قبل الصياد وبالتأكيد جاء ذلك نتيجة الخبرات المتراكمة التي اكتسبها الانسان في محاولاته لسد حاجته من الطعام و بما ان الحيوانات توفر كمية مجزية من اللحوم التي هي المادة الاساسية و النادرة لطعام الانسان خاصة في البيئة التي سكنها العرب واقصد شبه جزيرة العرب لذلك نجد الاهتمام بصيدها وتوفير كل السبل التي تسهل عملية صيد الحيوانات هي من اولويات الصياد.

اختلفت الآت الصيد ـ الغير تقليدية ـ و تعددت انواعها تبعا لنوع الحيوانات التي يتم صيدها والاماكن التي توفر المواد الاولية لصنع هذه الآلات ومن هذه الآلات:

١) <u>الجرة</u>: خُشَيْبَةٌ بطول ذِراع يُوضع فِي رَأْسِهَا كِفَّةٌ، وَفِي وَسَطها حَبْلٌ يُصطادُون بهَا الظِّبَاءُ فإِذا علق الظَّبْيُ ووَقَعَ فِيهَا ناوَصَهَا (تحرك) سَاعَة (وثب كي يفلت منها)، واضطربَ فِيهَا، ومَارَسها لينْفَلِتَ، فإِذا غَلَبَتْه واعيته سَكَنَ واستَقَرَّ فِيهَا (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٢٨/٤؛ الزبيدي،

[٥] ينظر البحث الات الصيد تسلسل ١٤.

١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٩٨/١٠، ٤٢٠/٢٦). وقد ضربت مثلا لمن خالف ثم اضطر الى الوفاق (الميداني، بد.ت، صفحة ٣٣٩/٢).

٢) الشرك: حبائل تنصب لصيد الطيور (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٢٥/٢٧؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢) الحِبالَةُ المِصْيَدَةُ و خُصَّت الحِبالةُ بحَبلِ الصائدِ، جَمْعُها حَبائِلُ (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٦٥/٢٨)، و الحابِلُ الَّذِي يَنْصِبُ الحِبالَةَ للصَّيد، كالمُحْتَبِل (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٧٤/٢٨). و مما يبدو ان الشرك او المصيدة او الحبالة كلها تصب في معنى واحد ضمن الآت الصياد التي بها يصطاد الصياد فريسته (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٣٦/١١).

٣) المصلاة: بالكسر شرك ينصب لصيد الطيور والجمع مصالي (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٦٨/١٤؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٣٦/٣٨).

٤) الكَصيصة: حبالة الظبي التي يصاد بها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٨٥/٧؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٣٨/١٨؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢). و للكصيصة حلقة احيانا يعلق فيها الغزال فيصاد بها اضافة الى الظبي الذي يصاد في حبال الكصيصة (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٥٤/١٠؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٢٢/٢٦).

٥) الخاطوف: اله تشبه المنجل تشد في حبالة الصائد ليصاد بها الظبي وسميت بهذا الاسم لأنها تختطف الفريسة (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٧٧/٩؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٢٧/٢٣؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

٦) الشبكة: شركةُ الصَّائِدِ يَصِيدُ بِهَا الصياد فِي الْبَرِّ وَالْمَاءِ، وَالْجَمْعُ شَبَكٌ وشِبَاك (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٧٤/١٠؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢١٩/٢٧؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢). وقد خصها القلقشندي بآلات الصيد فأخبرنا بأنها الة تعقد من خيطان وتنصب لاقتناص الصيد وكذلك تطرح في الماء لصيد السمك (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ١٥٤/٢). واول من استخدم الشبكة لصيد الصقور الحارث بن معاوية بن كندة وقد اصطاد منها جملة (القلقشندي، ١٩٧٨، صفحة ٦٨/٢).

٧) الغاية: قصبة يصطاد بها العصافير لكن لم يصل الينا معلومات تفيد في نوعيتها. و الغاية الطير المرفرف و ايضا الراية (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٠٥/٣٩؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

٨) القرون: وهي الة لصيد الطيور تلف عليها الحبال للصيد وصفها ابن منظور بأنها الفخوخ التي يصطاد بها الحمام والصعاء(طير صغار او صغار العصافير) (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٣/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٥٧/٢٤، ٥٥٠/٣٥).

٩) المفقاس: كالمحراب عود منحني في الفخ ينفقس على الطير أي ينقلب عليه فيفقس عنقه ويعقره. والاشهر عودان يشد طرفهما في الفخ توضع فوقها الشركة او الشبكة فإذا ما اصابها شيء فقست (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٦٥/٦؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٤١/١٦؛ الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٥٢٣١/٨؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٠) العطوف و العاطوف: وبعضهم يقول العأطوف مصيدة من الخشب معطوفة الرأس (الازهري، ٢٠٠١، صفحة ١٠٧/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٢٥/٩؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ١٦٧/٢٤؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١١) المقلة و القلة: عود يجعل في وسطه حبل ويدفن ويجعل للحبل كفة تحتوي على عيدان وهي اسنان الكفة اذا وطئ الظبي عليها عضت على اطراف اكارعه (ابن سيده، ١٩٩٦، صفحة ٢٩٨/٢ ـ ٢٩٩؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ١٩٩/١٥؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٣٤٠/٣٩؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٢) الدواحيل: خشبات على رؤوسها خرق ينصبها الصائد كأنها طرادات قصار تركز في الارض لصيد الحمر، وهناك اشارة بأنها تنصب ايضا في الليل و توقد لها سراج لصيد الظباء (الفراهيدي، بد.ت، صفحة ١٨٢/٣؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٤٧٥/٢٨؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٣) القفاعة: مصيدة تصنع من جريد النخل يغدف بها على الطيور لاصطيادها والكلمة قد تكون غير عربية اختص بتسميتها اهل العراق (ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ٩٣٧/٢؛ الحميري، ١٩٩٩، صفحة ٥٨٥/٨).

١٤) اللبجة: مصيدة للذئب وهي حديدة فيها خمس كلاليب تنضم وتنفتح ـ كأنها كف بأصابعها تنفرج ـ يوضع في وسطها لحم ثم تشد الى وتد فإذا اكل الذئب اللحمة التبجت في خطمه فقبضت عليه وصرعته واطلق عليها البعض العودقة و المعدقة (الفراهيدي، بد.ت، صفحة ١٣٣/٦ ـ ١٣٤؛ ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ٢٧٠/١، ٦٦١/٢؛ ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٣٥٣/٢؛ الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٩٥/١٤، ١٢٧/٢٦؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

١٥) هلال الصيد: آلة تشبه الهلال تعرقب به حمير الوحش (ابن دريد، ١٩٨٧، صفحة ١٠٨٤/٢، ١٣٠٩/٣؛ علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٠/٢).

صيد البحر:

حظي صيد الحيوانات البحرية والنهرية عند العرب المقيمين في المناطق الساحلية ومناطق الانهار في شبه الجزيرة العربية باهتمام كبير. و بالرغم من ندرة الاخبار عن الادوات المستخدمة وانواع الحيوانات المصطادة، فقد وصلتنا اشارات تدل على تلك الممارسات فقد وردت اسماء عديدة للأسماك، منها على سبيل المثال لا الحصر ألاسبور والإربيان، والرّقّ، والكوسج، والبرد، والبرستوج، والشبوط[٦]. اما الاشارات الى الادوات المستعملة في الصيد البحري والنهري فهي نادرة في المصادر، الامر الذي يعكس ضعف العناية بتدوين هذا الجانب مقارنة بذكر انواع الاسماك، يرجع سببها الى المستوى المعاشي الذي يعيشه هؤلاء او ربما الى قلة الاهتمام من سكن هذه المناطق بالتدوين او لأسباب اخرى غائبة عنا و اشار علي ان اهل السواحل اضطرتهم طبيعة البلاد التي يعيشون فيها الى الاصطياد في البحر ليصطادوا السمك وغيره بوصفه مصدرا للعيش اذ مثل مصدرا رئيسيا للغذاء مع بيع الفائض منه او الاتجار به او تجفيفه لتخزينه واستهلاكه وقت الحاجة او تقديمه علف لحيواناتهم وعد علي اللؤلؤ من اهم واغلى السلع لدى اهل السواحل واهم مادة في التجارة وكان الغوص الوسيلة الوحيدة لاستخراجه (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨١/٢).

و من اشهر الآلات المستعملة لصيد الاسماك بعيدا عن المتداول من رماح او سهام او الطرق البدائية المستعملة على الساحل الشباك وهي الاشهر، ترمى في النهر وبعض المناطق الساحلية في البحر غير ان ذلك لا يغني عن استخدام وسائل مساعدة للصياد في الصيد البحري، والوسيلة الاشهر في شبه الجزيرة العربية من هذه الوسائل البسيطة خشبة ترمى في البحر يركب عليها الصياد ليلقي شباكه منها تسمى العرك ومن شهرة هذه الوسيلة التصقت صفة عركي بصياد السمك بل اطلقت على الملاحين ايضا لانهم يركبون المراكب لصيد الاسماك (علي، نسخة الكترونية، صفحة ٨٨٢).

و ارتأيت قبل ان انهي موضوع الصيد البحري ان اذكر مصطلحين الاول مصطلح البياحة وردت عند ابن منظور بأنها شبكة الحوت ولا اعلم هل معنى ذلك انها كانت تستخدم كآلة لصيده ام هناك قصد اخر من ورائها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤١٦/٢). ومصطلح الخناق وتعني حبالة يؤخذ بها تطلق على من يبيع السمك بالخناقة تستعمل في الاندلس (الزبيدي، ١٩٦٥ ـ ٢٠٠١، صفحة ٢٧١/٢٥) و تستخدم للصيد كما في البر لكن ليس لها ذكر في اخبار شبه الجزيرة العربية.

[٦] انظر انواع الفرائس في البحث وهنالك انواع كثيرة ذكرت في قواميس اللغة العربية لمن يريد الاطلاع والاستزادة.

الخلاصة:

١) اختلفت اسباب الصيد في تاريخ العرب القديم اما للهو او المسابقات او الطقوس دينية او للترفيه الذي كان يقوم به الملوك مع اعوانهم او ضيوفهم لكن نطاق البحث اختص في اسباب توفير فرص البقاء لسكان شبه الجزيرة العربية في حقب الجفاف وقلة الموارد الذي اصاب معظم مناطقها.

٢) كان هناك نوعين من الصيد في شبه الجزيرة العربية الصيد البري وهو الاشهر والصيد البحري الاقل حظا وتنوعت الحيوانات البرية والبحرية التي كان يصيدها الصياد.

٣) اختلفت ادوات الصياد وكان هناك ادوات مشهورة وتستخدم على نطاق واسع وهناك ادوات اخرى اقل شهرة ساهمت كثيرا في الصيد وهي التي تم التركيز عليها.

٤) استخدم العرب كل ما هو متاح في الصيد وكانت بعض الحيوانات تستخدم كأدوات مساعدة للصيد المباشر كالطيور الجارحة وكلاب الصيد والفهود ـ على نطاق اقل ـ واحيانا اخرى حيلة يستخدمها الصياد لصيد فريسة اكبر كالطيور الاليفة والشاة وبعض الحيوانات الاخرى.

٥) كان الصياد يستخدم حفر وابنية خاصة يستخدمها لصيد الحيوانات تارة او للاختباء فيها تارة اخرى وهي انواع حفر متنوعة فيها حيل ذكية، الغاية منها انجاح عملية صيده ببراعة وضمان نتائج محققة.

٦) استعان الصياد العربي في شبه الجزيرة العربية بآلات متعددة وذات انواع مبتكرة احيانا لضمان نجاح صيده.

٧) وصلت الينا اشارات عن الآلات البحرية لكنها قليلة جدا ولم تحظى شهرتها كما حظيت الآلات البرية.

المصادر والمراجع:

ابو الحسن علي بن اسماعيل المرسي ابن سيده. (١٩٩٦). *المخصص*. (تحقيق: خليل ابراهيم جمال) بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابو الحسن علي بن الحسن الهنائي الازدي كراع النمل. (١٩٨٩). *المنتخب من غريب كلام العرب* (المجلد ١). (تحقيق: محمد بن احمد العمري) جامعة ام القرى: معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي.

ابو الفضل احمد بن محمد ابراهيم الميداني. (بد.ت). *مجمع الامثال*. (تحقيق: محمد محي الدين) بيروت: دار المعرفة.

ابو المنصور محمد بن احمد الهروي الازهري. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة* (المجلد ١). (تحقيق:محمد عوض مرعب) بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابو بكر محمد بن الحسن الازدي ابن دريد. (١٩٨٧). *جمهرة اللغة*. (تحقيق:منير رمزي بعلبكي) بيروت: دار العلم للملايين.

ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي. (بد.ت). *العين*. (تحقيق:مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي) بد.م: دار ومكتبة الهلال.

احمد ابراهيم الشريف. (١٩٦٥). *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم*. القاهرة: دار الفكر العربي.

أحمد بن علي القلقشندي. (١٩٧٨). *صبح الاعشى في صناعة الانشاء* (المجلد ٢). (تحقيق: محمد حسين شمس الدين) بيروت: دار الكتب العلمية.

الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. (١٩٧٣). *التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية*. (تحقيق:محمد ابو الفضل ابر اهيم) القاهرة: دار الكتب.

امين المعلوف. (بد.ت). *معجم الحيوان*. بيروت: دار الرائد العربي.

جواد علي. (نسخة الكترونية). *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*.

روبرت هيلند. (٢٠١٠). *تاريخ العرب في جزيرة العرب(من العصر البرونزي الى صدر الاسلام٣٢٠٠ق.م - ٦٣٠م)*. (عدنان حسن، المترجمون) بيروت: شركة قدمس للنشر والتوزيع.

سعيد بن اوس بن ثابت ابو زيد الانصاري. (١٩٨١). *النوادر في اللغة* (المجلد ١). (تحقيق: محمد عبد القادر احمد) بد.م: دار الشروق.

عبد الرحمن رأفت باشا. (١٩٧٨). *الصيد عند العرب ادواته وطرقه - حيوان الصائد والمصيد*. السعودية: مؤسسة الرسالة.

عمرو بن بحر الجاحظ. (١٤٢٤هـ). *الحيوان* (المجلد ٢). (محمد باسل عيون السود) بيروت: دار الرائد العربي.

لطفي عبد الوهاب يحيى. (١٩٨٦). *العرب في العصور القديمة(مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام)*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمد بن مكرم ابن منظور. (١٤١٤هـ). *لسان العرب*. (تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين) بيروت: دار صادر.

محمد مرتضى الزبيدي. (١٩٦٥ - ٢٠٠١). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (تحقيق جماعة من المختصين) الكويت: وزارة الارشاد والانباء.

منذر عبد الكريم البكر. (١٩٩٣). *دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام*. البصرة: دار الكتب للطباعة والنشر.

نشوان بن سعيد اليمني الحميري. (١٩٩٩). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم* (المجلد ١). (تحقيق: عبدالله العمري واخرون) بيروت: دار الفكر المعاصر.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الدور العسكري والسياسي للقائد المقدوني بيرديكاس في عهد الاسكند الاكبر

ازهار صالح صافي
أ.م.د رويدة فيصل موسى

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص :

زين بن إبراهيم بن محمد المصري المعروف بابن نجيم . ولد في القاهرة سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م ، وانصرف منذ شبيبته إلى طلب العلوم. يُعينه على درسه ذكاء حاد ، وقدرة فائقة على الحفظ . عاش ابن نجيم منعطفاً سياسياً خطيراً كان له تأثيره على مجمل تاريخ بلاده في السنوات اللاحقة ، وترك آثاره على غيرها من البلاد الإسلامية أيضا ، ففي سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، تعرضت بلاده مصر إلى احتلال عسكري على يد السلطان العثماني سليم الأول ، وكان من نتائج هذا الاحتلال ، أن فقدت مصر استقلالها وغدت منذ ذلك الحين مجرد ولاية عثمانية .

ولم يكن ما حدث أمراً عادياً بأية حال . فقد فقدت مصر منذ ذلك الحين مركزها الدولي بوصفها دولة فرضت سيطرتها على مساحات واسعة من البلاد سواء في قارة آسيا وأفريقيا. وكان من نتيجة هذا ان فقدت مصر تلك المكانة التي كانت تتمتع بها وبخاصة بعد انتقال مقر خلفاء بني العباس الى مصر ، فضلا عن توفير الحماية والخدمات للحرمين الشريفين .

الكلمات المفتاحية : ابن نجيم ، الأراضي، خراج، وقف.

Abstract:

Perdiccas represents a model of the Macedonian commander whose political identity was shaped by his military experience under Alexander the Great Rising from the Macedonian aristocracy he advanced through the ranks during the Asian campaigns playing a significant role in the operations that consolidated Macedonian control over Anatolia including the Siege of Halicarnassus the Battle of Issus and the Battle of Gaugamela These military achievements elevated his standing within the high command and positioned him for political prominence After Alexander's death in 323 BCE, Perdiccas emerged as a central figure in the succession crisis, assuming the regency and deriving legitimacy from both the army and his proximity to the late king In his effort to strengthen his authority, he adopted dynastic marriage politics, seeking to link effective power with royal legitimacy through alliance with the Argead house. This strategy, however, alarmed rival commanders and accelerated divisions among them, contributing to the outbreak of the Wars of the Successors Perdiccas' career thus illustrates the close interaction between military authority and political ambition during the transformation from a unified empire to a system shaped by competing Hellenistic power centers.Keywords: Perdiccas; Macedonian elite- regency dynastic

marriage; Anatolian campaigns- Siege of Halicarnassus-Battle of Issus Battle of Gaugamela Wars of the Successors.

المقدمة:

لم يكن الانتقال من عهد الإسكندر الأكبر إلى عصر خلفائه انتقالاً سلساً بل مثّل مرحلة إعادة تعريف لمفهوم السلطة في العالم المقدوني الهلنستي فبوفاة القائد الذي ارتبطت به وحدة الإمبراطورية برزت إشكالية الشرعية السياسية في ظل غياب وريث قادر على الحكم، وتحولت القيادة العسكرية إلى المصدر الأساس لاكتساب النفوذ وفي هذا السياق يبرز بيرديكاس بوصفه شخصية محورية تجسّد هذا التحول بين القيادة الميدانية والطموح السياسي

تعود أهمية بيرديكاس إلى كونه أحد القادة الذين تشكلت خبرتهم في ميادين القتال خلال الحملات ضد الفرس في الأناضول حيث أسهمت تلك التجربة في منحه مكانة عسكرية متقدمة داخل صفوف النخبة المقدونية غير أن هذه المكانة لم تظل في إطارها العسكري، بل تحوّلت بعد وفاة الإسكندر إلى أداة سياسية مكّنته من الاضطلاع بدور الوصاية على العرش، في محاولة للحفاظ على تماسك الدولة وإدارة شؤونها باسم الشرعية الملكية وفي ظل هذا الواقع المضطرب أصبحت المصاهرة السياسية إحدى الوسائل الرئيسة لإعادة إنتاج الشرعية إذ لم تعد القوة العسكرية وحدها كافية لضمان الاستقرار ومن هنا يمكن فهم مشروع زواج بيرديكاس في إطار سعيه لربط سلطته الفعلية بالبيت الأرجادي وهي خطوة كشفت عن طبيعة النظام السياسي الناشئ حيث تداخلت الروابط الأسرية مع الحسابات العسكرية في رسم ملامح الصراع بين القادة

وعليه فإن تناول نشأة بيرديكاس وتدرجه في المناصب ومشاركته في الحملات ضد الفرس ثم دوره في إدارة أزمة الخلافة وسياسة المصاهرة يتيح قراءة أعمق لآليات تشكل السلطة في المرحلة الانتقالية من الإمبراطورية الموحدة إلى عصر حروب الخلفاء، حيث أصبحت القوة والشرعية عنصرين متلازمين في تحديد مآلات الصراع السياسي.

نشاته وتدرجه في المناصب:

نشأ بيرديكاس في كنف عائلة نبيلة ذات نفوذ كبير في مقدونيا[١] إذا كان رجلاً تسري في عروقه آثار من الدم الملكي[٢]، فوالده كان يدعى أورونتيس وهو من نسل الأمراء المستقلين ، ينتمي إلى منطقة أورستيس الجبلية الواقعة على الحدود الحالية بين اليونان والبانيا وهذه المناطق تعد من إحدى المناطق المميزة بموقعها الاستراتيجي ومناظرها الطبيعية الخلابة، وتقع على أطراف مقدونيا الجنوبية الغربية وبفضل أصوله النبيلة، حظي بيرديكاس بتنشئة عسكرية مبكرة، إذ كان مقدرا له أن يكون محاربا

وقائدًا وفيما يخص ميلاده فان لايعرف سنة ولادته بدقه ، ولكن الأدلة تشير إلى أنه كان في عمر مقارب للإسكندر الأكبر، مما يعزز احتمال أنهما تشاركا فترة زمنية متقاربة من التعليم والتدريب العسكري[٣].

كان لبيرديكاس شقيق يدعى الكيتاس وأخت تدعئ اتالانتي تزوجت من أتالوس هو قائد مقدوني برز في اواخر الملك فيليب الثاني وهو خال لكليوبترا الاوربية زوجة فيليب الثاني وتم قتله بعد ان تولئ الاسكندر الاكبر الحكم عام ٣٣٦ ق.م هذه العادة شائعة بين النبلاء المقدونيين كان يتم إحضار أبناء العائلات الرفيعة لخدمة البلاط الملكي والعمل كوصيفين، مما يتيح لهم فرصة الحصول على تعليم عسكري وثقافي بالقرب من العائلة المالكة وهذا يفسر كيف تمكن بيرديكاس من تطوير مهاراته القيادية والعسكرية في وقت مبكر، فضلاً عن تعزيز علاقاته مع الإسكندر من جهة أخرى، إن وجود بيرديكاس في البلاط المقدوني إلى جانب الإسكندر ربما منحه أيضا الفرصة لمراقبة تكتيكات الملك فيليب الثاني، مما ساعده لاحقا في دوره كأحد القادة الرئيسيين في جيش الإسكندر[٤]الامر الذي اتاح له تلقي تعليم العسكري وسياسي مبكر ضمن تقاليد النخبة المقدونية في عهد فيليب الثاني وقد شمل هذا التعليم التدريب علئ الفروسية والتكتيك الحربي والانظباط القيادي مما اهله للانضمام الئ صفوف رفاق الاسكندر الاكبر لاحقا وتولي مناصب عسكرية متقدمة [٥]

وبحلول العام السادس والعشرين، أصبح بيرديكاس قائداً لإحدى كتائب المشاة التابعة للإسكندر الأكبر تألفت هذه الكتيبة من جنود ينتمون إلى موطنه الأصلي أورستيس ومدينة لينسيستيس المجاورة، وهما منطقتان تتمتعان بأهمية استراتيجية وتقعان في الجنوب الغربي من مقدونيا[٦] يُعَدّ بيرديكاس واحدًا من أبرز القادة المقدونيين الشباب الذين تميّزوا بالكفاءة والطموح في جيش الإسكندر الأكبر، كما كان من الشخصيات المحورية التي شاركت في الصراع على السلطة عقب وفاة الإسكندر ففي عام ٣٣٦ ق.م كان بيرديكاس منتمياً إلى الحرس الخاص للملك فيليب الثاني(٣٨٢-٣٣٦ق.م) [٢] المعروف باسم الهيتايروي[٧]وقد ارتبط بعلاقة وثيقة مع الإسكندر منذ الطفولة، إذ كان من أقرب أصدقائه، ثم تولّى مهام الحراسة الشخصية له بعد تولّيه العرش وقد تجلّت قدراته العسكرية في وقت مبكر من حياته المهنية، حين شغل منصب تاكسياخوس (قائد فرقة مشاة)، فأظهر مهارة لافتة أثناء حصار طيبة عام (٣٣٥ ق.م)، كما شارك بفعالية في الحملات التي قادها الإسكندر في باكتريا [٨]وتشير المصادر إلى أنّ بيرديكاس كان يتمتع بعلاقات تعاون جيدة مع القائد هيفايستيون [٩]، إلا أنّ بعض القادة الآخرين وجدوا صعوبة في التعامل معه بسبب شخصيته الصارمة وطموحه الواضح[١٠]وبعد وفاة هيفايستيون عام(٣٢٤) ق.م[١١] أسند الإسكندر إلى بيرديكاس منصب الخيليارخوس، أي القائد الأعلى لوحدة الفرسان المميّزة في الجيش، وهو المنصب الذي عُدّ ثاني أهم منصب بعد الملك نفسه[١٢] ومنذ ذلك الحين أصبح بيرديكاس من أقرب القادة إلى الإسكندر، لاسيما بعد أن عمد الأخير إلى إبعاد الضباط المنافسين من مواقع النفوذ، ليبقى

بيرديكاس ضمن النخبة العسكرية والسياسية التي اعتمد عليها الملك في ترسيخ سلطته وضمان ولاء الجيش له وحد[١٣]

زواج بيرديكاس والإطار السياسي والاجتماعي لسياسة المصاهرة :

لم يكن الإسكندر الأكبر يونانيّ الأصل خالصًا، بل كان ذا خلفية هلّينية ذات جذور مختلطة تجمع بين العنصر المقدوني والعناصر الهيلينية الأخرى،بمعنئ ان الاسكندر مقدوني الاصل وبالوقت نفسه هليني من ناحية الثقافة وهو ما جعله أكثر انفتاحًا من غيره على فكرة الأخوّة العالمية ورابطة الشعوب المختلفة تحت سلطة واحدة فقد نظر الإسكندر إلى مشروعه الإمبراطوري بوصفه محاولة لتوحيد الشرق والغرب في كيان سياسي وثقافي متجانس، بعيدًا عن الانغلاق العرقي الذي ميّز الفكر اليوناني الكلاسيكي لدى فلاسفة مثل أفلاطون وفي هذا السياق، كان زواجه في عام (٣٢٧) ق.م من الأميرة الباكتيريّة روكسانا [١٤] حدثًا ذا رمزية سياسية عميقة، إذ اعدً الخطوة الأولى في سياسة الدمج بين الشرق والغرب التي انتهجها الإسكندر لتقوية روابط الولاء بينه وبين النخب المحلية في الشرق وقد عبّر هذا الزواج عن رغبة واضحة في إدماج النبلاء الآسيويين في النظام المقدوني الجديد، بحيث يصبح الولاء للإسكندر شخصيًا، لا للهوية القومية أو الإقليمية[١٥] .

وبعد عامين فقط، وتحديدًا في مدينة سوسة[١٦]، أقام الإسكندر احتفالاً ضخمًا عُرف تاريخيًا باسم "عرس الشرق والغرب"، وهو من أكبر المراسم الجماعية في التاريخ القديم اثناء هذا الحدث الفريد، زوّج الإسكندر عشرة آلاف من ضباطه وجنوده المقدونيين واليونانيين من نساء فارسيّات، وقدّم لكلّ واحدة منهن دوطة ملكية تعبيرًا عن سعة سلطانه وحرصه على ترسيخ سياسة الدمج الثقافي[١٧] كما تزوّج الإسكندر بنفسه في هذا الاحتفال من ستاتيرا، كبرى بنات الملك الفارسي دارا الثالث، وكان قد سبق له الزواج من روكسانا ابنة أكسيارتس ، أمير سوغديان[١٨]

وفي المناسبة ذاتها، تزوّج عدد من كبار القادة المقربين منه، إذا ارتبط هيفايستيون بـ دريبيتيس أخت ستاتيرا، بينما اقترن كراتيروس(٣٧٠-٣٢١ق.م) بابنة عمّها أما بيرديكاس الذي كان في تلك المرحلة من أبرز رجال الإسكندر، فقد نال شرف الزواج من ابنة أتروباس المرزبان [١٩] ميديا،الا ان المصادر الكلاسيكية ولاسيما اريان لم يذكر اسمها الصريح مكتفي بالاشارة اليها بوصفها ابنة اتروباس وهو زواج يعكس المكانة الرفيعة التي بلغها بين القادة المقدونيين[٢٠]

بينما ارتبط كلّ من بطليموس (٣٦٧-٢٨٣ق.م) وإيومينيس ونيارکوس ببنات أرتابازوس، أحد كبار النبلاء الفرس، في محاولة لإضفاء طابع سياسي على علاقات المصاهرة هذه، بما يضمن دمج النخب الشرقية ضمن البنية العسكرية والإدارية الجديدة للإمبراطورية غير أنّ هذه الزيجات التي بدت في ظاهرها تجسيدًا لوحدة الشعوب، لم تدم طويلًا، إذ ما إن توفي الإسكندر حتى تخلّى معظم القادة

المقدونيين عن زوجاتهم الفارسيات في دلالة واضحة على انهيار تلك السياسة بمجرد زوال السلطة المركزية التي فرضتها[٢١].

وفيما يخصّ زواج بيرديكاس من نيقية(nikaia) ابنة القائد العجوز أنتيباتر[٢٢](٣٩٧-٣١٩ق.م)، فيُرجّح أنّ هذا الارتباط كان تحالفًا مؤقتًا ذا طابع سياسي أكثر منه زواجًا شخصيًا، إذ سعى بيرديكاس من خلاله إلى كسب رضا أنتيباتر، أحد أكثر القادة نفوذًا في مقدونيا، وضمان موقعه ضمن النخبة العسكرية والسياسية المقدونية[٢٣].

إلا أنّ بعض الروايات التاريخية، ولا سيما تلك التي تناولت محاولته اللاحقة للزواج من كليوباترا[٢٥]، شقيقة الإسكندر، تُظهر أن بيرديكاس كان ينظر إلى الزواج بوصفه أداة للارتقاء السياسي، وسبيلاً إلى الشرعية الملكية عبر الارتباط بالأسرة الأرغيدية الحاكمة نسبة الئ ارغوس (argos) الاسطوري جد اليونانيين وهذه الاسرة الارغيدية حكمت مقدونيا نحو القرن السابع ق.م [٢٦]

الحملات العسكرية ضد الفرس في الاناضول حصار هاليكارناسوس ومعركة ايسوس ومعركة غوغميلا:

اتسمت بداية حملات الإسكندر الأكبر في الشرق الأدنى بتباين ردود الأفعال بين المدن والمناطق المختلفة، إذ استقبلته بعض المدن بوصفهِ محررًا من السيطرة الفارسية، بينما قاومت مدن أخرى تقدمه بعنف وكانت هاليكارناسوس واحدة من أبرز هذه المدن، إذ تميزت بموقع استراتيجي على الساحل الكاريي وسور محكم يعيق تقدم الجيش المقدوني وقد تولى الدفاع عنها القائد الإغريقي ممنون، بمساندة أورنتوباتيس حاكم كاريا، وعدد من المنفيين المقدونيين الذين وجدوا في هذه المواجهة فرصة للثأر من وطنهم ومع انطلاق العمليات تمكن المدافعون من مهاجمة أدوات الحصار المقدونية وإشعال النيران في بعضها، ما أحدث اضطرابًا مؤقتًا في صفوف الجيش، وأجبر القادة على إعادة تقييم استراتيجياتهم لضمان استمرارية الهجوم [٢٧]بعد عدة أيام من بدء الحصار وقع حادث يكشف صعوبة ضبط الانضباط داخل الجيش المقدوني [٢٨]

إذ شرب جنديان من كتيبة المشاة التابعة لبيرديكاس كمية كبيرة من النبيذ، ونشأ بينهما خلاف حول إنجازاتهما العسكرية في محاولة لإثبات شجاعتهما، اندفعا نحو أنقاض الأبراج والجدران المنهارة قرب سور المدينة، غير آبهين بخطورة الموقف[٢٩] فهاجمهما المدافعون. وعلى الرغم من من قتل بعض الخصوم، إلا أن العدد والموقع جعلهما في وضع حرج، فتدخل رجال من لواء بيرديكاس لمساندتهما[٣٠]

استمرت المواجهة وتفاقمت حتى اضطر القائد ممنون إلى شن هجوم مضاد قوي، ما استدعى تدخل الإسكندر نفسه لإنقاذ كتيبة بيرديكاس من الانهيار وقد أظهرت هذه الواقعة القيود العملية على قدرة القادة المقدونيين على السيطرة التامة على وحداتهم، كما أبرزت أهمية وجود قادة مخضرمين لضبط الصفوف في أثناء المعارك على الرغم من تدخل الإسكندر، لم يكن بمقدور الجيش المقدوني السيطرة

الكاملة على الموقف، فاضطر لإصدار أوامر باستعادة جثث القتلى، وهو إجراء يعكس إدراكه للهزيمة الجزئية في هذه المرحلة وقد سجل بطليموس (٣٦٧-٢٨٣)ق.م هذه الحادثة بوصفها نتيجة الطيش والسُكر لدى بعض رجال بيرديكاس، متجاهلًا التأثير اللاحق الذي أحدثته هذه الحادثة على سمعة بيرديكاس العسكرية والسياسية[٣١]

تواصل القصف المقدوني للمدينة باستخدام المجانيق وأبراج الحصار، غير أن المدافعين استطاعوا استغلال تحصيناتهم المرتفعة لتنفيذ هجمات مضادة منظمة وقد نفذوا هجومًا بثلاث موجات الأولى لإشعال الأبراج، والثانية لمباغتة الحراس، والثالثة بقيادة ممنون كاحتياط للهجوم النهائي نجحت الموجتان الأوليان في إحداث فوضى في صفوف المقدونيين مما اضطر الإسكندر إلى التدخل المباشر بينما فاجأت الموجة الثالثة الجيش ولولا تدخل قدامى محاربي فيليب الثاني لكان الجيش قد تراجع وقد أسفر الاشتباك عن مقتل القائد إفيالتيس[٣٢] وعدد من رجاله الذين وقعوا في الأسر نتيجة إغلاق أبواب المدينة مبكرًا[٣٣]

وعلى الرغم من التدمير الذي لحق ببعض الأبراج مثل البرج الثالث الذي كان قابلاً للهدم بسهولة تمكن المدافعون من إقامة جدار طيني على شكل هلال خلف السور المهدّم مستفيدين من عدد كبير من العمال المشاركين في إعادة البناء مما أعطى المدينة فرصة للبقاء صامدة لفترة أطول أمام الحصار[٣٤]

كما أن حادثة الجنود السكارى أضرت بسمعة بيرديكاس السياسية والعسكرية، إذ كانت إشارة واضحة إلى التحديات الداخلية التي قد يواجهها القادة المقدونيون في أثناء الحملات، لاسيما عند التعامل مع وحدات حديثة الانخراط في الجيش أو غير منضبطة كليًا[٣٥]

وبعد فشل اقتحام هاليكارناسوس، تابع الإسكندر تقدمه نحو الداخل حتى التقى بالإمبراطور الفارسي داريوس الثالث[٣٦] في معركة إيسوس عام ٣٣٣ ق.م برز بيرديكاس الذي لعب دورًا محوريًا خلال معركة إيسوس سنة ٣٣٣ ق. م تولى قيادة الجناح الأيمن للجيش، وهو موقع حيوي وحساس في أي مواجهة عسكرية، حيث كان معرضًا لمحاولات التفاف القوات الفارسية بقيادة داريوس الثالث خلال المعركة أظهر بيرديكاس قدرة عالية على الحفاظ على تماسك صفوف المشاة والفرسان ما ساهم في منع انهيار هذا الجناح رغم التفوق العددي للجيش الفارسي لم يقتصر دوره على الدفاع فقط، بل قام أيضًا بمناورات هجومية دقيقة على الأجنحة الفارسية، مما أعاق قدرة الفرس على التفاف الجيش المقدوني وفتح الطريق أمام الإسكندر للهجوم المباشر على داريوس من خلال هذا التوازن بين الدفاع والهجوم، ساعد بيرديكاس في تثبيت موقف الجيش المقدوني، مما كان له أثر حاسم في تحقيق النصر إن مساهماته خلال المعركة لم تكن مجرد قيادة لوحدة معينة، بل كانت جزءًا من الاستراتيجية الكلية التي مكّنت الإسكندر من تنفيذ خططه العسكرية بنجاح، وأكدت أهميته كقائد يعتمد عليه في المعارك الكبرى ويؤكد المؤرخ ديودور في مكتبة التاريخ أن بيرديكاس كان من القادة الذين ساهموا في الحفاظ على تماسك

الجيش وتنفيذ الهجمات على الأجنحة الاستراتيجية مما ساعد الإسكندر على الانقضاض على مركز القوات الفارسية وتحقيق النصر الحاسم [٣٧]

بعد معركة إيسوس، توجه الإسكندر إلى الساحل الفينيقي، فاستولى على مدن مثل جبيل وصيدا[٣٨]، بينما قاومت صور [٣٩] بشدة، ففرض عليها حصارًا دام سبعة أشهر وأوكل الإسكندر إلى قائديه بيرديكاس وكراتيروس [٤٠] متابعة العمليات وإدامة الضغط على المدينة، بينما قاد هو قوة استطلاعية نحو بلاد العرب[٤١] وقد أتاح هذا التوزيع للقادة الميدانيين ممارسة القيادة المباشرة وتطبيق استراتيجيات حصار معقدة من دون إضعاف الجيش الاساسي كانت مدينة صور من أصعب المدن المحصنة في الحملات المقدونية، إذ بلغت أسوارها ارتفاعًا يزيد عن ثلاثين مترًا، ما فرض على القادة المقدونيين تبني خطط مبتكرة لمواجهة مقاومة شديدة وتحقيق الأهداف العسكرية من دون إحداث خسائر فادحة [٤٢] بعد حصار طويل دام سبعة اشهر، سقطت صور في سنة ٣٣٢ ق.م لتصبح قاعدة مقدونية متقدمة على الساحل الفينيقي تتيح السيطرة على الموانئ البحرية والممرات التجارية المهمة، وهو ما مهد لاحقًا لانطلاق عمليات توسيع النفوذ في المنطقة[٤٣] في نفسها الفترة، وبرز تمرد في السامرة حيث رفض السكان الخضوع للسلطة المقدونية، وقتلوا القائد أندروماتخوس وأحرقوه حيًا كما طردوا الجنود أو باعوا بعضهم عبيدًا ويُذكر أن السامريين كانوا من أصول مختلطة إذ جاء قسم منهم من كوثا والقسم الآخر من القدس ومع مرور الزمن حدث تزاوج بين المجموعتين، مكوّنين مجتمعًا متنوعًا[٤٤] هذه الأحداث أظهرت أن السيطرة العسكرية لم تكن كافية دائمًا دون وجود قيادة فعالة لإدارة المناطق الجديدة[٤٥]

أرسل الإسكندر بيرديكاس لقمع هذا التمرد، فتولى قيادة الهجوم على جبل جريزيم والمستوطنات المجاورة تمكن بيرديكاس من إخضاع السامرة بعد مقاومة عنيفة، وقتل عددًا كبيرًا من المتمردين، وأسس مستوطنة مقدونية لتوطين قدامى الجنود والفارين من صور مما عزز السيطرة العسكرية والإدارية على المنطقة [٤٦]علما ان قمع بيرديكاس يشمل سكان يهوذا الذين حافظ بعضهم على دفع الضرائب بانتظام بينما استولى آخرون على أراضٍ سامرية، وانضم آخرون كمرتزقة للجيش المقدوني[٤٧].

وقد أظهر هذا التوازن بين القمع والسياسات الإدارية الناعمة فهم بيرديكاس لديناميات السلطة المحلية.لم تنشأ مستوطنة كاملة في يهوذا، ولكن وجود قدامى المحاربين مثل الأرجيراسبيد [٤٨] ووحدات حماية المؤخرة أظهر مدى الحرص على السيطرة العسكرية والاستراتيجية، وضمان تأمين خطوط التقدم نحو مصر[٤٩] في عام ٣٣١ ق.م [٥٠] حدثت معركة غوغاميلا التي كانت واحدة من أهم معارك الإسكندر الأكبر ضد داريوس الثالث، بعد معركة إيسوس، ووقعت قرب مدينة أربيل في شمال العراق الحالي كانت هذه المعركة حاسمة لأنها مهدت الطريق للإسكندر للسيطرة على قلب الإمبراطورية الفارسية بيرديكاس، لعب دورًا مهمًا في تنفيذ الخطط التكتيكية للمعركة على الرغم من أن الإسكندر كان يقود

الهجوم على مركز الجيش الفارسي شخصيًا، فقد كان بيرديكاس مسؤولًا عن قيادة جناح مهم في الجيش المقدوني، حيث كانت مهمته تثبيت الخطوط ومنع التفاف القوات الفارسية على الجناح الأيمن أو الأيسر كما شارك بيرديكاس في تنسيق المناورات بين المشاة والفرسان، مما ساعد على إضعاف صفوف الفرس تدريجيًا وتأمين تقدم الجيش المقدوني نحو داريوس كما كان حاسمًا في الحفاظ على تماسك الجيش خلال اللحظات الحرجة من المعركة، خصوصًا عندما حاول الفرس شن هجمات مركزة على الجناح الأيسر للمقدونيين[٥١] كانت مسؤولية بيرديكاس تشمل الحفاظ على الانضباط وتوجيه الصفوف الأمامية في مواجهة أعداد كبيرة من المشاة والفيلة الحربية الفارسية وهو ما يعكس أهمية دوره القيادي على مستوى التخطيط والتنفيذ الميداني ويظهر كيف أن قيادة الصفوف الأمامية كانت حاسمة لنجاح الهجوم[٥١]

اثناء المعركة تكبد المقدونيون خسائر ملحوظة إذ قُتل نحو ستين من فرسان الحرس المرافق كما أصيب بيرديكاس وكوينوس وميندياس بسهم فارسي وهو ما يوضح خطورة الاشتباكات المباشرة على كبار القادة ويبرز التضحية الشخصية للقادة في ميادين القتال[52] على الرغم من الإصابات والخسائر، حقق الإسكندر نصرًا حاسمًا أجبر داريوس الثالث على الفرار شرقًا مؤسسًا الهيمنة المقدونية على معظم أراضي الإمبراطورية الأخمينية، وعزز مكانة بيرديكاس كأحد القادة الأساسيين في الجيش لذلك تعد معركة غوغاميلا من أبرز المعارك في التاريخ العسكري القديم إذ لم يكن النصر فيها نتيجة التفوق العددي فحسب بل كان نتيجة للتنسيق الاستراتيجي، والانضباط، والقيادة الفعالة لكل من القادة مثل بيرديكاس الذين لعبوا دورًا محوريًا في تشكيل الصفوف الأمامية وتحقيق النصر ما يعكس العلاقة التكاملية بين القيادة الميدانية والتخطيط الاستراتيجي في الجيش المقدوني[53]

الخاتمة:

تبيّن تجربة بيرديكاس مدى الترابط بين القوة العسكرية والسياسة في عالم ما بعد الإسكندر فقد أتاح له نفوذه في الحملات الكبرى وإستراتيجيات المصاهرة أن يصبح قائداً محورياً في أزمة الخلافة مما يعكس كيف شكّلت الطموحات الشخصية والشرعية الملكية الأساس لصراعات الخلفاء وتحولات الإمبراطورية إلى ممالك هلنستية متنافسة.

الهوامش:

[١] مدينة مقدونيا: تقع مقدونيا في شمال شبه جزيرة اليونان، وكان سكانها مزيجًا من شعوب متنوعة، من بينهم الإغريق واليونانية وكانوا يتحدثون لغة تنتمي إلى عائلة اللغات الهندو-أوروبية، لكنها تختلف عن الفرع اليوناني وتجدر الإشارة إلى أن مقدونيا لم تكن يومًا جزءًا من الأراضي الإغريقية التقليدية،

إذ كانت منطقة بدائية وغير متحضرة، قليلة الاتحاد السياسي، تحكمها أسرة ملكية تقول المصادر أن أصلها هيليني، ويُعتقد أن جدها الأكبر هو أخيليس (Achilles).ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (القاهرة: دار الشعب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩) ص ١١٧.

(2)Hughes ،tristan ،the perdiccas years, 323–320 bc: alexander's successors at war, , (uk: barnsley, 2022),p.3.

(3)Lendering jona, "years of perdiccas," livius.org. https://www.livius.org/articles/person/perdiccas/

(4)Smith, william, dictionary or greek and mythology, vol 2 , (london:johnmurray,1843), p. 1034.

(5)Anson, Edward M. Alexander's Heirs The Age of the Successors, (Chichester West Sussex: Wiley-Blackwell, 2014) p.p.9-12.

(6) Hughes ' tristan, the perdiccas years323-320 bc alexander's successors at war,p4.

(7)Sheppard,ruth ,alexander the great at warhis army his battles his enemies ،(great britain :osprey publishing ،2008),p 226.

(٨) الهيتايروي: كانوا نخبة مقدونية تخدم الملك مباشرة، إذا جمعوا بين دورهم كخيالة ثقيلة في الجيش وكونهم مستشارين ورفاق مقربين للملك كانوا يقودون هجمات حاسمة في المعارك، ويشاركون الملك في القصر، الصيد، والرحلات العسكرية، مما يجعلهم جزءًا من النخبة الاجتماعية والسياسية من أبرز أعضائهم ضباط مثل بيرديكاس، فيلوتاس، بطليموس (٣٦٧-٢٨٣) ق.م ، سلوقس، وهيفايستيون، الذين تلقوا تدريبهم العسكري تحت إشراف فيليب الثاني. ينظر:

Parker, Robert , The Armies of Ancient Greece. (New York: Sage Publications, 1987), p .p. 118-120.

(٩)Harl, Kenneth.W, Alexander the Great and the Macedonian Empire, (Chantilly, Virginia, The Teaching Company – The Great Courses, 2010), p .67 .

(١٠)هيفايستيون (Hephaestion): يُعد هيفايستيون من أبرز قادة الإسكندر الأكبر وأكثرهم قربًا منه، إذ ارتبط به منذ مرحلة الطفولة وتلقّى معه التعليم على يد الفيلسوف أرسطو تقلّد منصب قائد سلاح الفرسان الرفقاء (Companion Cavalry)، كما كلّفه الإسكندر بمهام عسكرية وإدارية مهمة خلال

حملاته في آسيا. عُرف بإخلاصه العميق وولائه المطلق للإسكندر، الذي كان ينظر إليه نظرة مساواة في المكانة والشرف توفي هيفايستيون في مدينة إكباتانا عام ٣٢٤ ق.م، فحزن عليه الإسكندر حزنًا شديدًا، وأقام له جنازة مهيبة وأمر بإقامة معابد تخليدًا لذكراه. ينظر:

Plutarch, life of alexander. plutarchs lives,volvll trans: bernard alderman, (massachusetts: cambridge harvard university press, 1919), book xviii , ch:72,p.p. 381–382.

(11)Fox ,robin lane ,the classical world an epic history from homer to hadrian ، (london ،penguin books ltd, 2005), p.p.230- 231.

(12)Fox, the classical world an epic history from homer to hadrian ، p.67.

(13) Plutarch ،life of alexander , book xviii , ch:72,p.226.

(14)Strauss, barry, masters of command: alexander, hannibal, caesar, and the genius of leadership, (new york:simon & schuster paperbacks, 2012 ،)p.155.

(١٥)چورج ,سارتون ، تاريخ العلم والحضارة الهللنستية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، (ترجمة نخبة: محمد خلف الله أحمد وآخرون، (القاهرة : المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠)، ج ٤، ص ٣٠.

(١٦)روكسانا : هي أميرة باكتيرية تنحدر من أسرة نبيلة، وهي ابنة القائد أُكسيارتس (Oxyartes)، أحد كبار نبلاء باكتريا الذين خدموا الساتراب الفارسي بيسوس (Bessus). نشأت في بيئة أرستقراطية متحضّرة ضمن منطقة باكتريا الواقعة في أفغانستان الحالية، والتي كانت آنذاك جزءًا من الإمبراطورية الفارسية تعرفت على الإسكندر الأكبر عقب استيلائه على حصن "صخرة سوغديان" عام ٣٢٧ ق.م، إذا أُعجب بجمالها وذكائها، فتزوجها في احتفال أقيم وفق الطقوس المقدونية. وقد حمل هذا الزواج أبعادًا سياسية واستراتيجية إلى جانب العاطفة، إذ سعى الإسكندر من خلاله إلى توطيد علاقاته بشعوب باكتريا وسوغديانا وضمان ولاء نبلائها.رافقت روكسانا زوجها في عدد من حملاته العسكرية، حتى الحملة على الهند، =وشاركت ظروف الجيش في الميدان وبعد وفاة الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م، أنجبت ابنه الإسكندر الرابع، وحاولت حماية حقه في وراثة العرش عبر صراعات خلفاء الإسكندر، إلا أنها لاقت حتفها مع ابنها بأمر من كاساندر عام ٣١٠ ق.م.ينظر؛

=Uday, roxana alexander the great, , international institute of historiography,1sted.(dokras:internationai institute of uday, 2025), p.p.4,5.

(١٧) مدينة سوسة (Susa): هي مدينة قديمة كانت عاصمة لمملكة عيلام، وتقع جنوب غرب مدينة ديزفول الحالية في إيران العيلاميون سموا بلادهم تحت صيغة خاتتي (خا–تام–تي او hai–ta–

am–ti)بينما الاكديون ومن بعدهم البابليون اطلقوا علئ عيلام اسم ايلامتو او عيلامتو elmtu ويعتقد ان الاخيرة هي تحريف عن كلمة السومرية اينم(enim) التي تعني المكان المرتفع ورد ذكرها في التوراة باسم شوشان (Shushan) أو شوشن (Shushn) باقر ،طه, مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بيروت: دار الوراق، ٢٠١١)،ج ٢، ص ٣٨١.

(١٨)بيرن، الإسكندر الأكبر، ص ١١٩.

(١٩)Worthington, ian, ptolemy i soter: a self–made man, oxford, oxbow books, 2018, p.1.

(٢٠) المرزبان: لقب إداري فارسي يعني "الحاكم"، وكان يُعهد إليه بإدارة الأقاليم. وقد اعتمد هذا النظام منذ عهد الأخمينيين في زمن كورش، ويُرجح أن أصله يعود إلى بلاد ماديا، ويوازي في دوره وظيفة الستراب (Satrap).ينظر: باقر، طه واخرون،تاريخ ايران القديم, ص ١٤.

(٢١) بيرن، الاسكندر الاكبر ,ص ١٢٠.

(٢٢)Anson ,edward,catalina balmaceda,monica d'agostini andrea gatzke alex mcauley (untitled contrib ution)(the ancient history bulleti)vol.38,nos(1–2) thirty–eight, numbers, 2024, p.35.

(٢٣) أنتيباتر(٣١٩ – ٣٩٧): رجل مقدوني نبيل، جنرال، وعضو بارز في النخبة الحاكمة، عاش خلال عهد الملك فيليب الثاني (٣٥٩–٣٣٦ ق.م) وعاصر أحداثًا حاسمة في مقدونيا وكان الأكبر سنًا والأكثر خبرة بين كبار القادة، وشارك في دعم الملك وتأمين سلطة المملكة. ينظر:

Grainger ,john d. , antipater's dynasty(barnsiey:pensword books,2019) ،p.p. 3 ,4.

(24)Savill ,agnes, ,. alexander the great and his time. (new york: barnes & noble world digital library, 2002),p.237.

(٢٥) عرموش،الاسكندر وحلم لم يكتمل, ص ٢١.

(٢٦)كليوباترا الاولئ (٣٥٥/٣٥٤ – ٣٠٩ ق.م): هي ابنة الملك فيليب الثاني والملكة أوليمبياس، وقد تزوّجت عام ٣٣٦ ق.م من الإسكندر الأول ملك إبيروس (حكم بين ٣٤٢–٣٣٠ ق.م) وفي سنة ٣٢٢ ق.م، عرضت أوليمبياس زواج ابنتها أولاً على ليوناتوس ثم على بيرديكّاس و تولّى إيومنيس الكاردي نقل كليوباترا إلى مدينة ساردیس ودافع عنها أمام بيرديكّاس، مما جعله يفضّل الزواج منها على نيقية ابنة أنتيباتر وبعد اغتيال بيرديكّاس في

(٢٧)يحيى ,اسامة عدنان ، الشرق الادنى القديم تحت حكم الاسكندر المقدوني (٣٣٤ _ ٣٢٣ ق . م) ، مجلة كان التاريخية ، العدد ٣٠ (د.م,٢٠١٥) , ، ص ٤٢

(28)Heckel, The Marshals of Alexander's Empire, Routledge, P.157.

(29)Everitt, anthony, alexander the great: his life and his mysterious death, (new york: random house, 2019), p.149.

(30)Arrian ،anabasis of alexander, translated by p. a. brunt and e. iliff robson. (london: harvard university press, 1976–1983) book vii , ch:8,p.xxxxx

(31)Fox, robin lane ،alexander the great ،(london: penguin books ، 2004),p.148.

(٣٢) إفيالتيس: وهو ابن أوريديموس من مدينة مالس القريبة من تراخيس، اشتهر بخيانته لليونانيين في معركة ثيرموبيلاي عام ٤٨٠ ق.م، إذ دلّ القوات الفارسية على ممر جبلي سري يمكنهم من الالتفاف حول مواقع الحلفاء الإغريق، الأمر الذي أتاح للفرس مهاجمة المدافعين من الخلف واختراق خطوطهم الدفاعية. ينظر:

Herodotus, the histories, translated, george rawlinson,dunyazad digital library ، book 7, 1858, book xviii , ch: 213

(33)Fox،op , alexander the great، p.149.

(34)Arrian,nicomedia the anabasis of alexander of the history of the wars and conquests of alexanderbook vii , ch :8,p.xxxxxxttt

(35)Fox ،alexander the grea،p.148.

(٣٦) داريوس الثالث (دارا) Dara III :- كان آخر ملوك الدولة الأخمينية، واسمه الأصلي كودومانوس. تولّى الحكم ما بين عامي ٣٣٦ و٣٣١ ق.م، في مرحلة كانت فيها الإمبراطورية الفارسية تعاني من الاضطرابات الداخلية وتراجع نفوذها أمام التهديد المقدوني المتصاعد بقيادة الإسكندر الأكبر. ينظر: علي, شحيلات ، الحمداني ,وعبد العزيز إلياس ، مختصر تاريخ العراق، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج ٥، ص ٥٥.

(37)Diodorus siculus, library of history, trans. c. h. oldfather, vol. vi (cambridge, ma: harvard university press; london: william heinemnn, 1939), book 17, ch. 20, pp. 122–124.

(٣٨) مدينة صيدا:-تأسست مدينة صيدا في العصور المبكرة لتواجد الفينيقيين على الساحل السوري، ويُقدَّر تاريخ تأسيسها بحوالي الألف الثالث قبل الميلاد. وقد ساهم موقعها الاستراتيجي على رأس ممتد داخل البحر في تعزيز أهميتها، حيث تصدرت صيدا المدن الفينيقية بين القرن الرابع عشر والقرن الثاني عشر قبل الميلاد، لتصبح واحدة من أبرز المراكز الفينيقية في شرق البحر المتوسط.

ينظر:غانم, محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، (الجزائر: دار الهدى، ٢٠٠٣)، ص٢٣.

(٣٩) مدينة صور :- تقع مدينة صور على بعد نحو ٤٠ كلم جنوب صيدا، وتُعتبر أعظم المدن الفينيقية. بُنيت المدينة على جزيرة وكانت بمثابة حصن، وقد حافظت صور على استقلالها نتيجة ثرائها وشجاعة أهلها حتى أيام الإسكندر الأكبر، الذي قام بضمها عام ٣٣٢ قبل الميلاد. ينظر:مهران, محمد بيومي ، المدن الفينيقية وتاريخ لبنان القديم،، (بيروت: دار النهضة العربية, ١٩٩٤)، ص.ص ١٦١ ، ١٦٦.

(٤٠) كراتيروس(٣٧٠-٣٢١)ق.م : كان قائدًا مقدونيًا بارزًا وأحد أبرز رفقاء الإسكندر الأكبر بعد هيفايستيون، وقد وُصف بأنه "أكثر أتباع الملك ولاءً" و"محب للملك". اشتهر بكفاءته العسكرية ومهاراته القيادية، واعتبره بعض المؤرخين من بين "أفضل قادة الإسكندر".وعلى الرغم من أنه لم يصبح لاعبًا رئيسيًا بعد وفاة الإسكندر، إلا أن كراتيروس كان وطنياً مقدونيًا مخلصًا للعائلة الملكية وخدمة المملكة، وقادرًا على التصرف بوحشية حين تتطلب الضرورة الدفاع عن الملك أو في المعارك. لم يكن طموحه السياسي متجاوزًا، بل فضل الالتزام بواجباته تجاه الملك والجيش.بعد وفاة الإسكندر، كان من المقرر أن يتولى كراتيروس منصب Prostates (وصيًا) على مملكة أرهيديوس وملك الإسكندر الرابع عند ولادته، لكنه لم يتدخل فعليًا في شؤون الوصاية في بابل، ولم ينازع برديكاس على السلطة، بل اكتفى بمشاركة السلطة في أوروبا مع أنتيباتر. ينظر:

Anson, edward, "craterus: a macedonian patriot" ancient history bulletin, vol. 26, nos. 1–2, 2013, p.p. 50–59.

(٤١)جندي ,إبراهيم عبد العزيز ، سياسية الإسكندر الأكبر تجاه بلاد العرب والجزيرة العربية (٣٣٢-٣٢٣) ق.م، (قطر: دار مركز الوثائق والدراسات والإنسانية، ٢٠٠١)،ص ٤٠.

(٤٢) العسلي،الاسكندر الاكبر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) ص ٧١.

(٤٣)تارن , و. و ، الإسكندر الأكبر قصته وتاريخه، ترجمة، زكي علي، (بغداد: دار الكتب الوثائق، ٢٠٠٤) ص ٧٧.

(44),Kartveit, magnar, “theories of the origin of the samaritans—then and now.” religions, vol 10, no 12, 2019, p. 4.

(45)Hensel ,benedikt, nocquet ,dany, and bartosz adamczewski, yahwistic diversity and the hebrew bible: tracing perspectives of group identity from judah, samaria, and the diaspora in biblical traditions, forschungen zum

alten testament, 2. reihe, vol. 120 (tübingen: mohr siebeck, 2020).p184,185

(46)Naiden, f. s. soldier, priest, and god: a life of alexander the great, (new york,: oxford university press, 2019)،p.p.87, 88.

(47)Hensel, nocquet, and bartosz pp. 184–185.

(٤٨) الأرجيراسبيد : كانت وحدة الدروع الفضية (Argyraspides)، أو كما تُعرف باليونانية Ἀργυράσπιδες، إحدى أبرز فرق الجيش المقدوني في عهد الإسكندر الأكبر. ضمّت هذه الوحدة نخبة من الجنود ذوي الخبرة الواسعة في القتال، وتميّز أفرادها بحمل دروع مكسوة بالفضة. شارك أفرادها في المراحل الأخيرة من حملات الإسكندر، ثم واصلوا القتال في حروب الورثة، وقد وُصفوا بأنهم من المحاربين القدامى الذين بلغ بعضهم سنّ الستين أو أكثر أثناء مشاركتهم في المعارك.

. Roisman ,joseph ,. alexander's veterans and the early wars of the (austin:successors. university of texas press, 2012), pp. 177–212

(49)Hensel, dany nocquet, and bartosz adamczewski،p185.

(٥٠)عرموش محمد ، الاسكندر وحلم لم يكتمل(د.م,د.ط,٢٠٢٢) ، ص ٢١.

(51)Diodorus siculus, library of history, trans, c. h. oldfather, vol. vi ,(cambridge, ma: harvard university press; london: william heinemann, 1939, book 17, ch: 110) , pp. 210–215.

(52)English, the army of alexander the great, p.25.

(53)Charles river editors. the battle of gaugamela: the history of alexander the great's decisive victory and the destruction of the achaemenid persian empire, (charleston, sc: charles river editors, 2016) , p. 43.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الاصول التاريخية لمملكة بيرجاموم

رشا سمير منصور
أ.د. عادل شابث جابر
جامعة بغداد – كلية الاداب

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

تُعَدّ مملكة بيرجاموم احدى الممالك السياسية والثقافية البارزة التي نشأت في آسيا الصغرى خلال الحقبة الهلنستية، وقد شكّلت تجربة متميزة في التاريخ القديم، جمعت بين القوة العسكرية والحنكة الدبلوماسية، وبين الإبداع الثقافي والازدهار المعماري. وعلى الرغم من أن ظهور بيرجاموم كمملكة مستقلة لم يتم إلا مع مطلع القرن الثالث قبل الميلاد، فإن الجذور التي مهدت لهذه المملكة تعود إلى قرون سابقة، وبخاصة منذ القرن الخامس قبل الميلاد، حين كانت المنطقة تخضع للسيطرة الفارسية ضمن ولاياتها الغربية، ثم أصبحت لاحقًا جزءًا من الصراعات الدائرة بين القوى الكبرى: الاخمينيون، واليونانيين، ثم المقدونيين بقيادة الإسكندر الأكبر وخلفائه.

Summary:

The Kingdom of Pergamon was one of the prominent political and cultural kingdoms that arose in Asia Minor during the Hellenistic period. It constituted a unique experience in ancient history, combining military power and diplomatic acumen with cultural creativity and architectural prosperity. Although Pergamon did not emerge as an independent kingdom until the beginning of the third century BC, the roots that paved the way for this kingdom go back centuries earlier, especially since the fifth century BC, when the region was under Persian control within its western provinces. It later became part of the ongoing conflicts between the great powers: the Achaemenids, the Greeks, and then the Macedonians led by Alexander the Great and his successors.

اولاً: بيرجاموم في المصادر التاريخية المبكرة :

على الرغم من أن العديد من المدن القديمة كانت موضوعًا للقصص والأساطير، فإن بيرجاموم لا تظهر في السجلات التاريخية إلا خلال أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، اذ ورد ذكرها لأول مرة في كتابات المؤرخ الإغريقي زينوفون (Xenophon)، الذي زار المنطقة في عام (٤٠٠ ق.م). خلال رحلته الشهيرة مع عشرة آلاف مرتزق يوناني، وهي الحملة التي سجلها في عمله المعروف باسم انا باسيس(Anabasis)، ويذكر زينوفون في روايته أن منطقة بيرجاموم كانت مليئة بالقلاع الصغيرة والحصون التي كانت بمثابة مراكز دفاعية للفرس. وكان السكان المحليون خليطًا من اليونانيين

المستوطنين والشعوب المحلية الموالية للفرس، وكان الاقتصاد يعتمد إلى حد كبير على الزراعة وتحصيل الضرائب للسلطات الفارسية[١].

في عام (٤٠١ ق.م)، تم استدعاء زينوفون، وهو ضابط أثيني وخريج مدرسة سقراط، للخدمة كمرتزق في جيش كورش الأصغر (Cyrus the Younger)، وهو أمير فارسي كان يسعى للإطاحة بأخيه الملك أرتحششتا الثاني (Artaxerxes II)[٢] والاستيلاء على عرش الإمبراطورية الفارسية[٣].

قاد كورش جيشًا من المرتزقة اليونانيين، بلغ عددهم حوالي (١٣,٠٠٠) جندي، في حملة عسكرية طويلة عبر بلاد ما بين النهرين. لكن بعد معركة كونكسا (Battle of Cunaxa) في عام (٤٠١ ق.م)، قُتل كورش ، ووجد المرتزقة اليونانيون أنفسهم محاصرين في عمق الأراضي الفارسية دون قائد أو إمدادات، مع فقدان زعيمهم وحلفائهم، اضطر المرتزقة اليونانيون إلى القيام برحلة شاقة للعودة إلى اليونان، وهي الرحلة التي عُرفت لاحقًا باسم المسيرة الطويلة (The March of the Ten Thousand). وخلال هذه الرحلة، مروا عبر العديد من المناطق، بما في ذلك وادي كايكوس (Caicus Valley) في غرب آسيا الصغرى، حيث كانت تقع بيرجاموم[٤].

ثانياً: بيرجاموم تحت الحكم الاخميني: موقع استراتيجي في آسيا الصغرى :

خلال القرن الخامس قبل الميلاد، كانت الإمبراطورية الأخمينية تسيطر على معظم آسيا الصغرى، بما في ذلك الساحل الأيوني والمدن الداخلية في الأناضول. كانت بيرجاموم، في ذلك الوقت، مجرد حصن عسكري صغير ضمن النظام الإداري الاخميني، ولم تكن مدينة مستقلة ذات أهمية سياسية أو اقتصادية كبرى[٥].

اعتمد الاخمينيون نظام الساترابيات (الأقاليم الإدارية) لحكم الأراضي الواسعة التي استولوا عليها، وكان لكل ساتراب (حاكم إقليمي) سلطة كبيرة على إدارته المحلية. خلال هذه المدة، كانت بيرجاموم جزءًا من ساترابية (فريجيا الهلسبونتية –Hellespontine Phrygia)[٦]، لذا عندما وصل زينوفون ومرتزقته إلى بيرجاموم، لم تكن المدينة قد تحولت بعد إلى مملكة مستقلة أو مركز ثقافي كبير. بدلاً من ذلك، كانت في ذلك الوقت مجرد حصن صغير أو بلدة محصنة تقع على قمة تل، تخضع للسيطرة الاخمينية، مثل معظم المدن الواقعة في غرب آسيا الصغرى خلال تلك الفترة[٧].كما جاء في النص الاتي:

"عندما وصلنا إلى وادي كايكوس، استقبلنا أحد حكام الفرس في بيرجاموم، غونغولوس، الذي كان يونانيًا منفيًا خدم الفرس وأصبح حاكمًا لمنطقة واسعة."

يذكر زينوفون أنه عندما وصل إلى بيرجاموم، استقبلته شخصية تِدعى هيلاس (Hellas)، وهي امرأة يونانية كانت متزوجة من قائد عسكري يُدعى غونغولوس (Gongylos). كان غونغولوس يونانيًا

من مدينة إريتريا (Eretria)، لكنه فرّ من موطنه الأصلي خلال الحروب الاخمينية، وانضمامه اليهم. كمكافأة على ولائه، منحه الملك الاخميني داريوس الأول حكم عدة مدن في آسيا الصغرى، من بينها غرينيوم (Cryneum) واحدة من اهم مدن ابولس، وميرينا (Myrina) تقع شمال شرق اليونان ، شمال بحر ايجه[٨].

"عندما وصلنا إلى وادي كايكوس، كانت هناك مستوطنة تدعى بيرجاموم، وكان يحكمها رجل يوناني يدعى غونغولوس. لكن معسكرنا كان يفتقر إلى المؤن، ولذلك خططنا لهجوم ضد إحدى القوافل الفارسية في المنطقة." [٩]

يشير زينوفون إلى أن المنطقة المحيطة ببيرجاموم كانت مليئة بالصراعات والغارات العسكرية، حيث كانت الجماعات المحلية كثيرًا ما تشن غارات ضد بعضها البعض أو ضد القوافل الاخمينية. في إحدى الروايات، يذكر زينوفون كيف شنّ هجومًا ليليًا على قافلة اخمينية كانت تمر بالقرب من بيرجاموم، في محاولة منه لتأمين الإمدادات لجيشه المنهك[١٠].

كان هذا الهجوم واحدًا من العديد من الحوادث التي كشفت عن هشاشة السيطرة الاخمينية على المناطق النائية في آسيا الصغرى، وأظهرت أن المستوطنات مثل بيرجاموم كانت غالبًا عرضة لهجمات الجيوش المارة أو القبائل المحلية المتمردة.

ثالثاً: بيرجاموم ودورها في الاستراتيجية العسكرية الدفاعية الاخمينية:

على الرغم من أن بيرجاموم لم تكن مدينة كبرى في ذلك الوقت، إلا أن موقعها الجغرافي ادى دورًا رئيسيًا في صعودها لاحقًا. ووفر موقعهاعلى تل مرتفع موقعًا دفاعيًا طبيعيًا، مما جعلها مركزًا مثاليًا للسيطرة على الطرق التجارية والزراعية في وادي كايكوس، اذوفرت التلال الصخرية المحيطة بها حماية طبيعية ، فضلا عمّا يوفره وادي كايكوس لانه منطقة زراعية غنية، مما جعل المدينة قادرة على دعم سكانها بسهولة، يضاف الى ذلك ان بيرجاموم تشكل نقطة عبور مهمة على الطرق التجارية بين المدن الساحلية مثل إفسوس (Ephesus) وسميرنا (Smyrna) والمناطق الداخلية من آسيا الصغرى[١١].

وعليه فأنها رغم صغر حجمها، ادت دورًا مهمًا في الدفاع عن الحدود الغربية للإمبراطورية الاخمينية.

ليس ذلك فحسب، بل ان بيرجاموم كانت تستخدم كحصن عسكري اخميني لحماية المنطقة من الغارات والتمردات المحلية، فالحامية الاخمينية في بيرجاموم كانت تضطلع بمسؤولية، مراقبة الطرق التجارية والعسكرية، خاصة تلك التي تربط المدن الساحلية بالمناطق الداخلية، فضلا عن حماية المنطقة من الهجمات اليونانية، حيث كانت العديد من المدن الأيونية لا تزال معادية للفرس، اضافة الى ضمان استقرار الحكم الاخميني ومنع أي تمردات محلية قد تؤدي إلى اضطرابات[١٢].

وعليه يمكننا إيجاز أهمية بيرجاموم في الاستراتيجية الدفاعية الاخمينية بالتالي :

١. موقع دفاعي قوي: لانها تقع على قمة تل محاط بمنحدرات شديدة، مما جعلها منيعًة ضد الهجمات المفاجئة.
٢. مراقبة الطرق التجارية: ان وقوع بيرجاموم عند تقاطع طرق رئيسية يربط غرب آسيا الصغرى بالمناطق الداخلية، جعلها نقطة استراتيجية لمراقبة حركة القوافل العسكرية والتجارية.
٣. مستودع عسكري محتمل: بسبب طبيعة المدينة المحصنة، من المرجح أن الاخمينيين استخدموها كمركز لتخزين المؤن والأسلحة، خاصة خلال فترات التوتر مع المدن اليونانية المجاورة.

رابعاً:النظام الإداري الاخميني في بيرجاموم (الساترابيات الاخمينية):

اعتمد النظام الإداري الاخميني على تقسيم الإمبراطورية إلى ساترابيات (Satrapies)، وهي وحدات إدارية كبيرة يحكمها ساتراب (Satrap)[١٣]، أي حاكم إقليمي يتم تعيينه مباشرة من قبل الملك الاخميني، اذ كانت بيرجاموم تقع ضمن نطاق حكم ساتراب فريجيا الهلسبونتية، الذي كان مسؤولًا عن[١٤]:

١. جمع الضرائب من المدن والمناطق الخاضعة له.
٢. إدارة شؤون العدل والقانون داخل الإقليم .
٣. الإشراف على الأمن والدفاع، بما في ذلك قيادة الجيوش المحلية والتأكد من عدم حدوث تمردات.
٤. الحفاظ على الولاء للملك الاخميني وتأمين الطرق التجارية والعسكرية.

ومن الجدير بالذكر انه على الرغم من أن الساترابيات كانت تدير مناطق واسعة، إلا أن الاخمينيين غالبًا ما كانوا يعتمدون على حكام محليين لإدارة المدن والمستوطنات الصغيرة مثل بيرجاموم. كان هؤلاء الحكام في الغالب، قادة اخمينيين عسكريين مكلفين بحماية المناطق الحدودية، أو يونانيين موالين للاخمينيين تم تعيينهم بعد أن انحازوا إلى الجانب الاخميني خلال الحروب الاخمينية اليونانية[١٥].والنص يعلل ذلك:

"كانت بيرجاموم مجرد مستوطنة صغيرة تحت حكم الساتراب الفارسي، لكنها كانت ذات أهمية استراتيجية بسبب موقعها الدفاعي على تل مرتفع في غرب الأناضول." [١٦]

"عندما وصلنا إلى وادي كايكوس، استقبلنا أحد حكام الفرس في بيرجاموم، غونغولوس، الذي كان يونانيًا منفيًا خدم الفرس وأصبح حاكمًا لمنطقة واسعة." [١٧]

ومن الجدير بالذكر ان هذا التكتيك كان شائعًا عند الاخمينيين، اذ كانوا يعتمدون على حكام محليين لإدارة المناطق النائية من إمبراطوريتهم، مما يضمن ولاء السكان المحليين ويساعد في تخفيف العبء الإداري على السلطة المركزية(١٨).

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاخمينيين كانوا يعتمدون على نهج إداري مرن في إدارة المناطق المسيطر عليها من قبلهم، اذ سمحوا للسكان المحليين بالحفاظ على جزء من تقاليدهم الثقافية والدينية، طالما أنهم أظهروا الولاء للإمبراطورية،كما تم السماح بعبادة الآلهة اليونانية المحلية، فضلاً عن وجود بعض عناصر من الديانة الزرادشتية التي جلبها الاخمينيين معهم، ولم يكن هناك تدخل كبير في لغة السكان، حيث استمر السكان المحليون في استخدام اليونانية والفريجية في شؤونهم اليومية، فضلاً عن سماحهم للنخب المحلية بالمشاركة في الإدارة، الا ان السلطة الفعلية بقيت دائمًا في يد المسؤولين الاخمينيين(١٩).

خامساً:الحياة الاقتصادية في بيرجاموم تحت ظل السيطرة الاخمينية:

اعتمدت الإمبراطورية الاخمينية على نظام ضريبي صارم لضمان استمرار تدفق الثروات إلى العاصمة برسيبوليس، خاصة مع كثرة الحروب والصراعات التي كانت تخوضها هذه الامبراطورية المترامية الاطراف، لذا فقد كانت بيرجاموم، مثل غيرها من المستوطنات الاخمينية، ملزمة بدفع الضرائب السنوية للاخمينين(٢٠)، والتي تم فرضها على شكل(٢١):

١. ضرائب على الإنتاج الزراعي، خاصة الحبوب والزيتون والعنب، اذ كانت المنطقة المحيطة ببيرجاموم غنية بالموارد الزراعية.
٢. ضرائب على التجارة، اذ كانت بيرجاموم تقع على طريق تجاري يربط غرب آسيا الصغرى بالداخل الاخميني.
٣. خدمة عسكرية إلزامية، اذ كان السكان المحليون يُجندون في الجيوش الاخمينية أو يُطلب منهم تقديم دعم لوجستي للقوات.

الا انه على الرغم من ذلك فإن مستوى الضرائب في بيرجاموم كان معتدله مقارنة بغيرها من المناطق الخاضعة للسيطرة الاخمينية، وقد اشار هيرودوت الى ذلك بشكل صريح :

"كانت الضرائب في الساترابيات معتدلة مقارنة بالمدن الكبرى، لكنها كانت كافية للحفاظ على النظام الفارسي وضمان تدفق الثروة إلى خزائن الإمبراطورية." (٢٢)

سادساً: الصراعات الخارجية والاضطرابات الداخلية في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد وتأثيرها على بيرجاموم :

١- الصراعات الخارجية :

أ- ثورة المدن الأيونية (٤٩٩-٤٩٤ ق.م.) وتأثيرها على بيرجاموم:

بدأت الثورة الأيونية عام (٤٩٩ ق.م) عندما تمردت متعددة مدن يونانية في آسيا الصغرى، بقيادة اريستاغوراس Aristagoras، حاكم مدينة ميليتوس، ضد الحكم الاخميني، كان السبب الرئيس لهذا التمرد، الضرائب الباهظة التي فرضها الاخيمينيين على المدن اليونانية، ورغبة اليونانيين في الحكم الذاتي واستعادة استقلالهم السياسي، والتدخل الاخميني في شؤون المدن الإغريقية، مما أثار غضب السكان اليونانيين[٢٣]، لذا قامت مدن إفسوس[٢٤]، سميرنا، وكيوس، القريبة من بيرجاموم، بالانضمام إلى الثورة، كما أرسلت أثينا وأريتريا قوات لدعم المتمردين، بينما كان موقف بيرجاموم خلال الثورة الأيونية، بصفتها حصنًا عسكريًا فارسيًا يخضع لسلطة الساتراب الاخميني في ساردیس. ولذلك، بعدم الانضمام إلى الثورة الأيونية، بل ظلت تحت السيطرة الاخمينية، اذ كانت الحامية الاخمينية في القلعة مسؤولة عن تأمين الطريق المؤدي إلى الداخل الاخميني[٢٥].

في عام (٤٩٤ ق.م)، وبعد سنوات من القتال، تمكن الاخمينيين بقيادة داريوس الأول[٢٦] من سحق التمرد وانهاء الثورة الايونية في معركة لادي (معركة بحرية بالقرب من جزيرة لاد قبالة سواحل ميلتوس)، اذ دمروا أسطول المدن الأيونية، وأعادوا السيطرة الكاملة على غرب آسيا الصغرى، وبعد انتهاء الثورة الأيونية، أعاد الفرس تنظيم إدارتهم في المنطقة، مما يعني أن بيرجاموم ظلت تحت الحكم الاخميني المباشر، مع تعزيز الحاميات العسكرية لمراقبة أي تمرد جديد[٢٧].

ب- الحروب الفارسية – اليونانية في البر الرئيس (٤٩٩-٤٤٩ ق.م.) واثرها على بيرجاموم :

في القرن الخامس قبل الميلاد، اندلعت سلسلة من الصراعات الكبرى بين الإمبراطورية الأخمينية والمدن اليونانية، عُرفت باسم الحروب اليونانية- الفارسية (٤٩٩-٤٤٩ ق.م.)، كانت هذه الحروب نتيجة مباشرة لمحاولات الفرس توسيع نفوذهم في بحر إيجة والسيطرة على المدن اليونانية في آسيا الصغرى، والتي كانت تسعى للحفاظ على استقلالها، تأثرت بيرجاموم، رغم صغر حجمها في ذلك الوقت، بهذه الأحداث، حيث كانت جزءًا من النظام الإداري الفارسي في غرب آسيا الصغرى، وعاشت تحت وطأة هذه الصراعات التي غيرت المشهد السياسي للمنطقة[٢٨].

١. الحملة الفارسية الأولى (٤٩٠ ق.م.)

بعد سحق الثورة الأيونية، قرر الملك داريوس الأول توجيه حملة عسكرية مباشرة ضد أثينا وأريتريا، المدينتين اللتين قدمتا دعمًا للمتمردين الأيونيين، في عام (٤٩٠ق.م.)، أرسل الفرس حملة بحرية

ضخمة، لكنها هُزمت في معركة ماراثون[٢٩] بقيادة ملتيادس الاثيني، مما شكل بداية التراجع الفارسي في اليونان، خلال هذه الفترة، لم يكن لبيرجاموم أي دور عسكري مباشر، لكنها ظلت جزءًا من النظام الدفاعي الفارسي، حيث تم استخدام قواتها لدعم الحاميات الفارسية في المدن الكبرى مثل ساردیس وإفسوس[٣٠].

٢. الحملة الفارسية الثانية (٤٨٠-٤٧٩ ق.م.)

بعد وفاة داريوس الأول، تولى اكسيرسيس الأول[٣١] العرش وقاد حملة جديدة لغزو اليونان، اذ عبر بجيشه الضخم مضيق هليسبونت (الدردنيل)، ودخل اليونان عبر تراقيا ومقدونيا، خلال هذه الحملة، تم استخدام الحاميات الفارسية في آسيا الصغرى لدعم خطوط الإمداد الفارسي، لذا من المحتمل أن تكون بيرجاموم قد استُخدمت كمستودع امداد للجيش الفارسي، لاسيما كانت تقع على طريق استراتيجي يربط المدن الساحلية بالمناطق الداخلية، لكن الفرس تعرضوا لهزائم كبيرة في معركة سلاميس البحرية (٤٨٠ ق.م.) ومعركة بلاتيا البرية (٤٧٩ ق.م.)، مما أجبرهم على التراجع من البر الرئيسي لليونان[٣٢].

ج- تأثير الحروب الفارسية على بيرجاموم (٤٧٩-٤٤٩ ق.م):

ان ضعف السيطرة الفارسية بعد عام (٤٧٩ ق.م)، القى بظلاله على المنطقة، اذ بدأ النفوذ الفارسي في التراجع تدريجيًا في آسيا الصغرى، اذ شهدت المنطقة حالة من الاضطراب السياسي، حاولت خلالها بعض المدن استغلال ضعف الفرس للمطالبة بمزيد من الحكم الذاتي[٣٣].

بدأت أثينا، بعد تأسيس عصبة ديلوس عام(٤٧٨ ق.م)، في توسيع نفوذها في بحر إيجة، مما هدد السيطرة الفارسية في غرب آسيا الصغرى، بعد الانتصار على الفرس في معركة بلاتيا (٤٧٩ ق.م.)، بدأت أثينا في فرض هيمنتها على بحر إيجه من خلال عصبة ديلوس، وهو تحالف عسكري واقتصادي يهدف إلى حماية المدن اليونانية من أي تهديد فارسي مستقبلي، وبحلول ٤٥٠ ق.م، انضمت العديد من المدن الأيونية، مثل إفسوس وسميرنا وميليتوس، إلى هذا التحالف[٣٤].

أدى هذا إلى نشوء صراع بين الفرس والمدن اليونانية المدعومة من أثينا، اذ بدأ الأثينيون في شن غارات على المناطق التي لا تزال تحت الحكم الفارسي، بيرجاموم، التي كانت لا تزال تحت السيطرة الفارسية، أصبحت محاصرة بين قوتين متنافستين: الفرس من جهة، والمدن اليونانية المتمردة من جهة أخرى[٣٥].

ونظرًا لأن بيرجاموم كانت تقع على الطريق التجاري والعسكري بين المدن الساحلية والمناطق الداخلية التي يسيطر عليها الفرس، فقد تعرضت لعدة غارات من قبل القوات اليونانية والمتمردين المحليين، ففي حوالي (٤٤٩ ق.م.)، شنت قوات أثينا وحلفاؤها هجمات على بعض المواقع الفارسية في غرب آسيا الصغرى، وربما تكون بيرجاموم قد تعرضت لإحدى هذه الهجمات، اذ كانت مستوطنة صغيرة

لكن ذات موقع استراتيجي مهم، ومن المحتمل أن الفرس عززوا حاميتهم العسكرية في بيرجاموم خلال هذه الفترة، حيث كان الهدف الأساس هو منع سقوط المدينة في يد اليونانيين، ادت الاضطرابات العسكرية إلى تدهور الوضع الاقتصادي، حيث انخفض الإنتاج الزراعي والتجاري بسبب الحصار والغارات المستمرة(٣٦).

وعليه يمكننا القول انه مع استمرار الحرب بين الفرس والمدن اليونانية، أصبحت بيرجاموم في موقف حساس، لانها كانت محاطة بمدن يونانية بدأت في التعاون مع أثينا ضد الفرس، رغم ذلك، لم تكن بيرجاموم مدينة يونانية مستقلة، لذلك ظلت خاضعة للفرس، الامر الذي القى بضلاله عليها، فشهدت اضطرابات داخلية نتيجة الصراع بين القوى الكبرى في المنطقة.

٢ – الاضطرابات والتمردات الداخلية:

أ– تمردات السكان المحليين ضد الحكم الفارسي :

كانت بيرجاموم في هذا الوقت مأهولة بمزيج من اليونانيين، الفريجيين، والمستعمرين المحليين، وكان لكل مجموعة مصالحها الخاصة، اليونانيون في المدينة كانوا يميلون إلى دعم أثينا والمدن الأيونية، وكانوا يسعون إلى التخلص من الحكم الفارسي واستعادة الاستقلال الذاتي، أما السكان الفريجيون والمحليون كانوا أقل تحمسًا للتمرد، وكانوا يعتمدون على الفرس للحماية الاقتصادية والعسكرية(٣٧).

ومن الجدير بالذكر ان الحامية الفارسية في بيرجاموم كانت تحاول الحفاظ على النظام، لكنها واجهت مقاومة متزايدة من السكان المحليين الذين تعبوا من الضرائب والسيطرة العسكرية الصارمة، و مع استمرار الصراع بين الفرس واليونانيين، بدأت بعض المستوطنات الصغيرة القريبة من بيرجاموم في إعلان تمردها ضد الحكم الفارسي، مما أدى إلى انتشار الاضطرابات في المنطقة. (٣٨) واورد زينفون في ذلك قوله:

"لم يكن الحكم الفارسي في آسيا الصغرى محكمًا كما كان في الماضي، حيث بدأ السكان في التمرد بشكل متكرر ضد الحكام الفرس الذين فرضوا ضرائب باهظة وسياسات قمعية."(٣٩)

وتشير بعض الأدلة إلى أن مجموعات محلية صغيرة ربما حاولت الانشقاق عن السيطرة الفارسية والانضمام إلى الحلف الأثيني، ولم يكن هذا التمرد شاملًا مثل الثورة الأيونية السابقة، لكنه أدى إلى توترات متزايدة داخل بيرجاموم، وبدأ السكان في الانقسام بين موالين للفرس ومؤيدين لليونانيين(٤٠).

وبحلول عام (٤٣٠ ق.م.)، أرسل الفرس تعزيزات عسكرية إلى غرب آسيا الصغرى، الغرض منها تعزيز الحاميات العسكرية الفارسية في بيرجاموم، كما تمركزت قوات إضافية في بيرجاموم والمدن المجاورة لها لمنع انتشار التمرد، كما تم بناء تحصينات إضافية حول بيرجاموم لجعلها أكثر قدرة على

مقاومة الهجمات من المدن اليونانية المجاورة، وفرض الفرس قيودًا جديدة على السكان اليونانيين في المدينة، مما زاد من حدة التوترات الداخلية[٤١].

وبحلول عام (٤٢٠ ق.م.)، تمكن الفرس من إعادة فرض سيطرتهم الكاملة على بيرجاموم والمناطق المحيطة بها، ولم يكن هناك أي دليل على ثورة كبيرة في بيرجاموم نفسها، ولكن يبدو أن بعض الجماعات المعارضة للحكم الاخميني قد تعرضت للقمع خلال هذه الفترة، وقد ظلت المدينة تحت السيطرة الفارسية حتى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، لكنها كانت لا تزال تعاني من الضغوط السياسية والاقتصادية الناتجة عن الحروب المستمرة بين الفرس واليونانيين[٤٢].

ب-عوامل السيطرة الاخمينية في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد (٤٥٠-٤٠١ق.م) :

بحلول النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، بدأت الإمبراطورية الفارسية الأخمينية في فقدان قبضتها الحديدية على غرب آسيا الصغرى، بما في ذلك بيرجاموم. جاء هذا التراجع نتيجة عوامل عدة، أبرزها[٤٣]:

١. النتائج السلبية للثورة الأيونية (٤٩٩-٤٩٤ ق.م.)، التي كشفت عن هشاشة الحكم الفارسي في المدن اليونانية.
٢. الهزائم الفارسية في الحروب اليونانية الفارسية (٤٩٠-٤٧٩ ق.م.)، التي أجبرت الفرس على التراجع من البر الرئيسي لليونان وأضعفت هيبتهم في آسيا الصغرى.
٣. صعود أثينا وتحالفاتها القوية من خلال عصبة ديلوس (٤٧٨ ق.م.)، التي شكلت تهديدًا مباشرًا للنفوذ الفارسي في بحر إيجه والمناطق القريبة من بيرجاموم.
٤. الصراعات الداخلية داخل الإمبراطورية الاخمينية، اذ بدأت بعض المناطق بالتمرد على الحكم المركزي بسبب الضرائب المرتفعة والسياسات الصارمة.

كل هذه العوامل تسببت في خلق بيئة مضطربة في بيرجاموم أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، اذ شهدت المنطقة غارات مستمرة، وتمردات محلية، وصراعات بين القوى المتنافسة.

ج- نهاية النفوذ الفارسي في بيرجاموم (٣٣٤ ق.م.):

استمر الحكم الفارسي في بيرجاموم حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، عندما بدأ الإسكندر الأكبر حملته العسكرية ضد الإمبراطورية الفارسية عام (٣٣٤ ق.م)، خلال غزو الإسكندر لآسيا الصغرى، وسقطت معظم المستعمرات الاخمينية في الأناضول بسهولة، كما استسلم العديد من الحكام المحليين من دون مقاومة تُذكر[٤٤].

ومن المرجح أن بيرجاموم لم تشهد معركة كبيرة، بل ربما استسلمت للحكم المقدوني دون مقاومة، مثل العديد من المدن الصغيرة في المنطقة. ومع سقوط الإمبراطورية الفارسية، في معركة غرانيكوس

(Granique) (٣٣٤ ق.م.) التي وقعت بالقرب من نهر كرانكر الذي يطلق عليه في الوقت الحاضر كجاسو، هزم فيها الإسكندر الجيوش الفارسية في آسيا الصغرى، مما أدى إلى تحرير العديد من المدن اليونانية من الحكم الفارسي، دخلت بيرجاموم مرحلة جديدة من تاريخها تحت الحكم المقدوني، فمع سقوط الإمبراطورية الفارسية، أصبحت بيرجاموم جزءًا من إمبراطورية الإسكندر، ثم انتقلت إلى حكم الديادوتشي (حكم الخلفاء)، حيث أصبحت تحت سيطرة ليسيماخوس قبل أن ينشق عنه فيليتايروس ويؤسس السلالة الاتالية المستقلة[٤٥].

الخاتمة:

١. كان أول ظهور تاريخي لبيرجاموم في السجلات المكتوبة من خلال كتابات زينوفون في عام ٤٠٠ ق.م.، وكانت المدينة جزءًا من البنية الإدارية الفارسية، ولم يكن لها تأثير سياسي مستقل في تلك المرحلة.
٢. كانت بيرجاموم خلال القرن الخامس قبل الميلاد، جزءًا من نظام إداري فارسي قوي يعتمد على الساترابيات، كجزء من ساترابية فريجيا الهلسبونتية، يديرها الحكام المحلييو الموالون للفرس، رغم أنها لم تكن مدينة رئيسية في الإمبراطورية الفارسية، ادت دورًا اقتصاديًا وعسكريًا مهمًا، استمر الحكم الفارسي حتى غزو الإسكندر الأكبر، الذي وضع حدًا للسيطرة الفارسية وأدى إلى تحول بيرغاموم إلى مملكة مستقلة لاحقًا.
٣. كانت أسطورة بيرجاموس أداة سياسية قوية استخدمها الأتاليون لتعزيز شرعيتهم، وربط مملكتهم بالتراث الإغريقي، ساعدتهم في تقديم أنفسهم كملوك شرعيين من خلال ربطهم بالسلالة الآياكيدية وحرب طروادة، مما جعلهم ورثة شرعيين لإرث الإسكندر الأكبر.

الهوامش:

(١) حملة العشرة الاف (الحملة على فارس) ، ت :يعقوب افرام منصور (الموصل : مكتبة بسام ، ١٩٨٥), ص ص ١٨ – ٢٥ .

(٢) أرتحششتا الثاني Artaxerxes II : من ملوك الأسرة الأخمينية، حكم الإمبراطورية الفارسية من عام ٤٠٤ ق.م حتى ٣٥٨ ق.م، وهو ابن الملك دارا الثاني (Darius II) والملكة باريساتيس (Parysatis). تميز حكمه بطوله النسبي، إذ يُعد أطول ملوك فارس حكمًا بعد كورش الكبير ودارا الأول، وقد واجه خلاله عدة اضطرابات داخلية وحروب خارجية، أبرزها تمرد أخيه كورش الأصغر (Cyrus the Younger) في معركة "كوناكسا" الشهيرة عام ٤٠١ ق.م، عرف أرتحششتا الثاني

بسياساته التي هدفت إلى ترسيخ الاستقرار بعد الصراع على العرش، كما عُرف بدوره في الصراع مع المدن اليونانية، وخصوصًا دوره في فرض "السلام الملكي" عام ٣٨٧/٣٨٦ ق.م بين أثينا وسبارتا والمدن اليونانية الأخرى، فيما سُمي بـ"سلام أنتالكيداس" (Peace of Antalcidas). انظر : بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين و السباعي محمد، (القاهرة، المركز القومي للترجمة: ٢٠١٣)، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٥ .

(٣) زينفون ، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)، ص ص ١٨ – ٢٠ .

(٤) زينفون ، حملة العشرة الاف (الحملة على فارس)، ص ص ٨٤–٨٨، ٩٠–١١٩. .

(٥) الاحمد، سامي سعيد و الهاشمي، رضا جواد, تاريخ الشرق الادنى القديم (ايران والاناضول) , (بغداد : بلا . ت) ، ص ص ٣٩٦– ٣٩٨ .

(٦) فريجيا الهلسبونتية (Hellespontine Phrygia): واحدة من المقاطعات (الساترابيات) التابعة للإمبراطورية الأخمينية، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من آسيا الصغرى، بين بحر مرمرة ومضيق الدردنيل (الهلسبونت). وقد اكتسبت تسميتها من هذا الموقع الجغرافي الحيوي على مضيق هلسپونت، الذي كان يُعد ممرًا استراتيجيًا يربط بين آسيا وأوروبا، تشكلت هذه الساترابيا نتيجة إعادة تنظيم المناطق الفريجية خلال الحكم الفارسي، وكانت تضم عدة مدن هامة مثل داسكيليون (Dascylium)، التي كانت مركز الحكم الإداري. وقد لعبت فريجيا الهلسبونتية دورًا اقتصاديًا وعسكريًا مهمًا داخل الإمبراطورية، خاصةً في مراقبة المعابر البحرية ومنع تحركات العدو عبر المضيق، يُذكر أن هذه المنطقة كانت من أوائل المناطق التي خضعت للإسكندر الأكبر خلال حملته في آسيا عام ٣٣٤ ق.م بعد انتصاره في معركة غرانيكوس، مما يدل على أهميتها العسكرية والسياسية. انظر:

Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, Translated by Peter T. Daniels,(Eisenbrauns: 2002),pp. 595–596.

(٧) الاحمد، والهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ص ص ٣٩٦– ٣٩٨ .

(٨) زينوفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٦٠ –٣٦٣ .

(٩) زينوفون، Anabasis 7.8.

(١٠) حملة العشرة الاف، ص ص ٣٦١ –٣٦٢ .

(11)Eriş ،Eyüp ،Bergama, p. 12.

(12)Stewart, Andrew, Pergamon and the Hellenistic Kingdoms of the Ancient World, (Metropolitan Museum of Art: 2016),pp51–55.

(١٣) السَّاتراب (Satrap): مصطلح استخدم لوصف حاكم إقليمي في الإمبراطورية الأخمينية ، كان يعيَّن من قبل الملك للإشراف على واحدة من مقاطعات الدولة التي عُرفت باسم "ساترابيات" (Satrapies)،و يتمتع بسلطات إدارية وعسكرية ومالية واسعة، شريطة أن يظل مواليًا للملك ويؤدي مهامه ضمن حدود السلطة الإمبراطورية، تشكل هذا النظام في عهد دارا الأول (Darius I)، الذي قسّم الإمبراطورية إلى حوالي عشرين ساترابية، لتسهيل السيطرة على الأراضي الشاسعة الممتدة من نهر السند شرقًا حتى البحر المتوسط غربًا. وقد تميز النظام باللامركزية النسبية، حيث كان للساتراب حرية في إدارة شؤون منطقته، مع التزامه بدفع الجزية وتوفير الجند للملك عند الحاجة، السُلطات الواسعة التي تمتع بها الساترابات أدت أحيانًا إلى النزعة للاستقلال، مما دفع الملوك الأخمينيين إلى تعيين "مفتشين ملكيين" (عيون وآذان الملك) لمراقبة نشاطهم. انظر:
Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 354–357.

(14) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 395–396.

(١٥) زينفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٤٧–٣٤٨ ، ص ص ٣٦١ –٣٦٢ .

(١٦) زينفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٤٧–٣٤٨.

(١٧) زينفون، المصدر نفسه ، ص ص ٣٦١ –٣٦٢ .

(١٨) الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ ايران، (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣) ، ج١، ص٤٨ .

(19) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 354–357;

عبده ، محمد رمضان، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر، (القاهرة، دار النهضة الشرق ، ٢٠٠٢)، ج١، ص٨١.

(٢٠) ذكر هيرودوت كمية الضرائب التي فرضت على كل ولاية من ولايات الامبراطورية، للاطلاع ينظر: هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ك٣، ص ص ٢٦١–٢٦٤ .

(٢١) اولمستد، أ. ن ، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، ترجمة: مجموعة من المترجمين ، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢)، مج١، ص٢٨٧؛ بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ج١، ص ص ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢٢) تاريخ هيرودوت، تر: عبد الاله الملاح، تح: احمد السقاف وحمد بن صراي، (ابوظبي، المجمع الثقافي:٢٠٠١)، ك ٣، فق: ٨٩ – ٩٦ .

(٢٣) كيتو ، هـ . د.، الاغريق ، تر: عبد الرزاق يسري، (مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٢)، ص ص٤١–٤٣؛

Eriş ،Eyüp ،Bergama, p.27.

(٢٤) افسوس: من ابرز المستعمرات الايونية في اسيا الصغرى، تاسست بحدود القرن العاشر قبل الميلاد، وازدهرت بشكل كبير خلال الفترة الهلنيستية، واصبحت من ابرز المراكز الدينية والحضارية في العصرين اليوناني والروماني. ينظر:

Rogers, G.M., the Sacred Identity of Ephesos, (Routledge: 1991), pp.24-27.

(25)Grote, George, A History of Greece,(London, John Murray:1851), Vol: IV, pp.95-115.

(٢٦) داريوس الاول: تاسع ملوك الامبراطورية الاخمينية (٥٢٢-٤٨٦ق.م)، يعد اول ملك يواجه في بداية حكمه مجموعة كبيرة من التمرد والثورات الطاحنة، استطاع ان يقضي عليها بفضل ادارته القوية، وعمد الى تنظيم الامبراطورية الاخمينية بسلسلة من القرارات والاحكام. ينظر: بيرينا، حسن ، تاريخ ايران القديم، ص١٧٥.

(27) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 596-603.

(28) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 596-603.

(٢٩) مارثون: سهل يقع في شمال شرق اثينا على مسافة (٤٢كم) تقريباً، ويطل على الساحل الشرقي لاتيكا (يقع شرق وسط اليونان)، ياخذ هذا السهل شكلاً هلامياً، وتحيط به الجبال من جميع جهاته باستثناء (٣كم^{٢}) . ينظر: كيتو، هـ.د.، الاغريق ، ص١٤٦.

(٣٠) يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية:٢٠١٠)، ص ص ١٥٧ – ١٥٨ .

(٣١) اكسيرسيس الاول: ويعرف ايضاً باسم خشايارشا، تولى الحكم بعد وفاة والده داريوس الاول (٤٨٦-٤٦٥ق.م)، ويعد واحداً من اشهر ملوك بلاد فارس ، قاد العديد من الحملات العسكرية الكبرى في سياق الحروب الفارسية- اليونانية، والتي شملت معركة ثرموبلي ٤٨٠ق.م، ومعركة سلاميس البحرية، سعى الى توسيع حدود امبراطوريته الى حد كبير الى ان التحديات السياسية والعسكرية من المدن اليونانية المستقلة قد طالت من دون ذلك. ينظر:

Baker, G.P., Aconcise History of the Ancient world, (London, Oxford University press, 2002), p.113.

(٣٢) يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ص ١٥٨ – ١٥٩ .

(٣٣) كيتو، هـ.د. ، الاغريق، ص١٤٧.

(34) Grote, George, A History of Greece, Vol: IV, pp.95-115.

(35) Stewart, Andrew, Pergamon and the Hellenistic Kingdoms,p.52;

سليم، احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم- العراق وايران، اسيا الصغرى، (القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧)، ص٤٥٤.

(٣٦) يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ١٦٥؛ بيرينا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص١٦٢.

(37) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 600-603;

يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان المقدمة في تاريخ الحضاري، ص١٦٥.

(٣٨) سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى، ص٤٤٧ .

(٣٩) زينفون، حملة العشرة الاف، ص ص ٣٤٧ – ٣٥٧ .

(40) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 351-357.

(٤١) يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ص ١٦٥-١٦٦.

(٤٢) مكاوي، فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، ط١ (الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة، ١٩٨٠)، ص ص ١٣١-١٣٢.

(43) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander, pp. 351-357.

سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى، ص ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٤٤) يحيى، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، ص ١٨٦.

(٤٥) بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم، ص ص ٢١٢- ٢١٤ .

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

التأصيل التاريخي للفنون القديمة

زينه قاسم هاشم السعدي
أ.م.د.رويدة فيصل موسى
جامعة بغداد– كلية الآداب
قسم التاريخ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

يتناول هذا الموضوع البدايات الاولى لنشأة الفن في المجتمعات البدائية، والتي حاولت الحفاظ على الاستمرارية من اجل البقاء فأتخذته الوسيلة لتحقيق ذلك . الا انه تطور مع تطور الانسان وتعدد حاجاته الروحية والجمالية فالانسان لم يكتف بصناعة ادواته لاغراض نفعية بل على تزينها بالألوان والزخارف المختلفة . لاشباع ولارضاء عينه ، ومن هنا نشأة غريزة الجمال للانسان ، وبذلك فان الفن يعد عنصراً اساسياً في تكوين الحضارة الانسانية.

Abstract:

This topic explores the early origins of art in primitive societies, which sought to maintain continuity for survival and adopted it as a means to achieve this. However, art evolved with the development of humanity and the diversification of its spiritual and aesthetic needs. Humans were not content with merely crafting tools for utilitarian purposes, but also sought to adorn them with various colors and decorations to satisfy their visual appetite. From this arose the human instinct for beauty, and thus art is considered a fundamental element in the formation of human civilization.

المقدمة:

يعد الفن الوسيلة التي عبر الانسان من خلاله بمختلف العصور عن أفكاره ومشاعره ومعتقداته، أن لم يكن مجرد غاية للزينة بل أداة لنقل تجارب وخبرات وافكار الانسان منذ أقدم العصور، ويرتبط الفن البدائي ارتباطاً وثيقاً بالبدايات الاولى لحياة الانسان من منذ ان عاش بمجتمعات صغيرة ثم سعى الى تحقيق الاستقرار والبقاء فاتخذه أداة لمحاكات الطبيعة إلى ان ظهرت النزعة الفنية بوصفها أنعكاساً لغريزة الجمال.

التأصيل التاريخي للفنون القديمة

إن ما أنتجه الإنسان منذ أقدم العصور حتى الآن، ما هو الا نتيجة لما تتطلبه الحياة، ولذلك فإن ما جاءت به الحضارة الإنسانية من انجازات وإبداعات تعود جميعها إلى عملهِ الدائب والمستمر، من أجل الاستقرار وأستمرار الحياة، التي عبرت عن نظرتهِ إلى الكون والبيئة على حد سواء، كما عكست عقائده الدينية وطرق تفكيره ، وأساطيره ومدى انفعالاته وعواطفه.

أدت الفنون بمختلف فروعها دوراً مهماً في المجتمعات الإنسانية على مر العصور، فهي المرآة التي عكست ظروفها، وفي الوقت نفسه كانت العامل والدافع لرفع المستوى الثقافي، وبذلك فإن الفنون هي اللغة التي استخدمها الإنسان لترجمة التعابير والأفكار التي وردت في ذاتهِ.

إن دراسة الفن لا تقل اهمية عن دراسة النشاطات الأخرى من حياة الإنسان، فالفن الواسطة التي استطاع الإنسان من خلالها ان ينقل تجاربه عبر العصور الطويلة، والتي لم تكن بالشيء الذي يستهان به، فخلالها استطاع تطوير أدواتهِ التي كان يستخدمها إلى أعمال فنية تتسم بالجمال والتي بدورها أضافت سحراً يشدنا إليه، وعبر فرشاة المصور، وقلم الكاتب، وإزميل النحات. وعجلة تشكيل الفخار، ونقل إلينا الكثير من أفكارهم ومشاعرهم وتجاربهم[١]. فالفن صورة من صور العمل، وهو النشاط المميز للجنس البشري[٢].

يُعد المجتمع البدائي الاساس الذي تطورت منهُ الحضارة، ومن الممكن ان ننظر إلى أي مجتمع متحضر على انه تطور من بدايته البسيطة إلى ان وصل إلى ما هو عليه. والفن البدائي هو الذي ينتجهُ ويستخدمه أفراد المجتمعات البدائية التي كات تعيش بشكل تجمعات صغيرة ومتجانسة اجتماعياً ناتج عن هدف مشترك، وهو بقاء الحياة واستقرارها[٣].

يكاد ان يكون الفن ضرورة من ضرورات الحياة، شأنه في ذلك شأن الخبز. بل قد يكون اوفر مايميز وجود الإنسان عن وجود الحيوان. إلا بالفكر والخيال والإبداع[٤]. فالحيوانات والطيور والحشرات وسائر الكائنات الحية عدا البشر محكومة بقانون ثابت، فالنملة مثلاً كانت منذ عشرات القرون السابقة ستظل بعد عشرات القرون بنفس الطبيعة، أما الإنسان فهو الوحيد في هذا الكون الذي يأبى ان يظل على حاله، فهو يتغير من حال إلى حال ، وبنفس الوقت ما يميزه انه محب لهذا التغير[٥].

تميز الإنسان بغريزة الجمال، فالإنسان في حياتهِ البدائية كان يصنع مثلاً ابريقاً من الطين، أو الحجر لكي يملأهُ ماء للشرب، أما شكل هذا الإبريق الخارجي فيحتمهُ الغرض الذي من أجلهِ صنع. ولكن سرعان ما تظهر غريزة أخرى، وهي غريزة الذوق، فنجدهُ قد طلى هذا

الإبريق باللون الأحمر، او احرقهُ في النار حتى يكتسب لمعة، أو بريقاً، أو رسم على سطحهِ الخارجي صوراً مختلفة، لا علاقة بينها وبين ما يحويه الإبريق[٦]. إذ كان يتم حفظ الألوان بعد خلطها بنخاع العظام في أرجل الغزلان المجوفة، كما تم استخدام الفرش البسيطة من صنعهِ لنشر الألوان، ودمجها بأفضل طريقة ممكنة، وبالتالي الحصول على قطعة فنية تعبر عن ذاتهِ وأفكارهِ[٧].

لذلك فإن الفن جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الإنسانية وثقافتها، وشاهداً وممثلاً لحضارتها وتطور تراثها. وعليه فإن دراسة فن أي مجتمع تؤدي إلى تكوين فكرة واضحة عن مستواه الحضاري، متمثل في خبراتهِ وتجاربهِ في مختلف جوانب الحياة[٨]. وهذا ما يقودنا إلى القولِ ان الفن هو جنين العلم، أو المعرفة البدائية[٩].

فن الإنسان البدائي:

عند الحديث عن تاريخ الفن ونشأتهِ في الكهوف، لابد من ان نشعل القناديل إلى تلك الأماكن المظلمة في بواطن الجبال، لنتعرف عن كثب على طبيعة حياة الإنسان الأولى، والتي عاشها في عصور ما قبل التاريخ، والبدايات الأولى من محاولاتهِ جاهداً في تحقيق التوافق مع الطبيعة.

ويُعد الفن البدائي حصيلة للنشاطات الفكرية واليدوية لذلك الإنسان، في مدة ما يعرف بالعصور الحجرية، والتي كانت مقترنة بالعقائد والسحر وغيرها[١٠]، فالإنسان كان لا يعمل فحسب، بل يحلم أيضاً. ولاسيما حلم السيطرة على الطبيعة بالوسائل البدائية، كما يحلم في تغيير الأشياء وتشكيلها في صورة جديدة، بوسائل سحرية، فالسحر في الخيال يقابل العمل في الواقع[١١]، مما حمَّل البعض إلى ربط تلك الممارسات بالطقوس السحرية للإنسان البدائي، فأصبح الدافع الأساس في ظهور الفن في تلك العصور، وفقاً للرسوم التي تركها الإنسان آنذاك، والتي بينت صراعه مع الطبيعة، فضلاً عن محاولاتهِ في السيطرة على المخاوف، والأخطار التي كانت تسببها له الظواهر الطبيعية، ففي حالة فشلهِ في صيد الحيوانات المفترسة يلجأ إلى رسم صورة متشابهة لها تشعرهُ بالسيطرة عليها، وأن بإمكانه تحقيق ذلك في الواقع[١٢]، وبهذا يكتسب قوة جديدة إزاء الطبيعة التي تمتد إلى آفاق غير محدودة، وفي هذا يكمن أحد جذور السحر وبالتالي الفن[١٣]، والسحر عبارة عن جملة طقوس تهدف إلى رفد الإنسان بقوة تؤثر في الظواهر الطبيعية[١٤].

وهنا تبرز لنا أسباب وجود العديد من الصور التي تحيط جدران الكهوف، لتكون رسماً للشيء المصور، وهو مملوء بالحيوية، ورغبة الإنسان البدائي في جعل تلك الصور سحرية التأثير[١٥].

ويرى أَحد الباحثين ان الدافع في نشأة الفن، وهو ان الفن وجدَ من أجل الفن، أو بعبارة أخرى وجدَ الفن من اجل إمتاع العين، وان هناك شرطين أساسيين لقيام الفن هما: فكرة المحاكاة، وفكرة إنتاج شيء من لا شيء، وهذا ما نراهُ واضحاً في الأعمال الفنية للفنان الصياد، مثل الأشكال الظلية لليد، والتي وجدت في أماكن كثيرة قرب الصور التي رسمها في الكهوف، إذ قامت على فكرة المحاكاة لليد البشرية، وبالتالي ولدت استمتاعاً جمالياً، وكذلك استطاع الفنان البدائي من خلال أعمالهِ إيجاد معالجات تشكيلية وصياغات مبتكرة وتحقيق الإيقاع والسيادة والتنوع، مما أَضافت لتلك الرسوم أبعاداً جمالية لغرض إمتاع العين[١٦].

واضطر الإنسان في عصور ما قبل التاريخ للوقاية من البرد والحيوانات الشرسة، ان يلجأ إلى الكهوف ساعياً وراء الدفء والأمان، وبعد مدة غير قصيرة من البحث والتجربة، استطاع ان يتقن النحت وتهذيب ما يحتاجه من أدوات ، كما استطاع تجميل مأواه، إذ وجد في ذلك لذة كبرى وتذوق بهذا الجمال، ومن هنا نشأت فكرة الفن، فأخذ يرسم على جدران الكهوف صوراً لحيوانات برية، وينحت أشكال لنساء عاريات عبر أدواتهِ البدائية[١٧]، كذلك بالنسبة للوشم الذي يملأ الأجسام، والذي يُعد من أَصول الفن التي نمت مع نمو الحس الجمالي لدى الإنسان[١٨].

كان الفن في العصر الحجري القديم مرتبطاً بالسحر[١٩]، لذلك فان الكثير من الصور البشرية المتنكرة على هيئة حيوانات تؤدي رقصات سحرية، ومحاكاة لحركة الحيوانات لمقصد سحري[٢٠]. وإن الصور والرسوم الجدارية كثيراً ما كانت مختبئة في أركان الكهوف، ولايمكن الوصول إليها بسهولة، وهذا ما يؤكد أنها كانت لأغراض سحرية. وكذلك فإن هذه التصاوير قد وضعت فوق بعضها في لوحة واحدة، ومن المؤكد ان راسميها لم يكونوا مضطرين إلى رسم صورهم الواحدة فوق الأخرى، إلا إذا لم يكن لديهم مكان فسيح، وهذا دليل على ان تلك الصور لم ترسم بقصد امتاع العين على الأطلاق[٢١].

ان المدة الزمنية التي أصبح فيها الحجر، المادة الأساسية لتحضير أدوات العمل، سميت بـ (العصر الحجري). وخلاله تطورت أداة العمل[٢٢]، إذ ترك لنا إنسان هذا العصر رسومات متعددة في الكهوف، التي أتخذها مأوى له، وتلك الرسوم تشير إلى تطلع ذلك الإنسان بكل اهتمام إلى تلك الحيوانات التي صورها على جدران الكهوف وسقوفها، والغاية من ذلك

كانت نفعية، إذ كان يحلم بامتلاك تلك الحيوانات والسيطرة عليها، وبالفعل كانت البوادر الأولى لاستئناس الحيوان[٢٣].

وأقدم المنحوتات التي صنعها الإنسان من هذا العصر التماثيل الصغيرة لنساء ممتلئات(الالهة الام)[٢٤]، ولاسيما في أماكن الثدي والبطن والأرداف، ويتبين أنها كانت تستخدم كتماثيل للخصوبة، أما عن الأشكال والرموز التي تنوعت في مراحل العصر الحجري القديم، كانت معظمها اشارات وعلامات للتعبير عن أمور الجنس ومناطق العورة في جسد المرأة[٢٥].

وعند الانتقال من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الوسيط ، نجد أنه كان لظهور القوس والنشاب اثر كبير في حياة البشر. إذ ساعدهُ في تذليل مصاعب الصيد، ونظراً لاختفاء الحيوانات الضخمة كالماموث وغيره نتيجة التحول الجيولوجي، أخذ الإنسان يصطاد الحيوانات الصغيرة، كما ان ما يميز هذا العصر، ان الإنسان بدأ يعيش على شكل تجمعات، استطاعت بدورها ان تشغل أراضي واسعة، فضلاً عن تطور أدوات العمل، إذ أَصبحت أكثر فائدة[٢٦]. وتنوعاً[٢٧].

وعقب العصر الحجري الوسيط، العصر الحجري الأعلى[٢٨]. إذ عرف الإنسان الزراعة، والتي تُعد إيذاناً بانقلاب كبير في حياتهِ ، فقد تميزت مساكنهِ بأنها معقدة، مع كثافة سكانية عالية، وبذلك تحولت المساكن بشكل غير مقصود إلى مساكن زراعية[٢٩].

وأهم ما يميز هذا العصر، هو الزراعة، ولاسيما محصولي الحنطة والشعير، ولا تزال الأصول البرية لهذه الحبوب موجودة إلى الآن في سورية واورشليم، كما اكتشفت بقايا بشرية أَستعملت المناجل، التي كانت مكونة من مقبض عظمي مشقق فيهِ قطع صغيرة من الصوان، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على معرفة إنسان هذا العصر بالزراعة، بل إلى جانب ذلك اتخذ أداة حصاد أكثر تعقيداً[٣٠].

وبهذا العصر نشأت صناعة الفخار، إذ أخذ الصلصال بتشكيلهِ بأشكال مختلفة ثم جعلهُ صلباً بواسطة النار. لغرض اتخاذهِ وعاء لحفظ الماء أو المواد الأخرى كالحبوب أو للخزن والطبخ[٣١].

ونتطرق هنا إلى البدايات الأولى للفنون في سورية القديمة عامة ومملكتي الانباط وتدمر بشكل خاص.

تُعد سورية القديمة من الأقاليم الحضارية التي أسست لنفسها حضارة عريقة ممتدة الأطراف، تعود جذورها التاريخية إلى العصور الغابرة في القدم. كما عُدت موطن أنصهار الحضارات الشرقية والغربية على حد سواء، تعايشت فيما بينها تارة، وتصادمت تارة أخرى.

وتعد أيضاً نقطة التقاء وتوافد الشعوب المختلفة على أراضيها[٣٢]. ومما ساعدها على هذا التميز والمكانة التي حظيت بها هو ان سورية القديمة تتوسط قارات العالم القديم الثلاثة. وفي الوقت نفسه تتوسط أعرق حضارتين في العالم القديم، وهما حضارة بلاد الرافدين، وحضارة مصر القديمة، وكلتا الحضارتين استطاعت أن ترفد بعجلة التطور والتقدم، ولاسيما أنها تؤدي دور الوسيطة بحكم اتصالها المباشر بجيرانها، وان تأثر وتتأثر بهم، وتسهم في دعم صرح الحضارة الإنسانية[٣٣]. لذلك ظهرت فيها حضارات عدة منها:

١-حضارة الأنباط:

تُعد حضارة الأنباط إحدى الحضارات الإنسانية التي تميزت في الإبداع والتنظيم والفنون والرقي في مختلف المجالات، إذ تُعد النقوش النبطية من أهم النقوش القديمة التي عُثر عليها في الجزيرة العربية وخارجها، فهي تعكس لنا صورة واضحة للمجتمع النبطي في كافة النواحي، منها الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والفنية، ولذلك تصنف تلك النقوش إلى نقوش معمارية، ودينية، وتذكارية وغيرها[٣٤].

لم تحظ بلاد الأنباط بقدر عظيم من الثروة ، بقدر ما حظيت به البلدان المجاورة ، مثل بلاد الرافدين ومصر القديمة، وترجع الأسباب رئيسة منها عزلتها الجغرافية، وقلة الموارد الطبيعية، ولاسيما من جهة الجنوب والشرق، إذ إن طبيعة الأرض الصحراوية، لاتساعدها على تسيير المواصلات، على الرغم من ذلك فهنالك دلائل كثيرة تدل على مدى تأثرها بكل من مصر القديمة وبلاد الرافدين، وفي الوقت نفسه تحتفظ بشخصيتها المحلية، إذ أن حضارتها نشأت على أَيدي نبطية، والتي أخذت صدى واسعاً[٣٥].

ومع هذا بقيت الدراسة لهذه الحضارة مهملة على صعيد المعرفة العربية، على الرغم من الدراسات المبكرة من بعض الباحثين الغربيين لها. لذلك يقع اليوم على عاتق الباحثين العرب مسؤولية البحث والتنقيب وحماية ما تبقى منها.

٢- حضارة تدمر:

تُعد حضارة تدمر مزيجاً من حضارات عدة، منها الرافدينية والسورية القديمة والفارسية واليونانية، وقد مكنت الثروات التي حصل عليها التدمريون من تجارة القوافل من إقامة القبور المزينة بالتماثيل، والتي تميزت بها المدينة شكل خاص، وكذلك الأعمدة والأروقة والمسارح[٣٦].

الخاتمة:

توصلت الدراسة الى ان :-

١- البدايات الاولى لنشأة الفن لغايه البقاء والحفاظ على الاستمرارية ولاسيما اتخذه الانسان اداة لمحاكات الطبيعة ولتأمين نفسه من الخاطر.

٢- تطور الفن مع تطور الانسان وتعدد حاجاته الروحية والجمالية فلم يكتف الانسان بصناعة ادواته بل عمل على تزينها بألوان وزخارف نباتية وحيوانية وهندسية ، مما يدل على امتلاكه حساً فنياً من أقدم العصور.

٣- أكد الفن ان الحضارات الانسانية لا تقاس بما حققته من انجازات مادية وانما لما خلفته من تراث فني الذي يعكس هويتها وثقافتها الحضارية

الهوامش:

(١) عكاشه، ثروت، الزمن ونسيج النغم، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص٨-٩.

(٢) شقعار، لميس، الدين والفن في الحضارات الشرقية القديمة، مجلة تطوير، جزائر، المجلد (٨)، العدد (٢) ، ٢٠٢١، ص٢٣٨.

(3) Lewis, phillip H. , "Adefinition of primitive art", Fieldiana. Anthropology, vol.36, No.10, 1961, p.p. 230-233.

(٤) عكاشه، ثروت، الفن والحياة ، ط١ ، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٢)، ص٩.

(٥) العريني، أشرف إسماعيل، بدايات الفن في عصور ما قبل التاريخ، (مصر: ام القرى للطبع والنشر والتوزيع، ت: بلا)، ص٢-٣.

(٦) حسين، عبدالله، تاريخ ما قبل التاريخ، ط١، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤)، ص١٧٦.

(7) Al-exander, John W., "The art of the stone age", Arts & Decoration, vol.2, No.12, 1912, p.436.

(٨) شريفي، زكريا، الفن العربي الإسلامي الجذور والمؤثرات، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢)، ص١٥.

[٩] فارس، شمس الدين والخطاط، سلمان عيسى، تاريخ الفن القديم، ط١، (العراق: دار المعرفة، ١٩٨٠)، ص١٢.

[١٠] عمر وآخرون، عوض عيسى عوض ومصطفى عبده وعبده عثمان عطا الفضيل، فلسفة الفن البدائي ودوافعهُ، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد (١)، العدد (١)، ٢٠١٦، ص١٨٢.

[١١] فيشر، آرنست ، ضرورة الفن، ترجمة: أسعد حليم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨)، ص٢٧.

[١٢] عبدالجواد، توفيق أَحمد ، تاريخ العمارة والفنون في العصور الأولى، ط٢، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٤) ، ج١، ص١٠-١١.

[١٣] فيشر، ضرورة الفن، ص٣٢.

[١٤] لالو، شارل، الفن والحياة الاجتماعية، تعريب: د. عادل العوا ، ط١ (بيروت: دار الأنوار، ١٩٦٦)، ص٢٨٣.

[١٥] ريد ، هربرت ، الفن والمجتمع، ترجمه وعلق عليه: فتح الباب عبدالحليم، راجعهُ: محمد يوسف همام، (الإسكندرية: مطبعة شباب محمد (صلى الله عليه آله وسلم) ، ت: بلا)، ص٢١.

[١٦] العريني، بدايات الفن، ص١١.

[١٧] عبدالجواد، تاريخ العمارة والفنون، ج١، ص١١.

[١٨] بهنسي، عفيف، الفن عبر التاريخ، (دمشق: مطبعة الجمهورية، ت: بلا)، ص١٠.

[١٩] هاوزر، أرنولد، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة: فؤاد زكريا، ط١، (الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ٢٠٠٥)، ج١، ص١٤.

[٢٠] الماجدي، خزعل، ادب الكالا.. أدب النار- دراسة في الأدب والفن والجنس في العالم القديم. ط١، (بيروت: دار الفارس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١)، ص١٥.

[٢١] العريني، بدايات الفن، ص٩-١٠.

[٢٢] فارس والخطاط، تاريخ الفن القديم، ص١٤.

(٢٣) الـدماطي، ممـدوح محمـد، آثـار مـا قبـل التـاريخ، (مصـر: كليـة الآداب، ٢٠١٩)، ص١٨-١٩.

(24) Beckman, Gary, Goddess Worship – Ancient and Modern, Mwise and Discerning, Edited by: Olyan and Culley, Brown Judaic Studies, 2000, p.15.

(٢٥) رضـوان، علـي، تـاريخ الفـن فـي العـالم القـديم، ط٢، (القـاهرة: دار شـركة الحريـري للطباعـة، ٢٠٠٤)، ص٢٣.

(٢٦) فارس والخطاط، تاريخ الفن القديم، ص٢٠.

(٢٧) الـدباغ، تقـي، الـوطن العربـي فـي العصـور الحجريـة، ط١، (بغـداد، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، ١٩٨٨)، ص٢٤؛ الصـالحي، صـلاح رشـيد، دراسـات فـي تـاريخ وحضـارة العـراق القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٢٣)، ج١، ص٣٣.

(٢٨) ف. ديـاكوف وس، كوفـاليف، الحضـارات القديمـة، ترجمـة: نسـيم واكـيم اليـازجي، ط١، (دمشق: منشورات دار علاء الدين، ٢٠٠٠)، ج١، ص٢١.

(29) Conwy, peter Rowley and Layton, Robert, "Foraging and farming as niche construction: stable and unstable adaptations", philosophical Transactions: Biological Sciences, vol. 366, No. 1566, 2011, p.549.

(٣٠) فرانكفـورت، هنـري، فجـر الحضـارة فـي الشـرق الأدنـى، ترجمـة: ميخائيـل خـوري، ط٢، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٥٠)، ص٤٢-٤٣.

(٣١) جـاردنر، علـم الآثـار، ترجمـة: زكـي محمـد حسـن، (مصـر: مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر، ١٩٣٦)، ص١٤-١٥.

(٣٢) سـحنين، نجيـة، سـوريا مـوطن الشـعوب القديمـة وملتقـى الحضـارات، مجلـة الحكمـة للدراسـات التاريخية، المجلد (٢) ، العدد (٣) ، ٢٠١٤، ص٢٣٧.

(٣٣) إبـراهيم، نجيـب ميخائيـل، مصـر والشـرق الأوسـط القـديم، ج٣، الشـرق الأدنـى القـديم سـورية، ط٣، (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٦ ، ص٢٠-٢١.

(٣٤) بـن طيـران، سـالم بـن أَحمـد، أهميـة النقـوش الكتابيـة القديمـة كمصـدر لتـاريخ الجزيـرة العربيـة فـي عصـر مـا قبـل الإسـلام، مسـتل مـن أبحـاث اليرمـوك، سلسـلة العلـوم الإنسـانية، منشـورات جامعـة اليرمـوك، عمـادة البحـث العلمـي والدراسـات العليـا، المجلـد (٢٠)، العـدد (٢) (ب)، ٢٠٠٤، ص١١٤٥؛ الضـلاعين، مـروان عـاطف والضـلاعين، جـواد عـاطف، السـلع التجاريـة فـي أسـواق المملكـة النبطيـة، حوليـات آداب عـين شـمس، المجلـد (٣٨)، ابريـل–يونيـو، ٢٠١٠، ص٣٤١.

(٣٥) هـاردنج، لانكسـتر، آثـار الأردن، تعريـب: سـليمان موسـى، ط١، (الأردن: منشـورات اللجنـة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، ١٩٦٥)، ص١٨.

(٣٦) ديلـبلاس، كريسـتيان، تقريـر كريسـتيان ديلـبلاس ضـمن كتـاب تـدمر: موقـع مسـجل علـى قائمـة الإرث الحضـاري خطـة إدارة الموقـع، اعـداد التقـارير: مجموعـة مـن الخبـراء، ترجمـة: م.هـزار مـديح عمـران، (دمشـق: مطبوعـات برنـامج تطـوير السـياحة الثقافيـة الممـول مـن الاتحـاد الأوربـي لصالح وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٧)، ص١١.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

البدايات الاولى للتحنيط في الحضارة المصرية القديمة : (4000-2686) ق .م

د. سلمى احمد لفتة
Dr. Salma Ahmed Lafta
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
Department of History, College of Education for Women, University of Baghdad
salma.ahmed@uobaghdad.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص :

يتناول هذا البحث (البدايات الاولى للتحنيط في الحضارة المصرية القديمة) **(4000-2686) ق .م** اذ ارتبط بعقيدة البعث والخلود لدى المصريين القدامى ، إذ شكّل الحفاظ على جسد المتوفى ركناً أساسياً في الطقوس الجنائزية والمعتقدات الدينية.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال دراسة النصوص التاريخية والمصادر الأثرية المتعلقة بالتحنيط، إلى جانب الاستفادة من الدراسات الحديثة التي تناولت الجانب الطبي والديني لهذه الظاهرة. وتبيّن من خلال الدراسة أن التحنيط لم يكن مجرد وسيلة لحفظ الجسد، بل مثّل نظاماً دينياً متكاملاً يعكس تصور المصري القديم للحياة الأخرى، كما كشف عن مدى التقدم العلمي الذي وصل إليه المصريون القدماء في مجالات الطب والتشريح واستخدام المواد الكيميائية الطبيعية.

كما تناولنا نماذج من المومياوات الملكية التي أسهم اكتشافها في تقديم معلومات تاريخية مهمة عن ملوك مصر القديمة، وأظهرت تطور أساليب التحنيط واختلافها تبعاً للسلالات الحاكمة ومكانتهم الاجتماعية وقد خلص البحث إلى أن فن التحنيط يُعدّ من أهم الإنجازات الحضارية في مصر القديمة، لما يحمله من أبعاد دينية وعلمية وفنية ، فضلاً عن دوره في إثراء الدراسات التاريخية والأثرية المتعلقة بالحضارة المصرية القديمة.

الكلمات المفتاحية:

التحنيط، المومياوات، مواد التحنيط، الملوك المحنطون، العقائد الجنائزية.

Abstract :

This research examines The Early Beginnings of Mummification in Ancient Egyptian Civilization, as it was closely associated with the ancient Egyptians' belief in resurrection and eternal life. The preservation of the deceased's body constituted an essential element in funerary rituals and religious beliefs.

The study adopts a historical and analytical approach through the examination of historical texts and archaeological sources related to mummification, in addition to benefiting from modern studies that addressed the medical and religious aspects of this phenomenon. The study reveals that mummification was not merely a method of preserving the body; rather, it represented an integrated religious system that reflected the ancient Egyptian perception of the afterlife. It also demonstrated the scientific advancement achieved by the ancient Egyptians in the fields of medicine, anatomy, and the use of natural chemical substances.

Furthermore, the research discusses selected examples of royal mummies whose discovery contributed to providing important historical information about the kings of ancient Egypt. These discoveries also illustrated the development of mummification techniques and their variation according to ruling dynasties and social status. The study concludes that the art of mummification is considered one of the most significant civilizational achievements of ancient Egypt due to its religious, scientific, and artistic dimensions, as well as its role in enriching historical and archaeological studies related to ancient Egyptian civilization.

Keywords:

Mummification, Mummies, Embalming Materials, Mummified Kings, Funerary Beliefs.

المقدمة :

يُعدّ التحنيط في مصر القديمة من أبرز الظواهر الحضارية والدينية التي ارتبطت في معتقداتهم بالبعث والخلود، حيث كان يعتبر الحفاظ على جسد المتوفى أساساً جوهرياً في الفكر الجنائزي المصري، وقد انعكس هذا المعتقد بصورة واضحة على الطقوس الجنائزية التي مارسها المصريون القدماء، والتي تطورت عبر العصور لتكوّن نظاماً متكاملاً امتزجت فيه جوانب عديدة منها الدينية والطبية والفنية.

حيث مرّ فن التحنيط بمراحل متعددة من التطور في السلالات القديمة وكانت بدايات محاولاتهم هي(حفظ الجسد) حيث اعتمدوا على وسائل بسيطة من الظروف الطبيعية، ومن بعدها

تطورت تدريجياً لتراكم خبراتهم والمعارف التشريحية والكيميائية عند المصريين .. حتى بلغ التحنيط درجة عالية خلال عصر الدولة الحديثة.

كما اصبح تنوع في أساليب التحنيط تبعاً للمكانة الاجتماعية والقدرة الاقتصادية، مما ادرك ذلك الأمر إلى ظهور مستويات مختلفة من الطقوس والإجراءات الجنائزية ، ومن خلال دراسة التحنيط يمكن الوقوف على جانب مهم من جوانب الحضارة المصرية القديمة، لما يكشفه من تطور في مجال الطب واستخدامهم للمواد والأدوات الخاصة بحفظ الأجساد، فضلاً عن دلالاته الدينية والفكرية المرتبطة بعقيدة الخلود ، وأسهم اكتشاف المومياوات الملكية في تقديم معلومات تاريخية وحضارية مهمة عن الملوك والأسر الحاكمة، وأتاح التعرف على بعض الملامح الصحية والاجتماعية والسياسية في مصر القديمة.

وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع، يهدف هذا البحث إلى دراسة التحنيط في مصر القديمة دراسة تاريخية علمية، من خلال بيان مفهومه لغةً واصطلاحاً، وتتبع مراحل تطوره التاريخي، والتعرف على الأدوات والمواد المستخدمة فيه، وشرح الخطوات الأساسية لعملية التحنيط، فضلاً عن تناول نماذج من الملوك المحنطين الذين مثّلت مومياواتهم مصدراً مهماً من مصادر دراسة التاريخ المصري القديم. وبذلك يسعى البحث إلى إبراز الأبعاد الحضارية والدينية والعلمية لفن التحنيط بوصفه أحد أهم المنجزات التي تميزت بها الحضارة المصرية القديمة.

إشكالية البحث

تكمن إشكالية البحث في الكشف عن البدايات الأولى للتحنيط في الحضارة المصرية القديمة، وبيان العوامل الدينية والحضارية التي أسهمت في نشأته وتطوره، ومعرفة ارتباط أساليب التحنيط بعقيدة البعث والخلود عند المصريين القدامى ، ودور المواد والأدوات المستخدمة في حفظ المومياوات الملكية لعصور طويلة من الزمن .

فرضية البحث:

بحسب الفرضيات يمكن القول ان التحنيط لم يكن مجرد ممارسة جنائزية لحفظ الجسد، هو نظام متكامل (ديني – حضاري) ارتبط بعقيدة الحياة الأخرى و عكس مستوى التقدم الواسع في مجالات التشريح واستخدام المواد الطبيعية والكيميائية بعمليات التحنيط .

أهمية البحث:

يتناول البحث اهم أبرز المظاهر الحضارية والدينية في مصر القديمة و دور المعتقدات الجنائزية وارتباطها بعقيدة البعث والخلود، فضلاً عن إبراز التطور العلمي الذي حققه المصريون القدماء في مجال التحنيط. وما هي أهمية الدراسة في تسليط الضوء على المواد والأدوات المستخدمة في عملية التحنيط، ودراسة نماذج من المومياوات الملكية التي تمثل مصدراً مهماً لفهم الجوانب التاريخية والحضارية والطبية للحضارة المصرية القديمة.

المبحث الاول : البدايات الاولى للتحنيط ومراحل تطوره :

اولا : التحنيط (لغة , اصطلاح)

تعني كلمة حنط الميت بمعنى عالج جثه وحشاها بالحنوط، والحنوط أو الحناط هو كل ما يطيب به الميت من مسك وصندل وعنبر وكافور كما ورد لفظ (حنط) من لفظ لاتيني (bolasmum) اي حفظ في البلسم (١) .

اما اصطلاحاً فهو الحفاظ على الجسد هو أقرب التعبيرات دقة لما يصنعه المحنط وينفذه على الجسد من معالجة طبية ، ظهرت منذ بدايات الكتابة المصرية القديمة كلمة (وت) أو (وتى) والتي تعد من أقدم الكلمات التي أطلقت على علم الحفاظ على الجسد حيث اراد المصريون بهذه الكلمة صف مرحلة واحدة من خطوات الحفاظ على الجسد وهي التكفين أي (لف الجسد بلفائف الكتان) حيث أن كملة (وت) أو (تى) في قواميس اللغة المصرية القديمة تعني: (يكفن – يلف اللفائف) كذلك الكلمة (مومياء) هي كلمة عربية خالصة، ولكن في الأصل هي مشتقة من أصل فارسي وتعني: (أسود اللون) لأنهم في القرن الخامس ق.م لاحظوا أن الأجساد تحولت بعد تحنيطها إلى اللون الأسود (٢) .

ومن الكلمات التي شاعت أيضا الكلمة الإغريقية(embolming) وتعني إغراق الجسد في البلسم وهي مادة شاع استخدامها في العصر الإغريقي في تحنيط الأجساد .أما أشهر الكلمات على الإطلاق فهي كلمة **(التحنيط):** وهي كلمة عربية اشتقت من كلمة الحنوط وهي مواد الحفظ التي كانت لها خاصية عصرية واستخدمها المحنط العربي، في دهن النعش والجسد، مثل العنبر و الكافور، ومن كلمة الحنوط جاءت لفظة (الحانوطي) وهو الشخص الذي يقوم بدهن النعش والجسد ولا تزال كلمة الحانوطي تعيش في لغتنا الدارجة في مصر بعد أن أصبحت الطاء (تاء) وأصبحت تطلق كلمة الحانوطي على الشخص الذي يقوم بغسل الموتى وتحضير النعش (٣) .

برع المصريون القدامى في معالجة جسد الموتى وحمايته من التحلل والتعفن لفترات طويلة حيث وردتنا تعريفات وآراء حول التحنيط منها أشار هيرودوت بإن التحنيط هو اسلوب يهدف حفظ

الجثة وصيانتها من التلف ، اما رأي دي ماييه في خطاباته ان المصريين القدامى لجوؤا الى التحنيط انطلاقاً من معتقداتهم الدينية اذ آمنو ان الارواح ستعود إلى الأجساد لحياة الثانية في الأبدية الآخرى لذلك حرصوا على حفظ الجسد ليبقى صالحاً لإستقبال الروح من جديد ، كما كان في نشأته الأولى (٤) .

تمثل الفكر الديني عند المصريين القدامى بأن الإنسان يتكوّن من ثلاثة عناصر رئيسة هي (الجسد المادي – القرين او " الكا" الروح " البا ") حيث اعتبروا الجسد هو العنصر المادي القابل للفناء والتحلل، ولذلك حظي بعناية خاصة من خلال عمليات التحنيط. أمّا "الكا" حسب معتقداتهم بأن كل إنسان يأتي إلى الدنيا تتبعه صورة غير مرئية (غير مادية) تستقر في جسده عند مولده ، وهذه الصورة تشبه صاحبها تماما، وفي نظر المصريين هي القوة الحيوية الكامنة في كل فرد ، وهي التي تنجب له الأبناء ، وهي أيضا الملاك الحارس الذي يحمي الإنسان في أثناء حياته وبعد مماته ، ومهمة الكا بعد موت صاحبها هو مساعدته في الإجابة عن أسئلة الإلهة التي سوف تحاسبه بعد مماته ، كذلك إمداد صاحبها بكل ما يحتاجه من مأكل ومشرب ، أيضا حماية صاحبها من الأضرار وطرد الشرر عنه أينما ذهب ،لذلك كان القبر ينعت أحيانا بأنه دار الكا (٥) .

أمّا "البا" فهي تمثل الروح المتحررة التي تغادر الجسد بعد الوفاة، وتتميز بقدرتها على الحركة والتنقل بين العالم الأرضي والعالم السماوي، لكنها تعود إلى الجسد في القبر، لذلك كان الحفاظ على الجسد شرطاً أساسياً لاستمرار الحياة الأخرى. وقد صوّر المصري القديم "البا" على هيئة طائر يحمل رأس إنسان، في إشارة إلى حرية الروح وقدرتها على الانتقال . وقد لخص المصري القديم مفهومه عن الروح والجسد في احد النصوص بالقول "أن الروح (مستقرها) السماء بين الجسد في الأرض " (٦)

ارتبطت فكرة التحنيط بالمعتقدات الدينية والتي اعتقدوا بها على أن الموت ليس نهاية الحياة، بل انتقال إلى عالم آخر تستمر فيه الروح ، لذلك يتم الحفاظ على الجسد هو لضمان عودة الروح إليه مجدداً، الأمر الذي جعل المصريين يعتنون بالموتى بعناية كبيرة ويبتكرون أساليب متعددة للحفاظ على أجسادهم داخل القبور .

على الرغم من أن التحنيط قد بلغ شكله التام منذ عصر الأسرة الرابعة ، إلا أن تقنية التحنيط واستخدام المواد والعقاقير المستعملة فيه قد شهدت تطورا مهما في عصر الدولة الحديثة (١٥٨٠ – ١٠٨٥ق.م) وعصر الأسرة الحادية والعشرين ، ولهذا فأن معظم الجثث المحنطة المحافظة على شكلها قد جاءت من عصر هذه الدولة (٧).

ثانياً : مراحل تطور التحنيط

كانت للبيئة والطبيعة أثر واضح في رسوخ عقيدة حياة ما بعد الموت وذلك من خلال ملاحظاتهم الدقيقة بحسب معتقداتهم مثلا ان نهر النيل عبارة عن ولادة حياة حيث فيضانه المنتظم يأتي في كل عام مرة بنفس الوقت بأوقات متلائمة مع الدورة الزراعية و يغمر الأراضي اليابسة المهيأة للزراعة فيبعث فيها الحياة لتتحول إلى أرض خضراء ، ومن بعد ذلك تجف هذه الأرض وتنعدم فيها حياة النبات حتى فيضان أخر يبعث فيه الحياة .

ومع تعاقب دورات الحياة الزراعية حيث يمر زرع للنبات بمرحلة من النضوج وبالتالي قطف ثماره بعدها موته ، ثم زراعته مرة أخرى ، فنضوجه وهكذا ، كما كانت من ضمن ايحاءاتهم فكرة الميلاد فالحياة ثم الموت ، فالشمس تولد صغيره خافته الحرارة من جهة الشرق لتصل إلى ذروتها وسط النهار، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة الخفوت حتى تنتهي نهائيا إلى جهة الغرب ، وكذلك عن ولادة القمر ولعلاقة هذه الطبيعة بحياة الإنسان بصورة مباشرة (٨) .

حيث كان لتلك الفلسفة عن الموت ما هو الا نهاية مرحلة مؤقتة وصولا إلى حياة خالدة تعود فيها الروح إلى الجسد ومن أجل ذلك اهتموا ببناء المقابر بدءا من الاعتيادية ونهاية بالأهرامات وزودوها بكل ما يحتاج إليه الميت من مستلزمات في العالم الآخر،،بل أن المصريين نجدهم في أحيان كثيرة قد نحتوا المقابر في الصخور لغرض إخفاء الجسد الذي ستعود إليه الروح إذا ما بقي محافظا على شكله ولحرصهم الشديد في المحافظة على هذا الجسد فقد اخترعوا التحنيط والواقع أنه لا يعرف على وجه الدقة متى بدأ التحنيط بشكله الحقيقي، لكن من البديهي أن التحنيط لا يمكن أن يبلغ هذا المستوى من الدقة إلا بفعل مرور زمن طويل شهد تجارب عديدة ومحاولات كثيرة سابقة حتى وصل إلى شكله النهائي (٩).

بدأت عملية التحنيط في عصر ما قبل قيام الأسرات حيث كانوا يضعون موتاهم في قبور عميقة تاركين حفظ الجثة إلى تأثير الطقس الجوي و إلى المناخ الجاف والتربة وذلك لان بيئة مصر كانت تساعد على حفظ الجثث سالمة من التفسخ ولا سيما مناخ مصر قد امتاز بالجفاف والصحراء المحيطة بمصر من جميع جهاتها ، اما عن دفن حيث كانوا يعتمدون حافات الصحراء الجافة لدفن موتاهم يوضع جسد الميت في قبر مليء بالرمال الحارة حيث تلامس الجسد هي كفيلة بأن تمتص السوائل الموجودة فيه حتى يجف ومنها يصبح الجسد محافظاً على شكله بفعل عوامل الحرارة والجفاف ، بينما خصصوا للسكن والزراعة الأراضي الضيقة التي تقع على جانبي النيل (١٠) .

تطور فن المحافظة على الجسد كون ان الاعتقاد كان سائدا ومستمر ، ففي عصر الأسرة الثانية تم الكشف من خلال التنقيبات الأثرية عن عدد من المقابر من خلال الأجسام المدفونة فيها قد كفيت بالجلود أو الحصائر بعناية ودقة معتمدين طريقة لف كل عضو من أعضاء الجسم على

حدى ، اما مع أواخر الألف الرابع قبل الميلاد فلوحظ أن المصريين قد بدأوا يجففون أجساد موتاهم في الشمس ومن ثم يضعونها في القبر، وفي فترات لاحقة زاد الاعتناء بعملية حفظ الجثة ، فبعد تجفيفها في الشمس كانت تلف بجلودبعض الحيوانات أو حصير القصب (١١).

أخذ التحنيط يتطور في طريقة استخدامه كما دخلت المواد والعقاقير الطبية في عملية التحنيط من خلال تقدم العلوم والمعرف بمجال الطب والكيمياء كونها تحتوي على نسبة عالية من الملوحة ، و في عصر الأسرة الرابعة بلغ التحنيط شكله الكامل و دليل ما عثر عليه في منطقة الأهرام (الجيزة) من مقابر تحتوي على عدد من الجثث وهي محنطة تحنيطا تاما ، كانت تابعة للأسر المالكة ، وبعضها الآخر من أفراد الشعب(١٢) .

كما عثر على جثة للملكة ''**حتب**'' والدة الملك خوفو والتي كانت من العمليات المهمة التي رافقت التحنيط .هي تمليح الجثة وتجفيف الطعام المراد حفظه، فالتمليح والتجفيف هما أساس التحنيط وعلى أية حال فان التحنيط الصحيح بقي يستعمل في وادي النيل منذ عصر الأسرة الرابعة حتى أوائل العهد المسيحي(١٣) .

ثالثا : الادوات والمواد المستخدمة في التحنيط

اعتمد المصريون القدامى مجموعة من الخصائص التشريحية وهي ادوات طبية تتلائم مع الجشم البشري وكذلك الادوات الدقيقة لإختراق عظم الجمجمة واستئصال المخ و وكذلك فتح تجويف البطن وأغلب تلك الأدوات مصنوعة من البرونز فيها عدا فرشاة التحنيط المجدولة من سعف النخيل ، حيث صنفت تلك الادوات على النحو التالي:

١. الإزميل : هو اداة حادة خصصت لتهشيم ا عظمة الانف لتسهل عملية استخراج المادة الدماغية .
٢. سباتيولا : ملعقة مصبوبة من البرونز طولها ١٣,٥ .
٣. المشرط : هو اداة قطع دقيقة جدا تستخدم لفتح البطن وافراغ التجويف من الاحشاء .
٤. فرشاة التحنيط : أداة مغزلية مصنوعة من سعف النخيل ويبلغ وطولها ١٠ سم (١٤).
٥. الملقاط والمخراز والإبرة : ادوات متكامبة تستخدم لإعادة خياطة فتحة البطن بعد العمليات الجراحية .
٦. –المقص البرونزي : اداة قطع معدنية ، مصنوعة من البرونز ، يصل طولها الى ٦,٧ سم .
٧. الجفت البرونزي : أداة التقاط مثبتة بمحبس تعود الى العصر الروماني.

٨- ملوقة (ملعقة) برونزية . (١٥)

من المرجح ان تلك الادوات كانت ضمن مخلفات الاثرية والتي عثر عنها داخل وخارج المقابر حيث تم استخدامها في عمليات التحنيط ، وكذلك عن استخداماتها فإن المصادر التاريخية قليلا ما تتحدث عن تلك الاستخدامات،

وحسب ما اشار اليه المؤرخ اليوناني (هيردوت) في كتابه عن مصر عن استخدامات من تلك الأدوات ووصف ان عملية استخراج النسيج المخي كانت عن طريق " آلة حديدية معوقة وقد تم العثور على آلات برونزية معقوفة يبلغ طولها ٤٠ سم، وهي محفوظة بالمتحف المصري و أن الجزء المعقوف من هذه الآلة كان يحشر داخل الجمجمة من خلال العظمة المصفوية ويقوم المحنط بلف الجزء العلوي الممسوك باليد فيقطع الجزء المعقوف الموجود داخل الجمجمة أنسجة المخ الرخوة ويحولها إلى قطع صغيرة (١٦).

كذلك تناول هيرودوت كيفية شق التحنيط في منطقة البطن ووضح ان المصريين كانو يعتمدون على حجر أثيوبي حاد عمل المحنطون شقا في الجانب الأيسر لاستخراج الاحشاء الدخلية، بينما أكد "ديو ديور الصقلي " أن للشخص المعروف ب " القاطع" كان يأخذ حجرا أثيوبيا يقطع به اللحم في المكان المميز، حيث يتفق كل من هيردوت وديو ديور الصقلي أن فتحة التحنيط كانت تقطع بحجر أثيوبي وربما يقصدان مشرطا حجريا حادة كان يصنع من حجر الظران (الظر – الصوان) ، ومن الجدير بالذكر المصريين القدامى قد تطوروا في انواع متعدده الأدوات الجراحية كالمشارط المعدنية (يستخدمون مشرطا حجريا) اما فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة في عملية التحنيط فمن المرجح أن المحنطين كانوا يستخدمون عملية فصل الاحشاء وتطهيرها من بقايا ملح النظرون بعد الانتهاء من تفريغ الجسد (١٧).

رابعا: المواد المستخدمة في التحنيط

اجريت دراسات و تحليلات كيميائية في أواخر القرن التاسع عشر والعشرين على بقايا المومياوات بالاضافة الى ما كشف من البرديات الجنائزية المتبقية والتي تتعلق بالتحنيط استخدم المحنطون مواد مستوردة ومحلية في عملية التحنيط، وذلك طبقا للطبقة التي ينتمي إليها المتوفي، وان الوضيفة الأساسية لتلك المواد تكمن من امتصاص الدهون وشحومه ومقاومة العفونة والتحلل الحيوي ، فضلا عن اكتساب الجسم النقاء والجفاف والرائحة الذكية ، وقد تضمنت تلك المركبات والمستخلصات والمواد العطرية مثل (المر ، القرفة، شمع النحل، والكاسيا،البصل) اما الراتنجات الصمغية مثل (حبوب العرعر وزيته، زيت الأرز و زيت الزيتون والحناء) وغيرهم . حيث كانت تطبق حسب معايير معينة وتضمنت الاتي :

أ. الادوات الجراحية ووضائفها الحيوية : لم تكن ادوات التحنيط عند المصريين القدامى بل هيأت اشكالها عن مقتضى البنية ومنها سبع اصناف :

ب. مواد التطهير : من المركبات الحافظة التي تغسل بها جسد الميت ومنها :

- **الماء (مغسول الطهارة)** يغسل به جسد الميت بهدف إزالة الأوساخ المتعلقة بالجسد وكذلك تطهير وتهيأة الميت الى رحلة البعث .
- **النطرون (ملح النطرون)** : وهو مركب ملحي رباعي (كربونات، بيكربونات، كلوريد، وسلفات الصوديوم) يساعد على التجفيف استخلاص المياه والسوائل، حيث يعمل كربونات الصوديوم كمجفف يسحب الرطوبة في اللحم والانسجة حتى تصل الى مرحلة الجفاف التام فلا يجد عفن او فساد في الجسد تماما .
- **القار (الزفت الشامي)** : مادة هيدروكربونية لونها سوداء لزجة ، تجلب من فلسطين والبحر الميت على حسب ما ذكر كتاب اليونان و الرومان، وهذه المادة لها القدرة على الحفاظ على الجسم من التفسخ (١٨) .
- شمع النحل اي (العازل) : كان يستخدم عند المصريين في التحنيط يطمرون فيه الفتحات الموجود في الوجه (العينين والأنف والفم) كما يستعمل كمادة أشبه بالعازلة أحيانا في أجزاء أخرى من الجسم ، فمثلا وجد هذا الشمع موضوعا على فخدي إحدى الجثث المحنطة .
- **المستخلصات النباتية والعطرية : واستخدمت لمقاومة العفونة ومنها مساحيق القرفة و خيار شنبر الكاسيا ، اوراق الحناء** ، نبيذ البلح (التمر) نشارة الخشب والكتان .
- **زيت خشب الأرز**:استخدم زيت خشب الأرز في عملية التحنيط، لكن لم يتفق بشكل واضح ما إذا كان هذا الزيت يستخدم كدهان تسمح بها الجثة أو كمادة تحقن داخل جوف الجثة من أجل تجفيفها.
- **الملح** : وهو من المواد المهمة التي كانت تدخل في عملية التحنيط ومن المرجح أنه كان يستخدم كبديل عن النطرون، كمادة مجففة فهو يوجد في النطرون بنسبة تصل إلى ٥٠% (١٩) .
- **المواد الراتنجية**:وهي المواد الأساسية التي كانت تستخدم في التحنيط، وعادة الراتنج هو عبارة عن زيت يؤخذ من عصارة جذع بعض النباتات ليستخدم في مجالات مختلفة يقسم الى صنفين الاول **الصمغ الشجري** : وهي مستخلص لزج صمغي مادة كانت تستخرج من عدة أنواع من الأشجار ومنها شجر يعرف بشجر السمط يستخدم كعامل وهو صمغ راتنجي ذو رائحة طيبة، يستخدم في مسح الجسد بعد التحنيط، كما يستعمل كبخور في المعابد، وكانت هذه المادة تستورد من بلاد العرب الجنوبية لتطهير .

- **الطيب والمواد ذات الروائح الزكية:** وهي الخاتمة الطيبة لمسك الجنائزي تستخدم لتطهير الجسم بعد التحنيط مثل (زيت الزيتون، اللبان الكندر) والذي كان يستخدم أيضا كبخور للتعطير، والهدف من هذه المواد طرد الحشرات والروائح الكريهة . (٢٠)

المبحث الثاني : خطوات التحنيط

تبدأ خطوات التحنيط عند المصريون القدامى عند انتقال الجثة الى الورشة الجنائزية المعروفة بأسم (البيت الجميل) أو (بيت الطهارة) حيث يبدأو بخطوات التحنيط وهي:

١- **مرحلة الغسل والتطهير**

تمثل تلك الخطوة الى اعداد الجسد الى مرحلة تنضيفة من من الأوساخ العالقة به، وذلك بوضعه في حوض يتناسب مع طوله ، وأحيانا يقوم اثنان من المحنطين بإيقاف الجسد في وضع طولي داخل الحوض، والهدف من الغسل بالماء وملح النطرون ، ولم يكن الغسل فقط مادي وجسدي بل ينطوي على فلسسفة عقائدية تجسد مفهوم " البعث والنشور" حيث تمثل رحلة قرص الشمس (آتون) الذي يغرب تارة فيهبط الى العالم السفلي وتتلون باللون الأسود، ثم لا يلبث ان يشرق تارة اخرة يعلن ميلادا جديدا ، ومن ثم بالاغتسال في مياه (الإبارو) الطقسية بمثابة تخلص رمزي من سواد الموت واستشراف لولادة ثانية وبعث جديد مرة أخرى (٢١).

٢- **عملية اخراج الدماغ من الجسد**

توصل المصريون القدماء من خلال تحليلهم لجسد الميت اذ انه يحتوي على ٨٦% ماء وتعتبر هذه بيئة محفزة لنشاط البكتريا التي تعيش وتحيا على الماء حيث قام بتجفيف الجسد عن طريق سحب الرطوبة ونزع الأحشاء الداخلية وتفريغ تجاويف البطن والصدر لمنع التفسخ البكتيري .

اما عن استخراج الدماغ فقد كان المحنط يستخرجه من العظمة المصفوية الموجودة في الجدار العلوي للتجويف الانفي ، وأحيانا يتم استخراجها من فتحة خلف العنق باستخدام آلة نحاسية طويلة ومعكوفة تشبه سنارة الصيد ويقوم بتحريك الطرف الخارجي للأداة الموجودة خارج الجسد، فيقوم الطرف الداخلي بقطع نسيج المخ إلى قطع صغيرة حتى يسهل إخراجها من فتحتي الأنف وقد استعين بصب الماء أو نبيذ البلح لتسهيل عملية الغسيل والاخراج والتطهير (٢٢).

وحسب ما اثبتت الاكتشافات الاثرية ان بمعتقداتهم الدينية القديمة انهم لم يتخلصوا من النسيج الدماغي المستخلص بشكل عشوائي بل كان يحفظ بعناية في الأواني الفخارية وتدفن أمام المقبرة أو في مكان قريب منها ى، وقد عثر على الممر المؤدي الى مقبرة الملك مرن يتاج ، كما كشفت ايضا في المقبرة الواقعة غرب الاقصر والتي ضمت مخلفات وبقايا عملية تحنيط الملك (توت عنخ

آمون) ، وبعد الانتهاء من تفريغ الجمجمة من النسيج المخي، اذ كان المحنط بنشر قطع من كفوف الكتان المغمورة بالراتنج وهو (سائل طبيعي يستخرج من أشجار الصنوبر والعرعر)، او عن طريق سكب كميات وفيرة من الدهون الحيوانية المغلية أو الراتنج السائل وهو مغلي عبر فتحتي الأنفوعزل التجويف تماما ، وفي بعض الأحيان يترك المحنط المخ داخل الجمجمة دون نزعة، ويكتفي بحشو فتحات الأنف بحبيبات الفلفل الأسود كإجراء وقائي ضد التحلل (٢٣).

٣. استخراج احشاء الجسد

تعد مرحلة معالجة الرأس وتفريغ الجمجمة خطوة اساسية مهمة في عملية التحنيط حيث تتمثل عملية نزع أعضاء الجسد الداخلية (الأحشاء)، لكي يتم معالجتها بشكل منفصل وعزلها عن السوائل الحيوية وبقايا الدم وممحتويات الهضمية التي تحفز بسرعة عالية التحلل البكتيري .

وتشير النصوص التاريخية إلى أن استخراج هذه الأحشاء عن طريق شق جراحي دقيق يُجرى في الجانب الأيسر من البطن. ومن خلال هذه الفتحة، يستأصل المحنط كلاً من الرئتين، والمعدة، والأمعاء، والكبد، والكليتين، وكذلك القلب في بعض الحالات. و بعد استخراج تلك الأعضاء في ملح النطرون الجاف لفترة زمنية محددة لضمان تجفيفها التام من الرطوبة، تُدهن بزيوت عطرية كزيت الأرز، وتلف عد ذلك بلفائف الكتان وتحفظ داخل أوانٍ جنائزية مخصصة تُعرف بـ "الأواني الكانوبية بإستثناء القلب والكليتان(٢٤) .

كان المحنط يواجه تحدي وصعوبة في التعامل مع عضلة القلب؛ إذ تُعد من أكثر الأعضاء عرضة للتلف السريع والتحلل نتيجة احتباس الرطوبة داخل غشائها دون وصول جزيئات ملح النطرون إلى عمق النسيج العضلي بكفاءة أثناء عملية التجفيف. وتفادياً للمخاطر العقائدية المترتبة على تلف القلب أو تلاشيه، استحدث المحنط تدبيراً وقائياً بوضع تميمة جنائزية بديلة تأخذ شكل الجعران (فصيلة من الخنفساء) ويوجد أسفل هذا الجعران نص من نصوص كتاب الموتى رقم (٣٠ ب) يطلب فيه المتوفي من قلبه أن يناصره في محكمة العالم الأخر ، أما الكليتين فلم يتم التوصل لسبب إرجاعهما للجسد بعد المعالجة (٢٥) .

أما باقي الأحشاء وهي الرئتان (سما) والكبد (أمستي)، والمعدة (دوا – موتف) والأمعاء (كيب – سنوى) فبعد أن يقوم بتحنيطها توضع الأواني الكانوبية، وهي أواني الأحشاء التي تأخذ أغطيتها ثلاثة أشكال حيوانية (القرد – ابن آوى – الصقر) بالإضافة إلى الغطاء الرابع الذي كان يأخذ الشكل الأدمي .

٤. مواد الحشو :

تمثل مرحلة حشو الفراغين البطني والصدري من الركائز الرئيسية في عملية التحنيط اذ كان المحنطون يملؤون التجاويف بعد تفريغها من الأحشاء عبر مرحلتين حشو مؤقت وحشو دائم ويقصد

بالاول هي الفترة الزمنية التي تسبق تجفيف الجسد، حيث إن عملية التجفيف بملح النطرون تكمن اهمية كبيرة في هذا الإجراء من خلال منع هبوط جدار البطن المعلق في الهواء؛ إذ إن غياب الدعم الداخلي كان سيؤدي حتماً إلى تصدع الجسد، وانهياره عند لمسه، وتشوّه ملامحه بعد جفاف الأنسجة. وعليه فقد ساهم الحشو المؤقت في تسريع تجفيف الفراغين الصدري والبطني لن يتم تجفيفهما بسرعة ملائمة لنفس التجفيف الخارجي للجسد، مما استلزم وجود مواد الحشو المؤقتة والتي تنزع مباشرة بعد انتهاء زمن التجفيف بمعدل يتلاءم مع وتيرة تجفيف المظهر الخارجي ، وكانت تلك المواد تُستأصل كلياً وتُنزع فور انتهاء المدة المحددة للتجفيف، ومن المواد المؤقتة التي كانت تستعمل هي (٢٦):

١. لفائف كتانية (مشبعة بملح النطرون) : والتي تهدف الى امتصاص الرطوبة والمحتوى المائي المتبقي من داخل الأنسجة العميقة للجسد.
٢. لفائف كتانية (جافة) والتي استُخدمت كمسامير لامتصاص وتجفيف بقايا السوائل الحيوية الحرة داخل التجويف .
٣. اللفائف كتانية معطرة دُمجت مع مواد عطريّة وراتنجية لإكساب الجسد رائحة ذكية وحجب روائح التحلل العضوي.

كانت كل هذه اللفافات تنزع من الجسد بعد اكتمال عملية تجفيفه وتوضع آنية مخصصة عثر عليها ضمن المواد المختلفة عن عملية التحنيط(٢٧) .

اما ما يقصد به الحشو الدائمي هو تبقى في الجسد للأبد ولا تنزع منه لأنها تعطي له خصائص الجسم عندما كان صاحبه حيا، بالإضافة إلى أن هذه المواد تساعد في قتل البكتيريا التي تتسرب للجسد ، كما عثر عليها داخل الأجساد المحنطة فكانت تضم (ملح النطرون – نشارة الخشب المر – القرفة – لفافات كتانية) مغموسة بالراتنج الصمغي حيث كان المحنط يترك هذه المواد لمدة تتجاوز سبع ايام في بعض الاحيان كانت تسهم في تسريع من عملية التحلل اذا اجريت اجراءات التحنيط بشكل سريع (٢٨) .

٥ . **التجفيف.**

تعد هذه المرحلة من المراحل الاساسية المهمة في حفظ الجسد في حفظ الأجساد لأن الهدف منها هي التخلص من وزن الجسم (٦٨%) وهو ماء وكذلك بقايا الأطعمة الموجودة داخل ا الاحشاء ، وفي تلك المرحلة يغطى الجسد بكميات كبيرة من ملح النطرون لتصل الى مدة أربعين يوما لغرض التجفيف ، حيث كان يوضع الجسم المراد تحنيطه يوضع وقت التجفيف على فوق سرير حجري مائل، لسماحه بإنسياب السوائل الناتجة عن عملية التجفيف في حوض حجري اسفل السرير ، وبعد الانتهاء مدة التجفيف المخصصة للجسد يقو المحنط بإزالة ملح النطرون الذي تكلس نتيجة تشبعه

بالمياه وسوائل الجسد ، وعند ملاحظة اي تغييرات تطرأ على الجسد المحنط بعد التجفيف كإنفتاح انسجة الجلد او تصلبه مما يعرضة للكسر والتصدع ، كان يعالجها في الخطوة التالية (مرحلة صب الزيوت والدهون) (٢٩).

٥._صب الزيوت والدهون.

في هذه المرحلة كان المحنط يقوم بمعالجة كافة التغيرات الجسدية التي تكاد تحدث بعد التجفيف، مثل تحول لون الجسد الى البني الغامق لتفاعل ملح النطرون مع أنسجة الجلد، والمؤدي الى احتراق بعض الأنسجة ، حيث كانت مسامات الجلد تتسع بعد فقدان الماء وانكماش الطبقات الدهنية أسفل الجلد، فضلًا عن ازدياد صلابته وجفافه حيث استُخدمت أنواع متعددة من الزيوت والدهون وما ورد ذكره في البرديات المدونة . ومنها الراتنج، وزيت الأرز، والدهون النباتية، ودهان يُعرف باسم «مرحت»، فضلًا عن اللبان الذكر، وزيت الزيتون، وشمع النحل. وكما استخدم خليط دهني خاص يُدهن به الرأس، يتكوّن من زهر عامو، والراتنج، والنطرون ، وايضا مادة دهنية أخرى باسم «دهن أولاد – حورب أربعة» ، ويُقصد بها الزيت الذي كانت تُدهن به أواني الكانوب الخاصة بحفظ الأحشاء(٣٠) .

وبعد انتهاء المحنطون من صب الزيوت والدهون يبدأو في وضع اللمسات الأخيرة قبل تكفين الموتى، وتتركز هذه اللمسات في إغلاق فتوحات الجسد.

يقوم المحنط بسد فتحات التحنيط التي فتحها وهي: العينان والأذنان، فتحتا الأنف، بالإضافة إلى الفم وفتحة الشرج، ويضغط فوقهما قشرة بصل ليقوم ب بمنع دخول البكتيريا ويجمع طرفي الجفنين ليلصقهما بشمع النحل والراتنج .

أما فتحة التحنيط كانت تسبب قلقا للمحنط لأنها تعتبر أكبر فتحة، حيث تراوحت بين ٨ و١٢ سم، وذلك خوفه من دخول الأرواح الشريرة، حيث كان يلصق على الفتحة تميمة العين الحامية (عين حورس)، أما شفتا الفتحتين فألصقهما معا بشمع النحل، وأحيانا قام بتخييطها بأوتار الكتان والإبرة (٣١) .

٦- التكفين

بعد الانتهاء من مرحلة وضع اللمسات الجمالية على المومياء مثل (صبغ الوجه ووضع الباروكات والصنادل والحلى الجنائزية يتولى ويقوم الكاهن المعروف بإسم " شعو" بسؤوليته لإعداد الكتان ولف الجسد باللفائف الكفنية في مدة تستغرق أسبوعين ، حيث ويصاحب كل لفة يلقيها الكامن قراءة تعويذة من (كتاب الموتى) او (نصوص التحنيط) وتهدف مرحلة التكفين إلى توفير حماية إضافية للجسد بعد معالجته طبيا حتى تمنع عوامل التحلل من الاقتراب من الجسد ، وبحسب اعتقاداتهم ان المعالجة الطبية وحدها لا تكفي بل لا بد من توفير وسائل حماية أخرى مثل (التكفين والتمائم الأحجبة والتوابيت المقوية بالرمزية السحرية ، حيث تكشف لنا الشواهد الاثرية والرسوم

الجدارية التي تعود الى العصور الحديثة مراحل التكفين، مثل قيام أحد الكهنة بلف أحد المومياوات بالكتان ويساعده أخر وفوقهما الصناديق التي تحتوي هذه اللفائف والأواني التي تضم الراتنج الصيفي لتثبيت لفائف الكتان وضمان تماسك الطبقات وحيث يمكن حصر تلك الاجراءات بعدة خطوات حسب ترتيب(٣٢) :

١. ثتبيت قطعة من الكتان ممتدة من منطقة الرأس وتمريرها قفلها حول الرأس
٢. تمرير قطعة كتانية اسفل الذقن اي الفك وعقدها عند منطقة الجمجمة (لتثبيت هيكل الوجه)
٣. لف الاطراف العلوية كالذراعين ابتدءاً من محيط الكتف صعود وهبوط ثم ربطها بالجذع .
٤. تمديد اللفائف الكتانية من اسفل الراس حتى تتداخل وتلتف مع بقية الاطراف في كتله حيوية للجسد(٣٣).

اما عن وضع الذراعين النهائية في التحنيط بالمكانية الطبقية والاجتماعية للمتوفي فإذا كان المتوفي من طبقة غير ملكية توضع الذراع بجانب الجذع ، أما أذرع النساء فكانت تمتد على الجوانب الداخلية أو الخارجية بين الفخذين حيث تميزت الميومياوات الملكية بدءا من الأسرة الثامنة عشر بوضعية تقاطع الذراعين فوق الصدر ، وفي المرحلة النهائية يغلف محيط الخاريج للكفن بقطعة قماش من الكتان تصبغ باللون الأحمر يبلغ طولها على نحو خمسة أمتار وعرضها مترين .

الخطوة الاخيرة لطقوسهم في (فتح الفم) حيث يقوموا بوضع القناع على وجه المتوفي ومن بعدها يقوم المشرف على المحنطين بقراءة التلاوات والتعاويذ من كتاب الموتى ، حيث يلمس فيها الكاهن الأعظم فم المومياء ويقول : « أنت الان ترى بعينك، وتسمع بأذنيك، وتفتح فمك لتتكلم وتأكل وتحرك تراعيك وبساقيك، لقد دُبت فيك الحياة من جديد لتستعيد شبابك وتخلد الى الابد (٣٤) .

المبحث الثالث : النماذج الأثرية لبعض المومياوات الملكية

شهد عصر الدولة الحديثة (الممتد من الأسرة الثامنة عشرة وحتى الأسرة العشرين) ، تقريبًا بين عامي ١٥٥٤ – ١٠٣٠ ق.م) دفن الملوك والملكات وكبار رجال الدولة في مقابر صخرية بجبانة طيبة (وادي الملوك والملكات). ورغم تعرض معظم هذه المقابر للسرقة والنهب المنظم في نهاية عصر الأسرة العشرين (حوالي ١٠٣٠ ق.م)، وما ترتب عليه من فقدان المقتنيات الجنائزية الثمينة، والمعادن والزيوت العطرية والأثاث الجنائزي، إلا أن المومياوات الملكية نُقلت وحُفظت لحمايتها. وتضم قاعة المومياوات الملكية (رقم ١) حوالي ٢٧ مومياء، تُقدم دلالات علمية وأنثروبولوجية بالغة الأهمية، ومن ابرزها (٣٥):

١. مومياء الملك سقنن رع تاع الثاني

يُعد الملك "سقنن رع" أحد أبرز حكام طيبة من الأسرة السابعة عشرة (حكم في حدود عام ١٥٦٠ ق.م)، وهو الملك الذي قاد حرب ضد الهكسوس ، لتتولى ابنته (تامس / أحمس الأول لاحقاً) استكمال حرب التحرير. كما كشف عن ان جثة الملك "سقنن رع" أنها حُنطت في وضعية متصلبة ومشنجة ، توفي في الأربعينيات من عمره كما اشارت المدونات الاثرية على انه طوله كان يبلغ حوالي ١٧٠ سم، مع وجود إصابات وجروح قطعية بالغة في الجمجمة في المعركة التي خاضها (٣٦).

٢. مومياء الملك أمنحوتب الأول

يعد الملك "أمنحتب الأول" ثاني ملوك الأسرة الثامنة عشرة وهو ابن الملك "أحمس الأول" (مؤسس الدولة الحديثة). امتدت فترة حكمه احد وعشرين عاماً، حيث شيدت مقبرته في منطقة "ذراع أبو النجا" غربي طيبة ، اشارت الدراسات ان طول المومياء يبلغ تقريباً ١٧٥ سم. ، تم العثور على الجثة في اعلى التابوت الخشبي مغطاة باللفائف الكتانية الأصلية، ومزينة بزهور حمراء وصفراء، ووضع قناع جنائزي خشبي يحاكي ملامح قناع التابوت، وتصنف المومياء تاريخياً بأنها في حالة حفظ ممتازة داخل لفائفها الأصلية (٣٧).

٣. مومياء الملك تحوتمس الرابع

خلف الملك "تحوتمس الرابع" من بعد والده "أمنحوتب الثاني" الحكم حيث لم يعد هو الوريث الشرعي المباشر بحكم أن والدته "تي عا" كانت الزوجة الثانية ، حسب النصوص المذكورة على لوحة الحلم المستقرة بين قدمي تمثال أبو الهول بطيبة حيث أعلن فيها أن المعبود "حور إم آخت" بشرَهُ بالملك لو أزال الرمال المتراكمة على جسد التمثال. حيث امتدت فترة حكمه تسعة عشر عام ، ووفاته كانت في السادسة والأربعين من عمره ، ودُفن في مقبرته وادي الملوك ، ثم نُقل إلى مقبرة والده أمنحوتب الثاني وحسب ما ذكر ان طول مومياءه كان يبلغ ١٦٤ سم (٣٨).

٤. مومياء الملكة مريت آمون

تُمثل الملكة "مريت آمون" زوجة الملك "أمنحوتب الأول"، التي تعود الى عصر الأسرة الثامنة عشرة (حوالي ١٥٢٩–١٥٠٨ ق.م). ا التي كشفت عن مقبرتها المحفورة في الصخر بمنطقة (الدير البحري) عام ١٩٠٣ بواسطة بعثة متحف المتروبوليتان للفنون بنيويورك. ، كما عُثر على المومياء محفوظةً في الأصل داخل ثلاثة توابيت خشبية مزخرفة، إلا أنها تعرضت للنهب والتخريب من قِبل لصوص المقابر في العصور القديمة، حيث عبث بمحتوياتها، تفككت لفائفها وأُزيلت الرقائق الذهبية التي كانت تكسو التوابيت. تُشير التقديرات الأثرية إلى أن الملكة تُوفيت في سن مبكرة تناهز الثامنة

والأربعين عاماً، وقد أُعيد تزيين مومياءها بالزهور خلال عمليات الترميم الطقسية التي أجراها كهنة الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين (٣٩).

٥. مومياء الملك تحوتمس الثاني

يذكر حسب المدونات الاثرية ان الملك "تحوتمس الثاني" لم يكن الوريث الشرعي الوحيد كون ان والدته تعتبر الزوجة الثانية وعليه عزز شرعيته السياسية بالزواج من أخته "حتشبسوت" (الوريثة الشرعية) حيث تولى الحكم ثمانية عشر عاماً، وتُوفي في عمر السبعة والثلاثين عاماً ، عُثر على المومياء الخاصة به ضمن خبيئة الدير البحري (مقبرة رقم ٣٢٠) عام ١٨٨١، إذ تبين وجود بتر في الذراع والمسند الصدري، وساق يمنى مبتورة، فضلاً عن وجود جروح قطعية عميقة ومتعددة ، حيث يبلغ طول المومياء حوالي ١٦٧,٥ سم، وقد حُنط الجسد بوضع تقاطع الذراعين فوق الصدر (٤٠) .

٦. مومياء الملك سيتي الأول

يعد الملك "سيتي الأول" ثاني ملوك الأسرة التاسعة عشرة، حيث تولى العرش عقب وفاة والده الملك "رمسيس الأول"، وكان عمره آنذاك يتجاوز الأربعين عاماً(٤١).. خدم في عهد والده ضابطاً في الجيش المصري وقائداً لسلاح الفرسان. واكب حكمه نشاطاً عسكرياً وعمرانياً واسعاً، شمل تشييد قاعة الأعمدة الكبرى بالكرنك، ومعبد أبيدوس، ومعبده الجنائزي بالقرنة. حَكم مصر قرابة ثلاثة عشر عاماً، ودُفن في مقبرته الشهيرة بوادي الملوك ، تُصنف المومياء بأنها في حالة حفظ مثالية؛ حيث غُطيت بطبقات سميكة من اللفائف الكتانية المشبعة بالراتنج، ويبلغ طولها ١٦٦ سم(٤٢) .

٧ . مومياء الملك رمسيس الثاني

ورث الملك "رمسيس الثاني" العرش عن والده الملك "سيتي الأول" وهو في العشرينيات من عمره، دامت فترة حكمه سبعة وستين عاماً. ارتبط اسمه بالإنجازات العسكرية والدبلوماسية وفي مقدمتها تأمين الإمبراطورية المصرية ضد الأخطار الخارجية (خطر الحيثيين) والانتصار عليهم في معركة "قادش" بشمال الشام، والتي انتهت بعقد أقدم معاهدة سلام ، حيث شهد عهده طفرة عمرانية غير مسبوقة تجسدت في بناء المعابد الضخمة والقصور ، حيث توفي عمر التسعين عاماً ودُفن في مقبرته بوادي الملوك قبل أن تُنقل مومياؤه لخبيئة الدير البحري، ويبلغ طول المومياء ١٧٣ سم (٤٣) .

٨. تحوتمس الرابع:

خلف الملك تحوتمس الرابع والده أمنحوتب الثاني على العرش ولم يكن هو الوريث الشرعي ، بما أن أمه ترعا" كانت زوجة ثانوية، لذلك نشر قصة لوحة الحلم التي وضعها بين قدمي تمثال أبو الهول التي كانت تغطيه ، وتوفي بعد أن حكم تسع الى عشر سنولا ودفن في مقبرته في وادي الملوك ونقلت مومياؤه إلى مقبرة أبيه " أمنحوتب الثاني لحمايته (٤٤) .

٩.الملكة حنوت تاوي :

زوجة الملك بينوزم الاول (بأنجم الأول) من الأسرة الحادية والعشرين،عثر عليها في خبيئة الدير البحري، ووجد فوق البطن لوح ذهبي تهب عليه نقش باللغة المصرية القديمة يمثل الاسم الملكي (٤٥)، غطي الرأس بباروكة شعر مضفورة ، وحقن الوجه تحت الجلد ب بمعجون من الدهن والصودا لكي تعطيه منظر طبيعيا، وطعمت العينان بالعاج و الأوبسيديان و الذراعان ممدوتان بجوار الجسم واليدان تلمسان الفخذين، وذكر ان طول المومياء ١٥١سم . (٤٦)

وفي الختام ومن خلال دراستنا لموضوع (البدايات الاولى للتحنيط في مصر القديمة) نكون قد توصلنا إلى جملة من النتائج :

- (الدافع العقائدي) : ارتبط اختراع التحنيط هو الاعتقاد بوجود حياة ما بعد الموت ، وعودة الحياة مرة أخرى إلى الجسد في نظر المصريين القدماء مرهونة ببقاء الجسد سالماً خاليا من التحلل والتفسخ ، ومن اجله ابتكر التحنيط
- (الريادة الطبية) : يعد أول من مارس الطب المصريين القدماء حيث برعوا في كل علوم الحياة والمعرفة و قد تعلمت البشرية على أيديهم مبادى سليمة وذلك من خلال اختراعهم لفن التحنيط وبراعتهم به إلى حد الإعجاز .
- (التكامل بين العلاج الطبي – الطقوس العقائدية) وضع المحنطون وسائل إضافية لحماية الجسد ، وان التحنيط لا يقتصر على المعالجة الطبية والكيمياوية فقط ، بل شمل ابعاد عقائدية : تضمنت وضع (تمائم وتعاويذ سحرية وأحجبة) وهي عبارة أن أشكال صغيرة توضع مع جثة المتوفي لحمايته من المخاطر والشر وتمنع تحلله وفساده .
- (ذروة فن التحنيط) : بلغت الذروة التاريخية لفن التحنيط في عصر الاسرة الرابعة شكلها التام (٢٧٢٣ – ٢٥٦٣ق.م)،
- (اسرار مهنة التحنيط ومصادرها) : اما عن سرية المهنة فقد احتفظ المصريين من خلال تحنيطهم للموتى بسر مهنتها ولم تبح بها إلا إلى المقربين منها، ولهذا فان النصوص المصرية القديمة لم تذكر لنا أشياء مهمة عن التحنيط رغم أهميته في ذلك الوقت ومن خلال عدد من الكتاب والمؤرخين اليونان والرومان الذين تمكنوا من معرفة أسرار فن التحنيط وتفاصيله وأهمهم اليوناني هيرودوتس و ديو دور الصقلي ، واكتشاف أشياء مهمة عن التحنيط من خلال التحاليل الكيمائية التي أجريت على الجثث المحنطة (المومياوات).
- (الادوات والمواد المستخدمة): استخدم المحنطون أدوات التعامل مع الخصائص التشريحية (اختراق صندوق الجمجمة لنزع المخ وفتح البطن لاستخراج الأحشاء) اضافة الى مواد وعقاقير

تحتوي على نسبة عالية من الأملاح والمواد الحامضية التي كان لها الدور الأساسي في تجفيف الجثة والمحافظةعلى شكلها ، ومنها مادة النطرون والملح والقرفة وخيار شنبر ونبيذ البلح والمر الراتنجي وغيرها.

- (خطوات التحنيط) : تطبيق الخطوات الستة في التحنيط وهي من استلامهم الجثة و التي تبتدأ بالغسل والتطهير إلى غاية مرحلة التكفين.

الخاتمة :

تناول هذا البحث موضوع البدايات الأولى للتحنيط في مصر القديمة **(4000-2686) ق .م** بوصفه أحد أهم المظاهر الحضارية والدينية التي ارتبطت بعقيدة البعث والخلود لدى المصريين القدماء، إذ سعى المصري القديم إلى المحافظة على جسد المتوفى باعتباره الوسيلة الأساسية لاستمرار الحياة في العالم الآخر. ومن خلال دراسة مفهوم التحنيط لغةً واصطلاحاً تبين ان المعتقد السائد هو نظاماً دينياً وفكرياً متكاملاً يعكس طبيعة المجتمع المصري القديم.

كما أظهرت الدراسة أن التحنيط مرّ بمراحل متعددة من التطور منذ بداياته الأولى، إذ تطورت أساليبه وطرقه تبعاً للتطور الحضاري والعلمي الذي شهدته مصر القديمة، هذا الأمر عكس صورة واضحة على دقة خطوات التحنيط والمواد المستخدمة فيه مثل (النطرون والزيوت والراتنجات واللفائف الكتانية) وقد دلّ ذلك على امتلاك المصريين القدماء معرفة عملية متقدمة في مجال حفظ الأجساد والتعامل مع المواد الطبيعية المستخدمة في التحنيط ، وكشفت الدراسة عن أهمية المومياوات الملكية بوصفها مصدراً تاريخياً وحضارياً مهماً، لما وفرته من معلومات تتعلق بملوك مصر ، فضلاً عن دورها في توضيح تطور أساليب التحنيط عبر العصور المختلفة .

ومن خلال ما توصل إليه البحث، يتضح أن فن التحنيط يُعدّ من أبرز الإنجازات الحضارية في مصر الدينية والعلمية والفنية كونه مصدر مهم في دراسة تاريخ مصر القديمة..

قائمة الهوامش :

١. أديب سمير، الموسوعة المصرية القديمة، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ٧٦ .
٢. ألبو، برونو، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة: السيد كمال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص ٩٨.
٣. اديب سمير ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٤. السيد، وسيم رشدي، مصر التي لا تعرفها، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، ٢٠١٤م ، ص ٨٩.

٥. اديب ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

٦. شحاتة، قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، مطبعة أوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٦م ، ص ٩٨.

7. David, Rosalie, The Egyptian Mummy: Secrets and Science, Thames & Hudson, London, 1998 , p 43.

8. Ibrd . p 44 .

٩. حواس، زاهي، ١٠٠ حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص ٥٤.

١٠. حسن، كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م ، ١٩٨.

١١. عصفور، أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م. ، ص ٢٢ ، وكذلك ينظر : حسن، سعد الله، من أسرار الفراعنة، مطبعة أولاد عبده أحمد، القاهرة، د.ت ، ص ٧٧.

١٢. اديب ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

١٣. تشرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: فدري أحمد، دار الشروق، القاهرة، د.ت ، ص ٢١.

١٤. حواس ، ١٠٠ حقيقة ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

١٥. جاك، كريستيان، السحر والخوارق في مصر القديمة، ترجمة: محمد صفاء، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت ، ٩٩. .

١٦. جيفريز، جيمس جورج فريزر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م ، ص ١١.

17. Aufderheide, Arthur C., The Scientific Study of Mummies, Cambridge University Press, Cambridge, 2003, p 112.

18. Ibrd , p . p 44.

١٩. جاك ، السحر والخوارق ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

٢٠. جينفز ، المعتقدات ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

٢١. رزقانة، إبراهيم أحمد وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت ، ص ٦٥.

٢٢. زكريا، أنطون، الأدب والدين عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٣٣م ، ص ٥٥
٢٣. اديب ، الموسوعة ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .
٢٤. فاروق، حسني، متحف التحنيط بالأقصر، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٧ ، ص ٣٢.
٢٥. مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م ، ص ٥٥.
٢٦. خالد، عربي – منصور أمين، الأهرامات المصرية: أسطورة البناء والواقع، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ١٢.
٢٧. حواس ، ١٠٠ حقيقة ، المصدر السابق ، ص ٥٧.
٢٨. صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢م ، ص ٤٤ .
٢٩. طه، محمود ماهر، ترجمة: التاريخ المصور لمصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م ، ص٤٣
30. 47.Brier, Bob, Egyptian Mummies: Unraveling the Secrets of an Ancient Art, William Morrow and Company, New York, 1994. P 43.
31. 48. Ibrd, p .43.
٣٢. السيوفي، مختار، أم الحضارات: ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ج٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م ، ص ٨٧ .
٣٣. خليل، الجابري، الدين المصري، دار الشروق، عمّان، ١٩٩٩م ، ص ١٦٥.
٣٤. جينفز ، المعتقدات ، المصدر السابق ، ص ١٦ .
٣٥. دلو، إبراهيم، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م ، ص ١٧٦.
٣٦. حواس ، ١٠٠ حقيقة ، المصدر السابق ، ص ٥٩.
٣٧. السيوفي ، ام الحضارات... ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .
٣٨. صالح، أحمد، التحنيط وفلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة حور الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ٩ .
39. . Brier, bob , op , cit ,.p 65
٤٠. عبده، علي رمضان، تاريخ مصر القديم، ج٢، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠١٠م ، ص ٧٦.
٤١. البو ، برونو ، الطب ... ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .

٤٢. طوبوزادة، زكية يوسف – علي محمد إبراهيم، تاريخ مصر القديم من أقدم الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ص ٥٤ .

٤٣. فاروق، حسني، متحف التحنيط بالأقصر، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٧م ، ص ١٢٣.

٤٤. فياض، محمد – أديب سمير، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م ، ص ١٢٤.

٤٥. عبده، علي رمضان، تاريخ مصر القديم ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

٤٦. مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

قائمة المصادر والمراجع :

١. أديب ، سمير، الموسوعة المصرية القديمة، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٢. ألبو، برونو، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة: السيد كمال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣. تشرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: فدري أحمد، دار الشروق، القاهرة، د.ت.

٤. جاك، كريستيان، السحر والخوارق في مصر القديمة، ترجمة: محمد صفاء، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

٥. جيفريز، جيمس جورج فريزر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: عبد الفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٦. حسن، كمال، الطب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٧. حسن، سعد الله، من أسرار الفراعنة، مطبعة أولاد عبده أحمد، القاهرة، د.ت.

٨. حواس، زاهي، ١٠٠ حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠١٠م.

٩. خالد، عربي – منصور أمين، الأهرامات المصرية: أسطورة البناء والواقع، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٠. خليل، الجابري، الدين المصري، دار الشروق، عمّان، ١٩٩٩م.

١١. دلو، إبراهيم، حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م.

١٢. رزقانة، إبراهيم أحمد وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.

١٣. زكريا، أنطون، الأدب والدين عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٣٣م.

١٤. السيوفي، مختار، أم الحضارات: ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، ج٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٥. السيد، وسيم رشدي، مصر التي لا تعرفها، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، ٢٠١٤م.
١٦. شحاتة، قنواتي، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، مطبعة أوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٦م.
١٧. صالح، أحمد، التحنيط وفلسفة الخلود في مصر القديمة، جماعة حور الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٨. صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)، ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٩. طه، محمود ماهر، ترجمة: التاريخ المصور لمصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٢٠. طوبوزادة، زكية يوسف – علي محمد إبراهيم، تاريخ مصر القديم من أقدم الدولة الوسطى إلى نهاية الأسرات، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٢١. عبده، علي رمضان، تاريخ مصر القديم، ج٢، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠١٠م.
٢٢. عصفور، أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٣. فاروق، حسني، متحف التحنيط بالأقصر، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢٤. فياض، محمد – أديب سمير، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٥. مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة: مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م

المصادر الاجنبية :

1. Aufderheide, Arthur C., The Scientific Study of Mummies, Cambridge University Press, Cambridge, 2003.
2. Brier, Bob, Egyptian Mummies: Unraveling the Secrets of an Ancient Art, William Morrow and Company, New York, 1994.
3. David, Rosalie, The Egyptian Mummy: Secrets and Science, Thames & Hudson, London, 1998.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الزعيم الاثيني ثيمستوكليس (٥٢٥-٤٥٩ ق.م) بين البطولة والخيانة

The Athenian leader Themistocles (525–459 BC): Between heroism and betrayal.

أ.دمهدية فيصل صالح الموسوي
-Prof.Mahdiyah Faisal Saleh
جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
University of Baghdad, College of Education for Human Science- Ibn Rushd,
Dr.historym.faisal@gmail.com
٠٧٧٠٥٥٧٥٥٦٥
أ.د ميثم عبد الكاظم جواد النوري
prof.Maytham Abdul Kadhem Al-Noori
جامعة بغداد –كلية الاداب
University of Baghdad, College of Arts, History department
Iraq- Baghdad
maythamalnouri@gmail.com
٠٧٧٠٤٥٢٥١٦٤

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث:

يعد ثيمستوكليس احد ابرز الزعماء اليونانيين، تولى قيادة اثينا في اخطر دور من تاريخها ، وتمكن بفضل حنكته السياسية ومهارته القيادية من إرساء دعائم نهضتها البحرية التي لم تنقذ أثينا فحسب بل انقذت وحدة بلاد اليونان ككل من الخطر الاخميني ، ونال بفضل انتصاره في معركة سلاميس شهرة كبيرة في انحاء البلاد حتى انه لقب بالبطل القومي ومنقذ أثينا .

وجدت الطبقة الارستقراطية في بطوله ثيمستوكليس وبرنامجه السياسي خطراً يهدد مصالحها لذلك وصفوه بالمغرور واتهموه بعدة تهم واتفقوا على نفيه دون محاكمة لأذلاله والحط من سلطانه، ولم يكتفوا بذلك بل تامروا على قتله بتهمة الخيانة والتآمر مع الاخمينيين ولما لم تجد دفاعاته استجابة عند الاثينيين قرر الفرار لاجئاً ومستجيرا بالملك الاخميني ارتحششتا الأول(٤٦٥- ٤٢٤ق.م)

الكلمات المفتاحية : ثيمستوكليس ، أثينا ، الاسطول البحري ، البطولة ، الخيانة

Abstract

Themistocles is one of the most prominent Greek leaders. He took over the leadership of Athens during the most dangerous period in its history, and thanks to his political acumen and leadership skills, he was able to lay the foundations for its maritime renaissance, which not only saved Athens but also saved the unity of the entire country of Greece from the Achaemenid threat. Thanks to his victory in the Battle of Salamis, he gained great fame throughout the country, to the point that he was nicknamed the national hero and the savior of Athens.

The aristocratic class found in Themistocles' heroism and political program a danger that threatened their interests, so they described him as arrogant and accused him of several charges and agreed to exile him without trial in order to humiliate him and diminish his power. They were not satisfied with that, but conspired to kill him on charges of treason and conspiracy with the Achaemenids. When his defenses did not find a response among the Athenians, he decided to flee as a refugee and seek refuge with the Achaemenid king Artaxerxes I (465-424 BC).

Key words: Themistocles, Athens, navy, heroism, betrayal

المقدمة.

تعد دراسة سيرة الأشخاص المميزين خطوة هامة في تتبع حركة التاريخ ، وشخصية الزعيم الاثيني ثيمستوكليس تعد انموذجا من أروع نماذج البطولة ، فقد تولى قيادة اثينا في اخطر دور من تاريخها خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، وتمكن بفضل حنكته السياسية ومهارته القيادية لا من انقاذها فحسب بل من انقاذ بلاد اليونان عامة من الاجتياح الاخميني . ومع ذلك فان تلك الشخصية لم تحظ بتقدير الطبقة الارستقراطية في أثينا اذ وجدت في بطولته وبرنامجه السياسي خطراً يهدد مصالحها لذلك تامروا على قتله بتهمة الخيانة ولما لم تجد دفاعاته استجابة عند الاثينيين قرر الفرار لاجئاً ومستجيرا بالبلاط الاخميني .

إشكالية البحث.

تتمحور اشكالية البحث حول الدور الذي قام به ثيمستوكليس في تعزيز تفوق أثينا البحري الذي قادها الى الانتصار على الاخمينيين في معركة سلاميس البحرية وتفردها بالزعامة والسيطرة على بلاد اليونان بعد ذلك الانتصار، وحقيقة الاتهام الذي وجهته له الطبقة الارستقراطية ، والمكانة التي نالها في البلاط الاخميني بعد فراره لاجئا ومستجيرا بالملك الاخميني ارتحششتا الأول(٤٦٥- ٤٢٤ق.م) حتى وفاته عام ٤٥٩ق.

فرضية البحث

ينطلق هذا البحث من مجموعة من التساؤلات من ابرزها كيف تمكن ثيمستوكليس من حكم أثينا على الرغم من انه لم يكن ينحدر من عائلة ارستقراطية عريقة؟ وكيف تمكن من إرساء دعائم نهضة أثينا البحرية وتنمية اقتصادها ؟ وماهي التهم التي وجهتها اليه الطبقة الارستقراطية ؟ وكيف استقبله الملك الاخميني ارتحششتا الأول بعد ان كسر شوكة الاخمنيين في معركة سلاميس ؟.

منهج البحث

اما عن منهجية التي اتبعناها في دراستنا فقد اعتمدنا المنهج التاريخ التحليلي القائم على عرض المعلومات وتحليلها للوصول الى الحقائق التاريخية .

المحور الأول

السيرة الذاتية لثيمستوكليس والأوضاع التي مهدت لزعامته لاثينا.

- اسمه –نسبه – تعليمه – صفاته .

هو ثيمستوكليس بن نيوكلس (Neocles) والده من قبيلة ليونتس التي تمت بصلة لعائلة ليكوميدية الارستقراطية ، ومع ذلك فهو لم يكن من اهل أثينا البارزين اذ ولد في مدينة فرياري ، اما والدته فيقال ان اسمها آبروتونون (Abrotonon) او يوتيربه (Euterpe) كانت محضية غير اثينيه ، يقال من تراقيا او هليكارناسوس في إقليم كاريا .اكتسب حق المواطنة بفعل تشريع القائد كلسثينيس عام ٥٠٨ ق.م ((بلوتارك ، ٢٠٠٥، مج١ ، ٢٧٣).

لم يسمح لثيمستوكليس بتلقي تعليمه داخل حدود أثينا المعروفة بمؤسساتها التعليمية بسبب وضاعة اصله ، لذلك كان لزاما عليه ان يتلقى تعليمه وتدريبه البدني خارج بوابات المدينة في مدرسة سينوسارج للمصارعة (Perrin ,1901,73)

وصف ثيمستوكليس في صباه بانه كان ذا طبيعة عنيفة ومندفعة وسريع الانفعال وذا نزعة قوية وطموحة للعمل لم يكن يقضي أوقات فراغه وعطله الدراسية في اللهو او الكسل كغيره من الفتيان بل كان يعكف على كتابة بعض الخطب مواضيعها في الغالب نقد زملائه او الاعتذار ، كان يتضايق ويظهر عدم مبالاة لكل النصائح والوصايا التي تقدم له لتحسين سلوكه واخلاقه ، كما كان يستثقل تعلم كل ما يمت الى الموسيقى وسائر الفنون التثقيفية الأخرى ، وبالمقابل يظهر اهتماما واضحا لكل ما يلقى عليه من دروس لها علاقة بالسياسة والحكم وإدارة الشؤون العامة ، ولذلك كان يرد على أولئك الذين يعيبون عليه عدم معرفته بالفنون الموسيقية قائلاً " اني لا استطيع بالتأكيد استعمال أياً من الآلات الموسيقية الوترية ، لكن اذا وضعت في يدي مدينة صغيرة قليلة الشأن فبإمكاني ان اجعل منها مدينة عظيمة ومشهورة " تلك الشجاعة والثقة بالنفس دفعت احد معلميه في المصارعة الى القول له: " انك يا ولدي لن

تكون شيئا صغيرا ، بل شخصا عظيما بطريقة او باخرى في الخير او الشر " (بلوتارك ،٢٠٠٥،مج١، ٢٧٤).

ويبدو ان والده كان يخشى عليه من اندفاعه وسعيه للمجد والشهرة ولذلك حاول ردعه عن ما يصبو اليه ويصرفه عن الاهتمام بالشؤون العامة فاصطحبه لمشاهدة السفن الشراعية القديمة وهي مهجورة على شاطئ البحر واخبره بان هذا هو تصرف عامة الناس مع قادتهم عندما لا يجدون في النهاية أي فائدة لهم (Perrin ,1901,76).

الا ان ذلك لم يثن ثيمستوكليس عن اعجابه بنفسه وحبه للمجد وسعيه للشهرة ، فيذكر عنه انه رد على احد منتقديه الذي قال عنه انه اكتسب شهرته من شهرة أثينا قائلاً : " نعم ان ذلك حقيقي ولو انني أعيش في جزيرتك لما اشتهرت تماما كحالتك لو انت عشت في أثينا "، وتحققت نبوءة معلمه اذ انتخب حاكما (ارخون)عام ٤٩٢ ق.م وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، وبدأ نشاطه السياسي بوضع نفسه في معارضة أولئك الذين كانوا يتمتعون بأكبر قدر من السلطة في أثينا وهو النهج الذي يؤدي عادة الى نتائج سريعة اما السقوط المبكر او البروز والشهرة ، لقد اثبت ثيمستوكليس انه قادر على مواجهة التحدي واظهار مهارة رجال الدولة، فقد امتاز بمواهبه الكثيرة فكان خطيبا بارعا يخلب عقول السامعين ويستهوي الجماهير ويحركها ، وكان داهية حذرا ومقداما جسورا ، بعيد النظر ، واضح الأفكار لا يعرف رادعا ولا يتقيد باي زاجر ، جمع كافة الصفات التي تلزم للنجاح في الحياة السياسية وتمكن من القيام باعمال جعلت منه اشهر رجال الدولة ،تولى قيادة أثينا السياسية والعسكرية في اخطر دور من تاريخها (عياد ، ١٩٨٠، ج١، ٢٩٦)

- الأوضاع في بلاد اليونان التي مهدت لشهرة ثيمستوكليس وزعامته لاثينا .

بعد قضاء الدولة الاخمينية على تمرد المدن الايونية في اسيا الصغرى عام ٤٩٣ ق.م توجهت انظار الملك الاخميبني دارا الأول الى شبه الجزيرة اليونانية للانتقام وتأديب أثينا واريتريا لمساعدتهما المتمردين وايواء الفارين منهم ولمساهمتهما في احراق مدينة ساردیس معقل الحكم الاخميني في اسيا الصغرى هذا من جانب (سايكس ،١٣٣٢ج١ ، ٢٥٢)؛ (عياد ، ١٩٨٠ ، ج١، ٢٧١)، من جانب اخر فان بلاد اليونان لم تكن بعيدة عن طموحات ذلك الملك التوسعية لا سيما وان الساسة والطغاة اليونانيين الذين وجدوا في بلاطه الملاذ الامن لهم بعد نفيهم شجعوه على مهاجمة بلادهم انتقاما من اولئك الذين كانوا سببا في نفيهم ورغبة في استعادة عروشهم ،ولذلك لم يترددوا في التعبير عن ولائهم للملك دارا الأول من تقديم معلومات عن طبيعة بلادهم الجغرافية وكشف اسرار الخطط الحربية وما تمتلكه مدنهم من الأسلحة والذخائر الحربية (قانعي، ١٣٩٢ش، ١٧٣) ويقف في مقدمة أولئك المشجعين الطاغية هيبياس الذي نفي مع عائلته من أثينا عام ٥١٠ق.م على يد القائد الاثيني كليسثينيس (Cleisthenes) (٥١٠-

٥٠٦ق.م) بعد ان حصل على دعم ومساندة حاكم مدينة اسبارطة كليومنيس الأول (Kleomenes 1)(٥٢٠-٤٩٠ق.م) الذي كانت سياسته تهدف الى تأييد الحكم الارستقراطي في أثينا ومكافحة النظام الدكتاتوري (Davies,1971, 446) ، وملك اسبارطة ديماراتوس[١] بن ارستون (Demaratus) وميتوخوس بن ملتياديس الثاني (Metiochus) (Thommen,2017,p.63)

استعد الملك دارا الأول لمعاقبة أثينا لذلك جهز حملة عسكرية عهد بقيادتها الى القائدين الاخمينيين داتيس وارتافرنيس يرافقهما الدكتاتور الاثيني هيبياس للاستفادة من مشورته ولاثارة الخلاف بين الاثينيين لا سيما وان له انصار في أثينا كانوا ينتظرون الفرصة لتعاون مع الاخمينيين (عياد، ١٩٨٠، ج١ ، ٢٨٠).

سارت الحملة في ربيع عام ٤٩٠ ق.م من كيليكيا باتجاه الشمال وبمحاذاة شواطئ اسيا الصغرى حتى وصلت جزيرة ساموس ومنها تحولت الى الجنوب الغربي باتجاه جزيرة ناكسوس وتمكنا من الاستيلاء عليها بعد محاصرتها برا وبحراً فاستعبدوا أهلها واحرقوا النار في معابدها (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٦ ، ف ٩٤-٩٦) ، ثم مرت الحملة بجزيرة ديلوس التي تعد من الأماكن المقدسة عند اليونانيين لوجود معبد الاله ابولو ، فخضعت لهم دون قتال ،كما تم لهم السيطرة على جزر السيكلاديس في بحر ايجة وبعد ما تمكنوا من اخضاعها وصلوا الى الراس الجنوبي من جزيرة ايوبيا وبذلك اقترب الاخمينيين من احد اهداف حملتهم ونعني ارتيريا التي اعلن سكانها الاستسلام بعد أسبوع من حصارها ، فلما دخلها الجيش الاخميني نهب معابدها واحراقها انتقاماً من أهلها وثارا لساردیس (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٦ ،ف١٠١).

اتجه الاخمينيين عقب ذلك الانتصار نحو سهل ماراثون (Marathon) الواقع على بعد ٢٠كم من شمال شرق أثينا بناءاً على نصيحة الطاغية الاثيني الطامح بالعودة الى الحكم هيبياس المرافق لتلك الحملة ، وما ان علمت أثينا بنزول الجيش الاخميني في ذلك السهل حتى أرسلت تطلب المساعدة من اسبارطة التي بدورها امتنعت عن تقديم تلك المساعدة بذريعة ان القانون الديني يحرم عليهم السير الى الحرب قبل منتصف الشهر القمري وبذلك اصبح لزاما على أثينا ان تواجه مصيرها وحدها فتصدى لهم قائديها ملتياديس (Miltiades) وكاليماخوس (Cailimachus) عام ٤٩٠ق.م وحسمت نتيجة المعركة لصالح أثينا (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٦ ، ف١٠٣-١٠٧) ؛ (الناصري ، ١٩٧٣، ٢٣٩-٢٤٠).

ارتفع شان أثينا عقب ذلك الانتصار ونالت مكانة مرموقة بين دويلات المدن اليونانية فازدادت ثقتها بنفسها وتمسكها بأنظمتها ومؤسساتها الديمقراطية وحكمها الشعبي وصارت تتطلع الى توسيع نفوذها وبسط سيطرتها على بقية المدن اليونانية (عياد،١٩٨٠ ،ج١، ٢٩٠) وهذا ما بدأه قائدها ملتياديس الذي

اتخذ قراراً بمهاجمة جزيرة باروس الغنية بمناجم الذهب بحجة معاقبة أهلها لانهم اول من حارب الاثينيين ووقفوا الى جانب الاخمينيين في معركة ماراثون فحاصرها الا انه فشل في الاستيلاء عليها وبعد عودته الى أثينا تمت محاكمته بتهمة انه خداع الشعب وان حملته تلك كان يريد بها تحقيق مصلحة شخصية للمحافظة على مكانته وشهرته ، لكنه لم يعيش طويلا بعد تلك المحاكمة (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٦ ، ف ١٣٢ -١٣٦)

الى جانب ثيمستوكليس طمع في حكم أثينا بعد ملتياديس ضابط من النبلاء كان يتولى منصب المحافظ على خزينة أثينا يسمى ارستيديس (Aristides) بن ليسمياخوس (Lysimachus) اشتهر بكرم اخلاقه ونزاهته حتى انه لقب بالعادل ، الا انه كان دوما ينتقد النظام الديمقراطي وكان يطمح ان يكون الحكم في أثينا بنفس الطريق الذي بدأه كلستنيس[٢] ولذلك حقد عليه الاثينيون ونفوه عام ٤٨٣ق.م بتحريض من منافسه ثيميوستكلس (الناصري ١٩٧٣، ٢٤١) الذي ظل نفوذه يتزايد حتى اصبح يسيطر على سياسة أثينا ، فتولى قيادتها السياسية والعسكرية في اخطر دور من تاريخها .

كان ثيمستوكليس يعارض كل من يقول ان معركة المارثون ستضع نهاية الحروب ويرى بان تلك المعركة لم تكن سوى بداية لحروب اشد خطراً ومقدمة لنضال شاق وطويل لابد من التأهب له(Perrin,1901,77)،ونجح في اقناع الاثينيين بان الخطر الاخميني لم يزل تماماً وان بلاده معرضة لحملات انتقامية اخمينية، ومن اجل المحافظة على كيان أثينا دعا لانشاء اسطول بحري يجعل من اثينا اكبر قوة بحرية في العالم اليوناني(Smith,1988,39)؛ (عياد، ١٩٨٠،ج١ ،٢٩٦) موضحا لمواطنيها ان هزيمة إخوانهم الايونيين في اسيا الصغرى سببه بالدرجة الأساس عدم السيطرة على البحار ، كما ان الحاجة الملحة لاستيراد القمح من الخارج سيجبرها على الاتجاه الى جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية بعد ان قفلت في وجهها أسواق مصر واسيا الصغرى والبحر الأسود التي تسيطر عليها الدولة الاخمينية(عاصم،١٩٩٨، ١٨٤) والوصول الى تلك المناطق واكتساب النفوذ وانشاء علاقات تجارية معها لا يتم الا بامتلاك أثينا اسطولا كبيرا ولذلك اكد في احد خطاباته على ان أثينا يجب ان تنزل بجموعها البحر ويستبدل جنودها الحراب بالمجاديف (عياد،١٩٨٠،ج١ ، ٢٩٦، ٢٩٨).

والواقع ان فكرة ان تكون أثينا قوة بحرية لا برية لم تكن وليدة اللحظة فقد بدأ ثيمستوكليس في بناء الأساس لذلك العمل منذ ان كان حاكما (٤٩٣-٤٩٢ ق.م) اذ استحصل موافقة مجلس الشعب على نقل ميناء أثينا من موقع فاليروم القريب الى ميناء بيريوس [٣]، وعمل جاهداً على تحصينه (عياد ،١٩٨٠،ج١ ،٢٩٦-٢٩٧) لاسيما بعد انتهاء معركة ماراثون،واخذ يسارع في انشاء الاسطول رغم معارضة الكثيرين لفكرة اهماله الاهتمام بالجيش البري لصالح القوة البحرية ، الا ان تلك المعارضة خفت

حدتها وتبين للاثينيين وجاهة راي ثيمستوكليس عندما عاودت ايجينيا[٤] غزو شواطئ أثينا البحرية (عياد،١٩٨٠،ج١ ،٢٩٦-٢٩٧) .

ومهما يكن الامر فان ثيمستوكليس وجه اهتمامه نحو انشاء ذلك الاسطول وبالفعل نجح عام ٤٨٣ق.م في اقنع مجلس الشعب بضرورة تخصيص كل عائدات منجم الفضة في جبل لورنتيوم الواقع الى الشرق من إقليم اتيكا في صناعة السفن الحربية (بلوتارك ،٢٠٠٥،ج١ ، ٢٧٦) ولم تنقض مدة سنتين حتى اصبح لدى حكومة أثينا التي تزعمها ما يقارب (٢٠٠) سفينة حربية انقذت وحدة بلاد اليونان من الخطر الاخميني (عياد،١٩٨٠ ،ج١، ٢٩٨) ؛ (عاصم، ١٩٩٨، المدخل ،١٨٤).

المحور الثاني

دور الزعيم ثيمستوكليس في تعزيز قوة أثينا ومواجهة الاخمينيين في سلاميس.

في عام ٤٨٦ق.م توفي الملك دارا الأول ولم يشف غله من الاثينيين بعد ، وكان قبل وفاته قد شغل نفسه بالاستعداد للقيام بحملة حربية ضد بلاد اليونان لا سيما ضد أثينا تفوق الأولى من حيث العدد والعدة، وبعد وفاته تولى ابنه احشويرش الأول مهمة مواصلة ما بدأ به والده فسخر لتلك الحرب كل إمكانيات الإمبراطورية الاخمينية والشعوب الخاضعة لها ، وفي خريف عام ٤٨١ق.م وصل الى ساردیس في اسيا الصغرى (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧،ك٧،ف١٣٣)؛ (Stoneman,2015,55) ومنها ارسل سفراءه مع مترجم يوناني الى جميع المدن اليونانية لمطالبتهم بالماء والتراب اعترافاً منهم بسلطته وخضوعهم له ، فقبض ثيمستوكليس على السفراء والمترجم لانه اذاع أوامر البرابرة ومراسيمهم باللغة اليونانية وامر بموافقة الاثينيين بالقائهم جميعا في خندق كانوا يلقون فيه مجرميهم المحكوم عليهم بالموت قائلا (هنا تجدون ما يكفيكم من الماء والتراب) (بلوتارك،٢٠٠٥ ، ج١، ٢٧٩)

وما ان عبر الملك احشويرش الأول بجيشه الكبير عام ٤٨٠ ق.م مضيقي البوسفور والدردنيل ووصل الى تراقيا ، حتى ادركت كل من أثينا واسبارطة خطورة الموقف لذا تم الاتفاق على توحيد الصفوف وانهاء الخلافات والنزاعات فيما بينهم وتكريس الجهود لإنقاذ بلاد اليونان من عدوهم المشترك فدعا الى عقد اجتماع موسع عند خليج كورنثة ضم ممثلين عن واحد وثلاثون مدينة استجابت لتلك الدعوة، اذ امتنعت عن المشاركة فيه عدد من المدن كانت تقف الى جانب الاخمينيين بينما وقفت مدن ثالثة على الحياد، كان للقائد الاثيني ثيموستكلس دورا هاما في ذلك الاجتماع هو دور الصلح والتوفيق بين جميع اليونانيين لاسيما بين أثينا وايجينيا (عاصم ،١٩٩٨، ١٨٥) ، واقسم الجميع بالانتقام من كل دولة يونانية قد تنظم الى الاخمينيين برغبتها بان تصادر املاكها، وحددوا عدد المقاتلين الذين ينبغي ان ترسلهم كل مدينة ، ومن قرارات ذلك الاجتماع تعيين مراقبين للتجسس والاطلاع على استعدادات الاخمينيين وتحركاتهم ،وأصدرت أثينا قرارا بالعفو عن جميع المنفيين السياسيين ومنهم الارستقراطي

الاثيني اريستيديس (Aristides)، وبرهنت على منتهى ما يمكن من نكران الذات من اجل مصلحة بلاد اليونان المشتركة اذ لم تقتصر على التسليم لاسبارطة بتولي قيادة الجيوش البرية بل تنازلت لها أيضا عن قيادة الاسطول في البحر على الرغم من انها أصبحت اقوى دولة بحرية ولها الحق في التقدم على غيرها (عياد،١٩٨٠،ج١، ٢٩٩ -٣٠٠) ، فتقرر ان يكون للملك الاسبارطي ليونيداس الأول قيادة القوات البرية ، ولملك اسبارطة الثاني يوريبياديس قيادة القوات البحرية (الصقلي ، ٢٠١٩، ٢٤٤) ؛(Cawkwell,2005,89).

وجد اليونانيين في المضايق والممرات الجبلية التي تملا بلادهم سلاحاً دفاعيا فعالاً اذا ما احسنوا استعمالها ، لذا قرر الملك الاسبارطي ليونيداس الأول الإفادة من مضيق ثيرموبيلاي الضيق في مواجهة جيش الملك الاخميني احشويرش الأول ، اذ لا يسمح عرضه الذي لا يزيد عن خمسة عشر مترا الا بمرور سفينة واحدة وبذلك لا يتمكن الجيش الاخميني من استخدام كل قواتهم البحرية في المعركة (الناصري ،١٩٧٣، ٢٤٤)؛ (فهمي ،١٩٩٩، ٨٧) .

وما ان بدأت المعارك البرية والبحرية بين الجانبين حتى استبسل اليونانيين بالدفاع عن بلادهم لدرجة ان الهزائم التي منيت بها القوات الاخمينية أجبرت ملكها احشويرش الأول على التفكير بالعودة الى بلاده ، غير ان الخيانة كان لها دوراً كبيراً في تغيير ميزان القوى اذ تمكن الاخمينيين بفضل بعض المرشدين الخونة من تطويق ذلك الممر والالتفاف حول الجيش الاسبارطي الذي كان يقوده الملك الاسبارطي ليونيداس الذي رفض الاستسلام وظل يقاتل مع جنوده الى ان وقع اخر واحد منهم مقتولا (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٧ ، ف ٢١٣-٢٢٥).

بعد ذلك الانتصار الذي حققه الجيش الاخميني أصبحت بلاد اليونان تحت رحمة الملك احشويرش الأول الذي شجعته شهوة الانتصار على تجهيز حملة كبيرة والاتجاه جنوبا نحو أثينا ، فدخل بجيشه مدينة طيبة عاصمة إقليم بيوتيا دون مقاومة، وتابع سيره نحو الجنوب ينهب ويحرق كل ما يقابله من القرى التي ترفض التبعية والخضوع له حتى وصل الى إقليم اتيكا التي ما ان دخله حتى وجده خاليا من السكان الذين قرروا الفرار خوفا من انتقام الاخمينيون(اولمستد ،٢٠١٢،ج١ ،٣٨٠) ؛(Bern,1962,p.311) .

من جانب اخر أصيب اهل أثينا بخيبة امل عندما علموا ان قائد الاسطول اليوناني ملك اسبارطة الثاني يوريبياديس تخلى عن الدفاع أثينا وقرر الانسحاب الى خليج كورنثة مركزا اهتمامه على حماية جزيرة البيلوبونيز (بلوتارك ،٢٠٠٥،ج١، ٢٨٣).

عندئذ لم يكن امام القائد ثيمستوكليس من خيار غير اقناع زملائه بضرورة اخلاء أثينا وحث سكانها على ترك منازلهم وركوب السفن التي ستنقلهم الى جزيرة سلاميس واجينة وتريزين (عياد ،١٩٨٠، ج١، ٣١٧)؛(بلوتارك،٢٠٠٥، ج١ ٢٨٤).

وفعلاً عندما دخلها الملك الاخميني احشويرش الاول في أواخر سبتمبر من عام ٤٨٠ق.م وجدها خالية من السكان فامر باشعال النار فيها انتقاما لما حدث في ساردیس ابان تمرد المدن الايونية ، كما امر بتدمير جميع المعابد داخل المدينة ومنها معبد الآلهة أثينا (Garland,2017,p.p.78-79) ، ومع انه ارسل رسله الى العاصمة الاخمينية سوسة ليعلنوا فيها نبأ سقوط أثينا(عاصم،١٩٩٨ ،١٨٧) الا انه كان مدركاً ان انتصاره لم يكن كاملاً طالما لدى اليونانيين اسطولا بحريا ولذلك امر ان تتمركز الاساطيل الاخمينية في ميناء أثينا المسمى فاليرون (Phaleron) لتحمي قواته البرية الموجودة فيها (مكاوي،١٩٨٠ ،١٤٣).

اما القائد الاثيني ثيمستوكليس فقد أشادت المصادر بدوره الكبير في تلك الساعات الحاسمة من تاريخ اليونان ، فذكرت انه كان الوحيد من بين القادة اليونانيين الذي لم تتزعزع ارادته والذي حافظ على رباطة جأشه ، فكان مثالاً للنشاط المتواصل والحركة الدائمة، يتوقد حماسه ويعالج المشاكل بمنتهى الحزم ، يناضل عن اراءه بشدة ويعارض بعنف ولكنه لا يفقد الصبر والروية ولا يتأخر عن استعمال الحيل والدسائس وعن اللجوء الى المراوغة ، وبشكل عام فهو من تولى شؤون اليونانيين كافة في احرج الظروف واستطاع ان يقودهم الى النصر (عياد،١٩٨٠، ج١ ،٣١٩).

ادرك ثيمستوكليس ان مصير بلاد اليونان سيتقرر في البحر وبما ان القوات البحرية غير متكافئة من حيث العدد اذا كان للاخمينيين ١٢٠٧ سفينة (بلوتارك،٢٠٠٥،ج١ ، ٢٨٨) في حين ان مجموع السفن اليونانية لا يزيد عن٣٧٨ سفينة (الناصري ،١٩٧٣ ، ٢٤٥)، لذا كان عليه التفكير في وضع خطة تكتيكية تضمن للاسطول اليوناني الأفضلية في المواجهة البحرية وتقلص التفوق العددي للاسطول الاخميني ، فوجد في مضيق سلاميس الضيق المحصور بين جزيرة سلاميس والبر اليوناني والذي لا يزيد عرضه عند الطرفين عن ١-٢كم المكان المناسب الذي ستدور فيه المعركة الفاصلة في البحر ، ففي ذلك المكان تنعدم فرصة الانتصار الناشئة عن كثرة العدد فلا يمكن للاسطول الاخميني ان يقوم بعملية الحركة والالتفاف (عاصم،١٩٩٨ ،١٨٧)، ومع انه نجح في فرض ارادته على قادة المعسكر اليوناني بضرورة إبقاء الاسطول في مضيق سلاميس الا ان أولئك القادة استولى عليهم الخوف من جديد واخذوا يظهرون معارضتهم لخطته عندما بدأ الاسطول الاخميني يتأهب ويستعد للقتال وعبر ملك اسبارطة اوريبيادس(Urbiadzs) واديمانتوس (Adimantus) قائد الكورنثيين عن رغبتهما بالانسحاب واقترحوا عليه ان تكون المواجهة عند خليج كورنثة قريبا من الموضع الذي عسكرت فيه جيوشهم البرية (بلوتارخ

ص٢٨٥-٢٨٦) ، عندئذ لم يجد القائد ثيمستوكليس من بد من الاقدام على خطة تدل على براعته اذ ارسل الى الملك الاخميني احشويرش الأول رسالة مع احد أصدقائه المسمى سيكينوس(Sikinos)(عياد،١٩٨٠،ج١ ،٣٢٠) يخبره بان القادة اليونانيين في حالة من التشتت والانقسام وان قواتهم البحرية تستعد للفرار من مضيق سلاميس ويشير عليه بالانقضاض عليهم قبل ان يخرجوا منه، وان القائد ثيمستوكليس سينحاز الى جانبه حينما يبدأ الهجوم، فصدق الملك احشويرش ما سمعه لاسيما وانه يعرف ان اليونانيين معروفين بصراعاتهم وعدم الاتفاق فيما بينهم ، وسر سروراً كبيراً لدرجة انه اوعز الى ضباط مئتي سفينه من السفن المصرية بسد الطريق على اليونانيين من الجهة الثانية من المضيق حتى لا يتمكنوا من الفرار ، وبذلك نجحت خطة القائد ثيمستوكليس واضطر الاسطول اليوناني البقاء في مكانه لملاقاة الاخمينيين (بلوتارك،٢٠٠٥،ج١ ، ٢٨٦) ؛ (عياد، ١٩٨٠، ج١، ٣٢٠).

واتفقت اراء القادة الذين جمعهم الملك احشويرش الأول برئاسة القائد ماردونيوس على ضرورة المباشرة سريعا بالهجوم على اليونانيين في ذلك المضيق الضيق ما عدا ارتميسيا ملكة إقليم كاريا فكان رايها عدم المخاطرة في خوض الحرب في ذلك الموضع البحري الضيق لانه سيؤدي الى انتكاسة الاسطول الاخميني وكان رايها السير بالجيش بحملة برية الى البيلوبونيز ومحاصرة الاسطول اليوناني حتى تنفذ مؤنه (هيرودوتس،١٨٨٦-١٨٨٧،ك٨ ،ف٦٨) ؛(Georgiou, 2002,p.86).

ومع وجاهة راي القائدة ارتميسيا واقتناع الملك احشويرش بما اقترحته الا انه اخذ براي الأغلبية في مقاتلة اليونانيين بحراً ، وفي ليلة ٢٩ سبتمبر عام ٤٨٠ ق.م تحرك الاسطول الاخميني من فاليروم باتجاه سلاميس تتقدمه السفن الفينيقية بقيادة ملكي صور وصيدا التي اتخذت موقعها على الجانب الايسر من المضيق ، اما السفن المصرية والقبرصية والايونية التي كانت بقيادة القائد اخمينيس فاتخذت موقعها على الجانب الأيمن (دانداميف ١٣٨٨ش، ٢٧٦) ؛(هيك نت ،١٣٧٨ش، ٣٢١)، اما الملك احشويرش الأول فكان يراقب مجريات المعركة وهو جالساً على عرشه الذهبي في ساحل اتيكا مقابل جزيرة سيلاميس (عياد،١٩٨٠،ج١ ،٣٢١) .

ولاستدراج السفن الاخمينية للدخول الى المضيق وجه القائد ثيمستوكليس أوامره الى سربا من السفن اليونانية بالتوجه نحو الشمال متظاهرين بالتراجع الامر الذي دفع السفن الاخمينية الى التقدم اكثر الى داخل المضيق حتى تباطأت حركتها وبدأت تتصادم مع بعضها البعض ، وزادت أمواج البحر العاتية في تفاقم الأمور سوءاً عليها، اذ تسببت في تمايلها وكشف جوانبها وهياكلها الضعيفة ، كانت تلك الاحوال هي ساعة الصفر التي ينتظرها القائد ثيمستوكليس فاصدر امراً ببدأ الهجوم وتقدمت السفن الاثينية للانقضاض على العدو ، فكانت تلك الحركة مفاجأة مزعجة للاسطول الاخميني الذي كان يعتقد

ان اليونانيين قد لاذوا بالفرار ، واسرع القادة الاخمينيين الى ترتيب صفوف سفنهم لمقابلة المهاجمين ، وبينما اعترض (الاجينيون) طريق السفن الايونية في مدخل المضيق حاصر الاثينيون السفن الفينيقية التي كانت تغلغلت الى الداخل ودارت بينهما معركة عنيفة كانت النتيجة انتصارا ساحقا للبحرية اليونانية (بلوتارك،٢٠٠٥،ج١ ، ٢٨٨) (عياد ،١٩٨٠، ج١، ٣٢١).

كسرت تلك المعركة عزيمة الاخمينيين وزرعت الرعب في قلوبهم ،وقرر الملك احشويرش العودة الى بلاده تاركاً نائبه ماردونيوس يشرف على الحملة نيابة عنه ، وتذكر الاخبار ان الاخمينيين خسروا في تلك المعركة ٢٠٠ سفينة اما اليونانيين فقد خسروا ٤٠ سفينة (اولمستد ٢٠١٢،ج١، ٣٨٣)؛(عياد،١٩٨٠،ج١، ٣٢٢).

وعلى الرغم من ذلك النصر الباهر الذي حققه اليونانيين الا انهم لم يستفيدوا من ذلك انتصار في توجيه ضربات جديدة للاخمينيين فرفض ملك اسبارطة اوريبيادس خطة القائد ثيمستوكليس بتعقب الاسطول الاخميني الى مضيق هيلليسبونت (الدردنيل) وتحطيم الجسر المقام بين سيستوس (Sestos)[٥] وابيدوس (Abydos)[٦]والذي سيمكنهم من منع الملك احشويرش الأول وقواته من العبور الى اسيا وسيضطر الى البقاء لمواجهة مصيره في اوربا (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٨، ف١٠٠) (بلوتارك ،٢٠٠٥،ج١ ، ٢٨٩- ٢٩٠).

ويذكر ان القائد ثيمستوكليس بعد فشل محاولته تلك ارسل رسوله المسمى سيكينوس الى الملك احشويرش الأول ليؤكد نواياه الحسنة ويخبره عن نجاحه في اقناع اليونانيين بان لا يتعقبوا الاسطول الاخميني ، ويبدو ان ثيمستوكليس أراد بذلك اثارة الشك في نفس الملك الاخميني الذي انخدع برايه في المرة الأولى ، حتى يسرع الى الهيلليسبونت خوفا من ان يسبقه اليونانيين الى هناك فيدمرون الجسر ويقطعون عليه طريق العودة (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٨، ١١٠)؛ (بلوتارك ،٢٠٠٥،ج١ ، ٢٩٠)

ومهما يكن الامر فان اليونانيين اختلفوا حول الخطة اللازم اتباعها بعد سلاميس فالاسبارطيون اعتقدوا ان الخطر قد زال عنهم بعد تلك الهزيمة على العكس من ذلك كان الاثينيون يخشون من يعيد الاخمينين الاغارة على بلادهم مرة ثانية (عياد ،١٩٨٠، ج١، ٣٢٥).

- الأوضاع في بلاد اليونان بعد معركة سلاميس.

كان لتلك المعركة نتائج هامة في الداخل اليوناني وابرز تلك النتائج ارتفاع مكانة أثينا وازدياد قوتها (عياد،١٩٨٠،ج١، ٣٤٤)، ونال ثيمستوكليس شهرة كبيرة في انحاء البلاد حتى انه لقب بالبطل القومي ومنقذ أثينا (Sealey,p.240) ، ويذكر انه بعد توزيع الغنائم ذهب الى اسبارطة فستقبل هناك بحفاوة كبيرة ،ومنحوه جائزة الحكمة وحسن الإدارة وتوجوه باغصان الزيتون واهدوه احسن مركبة في المدينة ، ورفقه ثلاثمائة شاب حتى حدود بلادهم اجلالا له (بلوتارك ،٢٠٠٥،ج١ ،٢٩١) ويذكر المؤرخ

هيرودوتس (انها المناسبة الوحيدة التي قدم اللقيديميون تكريما مثل هذا لاي كائن)(١٨٨٦-١٨٨٧، ك ٨ ،ف٧٥-٨٠)، على العكس من ذلك استقبل بالبرود عند عودته الى بلاده أثينا اذ انتقد الاثينيين سلوكه ووصفوه بالمغرور (عياد،١٩٨٠،ج١، ٣٢٧) ولعل السبب في ذلك يعود الى ان الديمقراطيين في أثينا كانوا يخافون على انفسهم من أولئك الابطال في ان يغرهم ما احرزوا من نصر فيحاولوا ان يقيموا من انفسهم طغاة ولذلك قرر مجلس الشعب ابعاد ثيمستوكليس عن قيادة حكومة أثينا(عاصم،١٩٩٨ ،١٨٩) وانتخبوا في عام ٤٧٩ ق.م رجلين من اكبر المنافسين له هما المنفي العائد الارستقراطي ارستيديس (Aristeides) الذي عهدوا اليه قيادة القوات البرية والمنفي الاخر الارستقراطي وكاسنتيبوس الذي عهد اليه قيادة الاسطول البحري (برن ،١٩٨٩، ٢١٨)

ويعلل هيرودوتس سبب ابعاد ثيمستوكليس عن القيادة العسكرية والقيادة البحرية بشكل خاص مع انه المؤسس الحقيقي للاسطول الاثيني وبفضل خططه الحربية تغلب الاغريق على الاخمينيين في معركة سلاميس الى التغيير الذي طرأ على سلوكه بحيث ان الاثينيين وصفوه بالمغرور وذلك بعد الحفاوة الكبيرة التي استقبل بها والجائزة التي منحت له بعد ذهابه لاسبارطة (بلوتارك ،٢٠٠٥، ج١ ، ٢٩١) ، الا انهم (أي الاثينيين) مع ذلك ظلوا متمسكين بسياسته القائمة على تقديم الدفاع البري على الحركات البحرية طالماً كان الجيش الاخميني مرابطاً في شمال بلاد اليونان .

-معركتي بلاتيا البرية وميكالي البحرية.

في الوقت الذي كان فيه القائد الاخميني ماردنيوس يقضي فصل الشتاء في معسكره في تساليا ويعد العدة للأثار من هزيمتهم في سلاميس ، وصلته رسائل من ارجوس تعلن عن رغبتها في الانضمام للجيش الاخميني وتبلغه بان اركاديا الغربية قد انسحبت من الحلف اليوناني وانها لن تشارك في أي جانب منها ، ومع ان ذلك زاد من عزيمته وشجعه في تحقيق هدفه في السيطرة على بلاد اليونان كلها الا انه كان يأمل لتحقيق ذلك الهدف استمالة أثينا لجانبه محاولاً الإفادة من خبر الخلافات بين قادتها لصالحه (برن ،١٩٨٩ ، ٢١٨- ٢١٩) فارسل اليهم الملك المقدوني الاسكندر الأول (٤٩٨-٤٥٤ق.م) ليعرض عليهم باسم الملك احشويرش الاول عقد معاهدة صداقة وتحالف معه مقابل تعهد الأخير بمنحهم استقالا ذاتيا في شؤونهم الداخلة تحت سيادة الاخمينيين ،وإعادة بناء المعابد المدمرة ، وترك لها حرية ضم والحاق أي جزء من اراضي جيرانها ترغب فيها ، وينذرهم ان هم لم يستجيبوا لدعوته السلمية فانه سيعيد تدمير واحتلال مدينتهم وسيعاقب أهلها عقاباً شديدا) ((هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧،ك٨ ،ف١٤٠)؛ (برن،١٩٨٩ ، ٢١٩).

على ان الاثينيين الذين أرادوا تأكيد اخلاصهم للقضية القومية اليونانية رفضوا عرض القائد الاخميني ماردنيوس رفضا قاطعاً ، وطمأنوا حلفاءهم الاسبارطيين مؤكدين لهم موقفهم الثابت وتمسكهم

بوحدة اليونانيين الوطنية بقولهم في رسالة ارسلوها لهم " باسم دمائنا الواحدة ، ولغتنا الواحدة ، وديننا الواحد ، وطريقة حياتنا الواحدة " (برن ،١٩٨٩ ، ٢١٩).

بعد ذلك الرفض قرر القائد الاخميني ماردنيوس استئناف القتال مع اليونانيين فبدأ في ربيع عام ٤٧٩ق.م التوغل داخل إقليم اتيكا وأعاد السيطرة على أثينا مرة ثانية بعد ان هجرها سكانها الى سلاميس مرة أخرى (عياد،١٩٨٠،ج١ ،٣٢٨)(محمد ،١٩٩٦، ١٥٤)

أرسلت أثينا وفدا الى اسبارطة لمطالبتها بارسال جيش لمساعدتها في مواجهة الاخمينيين فاستجابت الأخيرة لطلبها بعد مناقشات استغرقت عشرة أيام ، وقاد الملك الاسبارطي بوزانياس (Pausanias) جموع المتحاربين معلنا إقامة تحالف مشترك مع أثينا للتصدي للخطر الاخميني (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٨، ف١٤٤) .

وما ان علم القائد الاخميني ماردنيوس بخبر زحف الجيش الاسبارطي من حليفته مدينة ارجوس حتى قرر ترك أثينا بعد ان خربها واشعل النار في اطلالها الباقية وتوجه الى طيبة متخذاً منها قاعدة عسكرية له باعتبارها سهلاً منبسطاً يتيح لفرسانه الحركة بسهولة وليكون في مأمن من ناحية الظهر حيث يوجد حلفائه (هيرودوتس،١٨٨٦-١٨٨٧،ك٩ ، ف١٢-١٣)، ووقع اختياره على بلاتية الواقعة الى الجنوب الغربي من طيبة بين نهر اسويوس في الشمال وجبل سيتيرون في الجنوب لتكون مسرحاً للمعركة القادمة (عياد،١٩٨٠،ج١ ،٣٢٩) ؛ (محمد ،١٩٩٦ ، ١٥٧) .

وما ان بدأ الهجوم الذي بدأه القائد الاخميني ماردنيوس في فجر السابع والعشرين من أغسطس عام ٤٧٩ق.م حتى اخذ ملك اسبارطة بوزانياس على عاتقه مواجهته واسفرت نتيجة المعركة عن مقتل القائد الاخميني ماردنيوس وهروب ما تبقى من جيشه الى اسيا الصغرى وتحديدا الى ساموس التي اتخذها الاسطول الاخميني قاعدة له (اولمستد ،٢٠١٢، ج١، ٣٨٩-٣٩٠) (Cawkwell,2005,129)؛

عقب ذلك الانكسار هجم اليونانيون على معسكر الاخمينيين واستولوا منه على الكثير من الغنائم الثمينة ، بعد ان غادر حلفاءهم الميدان ، واستسلمت مدينة طيبة بعد حصار قصير وتم القبض على القادة المتعاونين مع الاخمينيين وحملهم القائد الاسبارطي بوزانياس مع الى البيلبونيز حيث تم هنالك اعدامهم (برن،١٩٨٩، ٢٢٢).

ثم ان الحلف اليوناني واصل ملاحقة الاسطول الاخميني الذي ثار عليه اهل ساموس ونجح الأخيرين في تحرير ساموس واجبار الاخمينين على سحب اسطولهم الى السواحل الرملية تحت راس جبل ميكالي الداخلة في البحر والواقعة قرب النصف الجنوبي للشاطئ الغربي لاسيا الصغرى عند الشواطئ الشرقية لجزيرة ساموس ،فنزل الحلف اليوناني على الساحل ودارت بين الجانبين معركة كبيرة عرفت

بمعركة ميكالي حسمت نتيجتها لصالح الحلف اليوناني اذ تمكنوا من تدمير الاسطول الاخميني عن بكرة ابيه (برن ،١٩٨٩، ٢٢٣).

كان لانتصار الحلف في معركتي بلاتيا البرية وميكالي البحرية نتائج ذات اهمية بالغة لبلاد اليونان عموما وبالنسبة لاثينا على وجه الخصوص اذ ابتعد الخطر الاخميني عن بلاد اليونان الاوربية ، وارتفع شأن اثينا وتم تثبيت نظام الحكم الديمقراطي فيها الذي تمكن من ان يقود اثينا خلال هذه الحرب الى النصر ، كما ادى الى بروز اثينا كزعيمة للمدن اليونانية في اسيا الصغرى حيث انها كانت المدينة الاولى التي تقدمت لمساعدة هذه المدن في تمردها وثورتها على الاخمينيين ، رغم ما جره ذلك عليها من خطر تدمير وتضحيات ، مما دفع تلك المدن الى ان تلجأ الى اثينا لتكوين حلف دفاعي ضد الخطر الاخميني لاسيما وان اثينا اظهرت نفسها كقوة مؤهلة لهذه الزعامة ،فكانت النتيجة تاسيس حلف ديلوس سنة ٤٧٨ او ٤٧٧ ق.م تحت زعامة اثينا نسبة الى الجزيرة التي تحمل هذا الاسم والتي تقع في نقطة وسطى في بحر ايجة ، ضم ذلك الحلف المدن الأيونية والأيولية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى، وانضم إليهم عدد كبير من المدن اليونانية الواقعة على بحر مرمرة، وإقليم تراقيا، وجزيرة لسبوس، وخيوس، وساموس، ومعظم جزر بحر إيجة، وقد عبّر الأعضاء عن استمرارهم في العصبة الجديدة بأن ألقوا في الماء ثقلاً من الرصاص وأقسموا أن يظلوا متحدين حتى يطفو ثقل الرصاص فوق سطح الماء.(عياد ، ١٩٨٠، ج١، ٣٤٤) ؛ (اولمستد ،٢٠١٢ ،ج١، ٣٩٧)

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن رد فعل إسبرطة تجاه تكوين الحلف لم يزد عن مجرد جدال دار بين القادة الإسبرطيين وظهر خلال هذا الجدال لأول مرة نظرية السيطرة الثنائية على اليونان، وكان ذلك في أواخر ٤٧٨ ق.م، حيث تم اتخاذ قرار بعدم منافسة أثينا في البحر طالما أن إسبرطة هي المسيطرة ضمنيا على البر.

<u>- بناء اسوار أثينا (السور الثيمستوكليسي)</u>

كانت المهمة الأولى التي شرع ثيمستوكليس بالقيام بها بالاتفاق مع اريستديس وجميع الاثينيين بعد عودتهم الى الوطن هو إعادة بناء مدينتهم وتحصينها بإقامة الاسوار حولها قبل المباشرة بتعمير المنازل، وكان هدف القائد ثيمستوكليس من إقامة تلك الاسوار هو تأكيد حق أثينا في إدارة شؤونها بنفسها وتامين استقلالها عن حلفائها حتى تستطيع ان تتبوأ المكانة اللائقة وتنفرد بالسيطرة على بلاد اليونان (Thucydides,1950,p.59)

لم يكن ذلك الامر يرضي اسبارطة التي طالما كانت تسعى الى الاحتفاظ لنفسها بالزعامة وكانت تعتقد ان أثينا غير قادرة على منافستها ولا يمكنها النهوض مجددا بعد التخريب والخسائر التي تعرضت له ، وشجعها أيضا مطالبة كل من دول كورنثة وميغارة واجينة التي كانت تعرف قوة اسطول

أثينا وتخشى مزاحمتها لها في النشاط التجاري بالتدخل في الامر (Thucydides,1950,p.59) ، كل ذلك دفعها الى ارسال وفد الى أثينا يطلب منها بعدم إقامة الاسوار بحجة انهم يخشون ان تقع أثينا بيد الاخمينيين مرة ثانية وان وجود ذلك السور سيمكنهم من اتخاذه مكانا حصينا يستفادون منه في السيطرة على بقية مدن بلاد اليونان ، وان على الاثينيين والحال هذه ان لا يكفوا عن تحصين مدينتهم فحسب بل ان يشاركوا في تهديم جميع الحصون الواقعة خارج شبه جزيرة البيلوبونيز (الصقلي،٢٠١٩ ، ٢٤٩).

ولان الاثينيين يعلمون انهم لا يقوون على مواجهة ومقاومة اسبارطة وحلفائهم اقترح القائد ثيمستوكليس على مجلس الخمسمائة في أثينا الذي كان قد عقد اجتماعا للتباحث في ذلك الطلب خطة تدل على ما كان يتمتع به من حكمة ومهارة سياسية وانه قادرا على النهوض بمهام القيادة العامة ، اذ انطوت تلك الخطة على خداع اسبارطة ومحاولة اشغالها بقصد كسب وقت يكفي معه حشد القوى وتكثيف العمل لاكمال تحصين المدينة ، مفادها انه ابلغ رسل اسبارطة بانه سيتوجه بنفسه مع عدد من قادة أثينا الى الحكومة الاسبارطية لتباحث معها بشأن بناء التحصينات ، وفي الوقت نفسه اوعز الى القادة الذين يفترض بهم ان يرافقوه ان لا يلتحقوا به الا بعد ان يبلغ السور ارتفاعاً يكفي معه الدفاع عن مدينتهم وان يؤخروا عودة الوفد الذي سترسله اسبارطة مرة أخرى الى أثينا لحين عودته (Thucydides,1950,p.59)؛ (الصقلي،٢٠١٩، ٢٤٩-٢٥٠).

وبالفعل ذهب ثيمستوكليس الى اسبارطة، لكنه اخذ يتهرب من مباشرة اجراء المفاوضات بحجة انه لا بد له قبل ذلك من انتظار وصول المندوبين الاخرين من قادة أثينا، وخلال تلك الأيام التي كان يماطل بها ثيمستوكليس قبل ان يلتحق به قادة أثينا فيما بعد ، كان الاثينيون قد استنفروا كل قواهم في بناء الاسوار حتى شارفوا على الانتهاء ولما وصلت اخبار اعمال البناء الى اسبارطة وبخت ثيمستوكليس الذي انكر ذلك بشدة وطلب من حكومة اسبارطة عدم تصديق تلك الاشاعات وان يرسلوا رسلهم الى أثينا ليتأكدوا من ذلك ، وبالفعل ما ان أرسلت اسبارطة رسلها الى أثينا حتى قبض عليهم الاثينيين واعلنوا عدم اطلاق سراحهم حتى يعود ثيمستوكليس ومن معه من قادة أثينا ، إزاء تلك الحالة لم يكن امام اسبارطة سوى القبول بالامر الواقع فوافقوا على أطلاق سراح ثيمستوكليس ورفاقه (الصقلي،٢٠١٩، ٢٥٠)، ثم ان ثيمستوكليس اعلن امام مجلس الشعب الاسبارطي عن حقيقة ما قام به اهل مدينته بقوله (لقد برهن الاثينيون بمواقفهم في الحروب الفارسية على انهم ليسوا اقل من سائر المدن اليونانية اقداما وشعورا بالمسؤولية وانهم قاموا بواجباتهم مختارين دون ان يحتاجوا الى وصاية احد ، وهم قد قرروا الان باختيارهم أيضا ، إعادة بناء السور وانتهوا من هذا العمل اعتقادا منهم بان في ذلك اكبر خدمة لانفسهم ولحلفائهم الهيللينيين ، ولا شك في انه لا يمكن لاي دولة ان تساهم بنصيب كامل لصالح المجموع الا اذا اعترف لها بالمساواة في التسليح) قاصدا من ذلك الخطاب انه يجب اما تهديم جميع الحصون في بلاد اليونان

دون استثناء شبه جزيرة البيلوبونيز واما الاعتراف بحق أثينا في بناء الاسوار (Thucydides,1950,p.p.59-60)

بتلك الخطة نجح ثيمستوكليس في مفاوضاته وضمن السلام لمدينته فنال لدى مواطنيه مجدا خالدا (الصقلي ،٢٠١٩ ، ٢٥٠).

- انشاء مرفأ بيريوس .

ان المجد الذي ناله ثيمستوكليس جعله يفكر في المزيد من الخطط البعيدة المدى التي من شأنها اعلاء مكانة أثينا وتوطيد زعامتها على بلاد اليونان ، فبعد تحصين أثينا وجه اهتمامه نحو انجاز الاعمال الأساسية في ميناء بيريوس (الصقلي ،٢٠١٩ ،٢٥٠)،الذي كان قد شرع في تخطيطه ليكون قاعدة بحرية للاسطول الاثيني منذ ان كان ارخوناً عام ٤٩٣ ق.م بدلا من ميناء فاليروم ، فكرر امام مجلس الشعب ما قاله من ان تحصين وبناء المرافق الأساسية في ذلك الميناء سيعزز من تفوق أثينا البحري لانه سيجعل اسطولها في مأمن من هجمات الأعداء وسيصل أثينا بالبحر الأسود واسيا الصغرى ومختلف انحاء البحر المتوسط(عاصم ، ١٩٦- ١٩٧) ، وسيساهم في تنمية الاقتصاد الاثيني بتشجيع الاثينيين على العمل في مجال التجارة (بلوتارك، ٢٠٠٥،ج١، ٢٩٢- ٢٩٣).

عهد بتنظيم اعمال البناء والتحصين في ميناء بيريوس الى المهندس الملطي (هيبوداموس) الذي عرف بارائه التجددية في العمران ، ولتشجيع السكان على الإقامة في هذا الميناء وزيادة عدد سكانه اصدر امرا باعفاء أصحاب المهن من بعض الالتزامات ، وفرض على كل واحد من كبار الأغنياء بان يصنع سفينة ويتولى تجهيزها والانفاق على بحارتها ،وسميت هذه الضريبة بـ(ضريبة السفن) ، كذلك اصدر قانون يحتم على الحكومة صنع عشرين سفينة كل عام (الصقلي ،٢٠١٩، ٢٥٢)؛(عياد ،١٩٨٠،ج١ ، ٣٩٦).

وهكذا وبفضل تلك الجهود اصبح ميناء بيريوس قلب الإمبراطورية الاثينية بل واهم ميناء على البحر المتوسط يضمن لاثينا الاستمرار بتزويدها بالقمح في احلك الظروف (عاصم،١٩٩٨ ،١٩٧)

المحور الثالث

اتهام ثيمستوكليس بالخيانة ونفيه .

نظرت اسبارطة الى مشروعات أثينا الدفاعية وبرنامج ثيمستوكليس السياسي خطراً يهدد مصالحها الارستقراطية لذلك قررت التصدي له بدعم خصومه الارستقراطيين لا سيما القائدين اريستديس وكيمون [٧]بن ملتياديس (٤٧٦- ٤٦٢ ق.م) الذين اتهموه بعدة تهم منها تهافته على المال واخذ الرشى مقابل السماح بعودة بعض المنفيين الى بلادهم ، كما اتهموه بقيامه ببناء معبدا له قرب بيته للالهة ديانا كتب عليه (ديانا خير المشورات) مشيرا بذلك انه قدم خير المشورات لا للآثينيين وحدهم بل لكل الاغريق

، لذا تم الاتفاق على نفيه عام ٤٧٢ او ٤٧١ق.م الى ارجوس دون محاكمة لأذلاله والحط من كبريائه وسلطانه (بلوتارك ،٢٠٠٥ ،ج١ ، ٢٩٤-٢٩٥)؛(برن،١٩٨٩، ٢٤٤) .

وبعد مدة من وجوده في ارجوس سعى الاسبارطيين الى استثمار الفرصة لقتله فارسلوا سفارة الى أثينا تتهمه بانه كان شريكاً لملك اسبارطة بوزانياس [٨] في خيانته وتأمره مع الاخمينيين ضد اليونانيين، اذ عثروا على رسائل ووثائق خطية تدينه بذلك (Smith,1988,211) ، فكان جواب ثيمستوكليس على اتهامات اعدائه بان بعث رسالة الى المواطنين الاثينيين يذكر فيها ان الشخص الذي كان طامحاً للحكم دوما ليس من طبيعته ان يُحكم ويُخدم أحدا ، لن يبيع نفسه ولا وطنه ابدا ليكونا عبدين لبلد عدوة بربرية (بلوتارك،٢٠٠٥ ،ج١، ٢٩٦)

ولما لم تجد دفاعاته استجابة عند الاثينيين الذين ارسلوا قوة من الشرطة للقبض عليه وجلبه للمحاكمة فرّ الى جزيرة كوركورا (بلوتارك ،١٩٨٠،ج١ ،٢٩٦) اولاً ومنها فرّ لاجئا الى ادوميتوس ملك المالوسيين ومع ان الأخير وعده بانه سيوفر له الامن والحماية الا انه اضطر امام تهديد الهللينيون له بمحاربة بلاده اذا لم يسلمه لهم ان يقنع ثيمستوكليس بالتوجه متخفيا الى اسيا الصغرى وهيأ له كل ما هو ضروري للفرار (الصقلي ،٢٠١٩ ، ٢٥٦) .

-لجوء ثيمستوكليس للبلاط الاخميني واكرامه .

وما ان وصل ثيمستوكليس الى اسيا الصغرى حتى طلب من حاكمها ارتباناوس (Artabanus) التوسط له لمقابلة الملك ارتحششتا الأول(٤٦٥- ٤٢٤ق.م) ، فاقترح علي ان يرسل رسالة للملك يقدم فيها اعتذاره ويستعطفه بقبول مقابلته والنظر في امره ، وبالفعل كتب ثيمستوكليس رسالة الى الملك ارتحششتا الأول قال فيها : " الى ملك الملوك وسيد العالم اجمع ، انا هو ثيمستوكليس الاثيني ، الذي تسبب بالحاق الأذى لسيادة ملككم اكثر من أي شخص هيليني اخر ، ان الاضرار التي الحقتها بالفرس عديدة الا ان المنافع التي كسبوها مني اعظم ، فقد حلتُ بين قومي وبين مطاردتكم حالما سمح لي خلاص بلدي بإظهار الرعاية لكم أيضا ، لقد جئت تحدوني أفكار متفقة مع النوائب التي اصابتني ، متهيئاً لاقتبال عطفكم وغضبكم معاً ، مرحبا بعفوكم الكريم او مستعدا لاحتمال سخطكم العظيم ، ولديكم من بني وطني شهود على الخدمات التي قدمتها لبلاد فارس ، فانتفع بهذه الفرصة ، لتظهر للملأ سجاياك ، فهذا احرى بك واجدى لك إرضاء حنقك ، ان انقذتني انقذت مستجيرا بك مخلصا ، وان فعلت خلاف ذلك فستقضي على عدوّ للأغريق " (Thucydides,1950,p.90)

اظهر الملك ارتحششتا الأول سروره امام ندمائه المقربين بما سمعه ، ووافق على مقابلته ، ويقال ان سروره بخضوع قائد شرس مثل ثيمستوكليس وصل به حدا انه صرخ في نومه ثلاث مرات (ثيمستوكليس الاثيني عندي) (بلوتارك،٢٠٠٥،ج١ ، ٣٠٠)

وصل ثيمستوكليس الى بلاط الملك ارتحششتا الأول عام ٤٦١ق.م فرحب به واظهر له اعجابه بجرأته واعلن عفوه عنه بعد ان قدم الأخير بين يديه فروض الطاعة والخضوع ، ووعده بمال كثير وطلب منه ان يحدثه عن شؤون الاغريق ، وبما هو معهود عن ثيمستوكليس من استغلال المواقف لمصلحته اعتذر من الملك ارتحششتا الأول بطريقة زادت من اعجابه ببراعته وذكاءه اذ قال له : " ان حديث المرء يشبه السجادة الفارسية النفيسة ، لا تظهر زخارفها وصورها الجميلة الا اذا فرشت بكامل ابعادها ، فاذا ما طويت او لفت ضاعت تلك التفاصيل او بدت مشوهة للعين "، معللاً ذلك الاعتذار بانه يرغب في مهلة زمنية يتعلم خلالها اللغة الفارسية ليتمكن من الحديث معه دون الحاجة الى مترجم ، فستجاب الملك لرغبته (Thucydides,1950,p.90)؛(بلوتارك ،٢٠٠٥، ج١، ٣٠١)

ولم يكد ثيمستوكليس يتحرر من هاجس الخوف من الملك حتى وجد نفسه في خطر اشد مصدره ماندانا اخت الملك ارتحششتا الأول التي كانت تحظى بنفوذ كبير عند الاخمينيين وكانت تعاني من حزن شديد على فقدان اولادها جميعهم في معركة سلاميس التي دمر فيها ثيمستوكليس الاسطول الاخميني ، وما ان علمت بوجود الاخير في بلاط اخيها حتى طلبت منه معاقبته الا انه لم يستجيب لطلبها فلجأت لابرز الشخصيات الارستقراطية واشتدت في اثارة العامة للانتقام من ثيمستوكليس ، وامام الصراخات المطالبة بإعدامه قرر الملك تشكيل محكمة من ابرز الوجهاء الاخمينيين لتكون لهم الكلمة الأخيرة في تلك القضية ، وخلال المدة التي كان يتم فيها الاعداد لتشكيل تلك المحاكمة كان ثيمستوكليس قد تعلم الفارسية وتمكن من الدفاع عن نفسه فبرئت ساحته ، فسرّ الملك ارتحششتا الأول لنجاته وسيرا على خطى والده وجده ورغبته في الاستفادة منه في تنفيذ خطته القادمة في غزو بلاد اليونان اغدق عليه من النعم ما لم يحصل عليها غيره من الأجانب ، اذ عينه حاكما على إقليم مغنيسيا وزوجه من اميرة فارسية ووضع في خدمته كثيرا من الخدم ، ومنحه كؤوسا كثيرة ومختلف أشياء الاستخدام اليومي الثمينة ، كما منحه ثلاث مدن للعيش واللهو وهي مدينة مغنيسيا وهي من اهم مدن اسيا الصغرى الغنية بقمحها ، ومدينة ميوس او ميونت وهي مدينة كارية غنية بالحاصلات لا سيما الأسماك، ومدينة لامبساك مع ضواحيها المترامية الأطراف المزروعة بكروم العنب (الصقلي ،٢٠١٩ ، ٢٥٥-٢٥٦).

ولم ينته الامر عند هذا الحد فيذكر ان الملك ارتحششتا الأول جعل منه نديماً مقرباً فكان يلازمه في لهوه ومجالس طربه ونزهته في القصر ويرافقه في رحلات صيده ، والأكثر من ذلك انه سمح له برؤية والدته الملكة ومحادثتها ، كما سمح له بالاطلاع على اسرار الديانة الزرادشتية وتعاليمها، وبلغ من مكانته عنده انه كان يسمح له بالتدخل في القرارات التي يتخذها الملك بشأن معاقبة او الصفح عن من يريد من رعاياه ، فيذكر انه كان سببا في طرد العديد من ندماء الملك من العظماء، وبفضل وسطته عفى

الملك ارتحششتا الأول عن اللاجئ المقرب عنده ديماراتوس (Demaratus) [٩] الاسبارطي الذي كان قد غضب عليه وامر بان لا يرى وجه ابدا ولا يقبل أي استرحام بشأنه (بلوتارك ،٢٠٠٥،ج١ ، ٣٠١).

ظل ثيمستوكليس مخلصا للملك ارتحششتا الأول وحاكما للاقليم كتابع للامبراطورية الاخمينية مدة عامين حتى وفاته عام ٤٥٩ق.م وحل محله في حكم ابنه البكر كليوفانتوس بصفته تابع للامبراطورية الاخمينية (Smith,1988,p.p.249-250).

الاستنتاجات .

من خلال دراستنا لسيرة الزعيم الاثيني ثيمستوكليس ودوره البطولي في اثينا توصلنا الى جملة من الاستنتاجات أهمها :

- يعد ثيمستوكليس ابرز زعماء أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد ، وما ميزه عن غيره من سياسي أثينا في عصره انه لم يكن ينحدر من عائلة ارستقراطية عريقة ، الا انه جمع كافة الصفات التي تلزم للنجاح في الحياة السياسية ، فكان ذا شخصية قوية طموحة متطلع لتحقيق المجد ونيل الشهرة ، يمتلك ثقة عالية بالنفس ، واضح الأفكار ، لا يعرف رادعا ولا يتقيد باي زاجر ، تولى قيادة أثينا السياسية والعسكرية في اخطر دور من تاريخها اذ انتخب حاكما عام ٤٩٢ ق.م وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره .
- اثبت ثيمستوكليس انه قادر على مواجهة معارضيه الذين كانوا يتمتعون بأكبر قدر من السلطة في أثينا فتمكن بفضل حنكته السياسية ومهارته القيادية من إرساء دعائم نهضتها البحرية التي لم تنقذ أثينا فحسب بل انقذت وحدة بلاد اليونان من الخطر الاخميني ، ونال بفضل انتصاره في معركة سلاميس شهرة كبيرة في انحاء البلاد حتى انه لقب بالبطل القومي ومنقذ أثينا .
- لتعزيز تفوق أثينا البحري ولكي تتبوأ المكانة اللائقة بها وتنفرد بالزعامة والسيطرة على بلاد اليونان من جهة ، ولتنمية الاقتصاد الاثيني بتشجيع الاثينيين على العمل في مجال التجارة من جهة أخرى ، عمل على تحصينها بالاسوار الدفاعية أولا ثم اتخذ من ميناء بيريوس الذي يربط أثينا بمختلف مناطق البحر المتوسط قاعدة بحرية للاسطول الاثيني بدلا من ميناء فاليروم .
- ان الطبقة الارستقراطية وجدت في برنامج ثيمستوكليس السياسي خطراً يهدد مصالحها لذلك قررت التصدي له فاتهموه بعدة تهم وتم الاتفاق على نفيه دون محاكمة لأذلاله والحط من كبريائه وسلطانه ،ولم يكتفوا بذلك بل تأمروا على قتله بتهمة الخيانة والتأمر مع الاخمينيين ضد اليونانيين، إزاء ذلك وجد نفسه مضطراً للفرار لاجئاً ومستجيرا بالملك الاخميني ارتحششتا الأول(٤٦٥- ٤٢٤ق.م) وظل مخلصا له حتى وفاته عام ٤٥٩ق.

قائمة المصـــادر

- اولمستد ، أ.ت ، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، لبنان ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م ،
- برن ، اندرو روبرت ، تاريخ اليونان ، ترجمة : محمد توفيق حسين ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٩م) .
- بلوتارك ، السير، ترجمة : جرجيس فتح الله ،اربيل ، دار تاراس للطباعة والنشر،٢٠٠٥م.
- دانداميف ، محمد ، تاريخ سياسي ههخامنشي ، ترجمة : فريد جواهر كلام ، تهران ، نشر فرزان روز ،١٣٨٨ ش.
- سايكس ، سير برسي ،تاريخ ايران ، ترجمه الى الفارسية : سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ، جاب سوم ، (تهران : جاب افست علي اكبر علمي ، ١٣٣٢هـ).
- الصقلي ، ديودوروس ، المكتبة التاريخية ، نقله الى العربية : حسان مخائيل اسحق، دمشق ، دار الفرقد ،٢٠١٩ .
- عاصم ، احمد حسين ، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٨.
- عياد ، محمد كامل، تاريخ اليونان ، ط٣، دمشق ، دار الفكر،١٩٨٠.
- غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، مؤسسة دار العلم ، مؤسسة فرانكين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.
- فهمي ، محمود ، تاريخ اليونان ، تقديم : محمد زينهم محمد عزب ، مصر ، مكتبة ومطبعة الغد ، ١٩٩٩.
- قانعي ، سعيد ، ايران در زمان داريوش بزرك ،تهران ، انتشارات اصباح ،١٣٩٢ش.
- محمد ،جميلة عبد الكريم ، قورينائية والفرس الاخمينيين منذ انشاء قوريني حتى سقوط اسرة باتوس ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦.
- مكاوي ، فوزي، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم عصوره حتى سنة ٣٢٢ق.م، دار الرشاد الحديثة ، ١٩٨٠.
- الناصري ، سيد احمد ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر ، ط٢، القاهرة ، دار النهضة العربية، ١٩٧٣.
- هيرودوتس (٤٨٤ -٤٢٥ق.م)، تاريخ هيرودوتس ، ترجمه من الفرنسية : حبيب افندي ، (بيروت : مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦-١٨٨٧م) .

- هيك نت ، جارلز ، لشكركشي خشايارشا به يونان ، ترجمة : خشايار بهاري ، تهران ، سازماني فرهنكي ،١٣٧٨ش.
- Bern,A.R.,Persia and the Greeks “The Defence of the West C546-468 B.C “ ,New York ,1962.
- Cawkwell,George ,The Greek Wars The Failure of Persia,Oxford ,Oxford University Press,2005.
- Davies,J.K.,Athenian propertied families 600-300 B.C.,Oxford ,Oxford University press,1971.
- Garland,Robert ,Athens Burning ThevPersian invasion of Greece and the Evacuation of Attica ,Baltimore ,Johns Hopkins University Press,2017.
- Georgiou,Irene-Evangelia,Women in Heerodotes’ “Histories” ,Swansea, University of Wales Swansea,2002.
-Perrin,Bernadotte,Plutarch’s Themistocles and Aristides, Newly Translated :With Introduction and Notes,New York, Charles Scribner’s Sons ,1901.
-Smith,Jeffrey.,Themistocles,(padstow,British Library,1988.
-Stonman,Richard ,Xerxes:a Persian life ,London ,Yale University Press publications,2015.
-Thommen,Lukas,Sparta “Verfassungs-und Sozialgeschichte einer griechischer Polis ,2 erweiterte Auflage,J.B.Metzler,Stuttgart,Springer-Verlag GmbH ,Deutschland,2017.
-Thucydides,The History of The Peloponnesian War ,Translated by Richard Crawley,London :J.M.Dent and Sons ,Limited,1950.

الهوامش:

(١) هو بن ملك اسبارطة ارستون (٥٧٤-٥٢٠ق.م) بالتبني تولى الحكم الى جانب الملك كليومنيس الأول بعد وفاة والده ، بداء الخلاف بينه وبين شريكه في الحكم عقب انتصار اسبارطة على أثينا عام ٥٠٦ ق.م فعمل كليومنيس الأول على تنصيب صديقه ايساغوراس ارخونا على أثينا دون مشاورة شريكه ديماراتوس الذي غضب لذلك وطالب بمساندة المجلس الشعبي من مجلس الشيوخ سحب صلاحيات الحكم من كليومنيس الا ان الحيل التي استعملها الأخير مع المجلسين قلبت طاولة عليه وقرر المجلسان خلع ديماراتوس واضطر الأخير الى الفرار من اسبارطة والالتجاء الى بلاط الملك الاخميني دارا الأول (هيرودوتس ،١٨٨٦-١٨٨٧، ك٦، ٦٤- ٦٧)

(٢) ان الديمقراطية الاثينية كانت ديمقراطية الأقلية وديمقراطية مغلقة غير عادلة اذ لم يكن هناك نظام تمثيلي انتخابي برلماني مثلما تعني الكلمة الحديثة للديمقراطية بالرغم من الادعاء بالمساواة التامة بين المواطنين امام القانون (الناصري ،١٩٧٣، ٢٢٤)

(٣) يقع ميناء بيريوس على خليج سارونيك على السواحل الغربية لبحر ايجة مما يجعل أثينا اقل عرض ة للتهديدات القادمة من ناحية البحر(عياد ،١٩٨٠، ج١ ،٢٩٦-٢٩٧)

(٤) تعد جزيرة ايجينيا من اقوى الجزر البحرية في بحر ايجة التي كانت تنافس أثينا تجاريا وتظهر لها العداء فيذكر انها في سنة ٤٩٨ ق.م انضمت الى الاخمينين وساعدته في الاغارة على أثينا وان الأخيرة طلبت من اسبرطة التدخل في الامر ومنع اجينيا من التأمر مع الأعداء فاستجاب ملك اسبارطة كليومنيس حرصاً منه على مصلحة بلاد اليونان كما ادعى وهاجم اجينيا واخذ الرهائن من أهلها البارزين وسلمهم الى أثينا ، الا انه بعد انتحار كليومنيس الذي اتهم بالخيانة بعد معركة المارثون وتخلي اسبارطة عن تاييد أثينا خوفا من تزايد قوتها وكرها لنظامها الديمقراطي عادت ايجينيا الى مهاجمة أثينا مطالبة إياها بإعادة الرهائن (عياد،١٩٨٠ ،ج١، ٢٧٥ ،٢٩٧).

(٥) سيستوس: مدينة قديمة في تراقيا على الساحل الأوربي (مكاوي ،١٩٨٠، ٢١٤).

(٦) ابيدوس : تقع في إقليم ميسيا على الساحل الاسيوي لمضيق الدردنيل . (غربال ،١٩٥٩ ،ج١، ٤٢)

(٧) كيمون : هو كيمون بن ملتياديس زعيم الحزب المحافظ في أثينا وصديقا للاسبارطيين ،وأبرز القادة الذين تمكنوا من تحقيق العديد من الانتصارات على الاخمينيين خلال الفترة من ٤٧٦- ٤٦٨ق.م (الناصري ،١٩٧٣ ، ٢٥٦).

(٨) تشير المصادر الى ان بوزانياس ارد استثمار الشهرة التي نالها في انتصاره على الاخمينيين في معركة بلاتية في تقوية نفوذه الملكي على بلاد اليونان ولم يتردد في سبيل تحقيق ذلك من الاتصال بالملك الاخميني احشويرش الأول وعرض عليه الزواج من ابنته والاتفاق معه على تسليم بلاد اليونان له مقابل ان يحكمها هو باعتباره ملكاً تابعا له ، وقبل ان يتم ذلك اخذ يتصرف وكانه امير اخميني فبدأ يقلد الاخمينيين في ملابسهم وعاداتهم في الترف والبذخ ويضطهد الناس ويستبد في إدارة شؤونهم ، ولما تبين لمراقبي اسبارطة حقيقة خيانته اصدروا امرا بإيداعه السجن الا انه هرب والتجا الى معبد م نيرفا ، فما كان منهم الا ان بنوا جدارا سدوا به المداخل وقامت والدته بوضع اول حجر في البناء وظل هناك حتى مات جوعا(بلوتارك، ٢٠٠٥،ج١ .ص٢٩٥)؛ (الصقلي،٢٠١٩ ، ٢٥٣- ٢٥٤)

(٩) ديماراتوس هو ابن ملك اسبارطة ارستون (٥٧٠-٥٢٠ق.م) بالتبني تولى الحكم بالاشتراك مع كليومنيس الأول (٥١٥-٤٩١ق.م) بعد وفاة والده وفق ما كان ينص عليه دستور اسبارطة ، الا ان الخلافات سرعان ما وقعت بين الطرفين ونجح كليومنيس وبموافقة مجلس الشيوخ من خلعه ، فلم يجد ديماراتوس مفرّ من مؤامرات كليومنيس سوى اللجوء الى الملك الاخميني دارا الأول الذي اكرم وفادته وقربه من البلاط الاخميني حتى صبح مستشارا لابنه احشويرش الذي كان يحكم في بابل (هيرودوتس ، ك٦، الفقرات ٦٤-٦٧).

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

السابقتين التصريفيتين i3-bi2 و i3-ba
الوظيفة والتغير الصوتي في عبارة الفعل السومري
The Conjugational Prefixes i_3–ba and i_3–bi_2
Function and Phonological Change within the Sumerian Verbal Chain

أ.د. سجى مؤيد عبد اللطيف
مسماريات
كلية الآداب–جامعة بغداد

Prof. Dr. Saja Muayad Abdulateef
Assyriology
College of Arts - University of Baghdad

Sajamuayad@coart.uobaghdad.edu.iq
07738184394

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

تعد السوابق التصريفية في اللغة السومرية من الأدوات التي تميز عبارة الفعل الكامل وتتنوع الأدوات حسب حاجة الجملة لها وقد تجتمع اكثر من اداتين تصريفيتين في عبارة فعلية لا سيما السابقة i3 التي اما ان تجتمع مع ba بالشكل i3–ba والتي تظهر بالشكل الصوتي imma او مع bi2 بالشكل i3–bi2 التي تتحول الى immi ، لهذا اعطى الباحثون لهاتين الاداتين تفسيرات مختلفة ابتعدت عن السابقتينi3–ba او i3–bi2 ، الا انهما في الحقيقة اصل السابقتين التصريفيتين im–ma و im–mi ، وبهذا يكون ذلك هو التغير الصوتي للاداتين ، والذي سيُثبت اما من خلال تعدية الفعل او ظهور الحشوات البعدية او من خلال عدد المشاركين، وذلك ما سيتم اثباته من خلال ظهور ذلك في عبارة السابقتين التصريفيتين im–ma و im–mi .

Absract

The conjugational prefixes in the Sumerian language constitute essential markers that characterize the full verbal chain, and their occurrence varies according to the syntactic and semantic needs of the sentence. Multiple conjugational elements may appear together within a single verbal phrase, particularly the prefix i_3, which may combine with ba to form i_3-ba, realized phonetically as imma, or with bi_2 to form i_3-bi_2, which is realized as immi.

Consequently, scholars have proposed various interpretations for these compound forms—interpretations that have often moved away from recognizing i_3-ba and i_3-bi_2 themselves. In reality, however, these forms represent the original conjugational prefixes im-ma and im-mi. Thus, the phenomenon in question is best understood as a phonological development of the two prefixes.
This will be demonstrated through evidence drawn from verbal transitivity, the appearance of post-positional (ventive) infixes, and the number of participants involved in the verbal action. These features will be shown clearly in verbal constructions containing the conjugational prefixes im-ma and im-mi.

ان السوابق التصريفية في اللغة السومرية من الأدوات التي تميز عبارة الفعل الكامل وتتنوع الأدوات حسب حاجة الجملة لها وقد تجتمع اكثر من اداتين تصريفية في عبارة فعلية لا سيما السابقة i3 التي تستعمل مع جميع الأفعال والتي قد تشترك مع الأدوات ba ,bi2، ولكل من هذه الأدوات استعمال خاص بها وبالصيغ التي تجمتع معها، فالأداة i3 اما تجتمع مع ba بالشكل i3–ba او مع bi2 بالشكل i3-bi2 ، اذ ان i3 هي الأداة المشتركة مع الاداتين bi2 او مع ba ، والتي تظهر بالشكل الصوتي imma واصلها i3-ba اما i3-bi2 التي تتحول الى immi ، ويحصل التغير بين b الى m نتيجة التاثر بالصوت الانفي i3[١] ، ومع هذا اعطى الباحثون لهاتين الاداتين تفسيرات مختلفة تبتعد عن الاداتين i3-ba وi3- bi وعملهما[٢]، منها من اعتبر ان الصوت m هو أداة الحركة والاتجاه ventive كما هو الحال في اللغة الاكدية، اذ اعتقد الباحث اتنكرAttinger ان imma تتألف مثلا من اربع عناصر قواعدية هي (حشوة ظرف المكان)i3+m+b+a، حيث تشير m الى الاتجاه ، b ضمير غير العاقل [٣]، اما كرشرKrecher فيعتقد ان imma تتألف من im التي اصلها في اعتقاده السابقة التصريفية mu ملحقة بأحد أدوات المكان والاتجاه e او a [٤]، وهناك من يعتقد مثل ميشالوسكي Michalowski انها صيغة مكررة من السابقة mu [٥]، اما احدثهم مثل دلنيرو Delnero فقد سار على النهج القديم بعد دراسة شاملة لمعظم الحالات اللغوية في الادب التي ظهرت بها الأدوات والذي اشرنا اليه في بداية شرحنا للأداتين في ان im-maهي اصل ل i3-ba وان im-mi هي اصل ل i3-bi.[٦]

ولإثبات التشابه بين im-ma و i3-ba وبين i3-bi2 و im-mi بعيدا عن عنصر الاتجاه m (ventive) او -mu، فإنه سيكون من الممكن اختبار صلاحية هذه النظريات من خلال تحديد مدى توافق توزيع im-ma و im-mi و توزيع السوابق التصريفية ba- و bi_2- ، وفي ظل غياب اختلافات

واضحة في التوزيع، يبدو على الأرجح أن im-ma و im–mi ليست فقط مرتبطة بـ ba و bi_2، بل إنها تتضمن تلك العناصر بالفعل. (٧)

ان عمل i3-ba او im-ma يختلف قليلا عن i3-bi2 او immi، صحيح انهما يشتركان في السابقة التصريفية i3 ، الا ان الاختلاف يكون في ba وفي bi2 اللذين يشتركان في العنصر غير العاقل b للضمير الغائب (٨)، الا ان لكل منهما وظيفة واستعمال يختلف عن الأخر ، كما يمكن ملاحظته في وظيفة الاداتين والاختلاف بينهما الذي يمكن تتبعه من خلال النقاط الاتية: (٩)

١–تعدية الفعل التي ترد مع السوابق التصريفية.

٢–الحشوات الأخرى (مثل الحشوات البعدية (dimensional infixes)) الواردة في السلسلة الفعلية للسوابق التصريفية.

٣–عدد المشاركين في عبارة السوابق.

١–تعدية الفعل:

تأتي i3-ba اوimma مع الأفعال اللازمة اكثر من المتعدي، اذ ان تراكيبها لازمة (١٠) او مبنية للمجهول (بدون /ni/)(١١)

… 1-im-ma-si im-ma-diri-ga-ta

«لأن قلبي كان ممتلئاً، فقد فاض…» (تمجيد انانا ١٣٩) (١٢)

… 2-ḫur-saĝ ebih$_3$-ke$_4$ im-ma-gin

«(إنانا) ذهبت إلى جبل إيبخ» (انانا وابيخ١٥١) (١٣)

3-E2-kiši^{ki} –še3 gu2 nam-ba-na-ga2-ga2-an-de3-en ^{giš} tukul ga-am3-ma-sig3-ge-en-de3-en

«الى بيت كيش يجب ان لا نخضع لهم وبالسلاح نريد ان نضربهم.» (كلام الشباب لكلكامش) (كلكامش واكا ٨)(١٤)

تتضح علاقة i3-ba ب imma في الأمثلة الاتية التي تُظهر تأثير السابقة التصريفية -i3عند التحاقها بالسابقة التصريفية ba والتي وردت بشكل واضح بعد سابقة الحال na لغرض النفي لان الفعل جاء في صيغة الحاضر وجاءت na هنا مدمجة بالصوت الأول للسابقة التصريفية b..ba الذي يتحول bفيها الى الصوت الانفي m فيظهر بالصيغة nam متأثرا بالصوت الانفي –i3 كما ظهر ذلك أيضا في الأمثلة الاتية :

4-E2-kiši^{ki} –še3 gu2 ga-am3-ga2-ga2-an-de3-en ^{giš} tukul nam-ba-sig3-ge-en-de3-en

«الى بيت كيش نريد ان نخضع لهم وبالسلاح يجب ان لا نضربهم.» (كلام الشيوخ لكلكامش) (كلكامش واكا ١٤)(١٥) (الفعل متعدي)

5-ne-še3 giš šu-kara2 a2-me3 sa he2-em-mi-gi4 giš tukul-me3 a2-zu-še3 he2-em-mi-gi4

«عسى ان نعد الان أسلحة ومعدات المعركة، وعسى ان تعد اسلحة المعركة من على كتفك» (كلكامش واكا ٤٣)[١٦] (فعل متعدي)

6-inim-ma-ni nu-un-til zabar-dab3-unug^{ki} –ga-ke4 bad-še3 im-me-e11-de3^{d} bil3-ga-mes bad3-da gu2 im-ma-an-la2

«مد كلكامش رقبته من على الاسوار.» (كلكامش واكا ٦٥-٦٦)[١٧] (الفعل متعدي)

- giš taškarin-zu giš nagar-ra-ka nam-ba-an-dar-dar-e

«لا تجعل صندوقك الثمين يجرده النجار.» (نزول انانا للعالم الأسفل ١٨٨)[١٨] (الفعل متعدي)

نلاحظ في الأمثلة السابقة ان الفعل المرتبط بالسابقة التصريفية imma متعدي في الحالات القليلة منه والتي يلاحظ هنا ارتباطها ب سوابق الحال مثل na او he2.

اما i3-bi او immi فانها تستعمل مع الأفعال المتعدية اكثر من اللازمة ، و تظهر اللاحقة -im-mi وعلى غرار -im-ma و -ba، فإن التشابه بين توزيع -im-mi و -bi$_2$ هو أقرب، اذ ان كل الأفعال التي تظهر مع i3-bi2 هي أفعال متعدّية، ولا تظهر مع لواحق بُعدية او ما يسمى بالجار والمجرور (dative/dimensional).[١٩]

٢- تاتي i3-ba وصيغتها-imma مع الحشوات البعدية او ما يسمى بالجار والمجرور المتمثلة بالمفعول غير مباشر في حالة الضمير غير العاقل في حشوات الجار والمجرور المتمثلة ب ši، da التي يقتصر ظهورها مع الضمير غير العاقل أيضا، اما i3-bi2 او immi فلا تأتي مع حشوات بعدية باي شكل من الاشكال .[٢٠]

- السابقة imma مع حشوة الجار والمجرور -da-مع الضمير غير العاقل:

-a-a ^{d} mu-ul-lil2 du5-mu-zu mu-lu kur-ra nam-ba-da-an-gurum-e

«أيها الاب انليل لا تدع ابنتك تذهب الى العالم الأسفل» (نزول انانا الى العالم السفلي ١٨٥)[٢١]

-za-gin3 ša6-ga-zu zadim-ma-ka nam-ba-da-an-si-il-si-il

«لا تجعل لازوردك الثمين يقطعه الحجار الى احجار صغيرة (نزول انانا الى العالم السفلي ١٨٧)[٢٢]

-ki-sikil ^{d} ga-ša-an-na kur-ra nam-ba-da-an-gurum-e

«لا تجعل الطاهرة انانا تذهب الى العالم الأسفل» (نزول انانا الى العالم السفلي ١٨٩) [٢٣]

kur-kur-re saĝ im-ma-da-síg$_5$-ge

«طوب البناء (للمعبد) جعل الأراضي الأجنبية ترتجف خوفاً» (انليل في أي كور ٧٢)[٢٤]

temen-zu na$_4$-gug im-ma-da-an-sa$_2$

«(إنكي) صفّ أساسك بالعقيق» (رحلة انكي الى نفر ٣٦) [٢٥]

٣–اما عدد المشاركين في عبارة i3-ba وصيغتها imma فانها تأتي مع تراكيب جمل باربع مشاركين مع حشوة ظرف المكان ni او مشاركين اثنين بدون حشوة ظرف المكان ni، اما i3–bi2 وصيغتها immi- فتاتي مع تراكيب بثلاث مشاركين

– تراكيب متعدّية رباعية المشاركين (مع /ni/)[٢٦]

eš$_3$-e abzu-a ul im-ma-ni-in-dè

«(إنكي) جلب الفرح إلى المعبد في الأوبسو (Abzu).» (رحلة انكي الى نفر ٨)[٢٧]

an ki maḫ-a im-ma-an-tuš / an-ra dEn-líl$_2$ im-ma-ni-in-us$_2$

«(إنكي) أجلس آن عند رأس المائدة، ثم أجلس إنليل إلى جانبه.» (رحلة انكي الى نفر ١٠٣–١٠٤)[٢٨]

٣. تراكيب متعدّية ثلاثية المشاركين (بدون /ni/)

kur-ra uš$_2$-ma-g̃u$_{10}$ im-ma-gub

«أرسيت نصري على الجبل» (انانا وابيخ ١٨٧)[٢٩]

eridu-… ‘en-ki-ke$_4$ gu$_1$ im-ma-ab-gaz-e udu im-ma-ab-šár-re

«قام إنكي بذبح الثيران وتقديم الخراف قرباناً في إريدو.»(رحلة انكي الى نفر ٩٠)[٣٠]

اما صيغ im-mi هي تراكيب ثلاثية المشاركين تعبّر عن أفعال تقع في الموقع الذي يدل عليه المُكمّل الاسمي المتعلق بها.

أمثلة على تراكيب im-mi

١. أفعال متعدّية مع عناصر ضميرية فقط [٣١]

zi-g̃u$_{10}$ im-mi-ku$_5$ …

«بدّدتُ (أو: استهلكتُ) حياتي (في المعبد)» (تمجيد انانا ١٠٥)[٣٢]

ub zabar nu-g̃al$_2$-la ki-bi-se$_3$ im-mi-in-e$_3$

«(إنكي) جلب البرونز إلى الأماكن التي لم تكن فيها.» (رحلة انكي الى نفر ٩٢)[٣٣]

٢. تراكيب ثلاثية المشاركين

bara$_2$ gal maḫ-bi dur$_2$ im-mi-in-gar

«(بيرتم) جلس على عرش المعبد العظيم.» (ترتيلة ننكال٨٦)[٣٤]

i$_7$-de$_3$ lugal-bi-ir id im-mi-bi-g̃i$_4$

«النهر نصح سيده» (رحلة انكي الى نفر٨٨)[٣٥]

الهوامش:

[1] – Thomsen, M. L. (1984). The Sumerian language: An introduction to its history and grammatical structure. Copenhagen,p.38–39

[٢] سجى مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء سلالة لكش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،٢٠٠٤، ص ص٥٤–٥٦، ص ص ٢٤٤–٢٥٣

[٣] المصدر نفسه، ص٢٤٤

Attinger, P. (1993). Éléments de linguistique sumérienne: La construction de du11/e/di “dire”. Orbis Biblicus et Orientailis, Sonderban,p.286.

[4] Krecher , J. (1985). Die /m/–Präfixe des sumerischen Verbums. Orientalia Nova Series, 54,pp. 133–181 .

[5] Michalowski, P. (2004). Sumerian. In R. D. Woodard (Ed.), The Cambridge encyclopedia of the world’s ancient languages Cambridge University Press., pp. 19–59.

[6] Delnero, P. A. (2010). The Sumerian verbal prefixes im–ma– and im–mi–. In L. Kogan, N. Koslova, S. Loesov, & S. Tishchenko (Eds.), Language in the ancient Near East: Proceedings of the 53e Rencontre Assyriologique Internationale, Moscow–Saint Petersburg, 23–28 July 2007 (Vol. 4/2, pp. 535–536). Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

[7] Ibid,p.557

[8]Attinger P.,1993, Op.Cit,p.286

[9] Delnero, P. A. (2010).,Op.Cit,p.550

[١٠] ا تظهر–ba في الصيغ الادبية مرتبطة بأفعال غير متعدية، ونسبة قليلة منها مرتبطة بأفعال متعدية، عكسها يكون الامر بالنسبة للسابقة التصريفية bi2 ، وبنفس وظيفة الاداتين يكون عملهما في السابقتين i3–ba ، i3–bi2 . بنسبة ٦٨٪ إلى ٢٤٪، وهي نسبة قريبة جداً من نسبة أشكال bi– المتعدّية إلى غير المتعدّية، وهي ٦٣٪ إلى ٢٩٪.

[11] Ibid,p.551

[12] ETCSL 4.07.2

[13]ETCSL 1.3.2;

[14] ETCSL 1.8.1; Jiménez Zamudio, R. (2013). Antología de textos sumerios. Alicante: UA Ediciones,P.52–54

Limet, H. 1971. "Le poème épique 'Inanna et Ebih'. Une version des lignes 123 à 182". In *Orientalia* 40. 11-28..1.8

[15] ETCSL 1.8.1.1.14; Jiménez Zamudio, R. (2013),P.52-54

[16] ETCSL 1.8.1.1.45 Jiménez Zamudio, R. (2013),P.52-54

[17] ETCSL 1.8.1.1.65-66; Jiménez Zamudio, R. (2013),P.52-54

[18]ETCSL 1.4.1.188; Jiménez Zamudio, R. (2013);P.55-59

[19]Delnero, P. A. (2010),Op.Cit,p.557

[20] Ibid,p.557

[21] ETCSL 1.4.1.185; Jiménez Zamudio, R. (2013).P.55-59

[22] ETCSL 1.4.1.187; Jiménez Zamudio, R. (2013),P.55-59

[23] ETCSL 1.4.1.189; Jiménez Zamudio, R. (2013),P.55-59

[24] ETCSL 4.05.1.72

[25] ETCSL 1.1.4.189

[26]Delnero, P. A. (2010),Op.Cit,p.551

[27]ETCSL 1.1.4.8;

[28] ETCSL 1.1.4.103-104

[29] ETCSL 1.3.2.178; Limet, H. 1971. "Le poème épique 'Inanna et Ebih'. Une version des lignes 123 à 182". In *Orientalia* 40. 11-28.

[30] ETCSL 1.1.4.90

[31] Delnero, P. A. (2010),Op.Cit,p.552

[32] ETCSL 4.07.2.105

[33]ETCSL 1.1.4. 92

[34] ETCSL 4.28.1.86

[35] ETCSL 1.1.4.88

المصادر العربية

١- سجى مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء سلالة لكش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

المصادر الاجنبية

1-Attinger, P. (1993). Éléments de linguistique sumérienne: La construction de du11/e/di “dire”. Orbis Biblicus et Orientailis, Sonderban,p.286.

2- Delnero, P. A. (2010). The Sumerian verbal prefixes im-ma- and im-mi-. In L. Kogan, N. Koslova, S. Loesov, & S. Tishchenko (Eds.), Language in the ancient Near East: Proceedings of the 53e Rencontre Assyriologique Internationale, Moscow–Saint Petersburg, 23–28 July 2007 (Vol. 4/2, pp. 535–536). Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

3-Limet, H. 1971. "Le poème épique 'Inanna et Ebih'. Une version des lignes 123 à 182". In *Orientalia* 40. 11-28.

4-Krecher, J. (1985). Die /m/-Präfixe des sumerischen Verbums. Orientalia Nova Series, 54,pp. 133–181 .

5-Michalowski, P. (2004), Sumerian In R. D. Woodard (Ed.), The Cambridge encyclopedia of the world’s ancient languages Cambridge University Press., pp. 19–59.

6- Thomsen, M. L. (1984). The Sumerian language: An introduction to its history and grammatical structure. Copenhagen.

7- Zamudio,J, R. (2013). Antología de textos sumerios. Alicante: UA diciones

المصادر الالكترونية

ETCSL: The Electronic Text Corpus of Sumerian Literature, Oriental Institute, University of Oxford

https://etcsl.orinst.ox.ac.uk

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

أثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية في ضعف الامبراطورية المصرية (١٥٨٠-١٠٨٥ق.م)

سفين مجيد سليمان
التخصص ، تاريخ القديمة
جامعة دهوك / كلية العلوم الانسانية / قسم التاريخ .
07503264670
safeenravini@gmail.com

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص

تفاقمت عدة ظواهر اجتماعية سيئة في المجتمع المصري، تمثلت هذه الظواهر في استحواذ الكهنة على الثروة والسلطة وفساد القضاء وانتشار الفساد الإداري والرشوة وإضرابات العمال، وسرقات المقابر كل هذه الأمور تدل على انحطاط المستوى الأخلاقي للكثير من أفراد المجتمع والتي كانت من العوامل المهمة لسقوط الامبراطورية المصرية ويتناول هذا البحث موضوع تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية وأثرا في سقوط الامبراطورية المصرية القديمة (١٥٨٠ق.م) حتى (١٠٨٥ق.م) وذلك من خلال تعرض أفراد المجتمع للاستغلال والاضطهاد من قبل الطبقة العليا والوسطى، والمعاناة من ظروف عيش قاسية ومحدودة الفرص تمثل الغالبية العظمى من السكان في المجتمع المصري القديم.

Abstract

The agreement of a number of social jewels in Egyptian society, represented by the priesthood's contempt for wealth, power, judicial corruption and the spread of administrative corruption Bribery, labor abuse, and grave robbery, all of which impose moral standards on many members of Kant's society, are among the most important factors in the collapse The Egyptian Empire includes the subject of the impact of social and economic factors and the effect on the collapse of the ancient Egyptian Empire (1580 BC) until (1085 AH) and through the exposure of individuals of society to exploitation and isolation from the upper and middle classes, and suffering from limited living conditions and limited opportunities represents dominance The greatest of the settlements in the old Egyptian society.

المقدمة:

من البديهي ان الاسرة المصرية لم تكن على قدم المساواة من حيث الغنى والاستقرار المادي حيث كان هناك تفاوت في مستويات الاجتماعية عدى مستويات التحضر والترابط، لكن يمكن توضيح

بعض النقاط الرئيسية التي أثرت في عملية الاضمحلال وانهيار الدولة مثل الفساد الاداري والسرقات وعدم وجود الولاء للدولة بسبب انتشار الغرباء والطامعين، بالاضافة إلى دور الكهنة والمسيطرين محلياً على ثروات الدولة.

وكان للطبقية دور كبير في تشكيل هذا المجتمع وتحديد المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد. ونسعى إلى تأثير الأوضاع الاجتماعية في المجتمع المصري القديم حيث كان المجتمع مقسم إلى طبقات اجتماعية مختلفة حسب الثروة والسلطة والتعليم والمكانة الاجتماعية كانت تحدد مكانة الأفراد في المجتمع وتؤثر على حياتهم وفرصهم.

وكان النظام الطبقي في المجتمع المصري القديم يتكون من طبقة عليا تتألف من الملوك والنبلاء والكهنة، وطبقة وسط تتألف من التجار والمسؤولين والأطباء والكتبة، وطبقة دنيا تتألف من الفلاحين والعمال والرعاة والحرفيين. وكانت هذه الطبقات تختلف فيما بينها من حيث الثروة والسلطة والتعليم والمكانة.

طبقات الدنيا كانت تعاني من الفقر والظلم والاستغلال. وكانوا يعملون في الزراعة والصيد والحرف اليدوية والبناء، وكانوا يعتبرون الطبقة الأكثر عدم تمتعاً بالسلطة والثروة والتعليم. وكانت هذه الطبقة تتعرض للاستغلال والاضطهاد من قبل الطبقة العليا والوسطى، وكانوا يعانون من ظروف عيش قاسية ومحدودة الفرص. وكانت الطبقة الدنيا تمثل الغالبية العظمى من السكان في المجتمع المصري القديم، ولكنهم لم يكونوا مشاركين بشكل كبير في صنع القرارات والحكم. أن النظام كان يتميز بتفاوت كبير في الثروة والسلطة والتعليم والمكانة الاجتماعية.

وهذه الأوضاع قد أدت بالنتيجة الى بروز الفساد والسرقات والانهيار الاخلاقي ويمكن توضيحها في خمس نقاط رئيسية وهي الفساد الاداري وجود عناصر اجنبية في السلطة و سرقات المقابر و مهنة السرقة في المجتمع وسوء الاوضاع الاقتصادية كما سنوضحها في هذا البحث.

أولا: الفساد الإداري:

تمتع كهنة آمون بنفوذ سياسي كبير في البلاد وذلك بعدما قام الملك تحتمس الثالث بتعيين رئيس كهنة آمون رئيساً لكهنة مصر جميعاً، الأمر الذي حدا به مع الوقت للتسلط على الملك نفسه عن طريق الوحي الإلهي وبذلك أصبح لكبار كهنة آمون مركزاً قوياً وأصبح معبدهم أكبر معابد مصر وأغناها (سونيرون، ١٩٧٥: ١٩٧)؛ حيث كانت المعابد تنعم بثروة طائلة، وذلك لأن الملوك أغدقوا على معابد الأرباب والآلهة الهبات والعطايا والأوقاف وغنائم الحروب (منى عبد المحسن، ٢٠١٣: ٣٣٢).

استطاع رمسيس الثاني إلزام الكهنة الكبار حدود واجباتهم في الحد من نفوذهم، ويظهر ذلك في تعامله مع (باك- إن- خنسو) أشهر الكهنة العظام في تلك الفترة، حيث إنه لم يتولَّ أعمالاً إدارية فحسب

بل كان سلطانه الروحي لا يمتد إلى كل كهنة مصر العليا والسفلى فكان نفوذه محصوراً في رئاسة الكهنة في طيبة (سليم حسن، ٢٠٠١: ٦٢٣).

تعرض كهنة آمون لهزة عنيفة بعد قيام ثورة إخناتون الدينية كادت تقضي على نفوذهم في البلاد، ولكنهم استعادوا مكانتهم بعد جلوس توت عنخ آمون على عرش البلاد وأظهر الملك ولاءه لآمون وكهنته خاصة عندما غير اسمه من توت عنخ آتون إلى توت عنخ آمون ودلالات ذلك، حيث قام بعمل تمثال فخم من الذهب يفوق ما كان مصنوعاً من قبل، وزاد عدد حملته إلى ثلاثة عشرة شخصاً (Bennet, 1939: 9).

في النصف الثاني من عهد الأسرة العشرين، تولى حكم مصر مجموعة من الملوك الضعاف لم يملكوا من السلطة إلا مظهرها فقط، فسقطت البلاد في فوضى وازداد نفوذ الكهنة الذين ابتعدوا عن مهامهم الاجتماعية، وانصب اهتمامهم على الحفاظ على أموالهم وثرواتهم وهيبتهم ونفوذ سلطانهم، وامتد سلطانهم ونفوذهم إلى تعيين الموظفين وجمع الضرائب (البربري، ٢٠٠٤ : ١٥).

أدى ضعف الملوك في هذه الفترة إلى ازدياد نفوذ كهنة آمون واستيلائهم على السلطة في البلاد شيئاً فشيئاً حتى جمعوا مقاليد الأمور في أيديهم ووصلت حالة البلاد إلى أقصى تدهور عندما قفز الكاهن الأكبر (حريحور) على عرش البلاد وأسس الأسرة الحادية والعشرين (علي، ٢٠٠٨: ١٩٠)، وكان من أهم أسباب تلك الأزمات في نهاية عصر الدولة الحديثة، بسبب كثرة ما أغدقوه على المعابد والكهنة من هبات وعطايا (ويلسون، ١٩٥٧: ٤٣٤).

كما فقدت المحاكم أهميتها في أواخر عصر الدولة الحديثة، واستأثر الكهنة بالحكم والفصل في القضايا مدعين أن كل شكوى أو جريمة يجب أن يترك الحكم فيها للإله، وكان الكاهن هو الوحيد الذي يبلغ طرفي القضية بحكم الإله، وكان الحكم دائماً يأتي لصالح الطرف الأكثر إرضاء ورشوة للكاهن (فخري، ١٩٩٥: ٢٩٩).

وبناءً على الوثائق التاريخية استغل كبار كهنة آمون ضعف الملوك في النصف الثاني من الأسرة العشرين للاستحواذ على السلطة الإدارية والسياسية. فلم يعد دورهم دينياً فحسب، بل امتد ليشمل تعيين الموظفين وجمع الضرائب، وصل الفساد إلى حد تسلط الكهنة على الملك نفسه، حيث كانوا يوجهون القرارات السياسية والتعيينات عن طريق "الوحي الإلهي" المزعوم، مما أفقد الملك هيبته وسلطته الفعلية ومن ناحية أخرى كدس الكهنة ثروات طائلة من الهبات والعطايا وأراضي الأوقاف، مما أدى إلى نشوء "دولة داخل الدولة" تملك موارد تفوق موارد الخزانة الملكي، وفقدت المحاكم استقلاليتها وأهميتها، وأصبح الكهنة هم من يفصلون في القضايا بدعوى أن الحكم "للإله." وأن الأحكام القضائية كانت تصدر دائماً لصالح الطرف "الأكثر إرضاءً ورشوة للكاهن"، مما أدى إلى ضياع العدالة وانتشار الظلم الاجتماعي.

ثانيا: وجود عناصر اجنبية في السلطة:

استطاع الكثير من الأجانب الوصول إلى "أكثر المناصب أهمية" في عهد الدولة الحديثة، وأصبحوا محل ثقة الملوك. هذا التغلغل لم يقتصر على الجيش فقط، بل امتد ليشمل المعابد والإدارة المدنية، مما جعل مفاصل الدولة في أيدي عناصر غير مصرية الولاء.

الكثير من الأجانب في مصر في عهد الدولة الحديثة وصلوا إلى أكثر المناصب أهمية، وأصبح منهم موضع ثقة الملك بالإضافة إلى عدد كبير من المرتزقة في الجيش، وفي المعابد، ولكن ذلك لم يشكل خطراً على الدولة ما دام الحكام أقوياء أمثال الملك تحتمس الثالث والملك رمسيس الثالث، ولكن هذا الأمر شكل خطورة كبيرة على الدولة المصرية حين جلس على سدة الحكم ملوكاً ضعفاء بالإضافة إلى حالة البلاد السيئة، فاضطر هؤلاء الحكام اقطاع الجنود المرتزقة أرض زراعية كمرتبات لهم وذلك لعجز الملوك عن دفع رواتب هؤلاء مما زاد من قوة ونفوذ الأجانب حتى أصبحوا يمثلون رعباً لسادتهم (مهران، ١٩٨٩: ٣٢٠).

بالإضافة إلى العوامل السابقة برزت عوامل أخرى أدت إلى الانحلال كالصراع على العرش وما تبعه من مؤامرات داخل البلاط الملكي التي اشترك فيها هؤلاء الأجانب، ومن أشهر هذه المؤامرات مؤامرة الملكة (تي) من أجل قتل زوجها الملك (رمسيس الثالث) وعاونها في ذلك كبار موظفي البلاط الملكي كما حاول بعض القضاة الدفاع عن الملكة ونفي التهمة عنها (David, 1986, :73).

يتوضح لنا أن وجود الأجانب (كالمرتزقة) لم يكن يشكل خطراً في عهد الملوك الأقوياء (مثل تحتمس الثالث ورمسيس الثالث)، لكن الخطر ظهر بوضوح عند تولي ملوك ضعفاء. في هذه المرحلة، تحول الأجانب من حماة للدولة إلى مراكز قوى مستقلة تنازع السلطة وبسبب الانهيار الاقتصادي وعجز الملوك عن دفع رواتب الجنود المرتزقة نقداً، اضطروا إلى "إقطاع الجنود المرتزقة أرضاً زراعية كمرتبات لهم". هذا الأمر أدى إلى تحول المرتزقة إلى ملاك أراضٍ ذوي نفوذ محلي. كما لعبت العناصر الأجنبية دوراً تخريبياً داخل البلاط الملكي، حيث شاركوا في "مؤامرات داخل البلاط الملكي" للصراع على العرش.

ثالثاً: سرقات المقابر:

وقعت سرقات المقابر أثناء الفوضى، وأوقات الضعف، كما حدث من سرقة المقابر الملكية إبان الثورة الاجتماعية الأولى التي قامت في نهاية الدولة القديمة؛ فقد توجه الثوار إلى نهب مقابر الملوك، وقد فطن الملوك الأقوياء إبان الدولة الحديثة إلى أهمية الدفن في باطن الأرض حتى لا يتمكن هؤلاء من نهب مقابرهم، ولكن الضعف الذي حل بمصر بعد الملك "رمسيس الرابع"، دفع اللصوص إلى إعمال السلب والنهب في المقابر الملكية في وادي الملوك والملكات، فضلاً عن انتهاك حرمة مدينة الموتى شرقي طيبة، تتحدث برديات من عصر الرعامسة المتأخر "برديات إبوت، إمهرست ليوبولد، ماير" عن

عصابات تألفت بغرض السطو على المقابر في طيبة خلال حكم رمسيس التاسع، واضحت تلك السرقات ظاهرة للعيان منذ عهد الملك رمسيس التاسع. واختار اللصوص منطقة مليئة بالمقابر الملكية سواء أكانوا حريماً ملكياً أم أبناء ملوك في منطقة ذراع أبو النجا (بيير، ٢٠٠٣: ٢٩٩).

تم الكشف عن سرقات المقابر في العام السادس عشر من عهد الملك رمسيس التاسع؛ وذلك عندما رفع "باسر" الثالث المشرف على الشرطة في شرقي طيبة تقريراً إلى الوزير "خع – إم – واست"، الذي كان في ذلك الوقت في المنطقة الجنوبية من طيبة، وذكر "باسر" في تقريره: إن عشرة مقابر ملكية، وأربعاً من مقابر الملكات، وكثيراً من مقابر الأشراف سرقها اللصوص وشكل الوزير لجنة للتقصي عن المسروقات والمقابر التي عبث بها اللصوص، والتأكد من التقرير الذي رفعه "باسر"، وضمت كل من ساقي الفرعون نسأمون، وكاتب الفرعون، ومدير بيت المتعبدة الإلهية لآمون رع ملك الآلهة، ونفر كا رع مير آمون حاجب الفرعون، واتجهوا ناحية الغرب؛ لتحري الأمر وتطابقه على الطبيعة وعلم "بور عا" القائم على الشرطة في الجزء الغربي من طيبة، وشكل لجنة من رجال شرطته حتى تتمكن اللجنة القادمة من البر الشرقي من أداء عملها في سهولة ويسر (رانكه، د.ت: ١٣١).

بدأت لجنة الوزير "باسر" في التقصي؛ ففحصت منطقة ذراع أبو النجا وبها مقابر عصري الانتقال الأول والثاني وملوك الأسرة الثامنة عشر والتاسعة عشر، وانتهت إلى بعد فحص عشرة مقابر في اليوم الأول فوجدوا واحدة فقط انتهكت حرمتها كما فحصت مقابر خاصة بمرتلات المعابد للإله آمون رع ووجدوا اثنتين سليمة واثنتين نهبا، فيكون المجموع أربع مقابر (Peet, 1930: 37).

كما أن المقابر والحجرات التي اتخذها الأغنياء بيوتاً أبدية لهم بعد مماتهم في الجهة الغربية من طيبة، فتضح نهبها بالكامل، وجردوا أصحابها من أدواتهم الجنائزية، ومع ذلك أشارت اللجنة إلى مقبرتين حاول اللصوص دخولهما، وهما المقبرة ذات الهرم لملك "نب خبرو رع" ابن "رع" "إنتف" – أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة – فقد عمل اللصوص نفقاً سعته قدمان ونصف في الناحية الشمالية من المقبرة المنحوتة في الصخر لصاحبها المشرف على القربان لمعبد "آمون" المسمى "شوري"، وقد وجدت سليمة، ولم يصل اللصوص إليها. المقبرة ذات الهرم للملك "سخم رع – وب ماعت أنتف عا" – أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة – قد وجد اللصوص أخذوا في نقبها عند النقطة التي وضعت فيها لوحتها في هرمها، وقد فحصت في هذا اليوم ووجدت سليمة ولم يفلح اللصوص في نقبها (سليم حسن، ٢٠٠١: ٣٣٠).

وتم التحري عن المجرمين الذين يتآمرون على سرقة المقابر وهي جريمة مريعة في نظر المصريين الأتقياء ورأى المجتمع المصري في الاعتداء على القبور، ونهب محتوياتها جريمة كبرى لا سيما؛ إذ كان القبر المعتدى عليه والمنهوب لأحد الملوك أو الأمراء، أو أحد كبار رجال الدولة، وقد شدد القانون العقوبة على من يتجرأ على حرمة المقابر، ويسطو عليه حيث كان القانون يقضي بحكم الإعدام على من يقترف مثل هذه الجرائم (شورتر، ١٩٥٦: ١٩٨).

وقام "بورعا" بالتحري عن المجرمين الذين اتخذوا من نهب مقابر الأموات وسيلة للربح، وينشط هؤلاء مستغلين ضعف السلطة، فالمقابر تحتوي في داخلها كنوزاً نفيسة من الذهب والأواني الفاخرة التي توضع مع المتوفى في مقبرته وبدأ "بورعا" التحري عن المجرمين أولاً بالقرب من المقابر فربما يجد من يبحث عنه، ويلح في طلبه، وتحرى في المناطق المحيطة بموقع الحادث لعل يكون المرتكب في مكان ما، ووجد رجلاً مختفياً يدعى "بيخال"، ويبدو أنه كان يعد العدة للتنقيب عن مقبرة جديدة حيث كان معه اثنان آخران (Allam, 1974: 150).

وسلك "بورعا" المنهج السليم في تتبع المجرمين وقت وقوع الجريمة وهو التحري في موقعها أولاً مما يدل على أن المصري القديم عرف تلك الطريقة منذ القدم. ووضع بورعا تقريراً لعمدة المدينة الجنوبية، والوزير "خع إم واست" وللجنة التي شكلها الوزير، وأيضاً النبلاء، بأسماء اللصوص وتم القبض على المجرمين وسجنهم وحقق معهم واعترفوا بما حدث ومن الملاحظ أن ذلك تم في يوم واحد، ولا شك أن ذلك دليل واضح على الجدية التي التزم بها "بورعا" في القبض على المجرمين وتقديمهم للمحاكمة في سرعة فائقة. وربما الذي ساعد "بورعا" في ملاحقة مرتكبي السرقة هو أنه تحرى أولاً في موقع السرقة، فإذا ضبط الشخص في مكان حدوث الجريمة، فيدل ذلك على أنه مجرم محترف الإجرام. ويؤكد ذلك أن "بيخال" ضبط ومعه شريكان، فيبدو أنهم يعدون العدة لارتكاب المزيد من السرقات (Peet, 1930: 39).

واستعان "بورعا" بمشرفي أحياء طيبة الذين جمعوا له الأخبار من كل مكان بسهولة ويسر في مدة قصيرة. وقد أكد على ذلك اللصوص أثناء التحقيق معهم؛ فذكر أحدهم في اعترافاته أن مشرفي أحياء طيبة سمعوا بسرقاتهم في الجزء الغربي من طيبة وتشير بردية "إبوت" أن "بيخال بن خاري" كان يعمل نحاساً وهو من غربي المدينة، ويعمل عاملاً في معبد "وسر ماعت رع مري آمون" (رمسيس الثالث) في معبد آمون، وكان هذا الرجل قد حقق معه الوزير "نب ماعت رع نخت" في العام الرابع عشر أي منذ عامين من ارتكاب هذه الجرائم، واعترف "بيخال" بجريمته تحت التهديد والوعيد بالضرب المبرح، وجدع الأنف، وصلم الأذن، والوضع على الخازوق (Capart, 1936:171).

ويبدو أن "بيخال" وضع في قائمة المشبوهين لدى المشرف على الشرطة لا سيما وأنه قد حُقِّق معه من قبل الوزير، وبالنظر إلى وظيفته فهو أحد العمال الذين يعتمد عليهم في صناعة النحاس لا سيما وأن النحاس كان من المعادن النادرة في مصر القديمة، فقد نفذ من محاجر الصحراء الشرقية إبان عهد الملك "إمنمحات" الأول لذلك اضطروا إلى استيراده من قبرص عن طريق التبادل التجاري، كما أتوا به من الجبال الواقعة على الحدود السورية وتذكر بردية "هاريس" أن أحد المقبوض عليهم مع "بيخال" كان يدعى "أمن نفر بن أنحور، ويعمل بناءً، فحققوا معه بالضرب، واعترف بجريمته أما الشخص الثالث

فيدعى "إمن نفر"، ويعمل حجاراً، واعترف بجريمته كما جاء في برديتي "إمهرست"، و"ليوبولد الثاني" (Capart, 1936:172).

ويتضح في ضوء وظائف اللصوص الثلاثة أن "بيخال" كان يصنع أدوات من نحاس كما جاء في اعترافات "إمن نفر" أنهم أخذوا آلاتهم المصنوعة من النحاس، وحفروا بها الطرق المؤدية إلى داخل المقابر، أما البناء "إمن نفر بن أنحور"؛ فكان يعلم المسالك المؤدية إلى داخل المقابر وثالث المجرمين يعمل حجاراً إذ يدل ذلك على أنهم على دراية تامة بالحفر داخل المقابر (Allam, 1974: 77).

ولم يكتفِ القائم على الشرطة بالقبض على هذا التشكيل العصابي الذي يبدو من ظاهره أنه كان منظماً مما يرجح بأن لهؤلاء الثلاثة رئيس يشرف عليهم؛ لذا توجهت الأعين إلى رئيس العمال في ذلك الوقت وكان يدعى"نخت – موت"، فربما يكون هو المسئول عن السرقات؛ لذا تم القبض عليه وأُخذ إلى مكان على ضفة النهر يعرف بمكان التحري؛ حيث يتم استجواب المشتبه فيهم، وأرسل "نخت – موت" ومعه سيدة تدعى "إيزيس" زوجة العامل "آني نخت"، ووضعا رهن التحقيق لمدة عشرة أيام، ووجد لذلك نص يؤرخ بالعام الخامس والعشرين، الشهر الأول من الشتاء، اليوم الخامس عشر، أُخذ إلى ضفة النهر (Peet, 1930: 39).

ومكثا الاثنان هذه المدة؛ إذ أشار النص إلى تاريخ خروجهما في اليوم الخامس والعشرين ثم الإفراج عن كل من "نخت موت ابن خنسو" الذي تربى مع "إيزيس" "زوجة" آني نخت" بعد سجنهما في مكان التحري ومما لا شك فيه أن اتخاذ الملوك موضعاً على النهر يعرف بمكان التحري حيث يتم استجواب المتهمين، ولكن المعلومات عن هذا المكان ضئيلة جداً، ولعل ذلك يرجع إلى أنه متعلق بالأمن الداخلي، لذا كان غامضاً ومخيفاً لدى المصري القديم حيث مكث "نختموت" عشرة أيام كاملة رهن التحقيق والاستجواب (Peet, 1930: 39).

ومما يلفت النظر فيما سبق أن السيدة "إيزيس" زوجة "آني نخت" كانت توافق "نخت – موت" إبان التحقيق حتى تكون أداة ضغط استخدمها المحققون على نخت – موت. ومما يؤكد ذلك أن النص المتعلق بتاريخ خروجها من مكان التحقيق ذكر أنهما قد تربيا معاً، وربما تكون أخته. وعلى الرغم من ذلك لم يتمكن المحققون من التأكد من ارتكاب نخت – موت جرائم متعلقة بسرقة المقابر؛ ولكن أثبتت الأيام ضلوعه في تلك الجرائم (Allam, 1974: 78).

رابعاً: مهنة السرقة في المجتمع:

تشير النصوص الهيروغليفية بأنه قامت إحدى السيدات وتدعى "حريا" بسرقة معول من نحاس من رجل يدعى "نب نفر"، ويعمل عاملاً، وقام هذا الرجل أولاً بالتحري عن مرتكب الجريمة؛ فسأل كل شخص في قريته بل وجعلهم يقسمون على أنهم لم يفعلوا ذلك، ولم يعرفوا عنها شيئاً فقام "بعمل استجواب لكل الناس الذين في القرية عن السرقة" وبعد عدة أيام من التحري داخل القرية، أخبرته إحدى السيدات

وقالت له إن عقاب الإله سيظهر (أقول لك الحقيقة). إنني رأيت "حريا" وهي تأخذ الإزميل، وتوجه "تب نفر" في اليوم العاشر من الشهر الثالث من فصل الصيف العام السادس إبان حكم الملك "سيتي" الثاني إلى المحكمة للفصل في هذه القضية، واستكمال التحري عن السيدة المتهمة، وقبضوا عليها، وسألوها: هل أخذتي معول "تب نفر" هل هذا صحيح أم لا؟ فقالت: أنا لم أسرق شيئاً، فتوجهت لها المحكمة بالقول أقسمي بالملك – عاش سليماً معافى –؛ فقالت: لست أنا السارقة وبعد ساعة من الاستجواب، حيث إنها لم تعترف بارتكاب هذه الجريمة، أرسلت المحكمة لجنة للتأكد من أقوالها، ويبدو أنهم تأكدوا أنها السارقة لذا خرج التابع وذهب إلى المنزل برفقتها، وأحضرت الإزميل المسروق، ولسوء حظها أن المعول دفنته مع بعض الأشياء المسروقة الأخرى، وأضحت "حريا" متهمة، وعندئذ تأكد للمحكمة من صدق "تب نفر" لذا قالوا: إن المواطنة "حريا" "تستحق الموت" ثم قالت المحكمة: "أجلوا النظر في أمر قتلها حتى مجيء الوزير" (El-Saady, 1998: 298).

وفي نص آخر اتهم "تب نفر" أحد الأشخاص ويدعى"حاي بن حوي نفر " بسرقة ثلاثة أزاميل خاصة بالملك؛ فتقدم للمحكمة السابقة، وكانت تضم اثنين من كتبة الوزير، فيقوم دورهما على التحري عن المجرمين، أو النظر في القضايا التي تعرض على محكمة القرية، وعندما رفع "تب نفر" الشكوى ضد العامل "حاي"، قال: إنه سرق ثلاثة معاول خاصة بالملك، وإني وجدتهم في كوخه في وادي الملوك وتوجهت المحكمة بسؤال "تب نفر" "هل معك شهود على ذلك؟! فقال: إن العامل "حاي"، والنحات "خومو" كانا معي عند رؤية الأزاميل، وحضر الشاهدان أمام المحكمة، وأقسما بالملك و"آمون" أن يتحدثا صدقاً وإن خالفا ذلك فإنهما يضربان مائة ضربة؛ لذا قالا: "لقد رأينا اثنين من الأزاميل في كوخ العامل "حاي"؛ ولكن لا نعرف أنهما ينتميان إلى الملك" وأضحت القضية غامضة بشهادة الشهود حيث قال "تب نفر" في دعواه: عن المعاول ثلاثة، وقال الشاهدان: إنهما اثنان؛ فعندئذ وجه الكاتب بن تورت سؤالاً إلى "تب نفر": هل الأزاميل تنتمي إلى الملك أو ملك "حاي"؟! ويبدو أن عرض السؤال السابق للتأكد قبل البدء في التحري واستجواب "حاي"، ولكن "تب نفر" قال: إنهم ينتمون إلى الملك وأقسم على ذلك وجاء " حاي " ، وأقسم أنه لم يسرق الأزاميل، ولا تنتمي له وإنما هي ملك والده، ولا شك أن هذه قضية غامضة جداً، والذي يخص موضوع الدراسة أن الذي قام بالتحري هما كاتبا الوزير، إذ كانا ضمن اللجنة المكونة من المشرف على العمل بانب ، والمشرف على العمل "حوى"، والكاتب "باسر"، والكاتب "بنتاورت"، والمشرف على الشرطة "منتموس"، والحارس "إيبوي" (El-Saady, 1998: 299).

خامساً: سوء الاوضاع الاقتصادية:

ازدهرت الأوضاع الاقتصادية في عصر الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر، وذلك نتيجة لوجود حكم مركزي قوي وحكومة منظمة، واستطاع ملوك هاتين الأسرتين مواجهة الأخطار التي تهدد

الأوضاع الاقتصادية في كل الأنحاء، وأخذت الدولة منذ عهد الملك ستي الثاني تتجه نحو الضعف، حيث شهدت مصر فترة حكم هذا الملك بعض الاضطرابات التي أثرت على الدولة واحتكر الملوك بعض الأنشطة الاقتصادية المهمة، كاحتكار مناجم الذهب والأنشطة الزراعية والحيوانية التي كان يقوم بها العمال لحساب الملك، كما أشرفت الدولة على الزراعة والري وتحديد المساحات المنزرعة وأنواع المحاصيل، وكان من حق الأفراد مزاولة الأنشطة الاقتصادية ولكن داخل نطاق القوانين والتقاليد التي يُشرعها الملك (موسى، ١٩٩٨: ٢٠٩).

تميزت فترات سوء الأوضاع الاقتصادية في مصر القديمة (خاصة عصور الاضمحلال) بانتشار القحط، وارتفاع الضرائب، وفوارق طبقية هائلة بين النخب وبقية السكان. أدى ذلك إلى هجران الفلاحين لأراضيهم، احتكار الغلال، وتدهور اجتماعي ونقص حاد في المواد الغذائية، مع تزايد النفقات العسكرية التي أضعفت الدولة، مما أسفر عن فوضى وأزمات معيشية، وأدت الاسباب المتنوعة إلى تدهور أحوال الفلاحين، وهجرهم للزراعة، مما قلل من المنتج المعروض ورفع الأسعار وعلى الرغم من ذلك، شهدت فترات أخرى ازدهاراً بفضل النيل والأحجار والمعادن، لكن الاضمحلال كان دوماً نتيجة لسوء الإدارة أو العوامل الطبيعية القاهرة .

الخاتمة

الفساد الإداري في هذه الفترة لم يكن مجرد حالات فردية، بل كان فساداً هيكلياً شمل القضاء، والجيش، والمؤسسة الدينية، والجهاز البيروقراطي، وهو ما أدى في النهاية إلى فقدان السيطرة المركزية وانهيار الدولة المصرية الحديثة ودخولها في عصور الضعف.

تأثير الأجانب كان "تأثيراً تراكمياً"؛ بدأ بالخدمة العسكرية وانتهى بالسيطرة السياسية والاقتصادية، واستغل هؤلاء ضعف القيادة المصرية لتحويل موارد الدولة لمصالحهم، مما جعلهم "خنجراً في خاصرة الدولة" بدلاً من أن يكونوا درعاً لها.

قيام مسؤولي الدولة والتجار باحتكار الحبوب في أوقات الأزمات، مما زاد من حدة الغلاء والمجاعات بينما أدت الحروب المتواصلة إلى نفقات باهظة استنزفت خزانة الدولة، مع سوء معاملة بعض الحكام مما أدى لتخريب الآثار والموارد.

توزيع غير عادل للثروة، حيث حظيت النخبة بالثراء بينما عانى عامة الشعب من الفقر والجوع وتراجع الاهتمام بشؤون الري وتطهير التراب، مما أثر على الإنتاج الزراعي الذي يعد عماد الاقتصاد المصري وترتبط الأزمات الاقتصادية بانتشار الأمراض نتيجة سوء التغذية وتدني مستويات المعيشة. والنتيجة كان سقوطاً لدولة مترامية الأطراف.

المصادر

المصادر العربية:

١. سيرج سونيرون، (١٩٧٥) كهان مصر القديمة، ترجمة: زينب الكردي، مراجعة: أحمد بدوي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
٢. منى عبدالمحسن نعمان، (٢٠١٣) الأزمات والمحن وتعبيراتها في مصر القديمة من خلال المصادر والنصوص المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة.
٣. سليم حسن، (٢٠٠١) موسوعة مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٤. أحمد محمد البربري، (٢٠٠٤) عواصم مصر القديمة، ط١، الاسكندرية، مصر.
٥. رمضان عبده علي، (٢٠٠٨) رؤى جديدة في تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية الأسرة الوطنية، تقديم: زاهي حواس، ج٣، القاهرة.
٦. ويلسون جون، (١٩٥٧) الحضارة المصرية، ترجمة: أحمد فخري، القاهرة.
٧. أحمد فخري، (١٩٩٥) مصر الفرعونية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
٨. محمد بيومي مهران، (١٩٨٩) الحضارة المصرية القديمة، الحياة السياسية والاجتماعية والعسكرية والقضائية والدينية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،.
٩. جراندیه بییر، (٢٠٠٣) رمسیس الثالث قاهر شعوب البحر، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة.
١٠. أدولف ارمان هرمان رانكه (د.ت) مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ترجمة أ.د/ عبد المنعم أبو بكر، مراجعة: محرم كمال مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

المصادر الانجليزية:

11. Bennet, J, "The Restoration inscription of Tutankhaman" JEA, 25, (1939).
12. David, A.R., The Pyramid Builders of Ancient Egypt, London, 1986.
13. Peet, T. F., The Great Tomb – Robberies of The Twentieth Egyptian Dynasty, Oxford, 1930.
14. Allam, S., L'Apport Juridiques des Deir Medineh, Bruxelles, 1974, p.150.
15. Capart, J., Gardiner and Wall, V de.," New Light of the Ramesside Tomb – Robberies " JEA 22, (1936).

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الكيان السياسي لمملكة آمورو ودورها في التوازنات الدولية في الألف الثاني قبل الميلاد

م.م آمنة سالم إبراهيم
جامعة بغداد/ كلية الآداب
+٩٦٤٠٧٧٢٧٤٦٤١٧٢
Amna.s@coart.uobaghdad.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

تُعد مملكة آمورو من الممالك المهمة في بلاد سورية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، تميّزت بموقعها كمنطقة عازلة بين النفوذ المصري والحيثي، مما فرض عليها إتباع سياسة مرنة، اعتمد ملوكها على التحالفات المتغيرة والمناورة الدبلوماسية للحفاظ على بقائهم، بدأ هذا النهج منذ عهد الملك "عبدي_أشيري" أول ملوك آمورو واستمر مع أبنه الملك عزيرو وصولًا إلى الملك "شاوش_جاموا"، استفادت آمورو من فترات السلام بين القوى الكبرى لتحقيق ازدهار اقتصادي وتجاري، كما أقامت علاقات قوية مع ممالك الساحل مثل اوغاريت وجُبيل وصيدا، ساهم موقعها في جعلها مركزًا مهمًا للتبادل التجاري بين الشرق والغرب، لكن هذه المرونة السياسية جعلتها عرضة للضغوط والتقلبات الدولية، لذا مثّلت آمورو نموذجًا للكيانات الوسطى التي تعتمد على الدبلوماسية بدل القوة، وفي النهاية، تأثرت بسقوط القوى الكبرى وظهور النفوذ الآشوري في المنطقة، وانطلاقا من هذا المبدأ جاء هدف البحث إلى دراسة الكيان السياسي لمملكة آمورو منذ نشأتها وحتى نهاية عهد الملك شاوش جاموا، مع التركيز على علاقاتها بمصر والحيثيين وأوغاريت و جُبيل، وتحليل الوثائق التاريخية والمعاهدات الدبلوماسية التي تكشف عن طبيعة هذه العلاقات، وأثرها في تشكيل الخريطة السياسية لبلاد سورية خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

الكلمات المفتاحية: الموقع الجغرافي، النظام الإداري، النظام الاقتصادي، النظام السياسي، ملوك مملكة آمورو.

Abstract

The Kingdom of Amurru was one of the important kingdoms in Syria during the second millennium BC. Its geographical location between ancient Egypt and the Hittite Empire necessitated a flexible policy. Its kings relied on shifting alliances and diplomatic maneuvering to ensure their survival. This

approach began with King Abdi-Ashir and continued with King Aziru, reaching King Shaush-Jamua. Amurru benefited from periods of peace between major powers to achieve economic and commercial prosperity. It also established strong relations with coastal kingdoms such as Ugarit, Byblos, and Sidon. Its location made it an important center for trade between East and West. However, this political flexibility made it vulnerable to international pressures and fluctuations. Thus, Amurru represented a model of middle-income entities that relied on diplomacy rather than force. Ultimately, it was affected by the decline of major powers and the rise of Assyrian influence in the region. Based on this premise, the aim of this research is to study the political developments of the Kingdom of Amurru from its inception until the end of King Shaush-Jamua's reign, focusing on its relations with Egypt, the Hittites, and Ugarit. Byblos, and an analysis of historical documents and diplomatic treaties that reveal the nature of these relations, and their impact on shaping the political map of Syria during the second millennium BC.
Keywords: Geographical location, administrative system, economic system, political system, kings of the Amurru kingdom.

المقدمة:

يُعدّ تاريخ بلاد سورية في الألف الثاني قبل الميلاد من أكثر المراحل حيوية في تاريخ الشرق الأدنى القديم، لما شهدته تلك الفترة من صراعات وتفاعلات سياسية بين القوى العظمى آنذاك، متمثلة بمصر والحيثيين والآشوريين، وفي قلب هذا المشهد الإقليمي المعقد برزت عدد من الممالك السورية التي أدت دور سياسي مهم، مثل اوغاريت، قطنه، جُبيل، صيدا، ومملكة آمورو والتي هي محور حديثنا، بوصفها واحدة من أهم الممالك السورية التي لعبت دورًا استراتيجيًا في رسم موازين القوى بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، حيث احتلت آمورو موقعًا جغرافيًا مميزًا على الساحل السوري، بين مناطق النفوذ المصري في الجنوب والحيثي في الشمال، ما جعلها نقطة تماس دائمة بين هاتين القوتين، وقد مكّنها هذا الموقع من امتلاك أهمية سياسية واقتصادية كبيرة، إذ كانت مركزًا للتجارة البرية والبحرية، كما كانت صلتها وثيقة بمدن سورية المزدهرة مثل اوغاريت – قطنه – جُبيل وصيدا، وأن هذه الأهمية جعلتها أيضًا ساحة صراع متكرر بين القوى الكبرى التي سعت للسيطرة عليها وضمان ولائها، لذا كان لها دور في تثبيت جهودها وكيانها السياسي من اجل إبقائها مملكة مستقلة رغم تبعيتها في بعض المواطن، تحت تبعية مصر مرة، وتبعية الحيثيين مرة أخرى.

والواقع انه نتيجة لهذه الأهمية التي كانت ليها مملكة آمورو في جزء من تاريخ بلاد سورية القديمة، فقد ارتأيت اختيار هذا الموضوع عنواناً للبحث للوقوف على الدور والنشاط السياسي الذي قامت به آمورو في النصف الثاني من الإلف الثاني قبل الميلاد، وهذا ما سيتم معالجته في عدة فقرات، هي الموقع

الجغرافي لمملكة آمورو والوضع السياسي لبلاد سورية والنظام الإداري والنظام الاقتصادي وملوك مملكة آمورو.

وقد استندت معلومات البحث على عدة مصادر أصلية رئيسية، لعل أبرزها المراسلات الدبلوماسية المكتشفة في تل العمارنة، والنصوص الحيثية، وقد عكست هذه المراسلات طبيعة التنافس المصري–الحيثي في بلاد سورية، والصراعات الداخلية بين الملوك السوريين، وهذا مما لا شك فيه أنها كانت مثالًا حيًا على الدبلوماسية الواقعية، إذ استطاعت رغم صغر حجمها أن تؤدي دورًا مؤثرًا في السياسة الإقليمية، وأن تحافظ على وجودها وكيانها السياسي حتى أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

أولا: الموقع الجغرافية لمدينة آمورو:

تُعد مملكة آمورو إحدى الممالك الآمورية التي برزت في مطلع القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وقد شُيدت في منطقة إستراتيجية[١] تقع بين ساحل البحر الأبيض المتوسط وسهل البقاع[٢]، ويُرجح إن أسم آمورو ذو أصل سامي غربي ويعني (المرتفعات الغربية)، وذلك لوقوعها في الجهة الغربية من بلاد سورية القديمة، إذ تميز موقعها بأهمية جغرافية كبيرة، حيث شكلت حلقة وصل بين مناطق الساحل السوري والسهول الداخلية[٣]، وكانت تحد آمورو من الشرق منطقة جبل بشري[٤]، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال منطقة سيانو، ومن الجنوب الغربي مدينة جُبيل ومن الجنوب مملكة قادش[٥].

وقبل الخوض في الحديث عن المملكة ودورها في تشكيل الكيان السياسي لها، لا بد من الإشارة إلى اسمها واسم السكان والتفريق بينهما، إذ يوجد فرق بين مصطلح الشعب الآموري الذي وفد إلى بلاد الرافدين في الإلف الثالث قبل الميلاد وبين مملكة آمورو التي نشأت في بلاد سورية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد[٦]، فالاختلاف جوهري بين المفهومين من حيث الإطار الزمني والجغرافي، فالشعب الآموري يمثل جماعات قبلية مهاجرة نزحت من البادية السورية واستقرت تدريجياً في مناطق الرافدين وسورية في الإلف الثالث قبل الميلاد، والآموريين في بلاد سورية تكلموا اللغة الأكدية بلهجة آمورية[٧]، بينما تمثل مملكة آمورو كياناً سياسياً منظماً نشأت على الساحل السوري في القرن الرابع عشر قبل الميلاد[٨]، حيث إن اسم آمورو استخدم في النصوص القديمة بصيغتين، الأولى كتسمية جغرافية تشير إلى المنطقة الواقعة غرب بلاد الرافدين ولاسيما الفرات الأوسط والمناطق السورية الغربية، والثانية كتعبير يدل على الشعب الآموري الذي انتشر في تلك الإنحاء وأسس عدداً من الممالك المهمة في مطلع الإلف الثاني قبل الميلاد مثل (أيسن، لارسا، اشنونا، ماري، يمخاد، الالاخ، وقطنه)[٩]، حتى إن الجهة الغربية أطلق عليها اسم مارتو للدلالة على شعوب بدوية تقطن غرب بلاد الرافدين[١٠].

ومع مرور الزمن شهد المصطلح تحولاً دلالياً إذ انتقل من تعبير جغرافي إلى تعبير عرقي يشير إلى الآموريين أنفسهم[١١]، ثم عاد في النصف الثاني من الإلف الثاني قبل الميلاد ليكتسب دلالة سياسية وجغرافية واضحة عندما أصبحت آمورو اسماً لمملكة مستقلة نشأت شمال غرب سورية[١٢]، واتخذت من مدينة صُمُر[١٣] عاصمة لها[١٤] وكانت مملكة آمورو تمثل مركزًا مهمًا للإدارة المصرية في بلاد سورية، إذ أقام فيها مندوب ملكي تابع لمصر القديمة مقره في مدينة صُمُر بهدف الإشراف على شؤونها وضمان ولائها للفرعون ولاسيما خلال عهد الملك "أمنحوتب الثالث" (١٣٩٠-١٣٥٢ ق.م)، وقد اتسعت حدوده شرقًا حتى وادي العاصي وجنوبًا إلى حدود مملكة قادش، ويرجح أنها نشأت في النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وخلال هذه الفترة ارتبطت سياسياً بمصر[١٥]، إلا إن موقعها الاستراتيجي جعلها تتأثر بشكل مباشر بالصراع بين مصر والدولة الحيثية على النفوذ في بلاد سورية، وأمام هذا التنافس، انتهج ملوك آمورو سياسية مرنة قائمة على الموازنة في الولاء، إذ كانوا يميلون أحياناً إلى مصر، وأحياناً أخرى إلى الحيثيين، تبعاً لمجريات الصراع ومصالحهم السياسية[١٦]. إذ ساهم موقعها في إقامة علاقات دبلوماسية سياسية مع هاتين القوتين، مما جعلها فاعلاً مهماً في التوازنات السياسية[١٧]، وقد منح الموقع الاستراتيجي للمدينة أهمية اقتصادية وعسكرية بالغة، إذ مكنها من السيطرة على طرق التجارة الدولية التي ربطت بلاد الرافدين بمصر[١٨].

ثانياً: الوضع السياسي في سورية إبان الألف الثاني قبل الميلاد:

شهدت بلاد سورية في الألف الثاني قبل الميلاد تحولاً سياسياً عميقاً، فقد كانت مقسّمة إلى عدد من الممالك مثل يمخاد، قطنه، اوغاريت، وإبلا، وكانت العلاقات بينها تتراوح بين التحالفات والنزاعات[١٩]، كما ازدهرت التجارة مع بلاد الرافدين، إذ أدت القوافل التجارية دورًا حيويًا في تعزيز التواصل الاقتصادي والثقافي، وفي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وفي وسط الإحداث الدولية وتشكيل الكيانات السياسية برزت مملكة ميتاني كقوة عظمى في شمال سورية، بينما اتجهت مصر الحديثة إلى التوسع شمالًا، فبسطت سيطرتها على مدن سورية الجنوبية[٢٠]، وقد أصبحت مملكة أمورو موقع تماس مباشر بين النفوذ المصري والميتاني، مما جعلها مسرحًا لصراع نفوذ مستمر بين هاتين القوتين، وفي النصف الثاني من الألف نفسه، شنّ الملك الحيثي "شوبيلوليوما الأول"[٢١] (١٣٤٤-١٣٢٢ ق.م) حملاته العسكرية الكبرى على سورية، فتمكن من إضعاف ميتان وضمّ أمورو إلى دائرة نفوذه[٢٢].

احتلّت مدينة آمورو موقعًا سياسيًا بالغ الأهمية في تلك المرحلة، إذ كانت تمثل منطقة عازلة، ما جعلها محورًا للتحالفات والصدامات على حد سواء، كما جسّد ملوكها نموذجًا للدبلوماسية الواقعية في الشرق الأدنى القديم، إذ كانوا يبدّلون ولاءهم السياسي تبعًا لتغيّر موازين القوى حفاظًا على بقاء مملكتهم

الصغيرة وسط صراع الإمبراطوريات[٢٣]، ولا تتوافر معلومات وافية عن تاريخ أمورو السياسي قبل فترة حكم "عبدي_أشيري" (١٣٦٠–١٣٣٥ ق.م)، غير أنّ المراسلات الدبلوماسية التي تعود إلى زمنه تُظهر بوضوح تنامي نفوذ المملكة[٢٤].

ثالثاً: النظام الإداري:

كان النظام الإداري في مملكة آمورو نظامًا ملكيًا مركزيًا، يتربع على قمته الملك الذي جمع بين السلطتين السياسية والدينية، إذ مثّل السلطة العليا في التشريع، وجباية الضرائب، وإدارة شؤون الجيش، كما كان القائد الأعلى للقوات المسلحة، والمسؤول عن إعلان الحرب وتوجيه السياسة العسكرية، فضلًا عن إبرام المعاهدات[٢٥]، لذا نقرأ نص من معاهدة الملك الحيثي "شوبيلوليوما الأول" مع ملك آمورو "عزيرو": **((... إذا استدعاك ملك حاتي للحرب، فعليك إن ترسل له جنودك وعرباتك، وعليك إن لا تتأخر في ذلك ...))**[٢٦]، مما يدل على أن الملك كان المسؤول المباشر عن إدارة الشؤون العسكرية.

قُسّمت آمورو إلى مقاطعات إدارية خاضعة لحكام محليين يرفعون تقاريرهم إلى الملك، وعُرفت هذه المقاطعات بمدنها الرئيسة مثل شمرينا – سيانو – وأرزا[٢٧]، كما وُجدت مخازن مركزية للحبوب والزيت في المدن الكبرى، أدارها موظفون مختصون يُعرفون بـ"مديري القصر"[٢٨]، وتشير النصوص إلى وجود رقابة مركزية، إذ جاء في إحدى رسائل العمارنة: **((... جميع رجال مصر المراقبين الذين كانوا في صُمُر قد غادروها ...))**[٢٩]، وهو ما يدل على وجود جهاز إداري منظم.

في ظل السيطرة الحيثية، خضعت آمورو لنظام تبعية إداري واضح، حيث أُلزم ملوكها برفع تقارير دورية إلى البلاط الحيثي في خاتوشا[٣٠]، وقد ورد في معاهدة "شوبيلوليوما الأول" و"عزيرو": **((... لا يجوز لك أن تخفي عن الملك الحيثي أي كلام عدائي تسمعه، وعليك أن تبلغ الملك الحيثي بكل ما يحدث ...))**[٣١]، مما يشير إلى وجود نظام رقابي صارم يعكس طبيعة الإدارة التابعة.

وتمحورت وظائف الإدارة في مملكة آمورو حول أربعة مجالات أساسية:

١. الجباية والضرائب: اعتمدت آمورو نظامًا ضريبيًا قائمًا على الضرائب العينية (حبوب – زيت – نبيذ)، تُجمع من القرى وتُخزن في القصر الملكي، **((... الجزية التي فرضتها عليك، يجب إن تقدمها سنوياً إلى ملك حاتي ...))**[٣٢]، والمسؤول عن هذه المهمة يطلق عليه اسم (الساقو) وهو يعتبر حاكم المقاطعة والمسؤول عن تنفيذ الأوامر التي يصدرها الملك[٣٣].

٢. التجنيد والإمداد العسكري: تولت الإدارة تنظيم تجنيد الرجال وتسجيلهم ضمن قوائم خاصة، يشرف عليها مسؤولون عسكريون[٣٤]. **((... وعندما يطلب ملك حاتّي الجنود، فيجب أن ترسلهم دون تأخير ...))**[٣٥].

٣. المراسلات الدبلوماسية: احتفظت آمورو بجهاز كتابي متطور تعامل مع لغات متعددة مثل الأكدية والحيثية، وكان مسؤولًا عن صياغة الرسائل والمعاهدات[٣٦]، وهو من أهم المناصب في المملكة، نظرًا لانخراط آمورو في شبكة دبلوماسية واسعة ويطلق عليه (الكاتب)[٣٧]. **((... أيها الكاتب اكتب وأبلغ سيدي بكل ما يحدث في البلاد ...))**[٣٨].

٤. المراقب: مهمته الأشراف على التجارة والموانئ والطرق التجارية بين الساحل والداخل[٣٩].

فالطابع العام للنظام الإداري تميّز بمركزية السلطة بيد الملك، ووجود جهاز بيروقراطي قائم على الكتابة والتوثيق، وهذا ما يُظهر طبيعته المزدوجة، إذ جمع بين الاستقلال الداخلي والتبعية الخارجية. كما عكس درجة عالية من التنظيم السياسي، مكّنت المملكة من إدارة شؤونها بكفاءة رغم الضغوط الدولية، فيُظهر النظام الإداري في آمورو مستوى متقدمًا من التنظيم، إذ وفّر إطارًا فعالًا لإدارة الموارد والجيش والعلاقات الخارجية، وأسهم في تحقيق قدر من الاستقرار الداخلي. ويؤكد ذلك أن آمورو، رغم صغرها، كانت تمتلك جهازًا إداريًا متكاملًا قادرًا على التكيّف مع التحديات الإقليمية في الشرق الأدنى القديم[٤٠].

رابعاً: النظام الاقتصادي:

ارتبط الاقتصاد في مدينة آمورو ارتباطاً وثيقاً بموقعها الجغرافي المتميز بين البحر الابيض المتوسط والسهول الداخلية السورية مما جعلها نقطة اتصال اقتصادية مهمة بين بلاد الرافدين ومصر وآسيا الصغرى وقد اتسم اقتصادها بتنوع مصادره فجمع بين الزراعة والرعي والتجارة والموانئ البحرية، لذا اعتمدت آمورو على الزراعة كمصدر اساسي للغذاء والايرادات وكانت الاراضي الخصبة في سهل البقاع والمنحدرات الغربية لجبل بسر تستخدم لزراعة القمح والشعير والعدس والزيتون وهي محاصيل اساسية في الاقتصاد السوري القديم[٤١]، كما وكانت المناطق الجبلية المحيطة بـ آمورو ملائمة لتربية الأغنام والماعز والابقار وكان الرعي يشكل نشاطاً اقتصادياً رئيسياً وكانت الدولة تفرض رسوماً على الرعاة لقاء استخدام المراعي الملكية كما كان جزء من الثروة الحيوانية يخصص لتزويد الجيش والمؤسسات الدينية[٤٢].

ولعبت آمورو دورا تجاريا محوريا بفضل موقعها بين الطرق البرية والبحرية فكانت حلقة وصل بين الموانئ الفينيقية على الساحل مثل صيدا ومدن الداخل مثل قطنه وحلب وابلا وكانت القوافل التجارية تنقل السلع بين الشرق والغرب خاصة النحاس والفضة والقصدير يأتيها من بلاد الأناضول، والزيوت

والنبيذ والحبوب من بلاد سورية والذهب والكتان من مصر، وكان لملوك آمورو حرية تنظيم حركة القوافل مقابل رسوم كمركية محددة وهو ما يعكس استقلالاً اقتصادياً نسبياً[٤٣].

وإن النظام الضريبي في آمورو منظم وفق هيكل هرمي يشرف عليه الملك، وتفرض الضرائب على الأراضي الزراعية والرعاة والتجار، وتُجنى ضريبة العشر على الإنتاج الزراعي، وتُحصل رسوم كمركية على القوافل والمراكب البحرية، وكانت تجمع بصورة عينية (حبوب، زيت، ماشية)، وتخزن في القصر لتوزيعها على الجيش والموظفين والمعابد[٤٤]، كما وخصص جزء من العائدات لتغطية تكاليف الدفاع وصيانة التحصينات ما يؤكد وجود إدارة مالية متطورة نسبياً[٤٥]، ويمكن القول إن ملامح الاقتصاد الآموري هو اقتصاد زراعي تجاري مختلط يجمع بين الإنتاج المحلي والتبادل الإقليمي، ويشرف عليها إدارة ملكية وكان للساحل الدور في تعزيز العلاقات التجارية مع مصر وقبرص واعتماد واسع على التبادل العيني بدلا من النقد وهو سمة شائعة في اقتصاديات الشرق الأدنى القديم.

خامساً: مؤسس المملكة وأتباعه:

١. الملك "عبدي_أشيري Abdi-ashirta" (١٣٦٠–١٣٣٥ ق.م)

يمثّل "عبدي_أشيري" نموذجًا للحاكم المحلي الذي استغل ضعف القوى الكبرى لبناء كيان سياسي إقليمي، وقد مهّد بسياساته العسكرية والدبلوماسية لظهور آمورو كقوة مؤثرة في التوازن السياسي بين مصر والحيثيين، كما تعكس فترة حكمه مرحلة انتقالية مهمة في تاريخ بلاد سورية، حيث بدأ النفوذ المصري بالتراجع تدريجيًا، مقابل صعود قوى إقليمية جديدة، إذ انتقلت آمورو من كيان محلي تابع إلى قوة سياسية فاعلة[٤٦].

عدّ "عبدي_أشيري" المؤسس الفعلي لمملكة آمورو في القرن الرابع عشر ق.م، وأول من وضع أسسها السياسية، الذي قدم إلى المنطقة بعد هجرته من إحدى القبائل المقيمة جنوب آمورو، واستطاع استغلال حالة الاضطراب السياسي في بلاد سورية لتأسيس كيانًا سياسيًا شبه مستقل[٤٧]، اعتمد "عبدي_أشيري" في بداية حكمه على سياسة مزدوجة، إذ أقام علاقات ودية مع المدن المجاورة، وفي الوقت نفسه أعلن ولاءه الاسمي للدولة المصرية، القوة الكبرى المسيطرة على المنطقة آنذاك، مما أتاح له تثبيت حكمه دون مواجهة مباشرة مع المصريين[٤٨]، فقد كان يرسل للبلاط المصري زمن الملك "أمنحوتب الثالث" (١٤٠٢–١٣٦٤ ق.م) رسائل الولاء والتبعية، قائلاً: **((... إلى الملك الشمس، سيدي، هكذا يقول عبدي_أشيري خادمك غبار قدميك ... أنا خادم الملك وكلب بيته، وبلاد آمورو كلها لأجل الملك،**

سيدي ...)) [٤٩]. إذ حرص "عبدي_أشيري" على إظهار ولائه للفرعون بوصف نفسه (خادم الملك) و(كلب بيتك)، مؤكدًا أن آمورو تعمل لصالح مصر.

فقد عمل "عبدي_أشيري" على توسيع سلطته تدريجيًا عبر بناء علاقات وثيقة مع مصر، حتى أصبحت آمورو تابعة فعليًا لها، ولم تفقد استقلالها الاسمي، وتدل رسائل تل العمارنة على أن ملوك آمورو كانوا يخاطبون الفراعنة بعبارات التبجيل والخضوع، ويقدّمون تقارير دورية عن الأوضاع المحلية، طالبين الحماية والدعم العسكري، ويعكس نص رسالة "عبدي_أشيري" إلى الملك "أمنحوتب الثالث" طبيعة هذا الولاء السياسي وديناميكي الدبلوماسية: **((... إلى الملك، الشمس، سيدي، هكذا يقول "عبدي_أشيري"، خادمك، غبار قدميك. لقد جثوت لدى قدمي الملك، سيدي، سبعًا فسبعًا. لقد قلت لبخناتي المندوب الملكي لدي: أحضر قوات نجدة لحماية بلدان الملك. والآن، ها هم ملوك القوات الحيثية يحاولون انتزاع البلدان من يدي ومن يد الحكام التابعين للملك، سيدي، ولكنني أحميها... ليت الملك، الشمس، سيدي، يعرفني حقًا، ويأتمنني على تولي مهام المندوب الملكي لدي ...))** [٥٠]. تُظهر هذه الرسالة بوضوح طبيعة علاقة التبعية بين آمورو ومصر، وحرص الملك "عبدي_أشيري" على إثبات ولائه السياسي والعسكري مقابل دعم الفرعون له ضد الحيثيين.

إلا أن هذه التصريحات لم تعكس بالضرورة واقعًا كاملاً، إذ تشير الأحداث إلى أنه كان يسعى إلى توسيع سلطته الفعلية، متجاوزًا حدود التبعية الشكلية، فقد امتلك مدنًا تابعة له، وأدار شؤون مملكته بدرجة من الاستقلال السياسي، مع الحفاظ على الغطاء المصري،**((... إلى الملك، الشمس، سيدي، هكذا يقول "عبدي_أشيري"، خادمك، والآن، ها هم ملوك القوات الحيثية يحاولون انتزاع البلدان من يدي ومن يد الحكام التابعين للملك، سيدي، ولكنني أحميها... ليت الملك، الشمس، سيدي، يعرفني حقًا، ويأتمنني ...))** [٥١]. والنص يوضح استقلال حكم "عبدي_أشيري" داخل مملكته وان له مدن تابعة تحت ولائه.

حيث انتهج سياسة توسعية واضحة، إذ تحالف مع جماعات عُرفت باسم العفيرين[٥٢]، التي شكّلت قوة عسكرية داعمة له، وقد ساعده هذا التحالف على توسيع نفوذ آمورو، على حساب مملكة جُبيل، كما عمل على استمالة المدن الصغيرة التابعة لمدينة جُبيل، مثل مجدل وكوصبات وشكا[٥٣]، مما أدى إلى إضعاف النفوذ في مدينة جُبيل وخلق اختلال في التوازن السياسي في الساحل السوري–اللبناني، وهو الصراع مع ملك جُبيل "رب_هَدَد" (١٣٦٠–١٣٣٥ ق.م) الذي رأى في توسع آمورو تهديدًا مباشرًا لمملكته[٥٤]، إذ اتهمه "رب_هَدَد" في رسالة موجهة إلى المندوب الملكي المصري "أمنفا" بالخيانة والتآمر ضد المصالح المصرية، ودعاه إلى تحريك القوات المصرية للهجوم على آمورو: **((... لماذا أنت ساكت**

ولا تتحدث للملك سيدك عما يجري؟ ... إن بلاد آمورو ستأخذ جانب القوي، فهم لا يحبون "عبدي_أشيري"، ويتمنون هلاكه نهارًا ومساءً ...)) [٥٥].

لذا شهدت آمورو في عهده اضطرابات داخلية، خاصة نتيجة هجمات الخابيرو، التي أدت إلى حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، لاسيما في العاصمة صُمُر، وقد طلب "عبدي_أشيري" من مصر إرسال دعم عسكري، مؤكدًا في رسائله أن الحرب ضده أصبحت شديدة إذ يقول: **((... إلى الملك، سيدي، هكذا يقول "عبدي_أشيري" خادم الملك: الحرب ضدي صارت قوية، فليعلم الملك بذلك ...))** [٥٦]. إلا أن هذه النداءات لم تلقَ استجابة فعالة من الجانب المصري، مما أضعف موقفه السياسي، ومع تصاعد نفوذ "عبدي_أشيري" وتزايد نشاطه العسكري، بدأت الإدارة المصرية تنظر إليه كخطر على مصالحها في المنطقة، خاصة بعد الشكاوى المتكررة من حلفائها.

فمن جانب آخر تلقت مصر رسائل عديدة من ملك جُبيل"رب_هَدَد" يصف حالة يأس وقلق من توسع "عبدي_أشيري" وتخاذل مصر في الرد، إذ كتب يقول: **((... لماذا أنت ساكت، ولا تقول للملك كي يرسل قوات محاربة فتحتل صُمُر؟ من هو "عبدي_أشيري" الخادم الكلب حتى يأخذ بلاد الملك لنفسه؟ ما مصدر قوته؟ قوته من العَفيرين ... أرسل إلي خمسين زوجًا من الخيل ومائتي مقاتل من المشاة كي أواجهه، ...))** [٥٧]. يتضح من الرسالة أن "رب_هَدَد" كان يرى في "عبدي_أشيري" تهديدًا وجوديًا لمملكته، وأنه كان يعتمد على العَفيرين لتوسيع سيطرته، ولكنه لم يلقى أية استجابة من مصر، إذ يقول"رب_هَدَد": **((... لماذا لا ترد عليّ بكلمة كي أعرف ما أفعل؟ لقد أرسلتُ أحد رجالي إليك... لماذا أنت ساكت وبلادك تؤخذ؟...))** [٥٨].

رغم قوة "عبدي_أشيري" وتحالفاته، ألا إن جزءًا من السكان المحليين في آمورو رفضوا سياسته وفضّلوا البقاء تحت التبعية المصرية، حيث أبلغ "رب_هَدَد" المندوب المصري في إحدى رسائله أن الشعب في صُمُر ثار على "عبدي_أشيري"، قائلاً: **((... لقد أخّرتَ إرسال القوات رغم علمك بالوضع، والآن ستدخل إلى بيت فارغ، كل شيء انتهى، أنا محطم تمامًا ... اعلم أن زعماء المدينة في حالة سلام وهم معادون لعبدي–أشير، فسارع بالدخول ...))** [٥٩]. تدل هذه الرسالة على وجود انقسام داخلي في آمورو واضطراب سياسي كبير في تلك المرحلة، حيث جاء رد "عبدي_أشيري" إلى أحد مندوبي مصر المقيم في آمورو، يدافع فيها عن نفسه ضد الاتهامات الموجهة إليه من قبل "رب_هَدَد": **((... لقد قالوا عني إنني عدو بلاد مصر... ولكن الحقيقة أني أسرعت لنجدتها ووصلت إلى صُمُر وطردت المهاجمين ...))** [٦٠]. ورغم محاولاته المستمرة لإثبات ولائه لمصر، فإن نشاطه السياسي المتزايد وسعيه لتوسيع نفوذه العسكري جعلاه يتجاوز حدود التبعية، فاعتبرته الإدارة المصرية خطرًا على سلطتها [٦١]. وأن

قوة عسكرية مصرية قامت باغتياله واحتلال مدينة صُمُر فحاول أبناؤه استعادة الحكم من أيدي المصريين، فنجحوا بعد فترة في محاصرة صُمُر واستعادة السيطرة عليها، وكان من أبرزهم "عزيرو" الذي أظهر شخصية قوية وحازمة، وتمكن من التحالف مع الحيثيين ضد النفوذ المصري، في خطوة اعتُبرت بمثابة أخذٍ لثأر والده وإعلان استقلال سياسي فعلي لمملكة آمورو[٦٢].

ويتضح أن فترة حكم "عبدي_أشيري" كانت مرحلة تحوّل سياسي جذري في تاريخ الشرق القديم. فقد شكّل "عبدي_أشيري" نموذجًا للحاكم المحلي الذي استغل ضعف المركز الإمبراطوري (مصر) لبناء سلطته الإقليمية، مستخدمًا أدوات دبلوماسية وعسكرية مزدوجة وتحويل تبعيته للسلطة الحيثية ورفض شعبه هذا التحول بتفضيلهم البقاء تحت التبعية المصرية، أما "رب_هَدَد" فقد مثّل صوت الولاء القديم للنظام المصري الذي بدأ يتآكل تدريجيًا حتى انهار تمامًا في عهد "عزيرو"، حين تحوّلت آمورو إلى تابع رسمي للحيثيين.

٢. الملك "عزيرو Aziru"

كما أشرنا سابقاً إن بعد اغتيال الملك "عبدي أشيري"، دخلت مملكة أمورو مرحلة اضطراب سياسي، إلا أن "عزيرو" تمكن من استعادة السيطرة عليها بالتحالف مع الحيثيين، إذ عمل منذ بداية حكمه على تثبيت سلطته داخليًا، مستفيدًا من الإرث السياسي والعسكري الذي تركه والده، فحاول الحافظ على علاقة ظاهرية مع مصر[٦٣]، بإرساله عدة رسائل إلى البلاط المصري زمن ملكها "أمنحوتب الرابع" (١٣٥٣-١٣٣٦ ق.م)، ومن تلك الرسائل نقرأ: ((**... سيدي ... الشمس، سيدي ... [مدينة] صُمُر ... مستقرة ... [مدينة صُمُر في مقدمة قواته] وفي مقدمة عرباته. [والآن، ليت الشمس] يحاسب مدينة صُمُر، مدينة الشمس، سيدي، ليت الشمس يعلم إن (الوضع) حسن، فجميع رجال بلاد مصر المقيمين في مدينة صُمُر مدينة الشمس، سيدي، قد جاؤوا إليّ وهم مقيمون في بلادي (الآن) يا سيدي. لقد أدّوا اليمين مع حاكم مدينة جُبيل، ومع حاكم [مدينة ...] وقد صار جميع قادة الحصون في بلادك على علاقة طيبة معه، ... وقد احتل مدينة صُمُر مدينة الملك، سيدي ...**))[٦٤]. لكنه لم يلقى أية ردة فعل من الجانب المصري حينها أدرك "عزيرو" ضعف الحامية المصرية، فغيّر سياسته تدريجيًا، واتجه نحو التحالف مع الحيثيين بقيادة الملك "شوبيلوليوما الأول"، وقد تُوّج هذا التحول بعقد معاهدة تبعية حوالي (١٣٣٦-١٣٣٩ ق.م)[٦٥]، ضمنت للملك "عزيرو" حكمًا ذاتيًا داخل آمورو مقابل ولائه السياسي والعسكري للحيثيين، ويُعد هذا التحالف نقطة تحول حاسمة في تاريخ المملكة، إذ نقلها من التبعية المصرية إلى التبعية الحيثية[٦٦]. ويُرجّح أن مصر في هذه الأوقات قد انشغلت بالاضطرابات الداخلية

الناتجة عن الثورة الدينية داخل مصر التي قادها "أمنحوتب الرابع"، وما رافقها من إهمال للشؤون الخارجية، خاصة في بلاد سورية، مما خلق فراغًا سياسيًا واضحًا.

في هذه الفترة، قام حاكم بيروت "يفخ_هَدَد" (١٣٥٠-١٣٣٠ ق.م) وتخلى عن تحالفه مع جُبيل وانضم إلى "عزيرو"[٦٧]، وقد أرسل رسالة إلى البلاط المصري قائلاً: **((... من مدينة جُبيل حتى اوغاريت جميع البلدان صارت خلف عزيرو... لقد وضع سفن أرواد لمنع إدخال الشعير إلى صُمُر... ماذا نفعل نحن؟...))**[٦٨]. هذا النص يوضح كيف نجح عزيرو في خنق المدن التي استولى عليها زمن أبيه "عبدي_أشيري" بالسيطرة على الموانئ والمدن الساحلية، ما جعله يفرض هيمنة فعلية على الساحل السوري–اللبناني.

ولكن حكام المدن التابعة لمصر لم تسكت عن تصرف "عزيرو" بل اتبع أسلوب الشكوى ضده للفرعون المصري وهذا ما عكسته رسالة ملك قطنه "أكيزي" قلق الحكام المحليين من صعود "عزيرو"، حيث طالب الفرعون بالتدخل السريع لإيقافه، محذرًا من ازدياد نفوذه. في هذا السياق، أضافه لمظاهر التمرد التي قامت بها مدينة تونيب التي رفضت التحولات السياسية، وتؤكد رسالة الملك "أَكيزي" إلى "أمنحوتب الرابع" هذا التحول في موقف "عزيرو"، إذ يقول فيها: **((... قل لابن الشمس، سيدي، هكذا يقول "أَكيزي" خادمك: لقد جثوت أمام قدميك سيدي سبع مرات ... سيدي، البلدان كلها تخاف من مواجهة قواتك وعرباتك، فإذا كان سيدي يريد أن يحتل هذه البلدان لتصير بلاده، فليرسل خلال هذه السنة قواته وعرباته ولتأتِ إلى هنا... فإنها ستقبض على عزيرو بالتأكيد ... وإن لم تظهر هنا قوات سيدي وعرباته خلال هذه الستة أيام ولم يقترب، فإن البلاد ستظل خائفة من عزيرو، وسيدي يعرف ذلك...))**[٦٩]. وتكشف هذه الرسالة عن استغاثة عاجلة بالبلاط المصري للتدخل ضد "عزيرو" الذي بدأ يتصرف كقائد مستقل، الأمر الذي أدى إلى انقسام ولاءات الممالك السورية وتزايد الخطر الحيثي في المنطقة.

بينما مدن الساحل (بيروت، صور، صيدا) اتبعت أسلوب محايد وهو التحالف مع "عزيرو" ما زاد من تعقيد المشهد السياسي، حيث عكست رسالة ملك جُبيل "رب_هَدَد" حجم التغيرات التي أحدثها "عزيرو" بتحالفه مع المدن الساحلية وعزله جُبيل سياسيًا، إذ يقول: **((... [هكذا يقول "رب–هَدَد" لسيده، ملك البلدان، الملك العظيم: ليت الإلهة سيدة مدينة جُبيل تهب القوة للملك سيدي ... ليت الملك سيدي يعلم أن "عزيرو" في حالة حرب معي، وقد قبض على اثني عشر رجلًا من رجالي ... توجد في صُمُر سفن حكام صور وبيروت وصيدا، والجميع في بلاد آمورو في حالة سلام معه، وأنا العدو الوحيد ...]))** [٧٠]. هذا النص يُظهر مدى انفراد "عزيرو" بالتحالفات الساحلية، وتحوّلهم من حلفاء لمصر

إلى خصوم فاعلين، ما وضع جُبيل في مواجهة مباشرة دون دعم فعلي من ملك مصر. ويشير ذلك إلى، انقسام الممالك السورية بين موالين لمصر وآخرين للحيثيين، وبالتالي ترتب عليها نتائج واضحة كتزايد مكانة "عزيرو" كقوة إقليمية مستقلة، وتراجع الهيبة العسكرية المصرية في المنطقة، والتي جعلت آمورو قاعدة متقدمة للنفوذ الحيثي بإسقاط عدة مدن سورية بيد الحيثيين[٧١].

وبذلك يمثّل عهد "عزيرو" مرحلة حاسمة في تاريخ الشرق الأدنى القديم، إذ نجح في استغلال ضعف القوى الكبرى ليؤسس سياسة مستقلة لمملكته. وقد أدى تحالفه مع الحيثيين إلى تغيير جذري في موازين القوى، وجعل من آمورو مسرحاً للصراع بين مصر والحيثيين خلال أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

٣. الملك "أري–تيشوب أو دو–تيشوب Du-teshup" (حوالي ١٣١٤–١٣١٣ق.م)

تولّى الملك "أري_تيشوب" عرش مملكة أمورو بعد وفاة والده "عزيرو"، الذي كان قد حكم خلال السنوات الأولى من عهد الملك الحيثي "مورشيلي الثاني" (١٣٢١–١٢٩٥ ق.م). تشير المصادر الحيثية إلى أن حكم "أري_تيشوب" كان قصيرًا، إذ لم يتجاوز سنة أو سنتين[٧٢]. وتشير النصوص الحيثية إلى هذا الترتيب السياسي ضمن إطار تبعية آمورو للحيثيين، إذ ورد في إحدى الوثائق: **((... إن أرض آمورو هي أرض ملك حاتي، وأنت خادمه ...))**[٧٣]. وكلمة خادمه هنا لا تعني العبودية بل تستخدم دبلوماسياً بمعنى تابع أو موالي سياسي، ولكون قلة معلوماتنا عن حكم "أري_تيشوب" فقد أوضحت أسلوب المعاملة مع ملوك آمورو زمن تبعية الحيثيين إليهم وتنصيبهم للملك الذين يختاروه ليكون خادم إليهم.

على الصعيد السياسي، اتجه "أري_تيشوب" إلى تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع الممالك السورية الساحلية، خاصة اوغاريت، حيث تُوّج هذا التقارب بزواج ابنته "أخات_ملكو" من ملك اوغاريت "نقميبا الثاني"، في خطوة تعكس اعتماد سياسة المصاهرة كوسيلة لتحقيق الاستقرار السياسي[٧٤]، وتعكس هذه الإشارة أن حكمه كان مرتبطًا مباشرة بالإرادة الحيثية، وأن استمراره في السلطة كان يعتمد على دعم البلاط الحيثي أكثر من اعتماده على قوة داخلية مستقلة.

٤. الملك "دوبي_تيشوب Duppi-Teshub" (١٣١٣–١٢٩٥ ق.م)

تولى الملك "دوبي تيشوب" حكم آمورو بعد والده، وتستند معظم المعلومات المتعلقة بحكمه إلى المصادر الحيثية، ولاسيما نص المعاهدة الرسمية بينه وبين الملك الحيثي "مورشيلي الثاني": **((... هكذا يقول الملك العظيم ملك حاتي، لقد جعلت "دوبي_تيشوب" ملكاً على أرض آمورو ... وعليه إن يبقى مخلصاً لملك حاتي ...))**[٧٥] إذ أن "مورشيلي الثاني" قام بتنصيب "دوبي_تيشوب" ملكًا على آمورو وعقد

معه معاهدة الولاء. وأصبح "دوبي_تيشوب" ملك تابع للنظام الحيثي، وارتبط حكمه بعلاقة ولاء واضحة، ضمن إطار سياسي قائم على التبعية مقابل الحماية[٧٦]. وقد تضمنت المعاهدة مجموعة من الالتزامات التي فُرضت على "دوبي_تيشوب"، من أبرزها: قطع علاقاته مع مصر والامتناع عن دفع الجزية لها، تقديم جزية سنوية إلى الدولة الحيثية مقدارها ٣٠٠ شقل من الذهب، تقديم المساعدة العسكرية عند الحاجة، عدم إفشاء تحركات الجيش الحيثي للعدو[٧٧].

٥. الملك "بن_تشيبا Ben-Teshipa" حوالي (١٢٩٥– ١٢٧٠ق.م)

تولى الملك "بن_تشيبا" الحكم في مملكة آمورو بعد وفاة والده "دوبي_تيشوب"، وشهدت فترة حكمه تحولاً سياسياً كبيراً نتيجة الصراع بين مصر والدولة الحيثية للسيطرة على بلاد سورية بعد إن استعاد ملك مصر قواه العسكرية فقد عدة العدة لإرجاع احتلال مدن سورية وفرض التبعية على ملوكهم وإرغام أهلها على الولاء، إذ قاد الملك المصري "سيتي الأول" (١٣٠٤–١٢٩٠ق.م) حملات عسكرية على فلسطين وسورية، واصطدم بالجيش الحيثي عند مدينة قادش، وكان من أهدافه إعادة إخضاع آمورو للنفوذ المصري بعد تحولها إلى الحيثيين[٧٨].

وقد واصل خلفه "رعمسيس الثاني" (١٢٩٠–١٢٢٣ق.م) هذه السياسة، فتمكن من السيطرة على آمورو مؤقتًا بعد حصار دام نحو شهرين، مما اضطر "بن_تشيبا" إلى إعلان ولائه لمصر ودفع الجزية[٧٩]، إلا أن "بن_تشيبا"، خوفًا من رد فعل الحيثيين، سعى إلى إعادة ترميم علاقته معهم، فبعث رسالة إلى الملك الحيثي "مواتلي الثاني" يعلن فيها قطع علاقاته مع مصر[٨٠]. غير أن هذا الموقف عُدّ خرقًا لمعاهدة سابقة، فقام "مواتلي الثاني" بمهاجمة آمورو، وخلع "بن–تشيبا" من الحكم، ونفاه خارج الأراضي الحيثية، ونصّب بدلًا منه ملكًا يُدعى "شابيلي"[٨١]. ولكن مجرى الإحداث تغير سريعا بعد تولي الحكم الحيثي الملك "ختوشيلي الثالث" الذي عمل على أعاد "بن_تشيبا" إلى حكم آمورو، وعقد معه معاهدة تبعية جديدة نصّت على: الاعتراف بشرعية حكم بن–تشيبا، ضمان وراثة أبنائه للعرش، التعاون العسكري بين آمورو وحتّي، وتوثيق التحالف بزواج سياسي، وقد تعزز هذا التحالف من خلال المصاهرة بين الأسرتين الحاكمتين، مما رسّخ النفوذ الحيثي في آمورو[٨٢].

في ظل هذه التحولات، اندلعت معركة قادش بين "مواتلي الثاني" و"رعمسيس الثاني"، والتي انتهت لاحقًا بعقد معاهدة سلام مصرية–حيثّية. ومن بنودها: **((... إذا فرّ جنود من مصر إلى آمورو، فعلى ملكها تسليمهم إلى الحيثيين، ليُعادوا بدورهم إلى مصر ...))**[٨٣] وقد عكست هذه الاتفاقية موقع آمورو كحلقة وصل سياسية بين القوتين.

مثّلت فترة حكم "بن–تشيبا" مرحلة استقرار نسبي بعد عقود من الصراع، حيث استفادت آمورو من موقعها الجغرافي على الساحل السوري لتصبح مركزًا تجاريًا مهمًا بين الشرق والغرب[٨٤]، كما أقامت علاقات وثيقة مع مملكة اوغاريت، وتدل النصوص الحيثية على وجود تعاون سياسي وعسكري بين الطرفين، إذ أرسل الملك "بن_تشيبا" إلى ملك اوغاريت "أميستمرو الثاني": **((... الآن، ها هي قوات تابعة للسادة أعداء أبيك، وأبوك هو الذي كان قد أرسل إلى طرف بن تشيبا قائلاً: اجلبهم إلى طرفي وسأعمل معهم سلمًا. وقد أخذهم بن تشيبا وأرسلهم إلى طرف أبيك، فعمل سلمًا معهم، والآن سيذهبون إلى طرفك كما يقولون لي ...))**[٨٥]. وتعززت العلاقات بين آمورو وأوغاريت بزواج "أميستمرو الثاني" من ابنة "بن–تشيبا"، إلا أن هذا الزواج انتهى بالطلاق، مما أدى إلى نزاع مسلح بين المملكتين. وقد تدخل الملك الحيثي "تودخاليا الرابع" لتسوية النزاع، خشية أن يؤدي الصراع إلى إضعاف النفوذ الحيثي وفتح المجال أمام التوسع الآشوري، وأن "بن_تشيبا" ظلّ حاكمًا مواليًا للحيثيين حتى وفاته نحو عام (١٢٣٥ ق.م)، وبذلك مثّل نموذجًا واضحًا للسياسة المرنة التي انتهجتها آمورو في موازنة علاقاتها بين القوى الكبرى[٨٦].

٦. الملك "أري تيشوب Ari-Teshub" لا تتوفر معلومات عنه لقلة المصادر وعدم وضوحها.

٧. الملك "شاوش_جاموا Shaush-Gamuwa" (حوالي ١٢٥٠–١٢٢٠ق.م) وانهيار مملكة آمورو

"شاوش_جاموا" هو آخر ملوك مملكة آمورو تُوِّج ملكاً على عرشها أواخر العهد الحيثي، إذ عاصر كلًا من الملك الحيثي "تودخاليا الرابع" (١٢٣٧–١٢٠٩ ق.م)، وملك اوغاريت "أميستمرو الثاني" (١٢٦٠–١٢٣٠ق.م)، وارتبط بعلاقات دبلوماسية مع المملكتين، إذ سعى إلى تعزيز موقع آمورو عبر المصاهرة السياسية، فزوّج أخته لملك اوغاريت، إلا أن هذا الزواج لم يستمر وانتهى بالانفصال، ومع ذلك بقيت العلاقات بين الطرفين ودّية، حفاظًا على المصالح المشتركة[٨٧]، أما علاقته بالدولة الحيثية، فقد كانت أكثر متانة، حيث تعززت بزواجه من أخت الملك الحيثي "تودخاليا الرابع"، وعُقدت بينهما معاهدة تبعية[٨٨]، نصّت على: **((... حماية الملك الحيثي وذريته، موالاة أصدقاء الملك ومعاداة أعدائه، تقديم الدعم العسكري متى يطلب منه، الامتناع عن خيانة المملكة الحيثية ...))**[٨٩].

وفي ظل تصاعد القوى الإقليمية، برز الخطر الآشوري، خاصة بعد حملات الملك "شلمنصر الأول" (١٢٧٤–١٢٤٢ ق.م) عبر نهر الفرات نحو مناطق الجزيرة العليا، وقد دفع ذلك الحيثيين إلى تشديد سيطرتهم على المناطق الحدودية، ومنها آمورو، وإلزام الملك "شاوش_جاموا" بالالتزام التام ببنود المعاهدة، ولاسيما المشاركة في أي صراع وتقديم الدعم العسكري كما وجّه إليه تعليمات صريحة لمنع أي تواصل مع الآشوريين[٩٠] وعدم استقبال المبعوثين أو التجار الآشوريين، أو السماح بمرورهم عبر أراضيه، أو إرسال تجار آمورو إلى آشور[٩١].

ولا تتوفر معلومات دقيقة حول نهاية حكم "شاوش_جاموا"، إذ يختفي اسمه من المصادر بعد توثيق هذه المعاهدة نحو (١٢٢٠ ق.م)، علما إن سقوط مدينة آمورو بتاريخ حوالي (١٢٠٠ ق.م) وهذا ما لم يتم إلى الآن التوصل عنه، إذ إن المعلومات لا تذكر إي إحداث خلال المدة بين عقد المعاهدة وبين انهيار المملكة، ولكن من المرجح إن هناك ملوك خلفوا "شاوش جاموا" ويرتبط هذا الغموض بالسياق العام لانهيار ممالك الساحل السوري بعد اجتياح شعوب البحر ناهيك عن ضعف الدولة الحيثية وانهيارها[٩٢].

الاستنتاجات:

١. إن مملكة آمورو رغم صغر مساحتها الجغرافية ورغم التعقيدات السياسية التي عانت منها المملكة في الإلف الثاني قبل الميلاد، ولكن نجح ملوكها من تأسيس كيان سياسي مستقل ذات إدارة منظمة ومنهاج سياسي محكم، بتغيير ولائهم بين الحين والآخر وفق المستجدات الدولية لمقتضيات المصلحة السياسية للمملكة، فتارة ينظمون للولاء المصري وتارة للولاء الحيثي.
٢. مكّنت السياسة الدبلوماسية التي انتهجها ملوك آمورو، في مراحل متعددة، من الاستفادة من اتفاقيات السلام والتحالفات الملكية بين القوى الكبرى، مما أسهم في تحقيق قدر من الاستقرار والازدهار الاقتصادي، وجعلها مركزًا نشطًا للتبادل التجاري بين الشرق والغرب، كما وعكست علاقاتها مع ممالك الساحل السوري، مثل اوغاريت وجُبيل وصيدا، سعيها المستمر إلى تحقيق توازن إقليمي يحفظ مصالحها.
٣. شكّلت المرونة السياسية نموذجًا واضحًا لما يُعرف بـ"الكيانات الوسطى" في النظام الدولي القديم، فهي من الممالك التي لم تمتلك القوة العسكرية الكافية لمنافسة الإمبراطوريات، ولكن استطاعت أن تفرض حضورها عبر الدبلوماسية والتحالفات، إذ لم يكن دورها هامشيًا، بل كان جزءًا أساسيًا من ديناميكية العلاقات السياسية، وأسهم في تمهيد الطريق لتحولات كبرى، أبرزها تراجع النفوذ المصري–الحيثي وصعود الدولة الآشورية.
٤. مثّلت جسرًا سياسيًا وحضاريًا بين قوى الشرق الأدنى القديم، وأسهمت بدور ملموس في تشكيل ملامح التاريخ الدبلوماسي لبلاد سورية وبلاد الرافدين خلال الألف الثاني قبل الميلاد.

الهوامش:

[١]) مرعي، عيد؛ وعبد الله فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٣٠؛ محمد، جهان عزت، أخبار مملكة آمورو في النصوص الأكادية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ٢٠١١.، ص١٧.

[٢]) سهل البقاع: هو أحد السهول الخصبة يقع في شرق لبنان حيث يتوسط بين جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية، كانت له أهمية إستراتيجية، إذ عُد ممر طبيعي لسير الجنود بين بلاد سورية وبلاد الرافدين. للمزيد يُنظر: مرعي، تاريخ الوطن العربي، ص٢٣٠.

[٣]) هبو، احمد أرحيم، تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، ط١، ١٩٩٣، ص١١٢.

[٤]) جبل بشري: وهو من أهم سلاسل جبال لبنان الشمالية، كانت له أهمية تجارية كبيرة لما له من دور مهم في تصدير أخشاب الأرز عن طريقه. للمزيد يُنظر: الصليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص١٥.

[٥]) محمد، أخبار مملكة آمورو، ص١٩.

[٦]) مرعي، تاريخ الوطن العربي القديم، ص٢٣٠؛ Aron, A., Burke, The Amorites and the Bronze Ago near east (the making of aregional Identity, Cambridge University Press, 2021, p.71.

[٧]) محمد، أخبار مملكة آمورو، ص١٩.

[8]) Liverani, M., International Relations in the ancient near east (1600-1100 B.C), Palgrave, 2001, p.241.

[٩]) مرعي، تاريخ الوطن العربي القديم، ص٢٣٠.

[١٠]) كلينغل، هورست، تاريخ سوريا السياسي (٣٠٠٠-٣٠٠ق.م)، ترجمة: سيف الدين دياب، دار المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٨، ص١٧٥.

[11]) Breasted, J.H, ancient records of Egypt, VOI. II, University of Chicago Press, Chicago, 1960, p.197.

[١٢]) كلينغل، تاريخ سوريا السياسي، ص١٧٥.

[١٣]) صُمُر: عاصمة مملكة آمورو، عرفت في المدونات الكنعانية باسم سيميرا Simyra، وعند الآموريين صُمُر، وفي المدونات المصرية سومور Su-mur أو سومورا Samora، وفي المصادر العربية سميرة Samirah، وعلى الأغلب فان الإطلال الأثرية لهذه المدينة تقع في تل الكزل الذي يقع قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط في محافظة طرطوس، وهي من أكثر المدن ذكراً في مراسلات العمارنة كما ذكرت في المصادر الأكدية في الكتابات المصرية القديمة، تم إجراء التنقيبات الفرنسية–السورية عليها عام ١٩٦٠–١٩٦٢م ثم التنقيبات اللبنانية–السورية عام ١٩٨٥م، كان لها دور سياسي مهم ومؤثر في الإلف الثاني قبل الميلاد. للمزيد يُنظر: الشهابي، قتيبة، معجم المواقع الأثرية في سورية، دمشق، ٢٠٠٥، ص٨٣؛ محمد، أخبار مملكة آمورو، ص٢٥٧.

[14]) Breasted, ancient records of Egypt, p.197.

[15]) Bryce, Trevor, Letters of the great kings of the ancient east, Routledge, 2003, p.81-82.

[16]) Astour, Michael, C., The Political and Cultural Role of Amurru in the Late Bronze Age, Brill, Leiden, 1969, p. 70.

[17]) Aron, The Amorites and the Bronze Ago near east, p.71.

[18]) Ibid, p.70.

[١٩]) بنّاي، عبد القادر، حضارة بلاد الشام في العصر البرونزي المتأخر، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢، ص ص ٩٠–١٠١.

[٢٠]) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – الجزء الثاني: حضارة وادي النيل وبلاد الشام، دار الورّاق، بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٣٢–٢٣٨؛ إسماعيل، فاروق، أخبار دمشق وبلاد أُب في مراسلات العمارنة، مجلة آداب الرافدين (مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الموصل – كلية الآداب)، مجلد ٤١، العدد ٧٠، ٢٠١٢، ص٦٩.

[٢١]) بلغت المملكة الحيثية ذروتها في عهد الملك "شوبيلوليوما الأول" الذي نجح في إخضاع مناطق سورية الشمالية واستمال عددا من حكام ممالك سورية الوسطى مثل مملكة قادش ثم عزيرو ملك آمورو، بحيث استطاعت القوات الحيثية إن تقوم بحروب واسعة النطاق ووصلت حتى مناطق سهل البقاع وبدأت تفرض نفوذها في سورية رويداً رويداً. للمزيد يُنظر: إسماعيل، فاروق، معاهدات الملك الحيثي شوبيلوليوما الأول، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد٢١، الرياض، ٢٠٠٩، ص٣٠.

[22]) Pritchard, James B., ancient near eastern texts relating to the old testament (ANET), Princeton University Press, New Jersry, 1969, p. 486.

[23]) Aron, The Amorites and the Bronze Ago near east, p.71.

[24]) Breasted, ancient records of Egypt, p.197.

[25]) Roux, Georges, Ancient Iraq, Penguin Books, London, 1992, pp. 190–191

[26]) Beckman, Gary, hittite diplomatic texts, 2nd ed, Atlanta, Scholars Press, 1999, pp.37-38.

[27]) Pritchard, ancient near eastern texts relating to the old testament, p.488.

[28]) Ibid, p.488.

[29]) Moran, the Amarna letters, p.188.

[30]) A. Goetze, the struggle for the domination of Syria (1400-1300 B.C): thr Cambridge ancient history, VOL. II, part 2, pp.10-11.

[31]) Beckman, Hittite Diplomatic Texts, p.35.

[32]) Ibid, p.41.

[33]) Liverani, International Relations in the ancient near east, p.74.

[34]) Knudtzon, Die El-Amarna – Tafeln, p.344.

[35]) Beckman, Hittite Diplomatic Texts, p.34.

[36]) Moran, the Amarna letters, p.193.

[37]) Shlomo, Amurru the homeland of the Amorites, p.288.

[38]) Moran, the Amarna letters, p.193.

[39]) Aron, the amorites and the bronze age near east, pp.276-277.

[40]) Ibid, p.290.

[41]) Knudtzon, Jorgen Alexander, Die El-Amarna – Tafeln, VOI. II, J.C., Hinrichs, VAB2l1, p.339.

[42]) Liverani, M., International Relations in the ancient near east (1600-1100 B.C), Palgrave Macmillan, London, 2001, p.78.

[43]) Aron, the amorites and the bronze age near east, pp.300-301.

[44]) Liverani, International Relations in the ancient near east, p.80.

[45]) Drower, Syria 1550-1400 B.C, p.477. Aron, Burke, the amorites and the bronze age near east, p.319.

[٤٦]) فاروق، مراسلات العمارنة، ص٣٣٢.

[٤٧]) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

[٤٨]) محمد، أخبار مملكة آمورو، ص ٣٦.

[٤٩]) المصدر نفسه، ص ٣٦.

[50]) Moran, the Amarna letters, p. 226.

[51]) Knudtzon, Die El-Amarna – Tafeln, p.346؛ Shlomo, Izre'el, Amurru the homeland of the Amorites (Alt-Orient und Altes testament), (AOAT), VOI. 201, Butzon, Kevelaer, 1984, p.7.

[٥٢]) العفيرين: تسمية عربية نقترح إطلاقها على المجموعة السكانية المعروفة في النصوص الأكدية بـ Hap biru وقد عُرف هؤلاء باحتراف أعمال الشغب والنهب والارتزاق وكانوا رافضين للسيادة المصرية في ساحل بلاد الشام وان جذر الاسم هو عفر ومعناه في لغات الشرق الأدنى القديم (التراب أو الغبار) الذي يتوافق مع طبيعة سلوكهم ولم يكن لهم موطن معني أو أصل عرقي واحد. للمزيد يُنظر: محمد، أخبار مملكة آمورو، ص٢٧١.

[٥٣]) فاروق، مراسلات العمارنة، ص٥٠.

[٥٤]) محمد، أخبار مملكة آمورو، ٢٦٠.

[٥٥]) محمد، أخبار مملكة آمورو، ص ٦١.

[56]) Moran, the Amarna letters, p. 245.

[٥٧]) فاروق، مراسلات العمارنة، ص٢٧٨.

[58]) Moran, the Amarna letters, p.188.

[59]) Ibid, p.175.

[٦٠]) محمد، أخبار مملكة آمورو، ص ٣٦.

[61]) James Pritchard (ed.), Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (ANET), Princeton University Press, 1969, pp. 487–490.

[٦٢]) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبلاد الشام)، ج٢، دار الورّاق، بغداد، ١٩٩٩، ص٢٤٢.

[٦٣]) بنّاي، حضارة بلاد الشام في العصر البرونزي المتأخر، ص ١٢٠.

[64]) Shlomo, Amurru the homeland of the Amorites, P.7؛ Knudtzon, Die El-Amarna – Tafeln, p.358.

[65]) Astour, Michael, C., The Political and Cultural Role of Amurru in the Late Bronze Age, Brill, Leiden, 1969, p. 70.

[٦٦]) فاروق، مراسلات العمارنة، ص٢٥٠.

[67]) Moran, William, L., the Amarna letters, Johns hopkins university Press, Baltimore, 1992, p. 184.

[68]) Moran, the Amarna letters, p.188.

[٦٩]) فاروق، مراسلات العمارنة، ص٢٤٩.

[70]) Moran, the Amarna letters, p.188.

[71]) Astour, The Political and Cultural Role of Amurru in the Late Bronze Age, p. 70.

[٧٢]) هبو، تاريخ سورية القديمة، ص٢٧١.

[73]) Beckman, Hittite diplomatic texts, p.92.

[74]) Ibid, p. 59.

[75]) Ibid, p. 91.

[٧٦]) كلينغل، تاريخ سورية السياسي، ص١٨٣.

[77]) Beckman, Hittite diplomatic texts, p. 63.

[78]) Kitchen, Pharaoh Triumphant: The Life and Times of Ramesses II, 1982, p. 25.

[٧٩]) كتشن، كنت.أ، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، ترجمة: احمد زهير أمين، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤٩.

[80]) Bryce, Trevor, the kingdom of the Hittites, Oxford University Press, Oxford, 2005, pp. 209-211.

[81]) Bryce, the kingdom of the Hittites, p. 212.

[82]) Beckman, Hittite diplomatic texts, p. 68.

[83]) Ibid p. 72.

[٨٤]) كلينغل، تاريخ سورية السياسي، ص١٣٥.

[85]) Beckman, Hittite Diplomatic Texts, p. 75.

[86]) Bryce, The Kingdom of the Hittites, p. 216.

[87]) Singer, The Political History of Ugarit, 1999, p. 47.

[٨٨]) فاروق، مراسلات العمارنة، ص٥٠.

[89]) Beckman, Hittite diplomatic texts, pp. 76.

[٩٠]) هبو، تاريخ سورية القديمة،ص٢٧٦.

[91]) Bryce, the kingdom of the Hittites, p. 217.

[92]) singer, ilamar, a concise history of amurru, p.167.

المصادر العربية:

١- احمد أرحيم هبو، تاريخ سورية القديمة (بلاد الشام)، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الموصل، ١٩٩٣.

٢- الصليبي، كمال، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٨.

٣- جيهان عزت محمد، أخبار مملكة آمورو في النصوص الأكدية، المديرية العامة للآثار والمتاحف- مركز باسل للبحث والتدريب الأثري، دمشق ٢٠١١.

٤- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبلاد الشام)، ج٢، دار الوراق، بغداد، ١٩٥٦.

٥- عيد مرعي؛ وعبد الله فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٩.

٦- عبد القادر بناي، حضارة بلاد الشام في العصر البرونزي المتأخر، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٢.

٧- فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية (وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م)، دار إنانا، دمشق، ٢٠١٠.

٨- فاروق، إسماعيل، معاهدات الملك الحيثي شوبيلوليوما الأول، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد٢١، الرياض، ٢٠٠٩.

٩- قتيبة، الشهابي، معجم المواقع الأثرية في سورية، دمشق، ٢٠٠٥.

١٠- كتشن، كنت.أ، رمسيس الثاني فرعون المجد والانتصار، ترجمة: احمد زهير أمين، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.

١١- كلينغل هورست، تاريخ سوريا السياسي (٣٠٠٠-٣٠٠ق.م)، ترجمة: سيف الدين دياب دار المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٨.

المصادر الأجنبية:

1- Aron, A., Burke, the Amorites and the bronze ago near east (the making of aregional identity), Cambridge University Press, 2021.

2- Astour, C., Michael, the political and cultural Role of Amurru in the late bronze age, E. J. Brill, Leiden _ Netherlands, 1969.
3- Beckman, Gary, Hittite diplomatic texts, Scholars Press, Atlanta, 1999.
4- Bryce, Trevor, Letters of the great kings of the ancient east, Routledge, 2003.
5- Bryce, Trevor, the kingdom of the Hittites, Oxford University Press, Oxford, 2005.
6- Breasted, J.H., ancient records of Egypt, VOL, II, University of Chicago Press, 2019.
7- Drower, M.S., Syria 1550-1400 B.C. in the ancient history, VOL. II., Part1, Cambrigde University Press, Cambridge, 1973.
8- Goetze, A., the struggle for the domination of Syria (1400-1300 B.C), the Cambridge ancient history, VOL II., Part2, Cambridge, 1975.
9- James, B., Pritchard, ancient near eastern texts relating to the old testament, Princeton University Press, Princeton New Jersey, 1969.
10- Jorgen Alexander Knudtzon, Die El-Amarna-Tafeln,band 1, J. C. Hinrichs Buchhandlung, Germany, 1960.
11- Kitchen, A., Kenneth, Pharaoh triumphant: the life and times of ramesses II, Aris& Phillips Ltd, England, 1982.
12- Liverani, Mario, international relations in the ancientnear east (1600-1100 B.C), Palgrave Macmillan, New York, 2001.
13- Lzreel, Shlomo, Amurru Akkadian: ALinguistic study, Scholars Press, Atlanta, 1991.
14- Moran, L., William, the Amarna letters, the johns Hopkins University Press, London, 1992.
15- Roux, Georges, ancient Iraq, Penguin books, London, 1992.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

النظام الاستخباراتي الآشوري – دراسة على ضوء النصوص المسمارية المترجمة

The Assyrian Intelligence System
A Study in Light of Translated Cuneiform Texts

م.م. ساكار عبدالغفور طه
Sakar Abdulghafoor Taha
جامعة صلاح الدين– أربيل/ كلية الاداب/ قسم التاريخ
Salahaddin University – Erbil/ College of Arts/ Department of History
sakar.taha@su.edu.krd

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة:

كان نظام أو جهاز الاستخبارات اهمية كبيرة في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) وكانت منتشرة في جميع أنحاء الامبراطورية الآشورية وفي مدن الاعداء، وكان يطلق عليهم اسم المستطلعين أو الجنود المستكشفين أو قناصة الاستطلاع. وهؤلاء موزعين في مناطق الأعداء وكان يرأس الاستخبارات الآشورية ملك أو حاكم إحدى المقاطعات أو ممثلو عن الملك وكانوا دائماً على اتصال مع قادة الجيش لتلقي الاوامر والتعليمات وقد استخدموا في حالة الحرب والسلم. وكانوا حريصين أشد الحرص والكتمان على توفير الامن لقطاعاتهم العسكرية وتجميع اكبر عدد من المعلومات الممكنة عن الأعداء لكي تساعدهم على تجنب المخاطر ورسم الخطط العسكرية. وكان المخبرين الآشورين يحملون رسائل حساسة بين الملوك وحكامهم، وكان من الأشخاص الموثوق بهم الى درجة عالية وكان يجب ان يكون اميناً و شجاعاً ومخلصاً وكانوا مدربين على نقل الرسائل العسكرية بين قادة الشعوب و عدم تزوير الرسالة أثناء نقلها.

كلمات مفتاحية: تاريخ قديم، العصر الآشوري، الاستخبارات، النظام الاستخباراتي.

Abstract:

The intelligence system was of paramount importance in the Neo-Assyrian period (911-612 B.C). It was widespread throughout the Assyrian Empire and in enemy cities, and its personnel were known as scouts, reconnaissance soldiers, or scouting hunters. These scouts were deployed in enemy territories and were headed by the king, a provincial governor, or their representatives. They maintained constant contact with army commanders to receive orders and instructions and were employed in both war and peacetime.

They were extremely careful and discreet in ensuring the security of their military units and in gathering as much information as possible about the enemy to help them avoid dangers and formulate military plans. Assyrian spies carried sensitive messages between kings and their governors. These spies were highly trusted individuals who had to be honest, courageous, and loyal. They were trained in the art of delivering military messages between leaders and ensuring that the messages were not falsified during transmission.
Keywords: Ancient history, Assyrian period, Intelligence, Intelligence system.

المقدمة

يهدف جهاز الاستخبارات على جمع المعلومات السياسية والعسكرية والنفسية والاقتصادية الخاصة بالعدو وتحليلها، وفي الوقت نفسه يعمل على كشف عمليات التجسس او التخريب المعادية وابطال كل عمل يقوم به العدو لجمع المعلومات.

اهتم الملوك الآشوريون بمعرفة احوال أعدائهم وتحركاتهم ضد بلاد آشور واهتموا بالشؤون الداخلية أيضا، وفي مراقبة الموظفين العاملين في بلاد آشور فضلا عن مراقبة الحدود تحسبا لأي طارىء لا يحمد عقباه وهذا يتطلب اجراءات سريعة مع كل صرخة استغاثة او شك بشخص.

تاتي اهمية البحث وأجاد الآشوريون في مجال التعبئة سلسلة من الرسائل الاستخباراتية من ضباط المخابرات والملك الآشوري او ولي عهده تعطي معلومات عن الأحوال السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للمناطق المجاورة للامبراطورية الآشورية ومناطق الأقاليم الآشورية، ثم كيفية معالجة مشاكلها حتى العسكرية لا تبدأ بدراسة هذه التقارير وبيان الوضع العسكري.

اما الاسباب اختيار البحث، فقد تولد فكرة لدى الباحث من اجل معرفة التفاصيل الخاصة حول الموضوع.

اما بخصوص مشكلة البحث ،على الرغم من شحة المعلومات الواردة حول النظام إلا ان المعلومات التي وجدت على ضوء المقالات المترجمة باللغة الانكليزية والعربية، كانت مصدرا مهما لمعرفة التفاصيل عن ذلك النظام.

اما تساؤلات البحث:

١- ماهو النظام؟

٢- ماهي اهمية النظام الاستخباراتي؟

٣- ماهي التشكيلات النظام؟

اما حدود البحث: العصر الاشوري الحديث(٩١١-٦١٢ ق.م)

في ضوء مما قدم فقد قسم البحث الى ثلاثة المحاور:

المحور الأول: المدخل التاريخي لنظام الاستخبارات

المحور الثاني: التشكيلات النظام الاستخباراتي

المحور الثالث: مصادر معلومات عن موظفي الاستخبارات

أولا: المدخل التاريخي لنظام الاستخبارات(١):

يقصد بالجهاز الاستخبارات هذا الجهاز الكشف عن التجسس او التخريب للاطراف المعادية، وابطال كل عمل يقوم به العدو لجمع معلومات التي تشكل القاعدة الرئيسية لفعاليات جهاز الاستخبارات التي تعتمد الى حد كبير على الدقة في المعلومات ونوعية التجسس، والذي يكون له ارتباط مباشر بالقنوات الاستخباراتية الآشورية على جمع معلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية الخاصة بالعدو وتحليلها(٢).

تعتمد النظام الاستخباراتي الآشوري على نوعين من القنوات:

١ – القنوات العلنية:

ويمكن الوصول اليها واللجوء على أساليب غير قانونية لجمع معلومات عن تحركات العدو، واستجواب الأشخاص العائدين من أراضي العدو فضلا عن القيام باستطلاع استخباراتي بواسطة الموظفين الدبلوماسيين او استجواب الفارين، والأسرى من الأعداء ومسؤولي الجيش، وأعضاء من الحاميات العسكرية الموجودين على خطوط الدفاع بامكانهم الحصول على المعلومات الاستخباراتية بسبب قربهم من خطوط التماس مع العدوان المصادر الضرورية للمعلومات معظمها تاتي من مصادر علنية(٣)، كما جاء في النص التالي المدون من قبل نابو بيل شوماتي(٤):

" **إلى سيدي الملك من خادمك نابو بيل شوماتي: أرجو الصحة لسيدي الملك، لتبارك الالهة آشور(٥) – نابو(٦) – مردوخ(٧) سيدي الملك: لتمنح السعادة والصحة الدائمتين لسيدي الملك، سمعت أن ملك عيلام(٨) في الوضع الصعب، فقد ثارت ضده مدن كثيرة قائلين: لن تكون تحت سلطتك ونقلت الأخبار إليكم كما سمعتها**"(٩).

٢ – القنوات السرية:

فقد كان لدى المسؤولين الآشوريين ابتداءً من الحاكم وانتهاءً بالمندوبين الملكيين رسل القصر كانوا جواسيس خاضعين وعرف رؤوساء الكشافة الذين تحت إمرة وقيادة هؤلاء المسؤولين بـ رب ديالو–(rab dayalu) كما ورد في النص: " **الكاشفون يأتون بالأخبار من كل البلدان**" (١٠).

الذين كانوا على الأرجح يشرفون على قربة الجواسيس وقد تمكن بعض المسؤولين الآشوريين من جمع معلومات استخباراتية، من ادعاءات كاذبة بغية تحقيق الانتصارات على الأعداء كما جاء في النص التالي:

" من مردوخ ناصير الموظف الآشوري إلى الوزير، خادمك مردوخ ناصير إنطلقت قافلة من مدينة لاخيرو[١١] **، أن مشرف القصر وقوات عيلام جميعهم في بيت امبايا**[١٢] **، في الوقت الحاضر، تم العبور الى نهر أباني إنني أرسل هذه المعلومات إلى سيدي الوزير، ليرسلها سيدي الى السلطة"**[١٣].

والغاية من ذلك الرسالة جمع المعلومات عن العدو، والتي تم إرسالها إلى جهات المختصة لكي تأخذ التدابير اللازمة مع الحيطة والحذر.

كما تتوفر لدينا نص آخر يبين وجود القنوات السرية لدى الآشوريين من اجل جمع معلومات الاستخبارية في صراعهم مع بلاد عيلام إذ نقرأ في النص التالي:

"يعلم سيدي الملك ان أهل البلاد، لايضمرون لنا المودة، لأنهم يتهموننا بنقل الأخبار لكم وأكثر من ذلك كان بعضهم على اتصال بأعداء البلاط الآشوري"[١٤].

وهناك نوعين من الاستخبارات:

١ – الاستخبارات سوقية:

مع عدم اغفال الكشف عن عمليات التجسس او التخريب او سوء الادارة التي تحدث داخل الدولة الآشورية سواء بالتدبير قوة خارجية معادية أم سوء التصرف في الداخل من اجل الحفاظ على قوة الامبراطورية الآشورية وتماسكه وهي جمع المعلومات المتعلقة بالشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والسكانية لعدو[١٥].

الجدير في الاشارة ان هناك النص يؤكد على المعلومات السياسية ما بين آشور وعيلام إذ فيه معلومات عن بلاد عيلام التي كانت مصدر للمشاكل الى آشور كما جاء في النص التالي: **" انا سمعت ان ملك عيلام ظلم العديد من المدن وقد ثارت هذه قائلة (نحن لن نكون تحت سلطتك) هذا ما سمعته انا ارسلت الى سيدي الملك"**[١٦].

٢ – استخبارات تكتيكية:

هذا النوع من الاستخبارات الذين يرافقون الوحدات العسكرية يقدمون دوما تقاريرهم عن المناطق التي مروا من خلالها قطعات الجيش خلال مسيرته من حيث سكانها ونشاطها السياسية والعسكرية ومدى ولائهم الى الملك الآشوري مع نوعية الطرق والممرات الجبلية ومدى خطورتها يتمثل هذا النوع من الاستخبارات الحصول على معلومات للعدو في مناطق محددة الغرض من[١٧].

وهناك أساليب عدة للحصول على هذا النوع من المعلومات منها خطف الرجال وتهديدهم بالقتل إذا امتنعوا عن اعطاء معلومات مطلوبة، وهناك اسلوب آخر للحصول على معلومات تمثل الضرب فقد أرسل الملك أسرحدون (٦٨٠–٦٦٩ ق.م) الى اشور بانيبال (٦٦٨–٦٢٦ ق.م) بشأن استجواب شخص يدعى (Rahissharri) يقول:

" قلت (دعه يدخل بحضورك وارسله وتحدث معه) أنا سألته بعد ضربه فتحدث قائلاً ان الملك قد أرسله لي"[١٨].

وقد لجأ الآشوريون الى اسلوب التهديد لردع المعارضين لتعاونهم مع الأعداء وذلك من خلال رسالة آشور بانيبال الى قبائل الاهوار واتفاقها مع نابو بيل شوماتي من خلال النص التالي:

" اذا ارسلت اي شيء الى عيلام لقاء ثمن او اذا غير خروف واحد الحدود الى مراعي عيلام فأنني سوف لا ابقيك حياً" [١٩].

لقد كانت الآشوريين دائما في علاقات متوترة مع الممالك المجاورة والبلدان الخاضعة لحكمها المباشر وغير المباشر، مما جعل الاشوريين في مراقبة مستمرة لتلك البلدان وجمع المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية الخاصة بها، لذلك كان جهاز الاستخبارات في العصر الآشوري الحديث جهاز كامل النمو له اهمية كبيرة يشرف عليه الملك الآشوري ويهدف الى سلامة الامبراطورية وأمنها ومن يقوم به يعرف باسم دإلي– ديالو (dyalu – da–a–ali)[٢٠].

احتوت المراسلات الملكية على عدد كثير من التقارير، وان المعلومات الاستخباراتية من البلدان والممالك المعادية واغلب التقارير في عهد الملك سرجون الثاني (٧٢١–٧٠٥ ق.م) تخص مملكة اورارتو[٢١]، ونقرأ في احدى الرسائل من الموظف آشور – ريشو **(Aăăur –risu)**[٢٢] ذكر فيه معلومات عن حركات جنود مملكة اورارتو وأعدادهم: " ... **أن ثلاثة الآلاف من جند المشاة وحكام مدن الذين يقيمون ضدنا انطلقوا الى مدينة موصاصير**[٢٣] **لقد أغلقوا النهر الأسود** ... "[٢٤]

وفي رسالة ثانية " ... **في بداية شهر نيسان، نزح الاورارتيين من مدينة توروشبا** [٢٥] **، جاء الى مدينة اليزادا (مدينة أورارتية)، كقادانو، قائدة العام، جاء الى مدينة اوبسي** [٢٦] **، أخذ الملك جميع قوات اورارتو الى اليزادا وقام بإنزالهم** ..."[٢٧].

ثانياً: التشكيلات الجهاز الاستخباراتي:

١ – الملك:

باعتباره الحاكم المطلق على كل الأقاليم الآشورية، كان الملك عليه معرفة كل ما يجري من الأحداث وتفاعلها، واتخاذ الاجراءات اللازمة لها، يشرف اشرافاً مباشراً على هذه لذلك لانه القائد الأعلى لجيوش آشور فهو يقود الحملات العسكرية او بنفسه او من ينوب عنه لذلك كان عليه أن يتطلب معرفة مناطق التي يمر خلالها الجيش الآشوري من الناحية السياسية والاقتصادية ثم معرفة الثورات والتمردات[٢٨].

إذ هناك النص ذكر الملك سنحاريب(٧٠٤-٦٨١ ق.م) فيه" **أرسلت المساعدات العسكرية كبيرة الى مدينة كيش [٢٩] ليقدموا لي معلومات كاملة عن مردوخ بلادان [٣٠] ، وأمرتهم بأن لا يهملوا واجباتهم ولايتركوه يحصل على المساعدات العسكرية من بيت ياكين وبيت أموكاني**"[٣١].

كذلك أرسل الملك آشوربانيبال (بيل ابني)[٣٢] الى بلاد عيلام لكي يخبرهم عن التحركات القبائل بابل الذين يحصلون على المساعدات من بلاد عيلام وذلك خلال النص التالي: " **اود أن أطمنكم بأنني بالصحة الجيدة، فيما بعد، أما بخصوص قبائل البوكودينين الساكنين على نهر هاري الذي كتبت لي عنهم فان الرجل المحب لدار سيده فقد قام بجلب تنبيه سموه عن ما رأى وسمع على الفور، فمن الجيد إنك كتبت لي الآن فقد قمت بتنبيهه تلك القضية**"[٣٣].

٢- ولي العهد:

بحضور كبار الجيش وحكام المقاطعات كافة، بعد تعيين ولي العهد تقام الاحتفالات الدينية وينقل ولي العهد الى (بيت-ريدوتي)[٣٤] حيث يخضع للتدريب على شؤون السياسية والعسكرية والثقافية وبعدها يدخل الى القصر ليمارس النشاط السياسي والاداري، ثم يعين على أحد الأقاليم الامبراطورية يتدرب تدريبا عليا على الشؤون السياسية والعسكرية[٣٥].

ومن واجبات ولي العهد عليه ان يشرف على صنف الاستخبارات لانه يقدم معلومات واسعة عن المقاطعات الآشورية من حيث طبيعتها الجغرافية ونشاط سكانها الاقتصادي ومدى ولائهم لسلطة آشور وتقاليد السكان وعباداتهم، كما انه يوفر معلومات مشابهة عن الدول المحيطة والمترابطة لبلاد آشور وعيلام، لذلك كان على ولي العهد بعد قراءة التقارير الاستخباراتية وضع الحلول اللازمة واصدار التوجهات الى حكام المقاطعات العيون لاستخلاص المعلومات وتحليلها وإرسال البعض من معلومات الى الملك بذلك يكون قد دخل في دائرة ممارسة العملية للسياسة والجيش[٣٦].

أرسل أسرحدون ولي العهد الى الملك سنحاريب رسالة يذكر فيه من خلال النص التالي: " **هو ذهب الى الأرض عيلام هم خططوا مردوخ أنا سوف اذهب الى بلاد عيلام بسرعة أجلب دعني أسمع في شهر السابع والعشرين ويطلب أسرحدون منه الموافقة على سفره الى بلاد عيلام** "[٣٧].

٣- ضباط الاستخبارات:

تميز ضباط الاستخبارات بمواصفات خاصة تؤهلهم الى ممارسة النشاط الاستخباراتي ومنها قدراتهم القتالية، وانهم شاركوا في حملاتهم العسكرية وكذلك تميزوا بالجرأة ومعرفة الامور العسكرية من حيث عدد الجنود ونوعية أسلحتهم وقياداتهم وخططهم ومراكز تجمعهم" [٣٨].

ومن أهم ضباط الاستخبارات كان مخلصاً للملك آشور بانيبال بيل ابني أرسل بدوره العديد من التقارير والرسائل ليخبره عن تمرد نابو بيل شوماتي، على الرغم حاول العيلاميين تشويه سمعته، لم يصدق كلامه آشور بانيبال إذ نقرأ النص التالي:

" الى رئيس موظفي حضرة سيدي الملك خادمكم بيل إبني اموت من الملك سيدي في بادىء الأمر هناك الأشخاص قادمون من بلاد عيلام لرؤية الملك وهم قامو بالتشهير ضدي، عندما رؤى الملك من أجل الحصول على وساطة لأنفسهم وهناك موظف معين لي كتب عني بالسوء بالشان عيلام، عندما سمعت بهذا لم أحضره لأني كنت فائقاً، أما الآن فأنا أرغب بالعمل في خدمة الملك، عسى سيدي الملك أن لا يخطي احد ضدي وأن لا يشوهو سمعتي، اما كل إدعاءات ضدي، حتى أنهم أرادوا ابعادي عن سيدي الملك، لكنهم لم ينجحوا وأتمنى ان يحبني الملك أن آخذ من عبيده ويضع علامة العبودية عليه وأتمنى أن أحصل الثقة من سيدي الملك وبعد ذلك نأتي انا وأخواتي وأبنائي وأصدقائي أقبل قدوم سيدي الملك ونعمل في خدمته " [٣٩].

ثالثاً: مصادر معلومات موظفي الاستخبارات:

تقارير الاستخبارات لا تشير دائماً الى المصدر الذي أخذت منه المعلومات وانما تكتفي بذكر في النهاية او البداية بعبارة: " **... لقد سمعت ...**" [٤٠]، " **كما سمعت...**" [٤١]، " **...اكتب الى الملك عن كل ما أرى واسمع من الاخبار** " [٤٢] **وبعض الرسائل تضمن توكيد " قد كتبت عن كل كا رأيت الى الملك** " [٤٣].

دإلي- الديالو (dayālu _da-a-ali)

الديالو قد عمل على جمع المعلومات الخاصة بأعداء الامبراطورية الاشورية بينت التقارير الاستخباراتية ان الموظف الآشوري ، وأن المسؤول عليهم يعرف برب ديالو او دإلي (Rabda-a-ali)، ويؤكد ذلك احدى التقارير المرسلة من الموظف آشور – ريشو الى الملك سرجون الثاني التي ذكر فيها تحركات عسكرية لخمس حكام من مملكة اورارتو يرد فيها أوامر الملك بارسال الديالو للمرة الثانية لمعرفة متى خروج هؤلاء الحكام:" **... فيما يتعلق فيما كتبه سيدي الملك قائلاً "ارسل ديالو " وأنا ارسلتهم مرتين، ومن المؤكد ان تأتي (د) تتحدث بهذه الكلمات، وهم لم يحددوا يوماً للخروج بعد ...**" [٤٤].

ونقرأ في رسالة ثانية من الموظف اوباضير – بيل الى الملك سرجون الثاني: " **... لقد أرسلت مرسالا خاص (ديالو) للبحث في اخبار اورارتو، وقد رجع وتكلم كالتالي " ان الحاكم الذي يقف ضدنا في مدينة خارد ( ) ملازم بنائب الحاكم ومستمر في مراقبته، ولقد نظموا من مدينة لمدينة الى حد توروش ...**" [٤٥]. وقد كانت الرسالتين السابقتين موجهة الى الملك سرجون الثاني قبل توجيه حملته العسكرية الثامنة [٤٦] في عام ٧١٤ ق.م الى مملكة اورارتو.

كما بينت تفاصيل حملة الملك سرجون الثاني دور الديالو في تحديد موقع تمركز القوات الاورارتية والطبيعة الجغرافية للمملكة واخبار الملك بتحركات العدو وتغيير مواقع تمركزهم [٤٧]، حتى ان الملك الاشوري عندما اقتحم حصون اورارتو كان من بين السكان والجند بعض ديالو الاستطلاع فمن المؤكد ان الديالو كان لديهم معرفة بلغة اورارتو وكانوا قادرين على التواصل مع السكان المحليين ومن المحتمل مع موظفين ذو مناصب مهمة ممن عملوا كجواسيس للامبراطورية الاشورية[٤٨].

وقد اعتمد جهاز الاستخبارات للآشوريين على المواطنين في جمع المعلومات ومنهم الحلفاء او الخاضعين للاشوريين والتجار العائدين من البلدان والمملك الأجنبية والهاربين واللآجئين من بلدانهم الى الامبراطورية الآشورية وأسرى الحروب[٤٩].

١ – الحلفاء – حليف (tillu–Tillatu):

يعد مواطني البلدان التابعة او الحليفة الأشوريين احد مصادر جمع المعلومات، ويؤكد ذلك رسالة احد الضباط الى الملك سرجون الثاني " **... أمامي ثلاثة من الرجال البارزين من كوماي ( ) قد حضروا هنا قائلين: " دع رسولك يأخذنا الى القصر ... لدينا أخبار عن الأرض الاجنبية وسوف نعلن عنها امام الملك ...،"** [٥٠].

وقد كان هناك تعاون بين المواطنين ورؤوسي الامبراطورية ويؤكد ذلك رسالة من مواطني أوروك[٥١] الى الملك آشور بانيبال .." **كما اقسمنا يمين الولاء لوالدك، واننا نقسم يمين الولاء لسيدنا الملك ... متى (أ) أرسل الينا قائلاً " كل ما ترونه وتسمعونه ارسلو لي " الأن بالنسبة لأولئك الرجال الذين أخطأوا في أوروك ضد الملك، عندما شاهدوهم المواطنين في اوروك ارسلوا (كلمة) ابينا، ... ووفقا لكلمتهم فقد ارسلناهم تبعا الى الملك الأن الحطاة والشهود الذين قمنا بإرسالهم مباشرة الى الملك، اذا كان الأمر مقبولا بالنسبة للملك دعه يقوم باستجوابهم هناك مسائل متعلقة بالملك كما سمعت** " [٥٢].

٢ – التجار:

وضحت احدى الرسائل الموجهة من الموظف السوكالو الى الملك آشور بانيبال اعتماد السوكالو على التجار في معلوماته، اذ يرد ذلك " **... في اليوم الثالث عشر من شهر تموز جاءت قافلة من مدينة لاخيرو قام أبناء إينا ايشتي ايتر ابن سولولو جلبوا الصوف من بيت إمبايا، وقد أبلغوني الآتي " الأن مشرف القصر وجميع قوات عيلام جميعهم في بيت إمبايا معبر لنهر أباني تم عبوره ... "** [٥٣].

٣ – الهارب اللاجىء:

اعتنى الملوك الآشوريين عناية خاصة للمواطنين والجنود الهاربين من بلدانهم او اللاجئين الى بلاد اشور وحسن التعامل معهم حسب التوجيهات الملكية، هناك الرسالة الموجهة الى الملك اشوربانيبال

من سكان كيسيك [٥٤] **" اذ يرد:" ... فيما يخص ما كتبه لنا سيدي الملك قائلاً " عندما وضتكم أحراراً امام ألهتي، الاشخاص الأذلاء معك هم أحرار (لكن) منذ ان أقام العدو معسكرا ضدنا، اصدر سيدي الملك لنا الامر قائلاً: " كل من يفر من الجنود اليك يستقبل برفق يرسل الي"** [٥٥]. يتبين من الرسالة ان الهارب يرسل الى الملك للاستجواب لجمع المعلومات .

ونقرأ في النص رسالة ثانية من الموظف اشور – اوشاليم الى الملك أسرحدون اذ يرد فيها " **... فيما يتعلق بالحاميات الذي تم تعيينه مسؤولاً عن حصون اورارتو ارض مانى** [٥٦] **و مادي** [٥٧] **وخوبوشكي** [٥٨] **والتي كتب عنها سيدي الملك اعطي لهم الاوامر ووضح لهم ولا يهملون مراقبتهم وتركيز انتباههم على خوبوشكي أعطيه بسرعة للمسؤول عن رسولك ويتم احضاره الى ولي العهد، واذا كان في فمه حديث ويختمها بختم ... وانا الأن أمرت بتقديم هاربان الى ولي العهد واللذان هربا من ارض ماني وهم رئيس وزعيم ولديهم رسالة شفهية لتسليمها ..**" [٥٩].

٤ – اسير الحرب:

يعد اسرى الحرب مصدراً مهماً للجمع المعلومات الاستخبارية للاشوريين، أن اسلوب استجواب أسرى الحرب كان أجدى نفعاً في بعض الاحيان من ارسال الجواسيس، إذ كانت تقارير بعض هؤلاء تتميز بوجود مبالغة معتمدة في الوصف، لغرض التقليل من مسؤولية مقدمي هذه المعلومات، في حالة فشل الحملة العسكرية ويؤكد ذلك الرسائل الموجهة الى الملوك الآشوريين[٦٠].

نقرأ رسالة من الموظف بيل – ابني الى الملك آشور بانيبال " **... عندما خرجت من ارض بلاد البحر، ارسلت خمسمائة رجل خدم سيدي الملك الى ارض زابدانو**[٦١] **... وقمنا بشن غارات على ارض عيلام والاستمرار بذبح واسر ممثلي الجانب الآخر " عندما هاجموا مدينة أركيدو تلك المدينة تبعد رحلة ضعفي الساعات في ذلك الاتجاه من مدينة سوسة .. لقد ذبحوا اما لدين امير قبيلة اياشيان وأخويه وثلاث من اعمامه واثنان من ابناء اخوته وهما دالان وابن ابيادي ... قاموا بأسر مئة وخمسون أسيراً، قادة مدينة لاخيرو وشعب مدينة نوغو عندما (أدا (هذا) وبعد أن شنت قواتي هجوما على احدى قواتهم الخلفية وبسبب الخوف قاموا باعطاء حكمتهم وأقسموا ... " نحن نوافق ان نكون خدام لسيدي ملك اشور " وبعد ان حشدوا قواتهم بالكامل التحقوا بمو شيزب – مردوخ الذي امرته بالبريد وقاموا بشن هجوم على ارض عيلام ولقد وضعوا ايديهم على اسلحتهم ... ووصل الذين احضرهم وقد ارسل الى الملك الاخبار المتعلقة بعيلام ...**[٦٢].

ونقرأ في رسالة ثانية من الموظف بيل– ابني الى الملك اشور بانيبال عن تفاصيل استجواب أسرى الحرب للحصول على المعلومات، فتذكر إحدى هذه الرسائل ان ممثل الملك آشور بانيبال في منطقة الوركاء قد أسر عددا من الجنود مع آمرهم واستجوبهم سائلا اياهم "**من ارسلكم فاجابوا ارسلنا،**

سخدوري، أخو نابو أوشيزب، مع هذا الامر: إذهبوا وأسروا الرجل الذي بالقرب من منطقة الوركاء لأتمكن من سؤاله عن عدد ومقدار القوة الآشورية التي هناك، وما هي اهدافها" (٦٣).

يتبين من الرسالة قيام دورية بابلية بمهمة ضد الآشوريين هدفها أخذ ارى من ضواحي اوروك لجمع المعلومات عن سب الحشود الآشورية في المدينة، لكن سوء حظ الدورية ان تقع في الأسر بعدما نجحت في أسر عشرة رجال ضابط الدورية البابلية ذكر هدف العملية.

الاستنتاجات

من خلال كتابة البحث تم التوصل الى استنتاجات التالية:

١- يهدف الجهاز الاستخباراتي الآشوري الى جمع معلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية الخاصة بالعدو وتحليلها ويهدف بالوقت نفسه الكشف عن التجسس او التخريب للاطراف المعادية.

٢- تعتمد النظام الاستخباراتي الآشوري على نوعين من القنوات، القنوات العلنية والقنوات السرية تهدف كلتا القنوات الى جمع معلومات عن تحركات العدو.

٣- هناك نوعين من الاستخبارات، الاستخبارات سوقية وهي تتعلق بجمع المعلومات بالشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية، أما الاستخبارات تكتيكية تمثل هذا النوع من الاستخبارات الحصول على معلومات العدو في مناطق محددة الغرض من هذا النوع الحصول على تقارير من المناطق التي سيمروا عليها قطعات الجيش من حيث سكانها ونشاطها السياسي والعسكري ومدى ولائهم.

٤- ومن التشكيلات المهمة في النظام الاستخباراتي الآشوري الملك الذي كان يشرف اشرافا مباشرة على هذا الجهاز باعتبار له الحكم المطلق على كامل الاقاليم الآشورية ومعرفة كل ما يجري من الأحداث وتفاعلها، كذلك من التشكيلات النظام ولي العهد الذي كان من مهامه الاشراف على صنف الاستخبارات لانه يقدم معلومات واسعة عن المقاطعات الآشورية ومن تشكيلات الأخرى ضباط الاستخبارات تميزوا بمواصفات خاصة تؤهلهم الى ممارسة النشاط الاستخباراتي وقدراتهم القتالية.

٥- اما مصادر معلومات موظفي الاستخبارات الديالو قد عمل هذا الموظف على جمع المعلومات الخاصة باعداء الامبراطورية الآشورية، الحلفاء كانوا احد مصادر مهمة لجمع معلومات عن العدو، التجار الهارب اعطى الملوك الآشوريين للمواطنين والجنود الهاربين من بلدانهم اللاجئين الى بلاد اشور عناية خاصة وحسن التعامل معهم حسب التوجهات الملكية، اما اسير الحرب يعد من مصادر مهمة للمعلومات يؤكد ذلك المراسلات الملكية المتبادلة بين الملك وموظفيه.

الهوامش:

[١] للمزيد من المعلومات عن النظام الاستخبارات أو الجواسيس العيون في العصر الاشوري الحديث ينظر: ازهار هاشم شيت، الجواسيس والعيون في العهد الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، ع١٩، (برلين:٢٠٢٣)، ص١٦٤-١٧٥؛ احمد سلطان محمد، الاستخبارات الآشورية في ضوء مراسلات الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م)، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، مج١٢، ع٤٢، (جامعة سامراء: ٢٠٢٥)، ص١١١٣-١١٣٤.

[٢] صلاح رشيد عطا ، السوق العسكري للدولة الاشورية ، اطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد: ١٩٩٨)، ص٨٠؛ محمد طالب رشيد، الانظمة والتدابير الامن في بلاد الرافدين القديمة (دراسة تاريخية)، كلية الاداب (جامعة بغداد: ٢٠٢٠)، ص١٣٤.

[٣] الفيلد مارشال مونتجمري ، الحرب عبر التأريخ، ترجمة : فتحي عبدالله النمر، مكتبة الأنجلوا المصرية، (القاهرة: ١٩٧١)، ص٧٢؛

Guo.Honggeng, The Assyrian intelligence Activities during the Assyrian Empire, JAAS, Vol.18, No.2, (Chicago:2004), p.61.

[٤] **نابو بيل شوماتي:** بعد وفاة (ناید مردوخ) عين نابو بيل شوماتي حاكما خلال الحقبة (٦٥١-٦٥٠ ق.م) كان فرحا بهذا التعيين وكان ملكا على سلالة قطر البحر، للمزيد ينظر: زيار صديق رمضان الدوسكي: العلاقات الآشورية العيلامية من خلال النصوص الملكية المنشورة (٩١١-٦٣٩ ق.م) دراسة تحليلية، دار تموز، (دمشق:٢٠٢١)، ص١٤٥.

[٥] **الاله أشور:** الإله القومي للاشوريين، معبده في مدينة نشور وسمي (ايشارا البيت الملك- E.Shar.ra)، ويعبد في جميع المدن التي شيدها الاشوريون، للمزيد ينظر: زيار صديق رمضان الدوسكي، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، دار تموز، (دمشق: ٢٠١٩)، ص٨٣-٨٤.

[٦] **نابو:** إله التعليم والكتابة والحكمة والشرائع، كما عد الإله المختص بالكتابة والنسخ، للمزيد ينظر: الدوسكي، المعتقدات ... ، ص١٠٠.

[٧] **مردوخ:** هو اله الحامي لمدينة بابل ومن رموز الإله مردوخ المجرفة، التنين ذو القرن مشروسو (المشخوشو)، الهيئة البشرية للاله، هو اله الخير والعمران والشفاء، ومن ألقابه خالق الكون ولقب الجبل العظيم، للمزيد ينظر: خالد ناجي سوادي الكريماوي، الإله مردوخ كبير الالهة البابلية دراسة في العقائد الدينية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ٢٠١٢)، ص١٨-٢٩.

[٨] **بلاد عيلام:** وتقع في الجزء الجنوبي الغربي من إيران، وهي المنطقة الممتدة بين سهول سوسيانا إلى العاصمة سوسة، وتعرف حالياً بإسم عربستان أو خوزستان أو الأهواز، للمزيد ينظر: طة باقر وآخرون، تاريخ يران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٩)، ص٢٥-٢٦؛

D.T.Potts. The Archaeology of Elam Formation and Transformation of an Ancient Iranian state, (Cambridge: 1999), p. 1-10.

[9] Raija mattila, The political status of Elam after 653 B.C, SAAB, Vol.1, (Helsinki:1987), p.27-30.

[١٠] محمد، المصدر السابق، ص١١٢٥.

[١١] **مدينة لاخيرو:** تقع هذه المدينة في ديالى بالقرب من الحدود العيلامية، للمزيد ينظر: الدوسكي، العلاقات الآشورية... المصدر السابق، ص١٥٦.

[١٢] **بيت أمبايا:** وهي مدينة عيلامية محصنة تقع إلى جنوب الشرقي من مدينة الدير، ينظر، جمال ندا صالح السلماني، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ٢٠٠٣)، ص١٠١.

[13] Honggeng, op. cit, p. 64 .

[١٤] الدوسكي، العلاقات الآشورية ... المصدر السابق، ص ١٧٤.

[١٥] عطا ، المصدر السابق ، ص ٩١.

[١٦] المصدر نفسه، ص ٩١-٩٢.

[١٧] المصدر نفسه ، ص٩٣-٩٤.

[18] Leroy. Waterman, Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Vol.1, Part2, (University of Michigan : 1930), P.217.

[١٩] عطا، المصدر السابق، ص٩٥.

[20] W.M.S, Farhan, Communications in the Neo-Assyrien Empire, (London : 1991), p. 43.

[٢١] **مملكة أورارتو:** من مملكة زاكروسية القديمة التي ظهرت في الألف الأول ق.م، ذكرت هذه مملكة في التوراة باسم ارارات، التي ظهرت في الشرق الاناضول حول بحيرة وان و جبال ارارات، ثم بدأت بالتوسع تدريجياً لتشمل المناطق المحيطة ببحيرة أورمية وامتد نفوذهم غرباً و جنوباً وصلوا إلى منطقة موساسير على أطراف مدينة رواندز في كوردستان العراق، للمزيد ينظر: عماد شاكر أحمد عقراوي، مملكة اورارتو (٨٨٠-٧١٤ ق.م) دراسة تأريخية حضارية، دار تموز، (دمشق: ٢٠١٥).

[٢٢] **آشور- ريشو:** موظف الآشورية كان جمع المعلومات عن حكام المقاطعات التابعة له، وعن الخطط العسكرية للجيوش المعادية وقطعات الجيش من حيث النوع والكم وذلك لدرء الأخطار قبل وقوعها وضرب العصاة داخل الامبراطورية الاشورية وخارجها، ينظر: بهيجة خليل اسماعيل، الجيش في العصر الاشوري، في موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل: ١٩٩١)، ص٢٨٨.

[٢٣] **مدينة موصاصير:** إحدى وأهم المدن الاورارتية التي تقع على (قرية مجيسير في قضاء رواندز)، كانت مركز الثقافي والديني للإله القومي الأورارتي (خالدى)، اطلق عليها الاشوريين اسم موصاصير، واطلق الاورارتين اسم اردیني، ينظر، عقراوي، المصدر السابق، ص٥٦-٥٧.

[٢٤] شيت، الجواسيس... المصدر السابق، ص١٦٨-١٦٩؛

Waterman, op. cit, Vol.1, p.43؛ Tamás Dezsö, Neo- Assyrian Military Intelligence, Krieg und Frieden im Alten Vorderasien, 52e International Congress of Assyriology and Near Eastern Archaeology, (Germany :2014), p.229-230.

[٢٥] **توروشبا– توشبا:** عاصمة سياسية والتاريخية للملكة أورارتو، تقع أطلالها الحالية بالقرب من قلعة (وان)، على الشاطئ الشرقي لبحيرة وان في شرق الأناضول (تركيا الحالية)، ينظر: عقراوي، المصدر السابق، ص٣٩.

[٢٦] **مدينة اوبيس:** يرجع أنها مدينة سلوقية تعرف بقاياها اليوم باسم تل عمر على ضفة نهر دجلة، مقابل طيسفون (طاق كسرى) على الضفة الشرقية، ينظر: الدوسكي، العلاقات الآشورية... المصدر السابق، ص١٨١.

[٢٧] محمد، المصدر السابق، ص١١٢٢؛

Dezsö, op, cit, p. 229-230.

[٢٨] اسماعيل، المصدر السابق، ص٢٨٧؛

Dezsö, op, cit, p. 222-223.

[٢٩] **مدينة كيش:** تعرف بقاياه اليوم باسم (تل الأحمير) وتقع على بعد (١٣) كم شمال الشرق مدينة بابل، ينظر: دوروثي مكاي، مدن العراقية القديمة، ت: يوسف يعقوب مسكوني، ط٢، (بغداد:١٩٥٢)، ص٣١-٣٧.

[٣٠] **مردوخ بلادان:** هو حفيد بيت ياكين ورد ذكره في أخبار الملك الاشوري شلمانصر الثالث أنه ملك أرض البحر، أما في حوليات سرجون الثاني لم ترد فيها إشارة مباشرة إلى أرض البحر، وأن مردوخ أبلادينا أول بابلي يذكر بالإسم في الكتاب المقدس (مردوخ بلادان)، ويصف بأنه ملك قدير وزعيم سياسي بارع يمتاز بالدهاء، اعتبره الآشوريون من أهم الشيوخ الكلديين حكم نحو مدة (٧٢٢-٦٩٤ ق.م)، ينظر: الدوسكي، العلاقات الآشورية ...، المصدر السابق، ص٣٦.

[31] Daniel David Luckenbill, The Annals of Sennacherib, Vol.1-2, (Chicago :1924), p.10.

[٣٢] **بيل ابني:** عين بيل إبني حاكما على إقليم القطر البحري بعد هروب نابو بيل شوماتى إلى أراضي عيلام، ولديه العديد من الرسائل التي أرسلها إلى اشور بانيبال لإعطائه تفاصيل عن بلاد عيلام، للمزيد ينظر:

Karen Radner, The prosopography of the Neo- Assyrian Empire, vol.1, part. 2.B-G, (Helsinki: 1999), p.305-311.

[33] Robert Henry Pfeifer, State Letters of Assyria, No. 288, (New Haven: 1935), p.73.

[٣٤] للمزيد من المعلومات عن بيت- ريدوتي في العصر الأشوري، ينظر: ازهار هاشم شيت، بيت ريدوتي في العصر الآشوري، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج ١٠، ع ١+٢، (جامعة القادسية:٢٠١١)، ص١٤٥-١٦١.

[٣٥] علي ياسين الجبوري ، نظام الحكم ، في موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، مج١،(جامعة الموصل: ١٩٩١)، ص٢٣٢.

[٣٦] المصدر نفسه ، ص٢٣٢-٢٣٣؛ سالم احمد يونس ابليه الجحشي، ولاية العهد في العصر الاشوري الحديث(٩١١-٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة الموصل:٢٠١١)، ص١٠٣.

[٣٧] عطا ، المصدر السابق ، ص٨٤-٨٥.

[٣٨] اسماعيل، المصدر السابق، ص٢٨٨.

[٣٩] صفوان سامي سعيد ، القيم الاخلاقية عند الاشوريين، مجلة اثار الرافدين، مج٢، (الموصل :٢٠١٣)، ص١٣٦؛

SAA, Vol. 17, No.53, p .48- 49

[40] Waterman, part .1, p265.

[41] Ibid, p .345.

[42] Ibid, p .331.

[43] Ibid, p .331.

[44] Ibid, p .309.

[45] Ibid, p .295.

[٤٦] سميت هذه الحملة بحملة سرجون الثامنة لأنه قادها بنفسه في السنة الثامنة من حكمه عام ٧١٤ ق.م ضد الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد آشور ضد الأقوام الاورارتين، وجاءت أخبار هذه الحملة ضد الأقوام اورارتو في الارشيفات المملكة الآشورية في كالخ ونينوى على شكل رسالة إلى الاله آشور، للمزيد من المعلومات ينظر:

Edwin M. Wright, The Eighth Campaign of Sargon II of Assyria (714 B.C), JNES, Vol.2, No.3, (Chicago: 1943), p173-186.

[47] Wright, Ibid, p.173.

[48] Farhan, op. cit. pp,44-45.

[49] Ibid, p .46 .

[50]Waterman, part. 1, p.13.

[٥١] **أوروك أو الوركاء:** أكبر المدن السومرية وأعرقها، تقع هذه المدينة على بعد (٣٠) كم تقريباً جنوب شرق السماوة، ينظر: فرج بصمةجي، الوركاء، مجلة سومر، مج ١١، ج١، وزارة الاعلام مديرية الآثار العامة، (بغداد: ١٩٥٥)، ص٤٧.

[52] Waterman, op, cit, part. 1. p331.

[53] Pfeifer, op. cit, No .781, p.73, Honggen, op. cit, p 64.

[٥٤] **مدينة كيسيك:** يمثلها اليوم تل اللحم الواقع على بعد(٣٨) كم جنوب غرب أور، ينظر: السلماني، المصدر السابق، ص١٨٢.

[55] Waterman, op, cit, part. 2, p.47.

[٥٦] **المانيين:** مملكة الى جنوب بحيرة أورميا، مابين بلاد آشور وميديا، ينظر: طة باقر وآخرون، المصدر السابق، ص٣٧.

[٥٧] **ماد أو الميديون:** ورد ذكرهم في حوليات ملك شلمانصر الثالث بصيغة مادای Madai أو ماد Mad و بارسوا Parsua، استقر في شمال غرب إيران، وهم من الأقوام الهندو اوروبية الإيرانية، التي كانت تقطن في الجهات الجنوبية الشرقية في منطقة همدان، للمزيد ينظر: أحمد محمود خليل، مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، (اربيل: ٢٠١١)، ص ٢٣-٢٧.

[٥٨] **خوبوشكي:** تقع المدينة على الضفة الشرقية من الزاب الأعلى في المنطقة المجاورة للحدود العراقية–التركية حالياً، ينظر، محمد، المصدر السابق، ص١١٢٦.

[٥٩] عطا، المصدر السابق، ص٨٦.

[٦٠] محمود نامق محمود السلامي، الأسرى في العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ٢٠١٠)، ص١٧٥.

[٦١] **زابدانو و أركيدو:** تقع هاتان المدينتان في جنوب غرب إيران، ينظر:

George G. Cameron, History of Early Iran, (Chicago: 1936), p.198.

[62] Waterman, Vol.1, No.280, p.191؛ Pfeifer, No.280, p.37.

[٦٣] السلامي، المصدر السابق، ص١٧٥؛ شيت، الجواسيس ... المصدر السابق، ص١٧٠.

قائمة المصادر و المراجع:

المصادر العربية و الأجنبية:

١- احمد سلطان محمد، الاستخبارات الآشورية في ضوء مراسلات الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق.م)، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، مج١٢، ع٤٢، (جامعة سامراء: ٢٠٢٥)، ص١١١٣-١١٣٤.

٢- أحمد محمود خليل، مملكة ميديا، مؤسسة موكرياني للبحوث و النشر، (اربيل: ٢٠١١).

٣- ازهار هاشم شيت، بيت ريدوتي في العصر الآشوري، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج ١٠، ع ١+٢، (جامعة القادسية:٢٠١١)، ص١٤٥-١٦١.

٤- _____ ، الجواسيس والعيون في العهد الآشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق.م، مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، ع١٩، (برلين:٢٠٢٣)، ص١٦٤-١٧٥.

٥- بهيجة خليل اسماعيل، الجيش في العصر الاشوري، في موسوعة الموصل الحضارية، مج١، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل :١٩٩١)، ص٢٨١-٣٠٣.

٦- جمال ندا صالح السلماني، العلاقات السياسية لبلاد الرافدين مع بلاد عيلام في العصر الآشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ٢٠٠٣).

٧- خالد ناجي سوادي الكريماوي، الإله مردوخ كبير الالهة البابلية دراسة في العقائد الدينية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ٢٠١٢).

٨- دوروثي مكاي، مدن العراقية القديمة، ت: يوسف يعقوب مسكوني، ط٢، (بغداد:١٩٥٢).

٩- زيار صديق رمضان الدوسكي، المعتقدات الدينية في منطقة بادينان خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)، دار تموز، (دمشق: ٢٠١٩).

١٠- _____ ، العلاقات الآشورية العيلامية من خلال النصوص الملكية المنشورة (٩١١-٦٣٩ ق.م) دراسة تحليلية، دار تموز، (دمشق:٢٠٢١).

١١- سالم احمد يونس ابليه الجحشي ، ولاية العهد في العصر الاشوري الحديث (٩١١- ٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة الموصل: ٢٠١١).

١٢- صفوان سامي سعيد ، القيم الاخلاقية عند الاشوريين، مجلة اثار الرافدين، مج٢، (الموصل :٢٠١٣)، ص١٣٣-١٥٠.

١٣- صلاح رشيد عطا ، السوق العسكري للدولة الاشورية ، اطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، (بغداد: ١٩٩٨).

١٤- طة باقر وآخرون، تاريخ يران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٩).

١٥- علي ياسين الجبوري ، نظام الحكم ، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة وانشر، مج١،(جامعة الموصل: ١٩٩١)، ص٢٢٩-٢٤٢.
١٦- عماد شاكر أحمد عقراوي، مملكة اورارتو (٨٨٠-٧١٤ ق.م) دراسة تأريخية حضارية، دار تموز، (دمشق: ٢٠١٥).
١٧- محمد طالب رشيد، الانظمة والتدابير الامن في بلاد الرافدين القديمة(دراسة تاريخية)، كلية الاداب (جامعة بغداد: ٢٠٢٠).
١٨- محمود نامق محمود السلامي، الأسرى في العراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة الموصل: ٢٠١٠).
١٩- فرج بصمةجي، الوركاء، مجلة سومر، مج ١١، ج١، وزارة الاعلام مديرية الآثار العامة، (بغداد: ١٩٥٥)، ص ٤٧-٦١.
٢٠- الفيلد مارشال مونتجمري ، الحرب عبر التأريخ ، ترجمة : فتحي عبدالله النمر، (القاهرة: ١٩٧١).
21- D.T. Potts. The Archaeology of Elam Formation and Transformation of an Ancient Iranian state, (Cambridge: 1999).
22- Raija Mattila, The political status of Elam after 653 B.C, SAAB, Vol.1, (Helsinki: 1987).
23- Daniel David Luckenbill, The Annals of Sennacherib, Vol. 1-2, (Chicago :1924).
24-Edwin M. Wright, The Eighth Campaign of Sargon II of Assyria (714 B.C) JNES, Vol.2, No.3, (Chicago:1943), p. 173-186.
25- George G. Cameron, History of Early Iran, (Chicago: 1936)
26- Geo. Honggeng, The Assyrian intelligence Activities during the Assyrian Empire, JAAS, Vol.18, No.2 (Chicago: 2004).
27- Karen. Radner, The prosopography of the Neo- Assyrian Empire, vol.1, part 2.B-G, (Helsinki: 1999).
28- Leory Waterman, Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Vol.1, (University of Michigan: 1930).
29- Robert Henry Pfeifer, State letters of Assyria, No.288, (New Haven: 1935).
30- Tamas Dezso, Neo- Assyrian Military Intelligence, Krieg und Frieden im Alten Vorderasien, 52e International Congress of Assyriology and Near Eastern Archaeology, (Germany :2014), p.221-235.
31- W.M.S, Farhan, Communications in the Neo- Assyrian Empire, (London: 1991).

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

القلق الوجودي بوصفه ظاهرة أدبية في النصوص الرافدينية القديمة

م.م. هدى سري ابراهيم
الجامعة التقنية الوسطى/ المعهد الطبي التقني _المنصور.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

يمثل القلق الوجودي ظاهرة فكرية وأدبية بارزة في النصوص الرافدينية القديمة، حيث عبّر السومريون والبابليون من خلال الأساطير والملاحم والأمثال والترانيم عن تساؤلات حول المصير والموت ومعنى الحياة وحدود الوجود الإنساني. نشأ هذا القلق في سياق حضاري اتسم بقسوة الطبيعة وتقلبات الحياة وسلطة القوى الإلهية التي تتحكم بمصير الإنسان دون أن تتيح له فهمًا كاملاً لإرادتها. تجلّى أدبيًا عبر رموز مثل الموت والظلام والرحلة والفقد، ولغة حزينة ونبرة تشاؤمية، ونهايات مفتوحة، إضافة إلى حوارات داخلية وتأملات تعكس شعور الإنسان بالعجز أمام الفناء وغياب الخلود، كما في ملحمة جلجامش التي تجسد سعي البطل إلى الخلود وفشله فيه. على عكس القلق الوجودي الحديث المرتبط بغياب الإله، كان القلق الرافديني ناشئًا في ظل حضور الآلهة وقوتها المطلقة، ليصبح النص الأدبي أداة للتأمل في هشاشة الوجود الإنساني ومحاولة فهم معنى الحياة وسط عدم اليقين.

Abstract

Existential anxiety represents a prominent intellectual and literary phenomenon in ancient Mesopotamian texts, where the Sumerians and Babylonians expressed profound questions about fate, death, the meaning of life, and the limits of human existence through myths, epics, proverbs, and hymns. This anxiety emerged within a cultural context marked by the harshness of nature, the unpredictability of life, and the dominance of divine powers that controlled human destiny without granting full understanding of their will. Literarily, it manifested through recurring symbols such as death, darkness, journey, and loss, as well as melancholic language, a pessimistic tone, open-ended conclusions, and internal dialogues and reflections conveying human helplessness in the face of mortality and the absence of immortality. The Epic of Gilgamesh exemplifies this anxiety through the hero's quest for immortality and his ultimate failure. Unlike modern existential anxiety, often linked to the absence of God, Mesopotamian existential concern arose amid the presence and absolute power of deities, rendering literary texts instruments for contemplating human fragility and seeking the meaning of life amid uncertainty.

المقدمة:

يُعدّ القلق الوجودي من أبرز الظواهر الفكرية المرتبطة بالإنسان منذ نشأة الحضارة، إذ ينبع من إدراكه لذاته ككائن فانٍ، محدود القدرة، محكوم بالموت والمصير. وعلى الرغم من ارتباط المفهوم في الفكر الحديث بالفلسفة الوجودية، فإن جذوره تمتد في تاريخ الفكر الإنساني، خاصة في حضارات الشرق الأدنى القديم. شكلت حضارة وادي الرافدين بيئة ثقافية عبّر فيها الإنسان عن قلقه الوجودي عبر نصوص أدبية ودينية وفلسفية، تجسدت صراعه مع الموت وسعيه للخلود وتساؤلاته حول العدالة الإلهية ومعنى الحياة. يتناول البحث هذه الظاهرة كما تجلت في النصوص الرافدينية، عبر تحليل نماذج مثل ملحمة كلكامش ونصوص الحكمة السومرية والبابلية، لإبراز الأبعاد الفكرية والفلسفية والإنسانية، وتوضيح دور هذا التراث في تأسيس الوعي الوجودي قبل الفلسفة الحديثة. من سمات الفن الرافديني التحول المستمر نتيجة تفاعل الأساليب عبر العصور، حيث يعكس الأسلوب السومري الروحانية الدينية والوعي بالجمال الروحي، ويضع العقل البشري والعمليات المعرفية في محور الاهتمام، كما أظهرت الدراسات النفسية أن القلق النفسي يؤثر على الوظائف المعرفية والاجتماعية للفرد.

أولاً: مفهوم القلق الوجودي

القلق الوجودي هو حالة نفسية وفكرية تنشأ من وعي الإنسان بوجوده، وبحتمية فنائه، وعجزه عن التحكم في مصيره، ويظهر في أسئلة حول الموت والمعنى والحرية والقدر والعلاقة بالقوى العليا. يتجلى في:

- المحاولة لتشكيل الواقع بطريقة تخفف وطأة الحياة على الفرد .
- محاولة تعديل الواقع ليصبح أكثر انسجامًا ومعقولية .

يرتبط القلق الوجودي في النصوص الرافدينية بالرؤية الدينية التي تجعل الإنسان ضعيفًا أمام الآلهة، بينما الفلاسفة الوجوديون يعتبرونه تجربة آنية مرتبطة بالمستقبل. يعرفه ناش بوبوفك بأنه توتر ذهني ناشئ عن التأمل في الوجود لإضفاء معنى على الحياة، ويزداد عمقًا عند عجز الإنسان عن إيجاد معنى، مما يؤدي إلى شعور بالفراغ والضياع [١].

لا يتعلق بالاضطرابات العصابية، بل بالمسؤولية الفردية [٢]، ويظهر في مواقف مختلفة، مثل شعور الطالب قبيل الامتحان أو الكاتب قبل نشر أعماله. يشير بيرلز إلى نشأته من الفجوة بين الحاضر والمستقبل، بينما يؤكد إرفين يالوم أن قلق الموت يشكل جوهره، ويمنح الإنسان وعيًا بوجوده ويبقى عنصرًا أساسيًا في التجربة الإنسانية [٣].

١. تعريف الوجود

في الاصطلاح اللاهوتي، يشير مصطلح الوجود إلى "الحضور الكلي"، صفة من صفات الله تعالى تدل على وجوده في كل مكان [٤]. أما "الوجودي" فيشير إلى كل ما يتعلق بالوجود، مثل الحكم الوجودي على وجود الشمس وضيائها. والوجودية، بالمعنى العام، تؤكد قيمة الوجود الفردي، وناقشها كل من كيركغارد وياسبر وهايدغر وشتوف. أما بالمعنى الخاص، فهي المذهب الفلسفي المنهجي الذي بلوره جان بول سارتر في كتابه *الوجود والعدم*، دفاعًا عن مسؤولية الإنسان في عالم يخلو من اليقين، ونفيًا لاعتقاد أن الوجودية دعوة إلى اليأس [٥].

٢. المدرسة الوجودية

برزت بعد الحرب العالمية الثانية، مع التركيز على القلق الإنساني الناجم عن اهتزاز الثقة بالنفس والعالم المحيط. ويرى ألبير كامو (Albert Camus) أن الحياة عبثية، والإنسان يعيش في فراغ وانعدام معنى، ويتعرض لنشاط تافه وعقيم، مما يزيد شعوره باللاجدوى. وفي المقابل، ظهرت اتجاهات فنية وفكرية أكدت قدرة الإنسان على تحويل القلق الداخلي إلى تعبير خارجي يعيد تشكيل خبرته الوجودية ويتيح تفاعله الإيجابي مع العالم.

٣. فكرة الوجود والعدم

(أ) الوجود :مصطلح "الوجود (Existential) "مقابل العدم، ويعرف غالبًا من مدلوله اللفظي دون تعريف جوهري مستقل، مثل الوجود بالثبوت أو بالتحقق [٦].

(ب) العدم :مضاد للوجود، مطلق أو إضافي. يرى هايدغر أن العدم يظهر أحيانًا في الحضور وأحيانًا في الغياب، بينما يرى سارتر أن العدم يتأخر دائمًا عن الوجود. وفي *الوجود والعدم*، يعتبر العدم صفة مصطنعة، فلا وجود له بذاته بل يظهر من إدراك الإنسان لغياب الأشياء [٧].

٤. مفهوم الوجودية

الوجودية (Existentialism) تيار فلسفي يرى أن حقيقة الكائن الإنساني لا تُفهم إلا في إطار وجوده العيني والزماني، حيث تحدد خبرته الفردية ماهيته، مع التركيز على التجربة الإنسانية الفردية وأهمية الشخص في تحديد معنى الوجود [٨]. تعتبر الوجودية حديثة في الفكر المعاصر وأصيلة في قدرتها على التعبير عن حالة القلق بعد الحربين العالميتين، اللتين سلطتا الضوء على الفناء الشامل الذي يهدد المجتمعات [٩].

أسسها سورين كيركغارد(Søren Kierkegaard) ، مع مساهمات من دوستويفسكي، كافكا، هايدغر، وسارتر، حيث تؤكد على الإنسان ككائن حاضر "هنا والآن"، والتجربة الذاتية كأساس لتحديد

معنى وجوده. ويشير بيركامي (Perkamy) إلى أن العمل الفني يمثل تمردًا وحرية، ويتيح للإنسان إعادة صياغة العالم وإيجاد قيم جديدة [١٠].

ويرى الباحث أن النظرية الوجودية لفرانكلن قريبة من المعتقدات الدينية، إذ تؤكد تقبل الواقع بما يعود بالنفع على المجتمع.

٥. القلق الوجودي ومفهومه الفلسفي

القلق يمثل محورًا أساسيًا في الفلسفة الوجودية، ويُعرف في المعجم الفلسفي بأنه اضطراب نفسي مصحوب بشعور بالضيق أو الانزعاج. عند لوك (Locke) يُعتبر شعورًا بالانزعاج يسبق الفعل الإرادي، بينما يراه كوندياك (Condillac) على درجتين: الانزعاج وعدم الرضا، والجزع والكرب [١١]. علماء النفس يعتبرونه استعدادًا فطريًا يظهر عند مواجهة الإنسان لمخاطر الواقع وإدراك بعده عن الكمال والسعادة. في الفلسفة الوجودية، يشير القلق الوجودي (Existential Anxiety) إلى شعور جوهري ينشأ من كينونة الإنسان في العالم وضرورة اختياره، ما يعكس مسؤولية وجوده الفردية وحرية القرار، ويرتبط بالإحساس بلا عقلانية وعبثية الحياة، ويعرف أحيانًا بالقلق الميتافيزيقي [١٢]. وقد ربط فرويد القلق الوجودي بصدمات الميلاد وإدراك الموت، مع إبراز الأبعاد النفسية العميقة التي قد تقود إلى ميول الانتحار، ما يوضح البعد النفسي والفلسفي لهذا القلق.

٦. أسباب القلق

ينشأ القلق أساسًا من وعي الإنسان بوجوده وفنائه، وهو حالة شائعة، يختلف الأفراد في درجة تحمله وطبيعة ردود أفعالهم. كما تلعب الوراثة دورًا في تحديد نوع القلق وشدته [١٣].

تشمل مصادر القلق: صعوبات الحياة وظروفها القاسية، السعي لأهداف غير واقعية، تبني سلوكيات تتعارض مع الشرائع، أو تصادم الإنسان مع صدمات وعراقيل الحياة [١٤].

ثانياً: الرؤية الوجودية في الفكر الرافديني القديم

تميز الفكر الرافديني بنظرة تشاؤمية نسبيًا للوجود، حيث يُنظر للإنسان على أنه:

- مخلوق لخدمة الآلهة
- محدود العمر
- عرضة للمرض والموت والكوارث

وقد أسهمت هذه الرؤية في تشكيل وعي قائم على الخوف والقلق، إذ كانت الحياة في وادي الرافدين محفوفة بالمخاطر الطبيعية والسياسية، مما عمّق الشعور بالقلق الوجودي.

ثالثاً: أسباب نشأة الفكر الوجودي

نشأ الفكر الوجودي نتيجة ظروف تاريخية واجتماعية، أبرزها تجربة الموت والفقدان والصدمات الكبرى، ما ولد شعورًا باليأس والتوتر والضياع. تُعرف الوجودية فلسفة الحياة التي تضع مشكلة الوجود البشري أولوية على أي قيمة أخرى، مع التركيز على وجود الإنسان في العالم وضرورة الاعتراف بالجسد كوسيلة للتفاعل مع البيئة [١٥].

رابعاً: العصر البابلي القديم

١. الأساطير الدينية

تتصدر الأسطورة التآليف الأدبية لدى السومريين والبابليين، وتشكل خزانة للوعي البشري تعكس الدين والمعرفة والفلسفة. فالأسطورة ليست مجرد قصة، بل حكاية مقدسة تحكي أعمال الآلهة وتفسير الخلق والنظام الكوني، وهي جزء لا يتجزأ من الحضارة القديمة [١٦].

تجسد الأسطورة دور الآلهة، وتعرض وقائع حقيقية حدثت في الأزمنة المقدسة، مما يجعل رفضها فقدانًا للمعنى الثقافي والاجتماعي للوجود [١٧]. كما تحكي الأسطورة كيف ظهرت الحقائق إلى الوجود بواسطة الكائنات العليا، مع التركيز على الشخصيات الإلهية التي تجسد القوى التي شكلت العالم [١٨].

وتعكس الأسطورة وحدة المعتقد والخيال في الديانات القديمة، حيث يصعب فصل الفكر عن التصورات الأسطورية.

أ. أسطورة الخليقة (الإينوما إيليش)

تناولت نصوص أدبية متعددة موضوع الخلق وأصل الوجود، دُوّنت بالسومرية وترجمت إلى البابلية، حيث أضاف البابليون عناصر لتتلاءم مع معتقداتهم [١٩]. تبدأ الأسطورة بالعدم المكوّن من عنصرين إلهيين: "أبسو" (المياه العذبة) و"تيامات" (المياه المالحة)، منهما وُلد الإلهان "نخمو" و"نخامو"، ثم "انشار" و"كيشار"، اللذان أنجبا "آنو"، إله السماء، الذي أنجب "أيا " [٢٠].

في البدء، لم يكن للسماء اسم، ولم تُسمَّ الأرض الراسخة في الأسفل بعد. لم يكن هناك شيء سوى "أبسو" الأزلي، الذي أنجب "ممو–تيامات"، وهي التي ولدت جميع الآلهة.....[٢١]

مع زيادة عدد الآلهة، شعر "أبسو" بالانزعاج وقرر القضاء على الآلهة، إلا أن "تيامات" اعترضت، وفشلت المؤامرة، فتدخل "مردوخ" لمواجهة "تيامات"، وقام بقتلها وشق جسدها إلى نصفين، ليصبح نصفها سماءً والنصف الآخر أرضًا، ما يعكس الأسطورة البابلية للخلق [٢٢].

واصل مردوخ أعمال الخلق بترتيب النجوم والكواكب والإنسان، الذي خُلق من دم "كينغو" ليكون خادماً للآلهة، ونظم الآلهة في مجموعتين: الأنوناكي في السماء، والإيجيجي على الأرض [٢٣].

تشير الأسطورة إلى:

- المياه الأزلية كأصل أساسي للوجود .
- انفصال الأرض عن السماء .
- خلق الإنسان من الدم والطين لخدمة الآلهة .

١. الخلفية التاريخية

دوّنت الإينوما إيليش في العصر البابلي الحديث، القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وُجدت نسخ منها في مكتبة آشوربانيبال، وكانت تُتلى في احتفالات رأس السنة البابلية لتعزيز مكانة مردوخ [٢٤]. كما مثلت الأسطورة أداة سياسية لتبرير صعود بابل وشرعنة سيادة مردوخ، مع إعادة ترتيب مجمع الآلهة بما يعكس موازين القوة بين المدن الرافدينية [٢٥].

٢. القلق السياسي وصعود مردوخ

لم تكن الأسطورة نصاً دينياً فحسب، بل أداة سياسية أيضاً. فقد ظهر مردوخ بوصفه الإله الذي ينتصر وينال السيادة المطلقة على بقية الآلهة، وهو انعكاس لصعود مدينة بابل وهيمنتها السياسية. فشرعنة سيادة مردوخ كانت تعني شرعنة سيادة بابل [٢٦].

وتشير بعض الدراسات إلى أن إعادة ترتيب مجمع الآلهة في الأسطورة يعكس إعادة ترتيب موازين القوى بين المدن الرافدينية، الأمر الذي يكشف عن قلق سياسي مرتبط بالصراع على السلطة [٢٧].

٣. القلق الوجودي ومكانة الإنسان

خلق الإنسان من دم "كينغو" ليكون خادمًا للآلهة [٢٨]، ما يضعه في مرتبة دنيا ويعكس رؤية تشاؤمية للطبيعة البشرية، حيث يكون الإنسان مكلفًا بالخدمة دون أن يكون محور الكون [٢٩].

٤. البعد الرمزي والنفسي للقلق

تتجلى رمزية القلق في:

- الماء البدئي: رمز اللاشكل واللاوعي .
- جسد تيامات المشقوق: دلالة على ولادة النظام من العنف .
- الدم في خلق الإنسان: ارتباط الوجود بالتضحية والصراع.

وتعكس الأسطورة صراعًا داخليًا في الوعي الجمعي بين الحاجة للاستقرار والخوف من الانهيار [٣٠].

ب. أسطورة نزول إنانا (عشتار) إلى العالم الأسفل

تتناول الأسطورة زيارة "إنانا" العالم الأسفل لإنقاذ عشيقها "تموز"، مع مراسيم مقدسة وعبور البوابات السبع، حيث يُجبر على نزع ثيابه تدريجيًا ويُحكم عليه بالموت، قبل أن تنقذه خطة الإله "أنكي"، فيعود إلى الحياة [٣١].

توضح الأسطورة التوازن بين الحياة والموت، ومكانة الإنسان والآلهة، وعلاقة القوى السماوية بالقوى الأرضية.

ج. ترتيلة للآلهة عشتار

نص صلاتي يتوجه إلى عشتار إلهة الشجاعة والحرب، يصف حاجة المتوسل إلى استعادة الرخاء والطمأنينة ويؤكد مكانتها العظيمة بين الآلهة [٣٢].

د. الخلفية التاريخية لعشتار

جذور عشتار تعود إلى الإلهة السومرية إنانا، ثم تطورت في العصر الأكدي والبابلي. النصوص المكتشفة في أور وأريدو ونينوى تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وتدل على تأثيرها العميق في الوعي الديني والاجتماعي [٣٣].

هـ: القلق الوجودي (الموت والفناء)

أبرز أسباب القلق في أسطورة عشتار هو النزول إلى العالم السفلي، الذي يمثل عالم الموت والظلام. فحتى الإلهة القوية لا تستطيع الإفلات من قوانين العالم السفلي، مما يعكس تصورًا تشاؤميًا لمصير الكائنات، ويشير فراس السواح إلى أن رحلة النزول تمثل تجربة موت رمزية، تعبر عن خوف الإنسان من الفناء، وعن أمله في التجدد والعودة [٣٤].

و: القلق الطبيعي والزراعي

عندما تغيب عشتار عن العالم العلوي، تتوقف الحياة والخصب وتجف الأرض، مما يعكس ارتباط الإلهة بدورة الطبيعة. هذا الغياب يرمز إلى موت الطبيعة ويؤكد بوتيرو أن الأسطورة تعبّر عن قلق المجتمعات الزراعية من انقطاع دورة الخصوبة، خاصة في بيئة تعتمد على انتظام الفصول [٣٥].

ح: القلق الاجتماعي والأنثروبولوجي

تمثل عشتار نموذجًا أنثوياً معقدًا يجمع بين الحب والحرب، فهي تمنح الحياة وتقود المعارك، وهو تناقض يعكس رؤية المجتمع الرافديني للمرأة كقوة مزدوجة. يرى علي الشوك أن ازدواجية عشتار تعبّر عن صراع داخلي في الوعي الجمعي بين الرغبة والخوف، وبين الخصب والدمار [٣٦].

ك: القلق الديني والميتافيزيقي

تكشف الأسطورة عن قوانين صارمة للعالم السفلي لا تستثني أحدًا، حتى الآلهة، وهو تصور ديني يعكس إدراك الإنسان الرافديني لحدود قدرته ووجود نظام كوني أعلى يخضع له الجميع [٣٧].

٢. الملاحم وقصص البطولة

يُشكل موضوع القصص والملاحم البطولية محورًا بارزًا في أدب وادي الرافدين، خصوصًا لدى السومريين والبابليين. هذا الأدب يستند إلى أحداث تاريخية، لكنه يُروى بأسلوب شعري أدبي، وتتميز رواياته بأبطال

بشريين في المقام الأول، على عكس الأساطير التي تفسر أصول الأشياء وظواهر الكون والجوانب الاجتماعية [٣٨].

أ. ملحمة كلكامش وتجسيد القلق الوجودي

١. موت أنكيدو وبداية الأزمة الوجودية

تمثل ملحمة كلكامش النموذج الأبرز لتجلي القلق الوجودي. بعد موت أنكيدو، صديق كلكامش، يدخل الملك في انهيار نفسي وفكري، ويبدأ بإدراك حقيقة الموت كمصير لا مفر منه. حزن كلكامش ليس عاطفيًا فحسب، بل صدمة وجودية تدفعه للتساؤل عن معنى القوة والسلطة في مواجهة الفناء [٣٩].

٢. رحلة البحث عن الخلود

تنطلق رحلة كلكامش نحو أوتنابشتم بدافع الخوف من الموت، وهي رحلة رمزية لتجاوز محدودية الإنسان. يواجه خلالها اختبارات صعبة تكشف حدود القدرة الإنسانية، مؤكدة أن الخلود حكر على الآلهة.

٣. الفشل بوصفه وعيًا وجوديًا

يفشل كلكامش في تحقيق الخلود، لكنه يكتسب وعيًا جديدًا بذاته وبالحياة، إذ يتحول صراع الشخصية مع الموت إلى قبول نسبي لحتمية الفناء. تعد هذه الملحمة من أقدم الملاحم البطولية، وتظهر صراع الإنسان بين إرادة البقاء وحقيقة الموت، حتى لشخصية "جلجامش" الذي كان ثلثه من الآلهة والباقي من البشر [٤٠].

تبدأ الملحمة بسرد مآثر جلجامش وإنجازاته العمرانية، ثم خلق الآلهة "أنكيدو" لضبط تصرفاته، فينشأ صراع أول بينهما يتحول لاحقًا إلى صداقة حميمه [٤١]. يواجهان العفريت خمبابا في غابات الأرز بمساعدة الإله شمش، ويقضيان عليه، ثم يرفض جلجامش عرض عشتار للزواج، فيستثار غضبها فترسل ثور السماء، لكنه ينتصر [٤٢].

بعد وفاة أنكيدو، يبحث جلجامش عن أوتنابشتم لمعرفة سر الخلود، فيتعلم أن الخلود حكر على الآلهة ويفشل في اختباراته [٤٣]. تعكس الملحمة تفاصيل الحياة والآلهة، الطقوس، المجلس الإلهي، علاقات البشر بالآلهة، ومفاهيم مثل الخطيئة والثواب والعقاب، مؤكدة على مواجهة الإنسان للآلهة والصراع مع الفناء [٤٤].

ب. قصة أدابا [٤٥]

تُعد من أبرز الأعمال التي تتناول حتمية الموت وعلاقة الإنسان بالآلهة، وبلغتنا البابلية على أربعة ألواح، أقدمها من تل العمارنة، والباقي من مكتبة آشور بانيبال في نينوى [٤٦].

يشير النص إلى أن الإله "أيا" جعل "أدابا" نموذجًا للإنسان الصالح، خائفًا من الآلهة ويؤدي القرابين بانتظام، محبًا للناس، وملتزمًا بالطقوس الدينية. كان مقدسًا وطاهر اليدين، ويصطاد الأسماك المخصصة للإله "أريدو" مستخدمًا قاربه (٤٧).

في حادثة، اجتاحت الرياح الجنوبية "تشوتو" مركبه، فأغرقته. انتقم "أدابا" من الريح، ما يعكس اعتقادًا بابليًا في قدرة البشر على التأثير بالقوى الطبيعية بفضل قدراتهم البطولية أو الإلهية (٤٨).

بعد توقف الرياح، استدعى الإله "أنو" "أدابا" ليواجه الإلهين الحارسين، وللتوسط لدى الآلهة. يظهر النص الاهتمام بالقيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية لدى البابليين، من خلال دور "أدابا" ككاهن وراعٍ للأخلاق وممارس للطقوس (٤٩).

الأدب والدين في حضارات وادي الرافدين

يعالج الأدب الرافديني مضامين دينية مهمة، ومن أبرزها توجيه الإله "أيا" لـ"أدابا" بالامتناع عن أكل وشرب ما يقدمه الإله "أنو"، والقبول بالزيت والكساء فقط. وعندما صعد "أدابا" إلى السماء، التزم بدقة بالتعليمات الإلهية، وأوضح موقفه عندما سأله "أنو" عن سبب كسر جناح الرياح الجنوبية قائلاً:

"من أجل معبد سيدي، كنت أصطاد السمك في وسط البحر، وبينما كان البحر ساكنًا كمرآة، بدأت ريح الجنوب تهب بشدة فأغرقت سفينتي، ورمتها في عالم الأسماك. وفي غضب قلبي، لعنت ريح الجنوب (٥٠).

وعندما قُدم الطعام له، رفضه، ما أثار استغراب "أنو"، قبل أن يوضح "أدابا" أن الامتناع جاء بأمر "أيا". ويشير النص إلى احتوائه على خاتمتين مختلفتين: ففي الخاتمة الأولى يُعاد "أدابا" إلى الأرض وتتوقف الرواية بسبب فقدان أجزاء من اللوح، أما الخاتمة الثانية، فيمنحه "أنو" رضا قبل نزوله، ويزوده، بمساعدة آلهة الشفاء، بالقدرة على معالجة الأمراض التي تسببها الرياح الجنوبية (٥١).

١. المغزى الديني للقصص

تعكس هذه القصة الرغبات الإنسانية وتطلعات البشر نحو الخلود، الذي لم يُمنح إلا للآلهة، بينما جعل الموت نصيب الإنسان. ويبرز هذا المفهوم الحدودية بين قدرات البشر والقوة الإلهية، ويؤكد حتمية الفناء.

٢. القلق الوجودي (فقدان الخلود)

أبرز أوجه القلق تكمن في حرمان الإنسان من الخلود، فحتى الحكمة والذكاء لا تكفيان لتجاوز الحدود الإلهية. ويشير فراس السواح إلى أن امتناع "أدابا" عن الطعام السماوي يرمز إلى مفارقة مأساوية: الطاعة تقود إلى الخسارة، والمعرفة وحدها لا تكفي لتجاوز القدر (٥٢).

٣. التراتيل الدينية والأدعية [٥٣]

أولى السومريون والبابليون اهتمامًا بالغًا بالتراتيل الدينية، التي وصلت إلى مستوى فني رفيع. كشفت الألواح المسمارية عن عدد كبير منها، باللغتين السومرية والبابلية، وتعود إلى عصور تاريخية مختلفة. كانت التراتيل تهدف إلى تمجيد الآلهة وإبراز صفاتها، واستخدمت في الطقوس والشعائر للتعبير عن التقوى وطلب الحماية والبركة.

تصنيف التراتيل

- **تمجيد الآلهة** :تركز على القداسة وعظمة السلطة الإلهية دون استثناء .
- **تمجيد الملوك** :مثل ملوك أور الثالثة (أورنامو، شولكي) وسلالة إيسن الأمورية (إدن–دكان، إشمي–دكان)، لتأكيد العلاقة بين الملك والآلهة وشرعية حكمه .
- **التراتيل المختلطة** :تجمع بين الابتهالات للآلهة وذكر الملك، لتعكس الترابط بين المؤسسة الدينية والسلطة السياسية .
- **تمجيد المعابد** :تؤكد قدسية المعبد كمركز للتواصل مع الآلهة، وكونه مؤسسة دينية واقتصادية وثقافية أساسية .

وقد تضاهي بعض التراتيل في روعتها أناشيد الفرعون المصري أخناتون، ما يعكس المستوى الفني والروحانية الدينية في حضارات وادي الرافدين [٥٤].

أ. ترتيلة الملك شولكي

تُبرز الترتيلة صورة الملك المثالي، مع التركيز على قوته البدنية، حكمته، وعدالته، بما يعكس البعد الأيديولوجي والدعائي للأدب الملكي. وتصف الترتيلة أعماله، مثل بناء بيوت الاستراحة على الطرق الرئيسية، ورحلته بين أور ونفر للمشاركة في احتفال ديني، لتأكيد قدراته الاستثنائية.

مثال من النص:

"أنا الطفل، ولدته ننسون. أنا الرجل الذي قرر مصيره إنليل. أنا شولكي الذي اختارته إنانا[٥٥] "...

البعد الرمزي والنفسي للقلق :تمجيد الذات يعكس القلق من فقدان السلطة أو تقلبات الزمن السياسي، ويظهر الصراع بين صورة الملك الإلهية وصورته كإنسان فانٍ [٥٦].

ب. ترتيلة الملك نابونائيد

تُظهر النصوص الشرعية الإلهية لسلطان الملك نابونيد، موضحة أن مردوخ منح الملكية والملوكية، بما يضمن رضا الآلهة واستقرار حكمه. وقد أكملت آلهة أخرى تكوينه بالعقل والبصيرة والقدرة على الرؤية، وزودوه بالقوة والهيبة، مع مسؤولية رعاية الشعب.

يشير النص إلى التكامل بين السلطة الدينية والسياسية:

"وقد استدعت الآلهة المعظمة مساعدته لضمان تنفيذ أوامرها وتحقيق إرادتها" (٥٧).

البعد الرمزي والنفسي للقلق :تحمل الترتيلة نبرة تبريرية، تعكس وعيًا بوجود معارضة داخلية، ومحاولة إعادة تعريف العلاقة بين الملك والإله في لحظة تاريخية حرجة (٥٨).

٤. الأمثال والحكم

يمثل أدب الحكمة نمطًا أدبيًا مميزًا في حضارات وادي الرافدين، ويهدف إلى نقل المعرفة والحكمة والمواعظ، مع التركيز على الجزاء والعقاب، وعوامل النجاح والفشل (٥٩). من أبرز الأمثلة:

أ. قصة أيوب البابلي

قصيدة بابلية تعود إلى العهد الكشي، تعرف بـ "لأمجدن رب الحكمة"، يبلغ عدد أبياتها نحو خمسمئة. وتتمحور حول العبد الصالح الذي يتضرع إلى مردوخ، ويواجه محنة رغم تقواه، ما يعكس الصراع بين الفضيلة الإنسانية وتقلبات السياسة والمجتمع.

"لقد اجتاح جسدي مرض منسوب إلى الإله أنو، فاستولى عليه كالرداء"...(٦٠)

الخاتمة تبرز المكافأة الإلهية بعد صبر العبد، وتأكيد العلاقة الوثيقة بين الإنسان والآلهة في الأدب البابلي، مع التركيز على الفضيلة والطاعة الدينية كسبيل للخلاص (٦١).

ب. الأمثال

الأمثال وسيلة فلسفية وأخلاقية، تجمع بين التجربة الحياتية والوعي بالمسؤولية الإنسانية أمام القوى الكونية والإلهية (٦٢)، وتكشف عن القلق الوجودي للإنسان القديم:

- "أطع كلام أمك كأنه أمر إلهي "
- "الرجل ظل الإله، والعبد ظل الرجل، ولكن الملك صورة الإله "
- "شد حزامك يكن إلهك معك "
- "الإله هو الذي يعينك صغيرا كنت أم كبيرا"(٦٣).

تعكس الأمثال إدراك الإنسان لضعفه واعتماده على القوى الإلهية، وسعيه لنيل الحماية والطمأنينة في عالم متقلب. يبرز أثر المعتقدات الدينية على الأدب السومري والبابلي في الملاحم، الأساطير، الصلوات، والابتهالات، فيما يوثق النثر الحوادث التاريخية ورسائل الملوك والمواعظ، مع التأكيد على القلق الوجودي الناتج عن الظروف الطبيعية والسعي لفهم القوى والمصائر البشرية (٦٤).

٥. القلق الوجودي في نصوص الحكمة السومرية والبابلية

أ. مفهوم القلق الوجودي في الفكر الرافديني:

لا يظهر مفهوم "القلق الوجودي" كمصطلح فلسفي صريح في النصوص القديمة، لكنه يتجلى في تساؤلات حول العدالة الإلهية، معنى الألم، وحتمية الموت. يشير فراس السواح إلى أن الفكر الرافديني اتسم بإدراك عميق لهشاشة الوجود الإنساني أمام قوى عليا غامضة، ويؤكد جان بوتيرو أن الإنسان البابلي كان يعيش في عالم تحكمه آلهة متقلبة، مما ولّد شعوراً دائمًا بعدم اليقين [٦٥].

ب. القلق الوجودي في نص "حوار السيد والعبد":

يُعد هذا النص من أبرز الأمثلة البابلية على عبثية الحياة وتناقض الأفعال الإنسانية، حيث يقترح السيد أفعالاً مختلفة مثل الزواج والثورة والتضحية والعمل، ثم يتراجع عنها، ليختتم بفكرة الموت كمصير حتمي. يرى خزعل الماجدي أن النص يعكس رؤية تشاؤمية، إذ يبدو الإنسان عاجزاً عن اتخاذ قرار ذي معنى في عالم متقلب [٦٦].

ت. القلق في نص "لودلول بيل نيمقي":

يروي النص قصة رجل صالح أصابته المصائب رغم تقواه، ما يطرح سؤال العدالة الإلهية ويبرز شعور العزلة والخذلان الإلهي. يصف بوتيرو النص كشكل مبكر من أدب الشكوى الدينية، يكشف عن أزمة ثقة بين الإنسان وإلهه [٦٧].

ث. حتمية الموت والعدالة الإلهية:

يشكل الموت محورًا أساسياً في نصوص الحكمة الرافدينية، فهو قدر لا مهرب منه ولا يمنح أملاً بحياة أخرى مشرقة. يصف طه باقر العالم السفلي بأنه مكان ظلامي يفتقر إلى الأمل، ويرى السواح أن هذا التصور عمّق القلق الوجودي، فيما يرى علي الشوك أن النصوص تمثل بذور التفكير الفلسفي، حيث يتحول السؤال الديني إلى وجودي حول معنى الألم [٦٨].

أ. العدالة الإلهية والشك الوجودي:

تعكس نصوص الحكمة صراعاً داخلياً بين الإيمان بالعدالة الإلهية ومشاهدة الظلم في الواقع. ففي "لودلول بيل نيمقي" يتساءل البطل عن سبب معاناته رغم صلاحه، وهو تساؤل يعكس وعياً أخلاقياً متقدماً [٦٩]، ويرى علي الشوك أن هذه النصوص تمثل بذور التفكير الفلسفي في الحضارة الرافدينية، حيث يتحول السؤال الديني إلى سؤال وجودي حول معنى الألم [٧٠].

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن القلق الوجودي يُعدّ ظاهرة أدبية وفكرية أصيلة في النصوص الرافدينية القديمة، وشكّل محورًا أساسيًا في فهم الإنسان القديم لذاته وللعالم. تبرز ملحمة كلكامش ونصوص الحكمة كبراهين إنسانية مبكرة على الصراع مع الموت والمعنى، مما يمنح الأدب الرافديني قيمة فلسفية وإنسانية خالدة. نستنتج ما يلي:

١. الوجودية كانت الطريقة الأولى التي سلكها الإنسان لفهم ذاته .
٢. الفلسفة الوجودية تتصدى لمعالجة مدلولات الحياة والموت والمعاناة .
٣. الفكر الوجودي في العراق يعكس حاجة الإنسان الملحة للواقع العملي بعيدًا عن المثالية .
٤. أصالة الفكر الوجودي تتجلى في ملحمة جلجامش التي بحثت عن معنى الوجود الحقيقي للبشر .
٥. رفض الانساق الفكرية التقليدية، والسعي لإثبات حقيقة الوجود عبر البحث والتقصي والتمرد على عبثية الحياة .
٦. يركّز الفكر على الذات وعالمها الداخلي، ويبرز الطبيعة التأملية للتجربة الإنسانية والوعي الذاتي والمسؤولية الفردية، بما في ذلك الممارسات الدينية والطقوسية .
٧. اجتماع الظروف الموضوعية من بيئة وعقل ساهم في بروز الفكر الوجودي .
٨. إدراك الوجود يميّز الإنسان عن غيره من المخلوقات .
٩. خلق أنكيدو كان رسالة لإرجاع جلجامش إلى الحيز الواقعي .
١٠. نشوء الفكر الوجودي مرتبط بالبيئة، الإحباط النفسي، شعور الإنسان بالاغتراب، واليأس والقلق .
١١. رمزية اختيار صاحبة الحانة للإسداء نصيحة مرتبطة بمقتنيات الفكر الوجودي كبداهات عامة في العراق القديم .
١٢. الوجودية في العراق القديم قائمة على التمرد والبحث عن معنى الحياة الفردي .
١٣. هذه الاستنتاجات تؤكد أن القلق الوجودي شكل تجربة فكرية عميقة، صاغت وعي الإنسان بالذات، والمسؤولية الفردية، وعلاقته بالواقع والمصير.

قائمة الهوامش:

(١) الخزرجي ، سناء، الابداع الفني وعلاقته بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، مجلة كلية التربية، العراق: المجلد(٢)، العدد(٤)، ٢٠١٠، ص٥١٥.

(٢) المصري ، نيفين، قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح الاكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الازهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة،٢٠١١، ص٢٣.

(٣) جوليفيه، ريجيس ، المذاهب الوجودية، ترجمة: فؤاد كامل، دار الادب، بيروت، ١٩٨٨،ص٤٤.

(٤) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي ، الجزء الاول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢، ص ٥٦٢.
(٥) المصدر السابق نفسه،ص ٥٦٥.
(٦) صالح ، قاسم، الابداع في الفن، دار دجلة، عمان، ٢٠١١ ،ص٦٨.
(٧) صليبيا، مصدر سابق،ص٥٥٨.
(٨) المصدر السابق نفسه،ص٦٤.
(٩) السيد ، ابراهيم، قاموس علم الاجتماع وعلم النفس، دار البداية، عمان، ٢٠١٣ ،ص٥١.
(١٠) بدوي، عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ١٩٨٠ ،ص١٩.
(١١) عطية،محسن، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠،ص٢٣٨.
(١٢) صليبا، مصدر سابق، ص١٩٩.
(١٣) الديب، محمد، القلق الوجودي في الشعر الاندلسي، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة البعث، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧، ٦٢.
(١٤) بن علو، الازرق، كيف تتغلب على القلق وتنعم بالحياة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٢، ص١٠٩.
(١٥) المصدر السابق نفسه ، ص ١١٧.
(١٦) نائل حنون، ملحمة كلكامش، ط١، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦، ص٢٠٤.
(١٧) خزعل الماحدي، ميثيولوجيا الخلود–دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢ ، ص ١١١.
(١٨) فراس السواح، مغامرة العقل الأولى–دراسة في الأسطورة– سوريا وبلاد الرافدين، ط ١١ ، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٩.
(١٩) خزعل الماحدي ، مصدر سابق، ص٦٠.
(٢٠) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦ ، ص ٧١.
(٢١) Georges Contenau ،(La Vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie)، OP Cit، P197–198.
(٢٢) كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٩ ص ٥٥–٥٦.
(٢٣) فراس السواح، مصدر سابق، ص٥٤.
(٢٤) المصدر السابق نفسه، ص٩٣.
(٢٥) طه باقر، مصدر سابق، ص ٣١٢.
(٢٦) بوتيرو، ج ، الدين في بلاد الرافدين (ترجمة وليم حنا)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠، ص ٢١٤.
(٢٧) علي، فاضل عبد الواحد، الأساطير في بلاد الرافدين .بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩، ص ١٦٧.
(٢٨) الحمداني، البعد السياسي في أسطورة الخليقة البابلي، مجلة كلية الآداب، (٩٢) ، ٤٥–٦٧، ٢٠٠٨، ص ٥١.
(٢٩) طه باقر، مصدر سابق، ص ١٦٠.
(٣٠) السواح، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٣١) الشوك، الاسطورة والرمز، بغداد، دار المدى، ٢٠٠٠، ص ٩٣.

(٣٢) صموئيل نوح كريمر، أساطير العالم القديم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤ ، ص ٨٧.

(٣٣) المصدر السابق نفسه ، ص٧٠.

(٣٤) بوتيرو، مصدر سابق، ص ٢٠١.

(٣٥) السواح، مصدر سابق، ص١٣٤.

(٣٦) بوتيرو، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

(٣٧) الشوك، مصدر سابق،ص ١١١.

(٣٨) السواح، مصدر سابق، ص١٠٩.

(٣٩) طه باقر، مصدر سابق، ص٩٩.

(٤٠) طه باقر مصدر سابق، ص٩٩.

(٤١) المصدر السابق نفسه ، ص١٠٠.

(٤٢) فاضل عبد الواحد علي وآخرون، الأدب، (حضارة العراق)، ج ١، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٤٣) فاضل عبدالواحد مصدر سابق ، ص١٧٤.

(٤٤) تتفق قصة الطوفان السومرية في ملامحها العامة مع قصة الطوفان الواردة في ملحمة جلجامش، التي تتميز عن الرواية السومرية بطولها وكثرة أحداثها. ففي كلتا القصتين، قرر الإله هلاك الجنس البشري عبر إغراق الأرض بالأمطار، وحذر رجلاً من وقوع الكارثة، فأنقذ هذا الرجل ومن معه عن طريق سفينة أمر الإله ببنائها. وبلغ الفيضان ذروته في اليوم السابع، وبعده قدّم الرجل القرابين للآلهة، ثم رُفعت مكانته إلى مصاف الآلهة. ويكمن الاختلاف الجوهري بين الروايتين في اسم البطل، حيث يُعرف باسم "زيوسودرا" في النسخة السومرية، و"أوتنابيشتم" في ملحمة جلجامش، و"أتراخاسيس" في القصة البابلية. ومن جهة أخرى، فقد ورد الطوفان أيضًا في الكتب السماوية، إذ تناول القرآن الكريم قصة نوح عليه السلام في سور متعددة، منها: سورة [الأعراف الآية: ٥٩-٦٣] [يونس الآية: ٧١-٧٣] [هود الآية: ٢٥ – ٤٩] [الأنبياء الآية: ٧٦ – ٧٧]، [المؤمنون الآية: ٢٣ – ٣٠]، [الشعراء : ١٠٥-١٢٢] [العنكبوت الآية: ١٤-١٥] [الصافات الآية: ٧٥ – ٨٢]، [القمر الآية: ٩ – ١٧]، وسورة نوح فضلا على أنه ورد في مواضع متفرقة، كما تعرضت التوراة كذلك للطوفان في الإصحاحات من السادس إلى التاسع من سفر التكوين. ولمقارنة ورود قصة الطوفان في هذه المصادر أنظر: محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، ج ٤، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨ ، ص ص ٤١-١٠١.

(٤٥) محمد حسن خليفة، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى وحضارته، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨ ، ص ص ٢٠٩-٢١١.

(٤٦) تعطي المعاجم اللغوية البابلية مرادفات لإسم أدابا تدل على أنه يعني "الحكيم، العاقل، العارف" ويرى بعض الباحثين فيه أنه "آدم" أبو البشرية، حتى أن اسمه يكاد يكون كلفظ آدم. أنظر: فاضل عبد الواحد علي، (سومرأسطورة وملحمة)، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٤٧) تل العمارنة: وكان اسمها "أخت أتون"، أي "أخت أتون"، وهي العاصمة الجديدة التي أنشأها الملك أخناتون (أمنحوتب الرابع)، وتقع على بعد ٤٥ كيلومترًا جنوب مقابر بني حسن. وتشتهر هذه المدينة بمجموعتها الكبيرة من

الرسائل، التي تتألف من رقيمات طينية مكتوبة باللغة الأكدية (البابلية) وبالخط المسماري، وقد تم اكتشافها في عام ١٨٨٥. أنظر: سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ص٢٨٩-٢٩٣.

(٤٨) فيصل الوائلي، من أدب العراق، مجلة سومر، المجلد ١٩ ، ج. ٢، مديرية الآثار، بغداد، ١٩٦٣ ، ص ٣٠

(٤٩) المصدر السابق نفسه ، ص٣١.

(٥٠) كارم محمود ، مصدر سابق، ص١٥١.

(٥١) طه باقر، مصدر سابق، ص٤٥.

(٥٢) المصدر السابق نفسه ، ص ٤٦.

(٥٣) السواح، مصدر سابق،ص١٥٠.

(٥٤) عبد الواحد، فاضل علي، *سومر: أسطورة وملحمة* .بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ص ٢٤٣.

(٥٥) أخناتون أو أمنحوتب الرابع، عاشر فراعنة الأسرة الثامنة عشر، حكم مع زوجته الرئيسية نفرتيتي لمدة ١٧ . سنة منذ ١٣٦٩ ق.م وتوفي بين ١٣٣٦ و ١٣٣٤ ق.م، وكلمة أخناتون معناها الجميل مع قصر من الشمس أو روح آتون، انشغل بإصلاحاته الدينية وانصرف عن السياسة وإدارة الإمبراطورية، وقد عرف بالأناشيد الموجهة للإله الجديد آتون أو ما يعرف حاليا بنظام تل العمارنة. أنظر: سمير أديب، المصدر السابق، ص ص ١٩٤-١٩٦.

(٥٦) فاضل عبدالواحد، مصدر سابق، ص٢٩٨.

(٥٧) الشوك، مصدر سابق ،ص٨٨.

(٥٨) المصدر السابق نفسه ، ص٢٨٢.

(٥٩) السواح، مصدر سابق،ص١٦٨.

(٦٠) فاضل عبدالواحد، مصدر سابق ، ص٣٧٠.

(٦١) طه باقر، مصدر سابق، ص١٤٨.

(٦٢) ثوركليد جاكوبسن وآخرون، ما قبل الفلسفة- الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى- تر: جبرا إبراهيم جاد، مر: محمود الأمين، مكتبة الحياة، بغداد،١٩٦٠، ص ص ٢٥٣-٢٥٦.

(٦٣) رشيد عبدالوهاب ، مصدر سابق، ص١٨٧.

(٦٤) طه باقر، مصدر سابق، ص١٥٩.

(٦٥) فاضل عبدالواحد ، مصدر سابق، ص٣٢١.

(٦٦) بوتيرو، مصدر سابق،ص ٢٥٤.

(٦٧) الماجدي، مصدر سابق،ص ١٧٦.

(٦٨) بوتيرو، مصدر سابق،ص ٢٦٢.

(٦٩) السواح، مصدر سابق،ص ٩٥.

(٧٠) الشوك ، مصدر سابق،ص١٤٢.

قائمة المصادر :

١. ايج.اي.ايل، قصة الحضارة في سومر وبابل، تر: عطا بكري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١.
٢. بدوي، عبدالرحمن، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ١٩٨٠.
٣. بن علو، الازرق، كيف تتغلب على القلق وتنعم بالحياة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٢.
٤. بوتيرو، ج ، الدين في بلاد الرافدين (ترجمة وليم حنا)، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠.
٥. ثوركليد جاكوبسن وآخرون، ما قبل الفلسفة– الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى– تر: جبرا إبراهيم جاد، مر: محمود الأمين، مكتبة الحياة، بغداد،١٩٦٠.
٦. جوليفيه، ريجيس ، المذاهب الوجودية، ترجمة: فؤاد كامل، دار الادب، بيروت، ١٩٨٨.
٧. الحمداني، البعد السياسي في أسطورة الخليقة البابلي، مجلة كلية الآداب، (٩٢) ، ٤٥–٦٧، ٢٠٠٨.
٨. الخزرجي ، سناء، الابداع الفني وعلاقته بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، مجلة كلية التربية، العراق: المجلد(٢)، العدد(٤)، ٢٠١٠.
٩. خزعل الماحدي، ميثيولوجيا الخلود–دراسة في أسطورة الخلود قبل الموت وبعده في الحضارات القديمة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢ .
١٠. الديب، محمد، القلق الوجودي في الشعر الاندلسي، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة البعث، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧.
١١. سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠ .
١٢. السيد ، ابراهيم، قاموس علم الاجتماع وعلم النفس، دار البداية، عمان، ٢٠١٣ .
١٣. الشوك، الاسطورة والرمز، بغداد، دار المدى، ٢٠٠٠.
١٤. صالح ، قاسم، الابداع في الفن، دار دجلة، عمان، ٢٠١١ .
١٥. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي ، الجزء الاول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢.
١٦. صموئيل نوح كريمر، أساطير العالم القديم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٤.
١٧. صموئيل نوح كريمر، الأساطير السومرية– دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف
١٨. الثالث ق.م– تر: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١.

١٩. طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦.
٢٠. عبد الرضا الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١.
٢١. عطية، محسن، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٠.
٢٢. فاضل عبد الواحد علي ، الأساطير في بلاد الرافدين .بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٩.
٢٣. فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، جامعة بغداد، ١٩٧٥ .
٢٤. فاضل عبد الواحد علي، سومر: أسطورة وملحمة .*بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة*.
٢٥. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى–دراسة في الأسطورة– سوريا وبلاد الرافدين، ط ١١ ، دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٦.
٢٦. فيصل الوائلي، من أدب العراق– ترانيم وأدعية سومرية وأكدية – مجلة سومر، المجلد ٢٠ ، ج ١+٢ مديرية الآثار، بغداد ١٩٦٤.
٢٧. كارم محمود عزيز، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٩.
٢٨. محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، ج ٤، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨.
٢٩. محمد حسن خليفة، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى وحضارته، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨ .
٣٠. المصري ، نيفين، قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح الاكاديمي لدى عينة من طلبة جامعة الازهر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة،٢٠١١.
٣١. نائل حنون، ملحمة كلكامش، ط١، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٦.
٣٢. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة–نشأة الحضارة– ج ١، تر: زكي نجيب محمود، تق: محي الدين صابر، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
33. Georges Contenau، (La Vie Qoutidienne a Babylone et en Assyrie)، OP Cit.
34. Léon Thoorens، Panorama des Littératures– Mésopotamie،Egypte ، Palastine، Perse، Gréce– Marabout Université، Belgique،1966.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

زاموا (السليمانية) في ضوء نصوص العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م)
Zamua (Sulaymaniyah) in Light of Neo-Assyrian Texts (911-612 BC)

م.د فاتن حميد قاسم السراجي
قسم التاريخ – كلية التربية ابن رشد
Faten.h@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

سعى الملوك الآشوريون عبر تاريخهم الطويل على بناء وتوسيع مملكتهم لتكون شاسعة مترامية الاطراف لذلك عد القرن التاسع قبل الميلاد قرن بناء واستعادة ما فقدته المملكة في فترة ضعفها أي بعد نهاية حكم الملك تجلاتبليزر الأول (١٠٧٧-١١١٥ق.م)، ومن ضمن التي استعادها الملوك الاشوريين زاموا التي تمثل حلقة وصل سياسية وحضارية تربط بين السهول والمناطق الجبلية لبلاد الرافدين. وأسهم موقعها الجغرافي، الذي امتد في مناطق شمال شرق بلاد الرافدين، في جعلها ممر عسكري بين الآشوريين وشعوب جبال زاكروس، فأضفى على تاريخها طابعاً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً مميزاً. وبناءً على ما سبق جاءت دراستنا بعنوان " **زاموا (السليمانية) في ضوء نصوص العصر الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ق.م**". تبرز أهمية دراسة زاموا (السليمانية) من خلال ما ورد عنها في النصوص الآشورية، سواء الحوليات الملكية وما تضمنته من حملات عسكرية باتجاهها وخصوصا في عهد الملكين اشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) وابنه شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م)، وكذلك المراسلات بين حكامها والملوك الاشوريين، وقد تضمنت الدراسة مدخل تاريخي عالج تسمية وموقع زاموا ومبحثين هما كالآتي:

المبحث الاول: زاموا في ضوء النصوص الاشورية الحديثة.

أما المبحث الثاني والأخير: مقاطعة زاموا دراسة في تركيبتها الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.

وختم البحث بخلاصة لأهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة والحقت البحث بملحق تضمن خارطة تبين زاموا والبلدان المحيطة بها وقائمة مصادر عربية واجنبية. اما أهم المصادر الأساسية التي اعتمدت عليها الدراسة فهي:

•Grayson, A. K, 1996, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Period, Toronto, Vol.3, (Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858-745 BC)).

تضمن كتاب الباحث (Grayson) نصوص الحوليات الملكية الاشورية التي تمكنه من خلالها معرفة عدد ومسيرة الحملات العسكرية على زاموا.

- Lanfranchi, G. and Parpola, S., 1990, the correspondence of Sargon 11, Finland, SAA. VOl.5, part.11(letters from the Northern and Northeastern Provinces)

اما كتاب الباحث (Lanfranchi) تضمن رسائل متبادلة بين الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) مع حكام زاموا.

• القره داغي، رافده عبد الله عبد الصمد،٢٠٠٨، اطروحة دكتوراه، (السليمانية، كلية العلوم الانسانية)

الكلمات المفتاحية :الآشوريين، **زاموا، مازاموا، للومو.**

Abstract:

Throughout Their Long History, Assyrian Kings Focused on Expanding Their Empires. The Ninth Assyrian King, a Century before his Reign, undertook a Period of Rebuilding and Reconstructing the Kingdom, which had Weakened During the Final years of Tiglath-Pileser I's Rule (1115-1077 BC). Among The Territories Reconquered by The Assyrian Kings was Zamua, a Strategically Important Political and Cultural link between The Plains of Mesopotamia. Its Geographical location, which Extended into The Northeastern Regions of Mesopotamia, contributed to its Military lines between The Assyrians and The Peoples of the Zagros Mountains, Giving its History a Distinctive Military, Military and Economic Character. Therefore, our Study, titled **"Zamua (Sulaymaniyah) in Light of Neo -Assyrian Texts (911-612 BCE) "** is Relevant to This Study. The Importance of Studying Zamua (Sulaymaniyah) is Highlighted by its Mention in Assyrian Texts, including Annals and Accounts of Campaigns by Prominent Figures, Particularly During the Reigns of Kings Ashurnasirpal II (883-859 BC) and his Son Shalmaneser (858-824 BC), as Well as The Correspondence between its Rulers and The Assyrian kings, The Study can be Structured Around the History of Communication, The location of Zamua, and two main sections:
Section One: Zamua in Light of Assyrian Texts.
Section Two: The Province of Zamua: A Study of its Social and Military Structure.

The research concludes with a summary of the most important findings and includes an appendix with a map of the cities of Zamua and a list of Arabic and foreign sources. However, the study's primary significance lies in the following:

- Grayson, A. K, 1996, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Period, Toronto, Vol.3, (Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858-745 BC)).

The researcher Grayson's book included Texts from the Assyrian Royal annals, which enabled him to know the number and course of the military campaigns against Zamua.

- Lanfranchi, G. and Parpola, S., 1990, the correspondence of Sargon 11, Finland, SAA. VOl.5, part.11(letters from the Northern and Northeastern Provinces).

The researcher Lanfranchi's book included correspondence between the Assyrian King Sargon II (721-705 BC) and the rulers of Zamua.

- Al-Qarahdaghi, Rafida Abdullah Abdul Samad, 2008, PhD dissertation, (Sulaimaniyah, College of Humanities).

Keywords: Assyrians, Zamua, Mazamua, Lullumu.

مدخل تاريخي (التسمية والموقع)

عرفت زاموا منذ الألف الثالث قبل الميلاد أي في عهد الإمبراطورية الاكدية (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م) وسلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) باسم للومو Lullumu وللو (بوم Lullu (bum) ، اذ وردت بمصطلح Lulubum في كتابات الملك سرجون الاكدي (٢٣١٦-٢٣٧١ق.م) اما في نصوص سلالة اور الثالثة جاءت بصيغة للوبُم، لُلوبو و لّلوبونا Lulubuna فقد ذكرها الملك شولكي (٢٠٤٧-٢٠٩٤ق.م) في سنة حكمة الخامسة والأربعين في حولياته اثناء ذكر تسلسل المدن (أوربيلم ، سمورم، لُلوبو Lulubu وكارخار) التابعة لحكمه . (Goetze ,1953 ,p.118) ، واستمر هذا الاسم خلال الألف الثاني قبل الميلاد اذ وردت في نصوص العصر البابلي القديم بصيغة لُلوم Lullum اما في نصوص العصر الاشوري الوسيط فقد ذكرت بعدة صيغ هي : مات -للوبي Māt-lullubê/î ، مات-للوم Māt-lullumê/î ، للوبو Lulubû، وللومو Lullumû ، وبقيت تذكر بهذا الاسم ولم تظهر تسمية زاموا الا في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م).(حنون ،٢٠٠٩،ص٣١٦).

أما في الحوليات الأشورية وردت زاموا بصيغتين Zamua و مازاموا Mazamna (Radner, 2006, p.52)، ويسبق تسمية زاموا ومازاموا العلامتين KUR وURU (في الغالب بـ KUR، ونادرًا بـ URU)،وKUR تدل على اسم البلاد او الأرض (بلاد او ارض زاموا)اما URU تدل على مدينة (مدينة مازاموا) ذكرت بعدة قراءات منها KUR.za-mu-a، KUR.za-mu-u/ú، اما مازاموا تُكتب غالبًا KUR.ma-za-mu-a،KUR.ma-za-mu وma-za-mu-a (Mat-Zamua)، ومن المحتمل أنّ مازاموا اسم المدينة (العاصمة) لبلاد زاموا(Forrer, 1920 ,P. 43) ، اما في النصوص البابلية فقد عرفت بصيغة KUR.za-me/mé-e (Yamada ,2020 , p. 180) .

اما موقعها في الأراضي الحدودية بين شمال شرق بلاد الرافدين وشمال غرب إيران تقع على السفوح الغربية لجبال زاكروس وتعرف زاموا حالياً بالسليمانية في كردستان العراق (Bryce,2009, p.789)، وعندما اصبحت مقاطعة اشورية امتدت إلى منابع ديالى من المنحدرات الغربية لجبال زاكروس إلى سهل شهرزور، فتحتل زاموا موقعًا استراتيجيًا يسهل الوصول إليها من آشور وبابل وممالك زاكروس. اذ كانت بمثابة البوابة الرئيسية لممالك زاكروس البعيدة، مثل مانيا، وبارسوا، ونامري، والأراضي الميدية (Yamada ,2020 ,p.167)، (انظر الخريطة (١))

المبحث الاول: زاموا في ضوء النصوص الاشورية الحديثة

بينت المصادر الآشورية أن زاموا منذ بداية القرن التاسع قبل الميلاد خضعت بأكملها للسيطرة الآشورية، فقد توجه الملك أدد نيراري الثاني (٩١١-٨٩١ق.م) بحملة عسكرية لها وللبلدان القريبة منها اذ يذكر".. **من الجانب الآخر للزاب الأسفل، أرض لولومو، بلاد خابو(و) زاموا اتجهت منها إلى ممرات بلاد نامرو وأخضعت بلاد [قومانو] الواسعة..**" (Grayson, 1999,p.148). ولكن في عهد حفيده الملك آشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) تمردت زاموا ثلاث مرات وخرجت عن سيطرة الاشوريين، مرتين في عام ٨٨١ والثالثة في عام ٨٨٠ ، ومن خلال حولياته التي ذكرت تفاصيل مسيرته العسكرية في زاموا تمكنا من معرفة مدنها وامكانياتها الاقتصادية، ففي عام ٨٨١ ق.م تحالف سكان شرق دجلة ومنها سكان داكارا مع سكان زاموا وكان قائدهم حاكم داكارا نور. ادد، اذ ثاروا واعلنوا العصيان ورفضوا دفع الجزية والقيام بأعمال السخرة وتهيؤا لقتال الاشوريين متحصنين بمدينة بابيتو التي من المحتمل تقع وراء الزاب الأسفل أي في جبل كولار الواقع جنوب رانية على الجانب الأسفل من نهر الزاب الصغير (القره داغي ،٢٠٠٨، ص١١٤) " **في لمو أشور . ايدني Assur – iddin حمل إلي تقرير يذكر ان نور . ادد Nur – Adad شيخ بلاد داكارا Dagara، وأن سكان بلاد زاموا كلهم اجتمعوا معاً ، وانهم قد شيدوا سوراً يسد الممر الى مدينة بابيتو Babitu ، وبأنهم ثاروا ضدي لشن الحرب ... حاربتهم، فذبحت عشرة الاف واربعمئة وستين مقاتلاً في الممر وغزوت مدن أوزو uzu وبيروتو Birutu ولاكلاكا Lagalaga مدنهم المحصنة ومعها مئة مدينة وقرية مجاورة وحملت معي الأسرى والممتلكات والثيران والأغنام، أما نور . ادد لينقذ حياته فقد تسلق جبل وعراً، ثم قضيت على عشرة الاف ومئتين من مقاتليهم، انتقلت من بلاد داكارا ،اقتربت من مدينة بارا Bara، أخضعت بارا ، وقتلت ثلاثمئة وعشرين من مقاتليهم ...**" (Grayson, 1999, pp.203- 204).

يتضح من النص اعلاه ان بعد مدينة بابيتو تقع داكارا فتمكن الملك اشورناصربال من غزوا مدنها الرئيسية الثلاثة ذات اسوار جيدة التحصين اوزو وبيرتو ولاكلاكا ومئة مدينة وقرية فيعني زاموا شاسعة لم يكن السيطرة عليها أمراً سهلاً ، ومن المحتمل اتبع سكانها أسلوب تكتيك حرب العصابات أي

عدم مواجهة الجيش الاشوري ولجأوا الى الجبال حفاظاً على حياتهم وعندما تأتي الفرصة المناسبة لهم يتمردون ضد الاشوريين ومما يؤكد عودة الملك بحملة عسكرية ثانية من طريق أخر **" تحركت في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين من مدينة كالزي Kalzi ودخلت مدينة بابيتو ، ثم غادرت مدينة بابيتو وشارفت على جبل نيسير Nisir الذي يسميه اللولومو جبل كينيبا Kiniba فغزوت مدن بوناسي Bunasi مدينتهم المحصنة التي يحكمها موساسينا Musasina ومدناً أخرى في الجوار فأمتلك الخوف الجنود الذين لجأوا الى الجبال الوعرة"** (Grayson,1999, p .203).

يتبين من النص هروب موساسينا وجنوده الى الجبال وسيطرة الملك اشوناصربال الثاني على المدن التي تقع بالقرب من جبل نيسير (ويعتقد انه جبل بيرة مكرون- اعلى جبل في محافظة السليمانية) (القره داغي،٢٠٠٨، ١١٥)، فكانت من نتائج حملته العسكرية الثانية ٨٨١ ق.م خضوع كل زاموا لنفوذه وجعلها تحت سلطة واحدة واستلم منها الجزية خيول، فضة، ذهب، شعير، تين. اذ كانت زاموا غنية بالثروات (Grayson, 1999 , p.205; القره داغي، ٢٠٠٨، ١١٥).

بعد فرض الملك أشور ناصر بال الثاني سيطرته على كل زاموا انسحب الى مدينة اشور، و ارابخا تراقب زاموا (عطا،١٩٩٨م،ص٦٩) لكن سكان زاموا بقيادة أميكا حاكم مدينة زمرو Zamru بالتحالف مع اراشتو حاكم مدينة أممالي Ammali عادوا للثورة والعصيان للمرة الثالثة اي عام (٨٨٠ ق. م) (الطائي ، ٢٠٠١، ص٣٣ ; Bryce, 2009 , p.38) ، وبدون انتظار توجه الملك اشور ناصر بال الثاني بحملة عسكرية ثالثة " **في اول يوم من أيام شهر حزيران وللمرة الثالثة ضد بلاد زاموا وبدون تأخير جمعت عجلاتي وجنودي وتحركت من كالزي Kalizi وعبرت الزاب الأسفل ودخلت مضيق مدينة بابيتو، ثم عبرت نهر رادنو Radanu، وبقيت نهاراً كاملاً عند سفح جبال سيماكي Simaki ، فاستلمت جزية بلاد داكارا من الثيران والاغنام والخمور. واصطحبت معي من جبل سيماكي عربات قوية وخيالة وقوات مهاجمة وواصلت سيري اثناء الليل حتى الفجر، وعبرت نهر تورنات Turnat ، ومع الاشراقة الأولى شارفت على مدينة أممالي مدينة اراشتوا المحصنة وبعد معركة حاصرت المدينة وغزوتها وقتلت (٨٠٠) من قواتهم المقاتلة** " (Grayson, 1999, pp.205-206)

يتبين من النص مسار الحملة واهم المدن التي مرت بها فكانت الانطلاقة من نينوى باتجاه أربيل بعدها سار عبر وادي خوشناو ووصل سهل بتوين ثم عبر الزاب الأسفل ووصل مضيق بابيتو وخلال هذا الطريق لم يواجه أي صدام حتى وصل نهر رادنو وهو نهر العظيم، ثم عسكر الملك ليلته عند جبل سماكي (يعتقد انه جبل سكرمة في قرداغ) واستلم الجزية في هذا الوقت من بلاد داكارا ومن خلال نوعية الجزية تطابق داكارا منطقة كلكة سماق حالياً القريبة من نهر الزاب اذ لايزال سكانها مشهورين بتربية المواشي كالأغنام والابقار والماعز وتربية الخيول والزراعة (القره داغي ، ٢٠٠٨، ص ١١٧) ، بعدها

سار الملك طوال الليل وعبر نهر تورنات (نهر سيروان) ومع اشراقة الفجر الأولى وصل امم‌الي مدينة اراشتو المحصنة ودمرها بالكامل (الطائي،٢٠٠١، ص٣٣)، وبعدها سار بحملته الى مدينة زمرو وحاكمها أميكا التي هجرها قبل ان يصل اليه الملك فأخذ ممتلكات قصره وواصل مسيره الى مدن وقرى كثيرة لإكمال سيطرته على البلاد وإخضاع ملوكها وأستطاع من خلالها السيطرة على جميع حكام زاموا وكانت نهاية الحملة باتجاه الشرق فوصل جبل لارا شرق بينجوين ووصفه بالجبل الذي لا يصلح لسير القوات والعجلات فاضطر الجيش الاشوري على ان يشق طريقه بالفؤوس الحديدية والمعاول النحاسية ليصل الى مدينة اراكدو التي يسميها الاشوريين توكولتي-آشور-أسباط معناها (المأخوذ بسلاح اشور) (القره داغي ، ٢٠٠٨، ص ١١٩) ، وإجبارهم على دفع الجزية "...**انتقلت من مدينة زاموا إلى لارا Lara جبل وعر كان غير مناسب(عرباني (و) وقواتي، قطعت بالفؤوس الحديدية وحطمت (طريق) بالمحاول النحاسية، وتقدمت ودخلت مدينة توكولتي . أشور. أسباط Tukulti–Assur –asbat الذي يدعى اراكدو (اراكدو) Arrakdu ،خاف كل ملوك بلاد زاموا من أسلحتي... وقدموا لي الجزية...**" (Grayson, 1999, pp.207-208).

وأكّدَ الملك اشورناصر بال الثاني سلطته الراسخة على زاموا من خلال بناء مقر ملكي فيها اذ اختار موقع مدينة اتليلا Atlila التي كانت تلال خربة (ومن المحتمل موقع بكراوة الضخم في شهرزور جنوب حلبجة هو نفسه مدينة اتليلا (القره داغي ، ٢٠٠٨، ص ١١٩))، فأعاد بنائها وسماها(دور-اشور dur-assur) وبنى فيها قصراً ليكون مقراً يدير بها البلاد من خلالها ويجمع الجزية (Ahmad,1984,p.55 ؛ الجميلي،٢٠٠٩، ص١٨٢) " **في ذلك الوقت بلاد زاموا...كانت مدينة اتليلا Atlila التي كان سيبر ملك كاردونياش قد استولى عليها ، قد بليت وتحولت الى تلال وخرائب فاخذ اشورناصربال ملك بلاد اشور (المدينة) بيده لإعادة اعمارها فبنيت سورا حولها وأقمت فيها قصراً لإقامتي الملكية وزينته على نحو أبهى من ذي قبل . وخزنت فيها الشعير والتبن من الأراضي المحيطة كلها واسميتها دور-اشور**"(Grayson, 1999, p. 208؛ الجميلي،٢٠٠٩، ص١٨٢)، وعين حاكم بها يطلق عليه (šakin-māti) تعني حرفياً (حاكم البلاد) لكونها إقليماً او بلاد آشورية. (Ahmad,1984,p.55).

نستنتج من الحملات العسكرية الثلاثة للملك اشورناصربال الثاني، ان زاموا لم تكن تحكم من قبل حاكم واحد وانما تتألف من نظم سياسية يمثلها حكام المدن او شيوخ يتحالفون مع بعضهم البعض احياناً، ومن المحتمل طبيعة البيئة الجغرافية لزاموا دور في عدم توحدها قبل السيطرة الاشورية عليهم، تمتلك زاموا ثروات زراعية وحيوانية ومعدنية والسيطرة عليها يعزز الاقتصاد الاشوري من خلال الجزية المفروضة عليها واعمال السخرة الألكو "**أخذَ الهلع ملوك أرض زاموا كلهم أمام بريق أسلحتي وعظمة سؤددي وخضعوا لي. ففرضتُ عليهم مزيدًا من الجِزى والضرائب كما لم يسبق من قبل-فضةً، ذهبًا، برونزًا،**

أواني طهي برونزية، أثوابًا بزركشات كثيرة الألوان، خيلًا، ثيرانَ، غنمًا، (و) خمرًا. وأدّوا أعمال السخرة المناطة بهم"" كما تمكن الملك اشورناصر بال الثاني ترسيخ الوجود الاشوري فيها ومما يؤكد ذلك إعادة بناء مدينتين وأطلق عليهما تسمية اشورية وهما توكولتي–اشور–اسباط ودور–اشور والغاية منهما مقر ملكي لمراقبة زاموا من خلالهما.

ومما يؤكد سيطرة الاشوريين على زاموا نجد ان الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨–٨٢٤ ق.م) وجه حملتين عليها في العامين الرابع والسادس عشر من حكمه (٨٤٢ و٨٥٥ ق.م) ولم تكن الحملتين شاملة كل ارض زاموا وانما اقتصرت على عدد من المدن التي حاولت اعلان العصيان والتمرد من خلال امتناعها عن ارسال الجزية واعمال السخرة، ففي عام ٨٥٥ ق.م توجه بحملة عسكرية فدخل مدن سبق وان وصل اليها والده الملك اشورناصربال الثاني وهي مدينة بونايس في الجانب الأسفل من نهر الزاب الصغير قرب قرية بنوسان الحالية بعدها سارت الحملة شرقاً الى مدينتي نكدمه ونكدرا المعروفة بأسماء زعيمين او لقائدين اذ لم تذكر الحوليات اسمين المدينتين فقط أسماء القائدين هذا يعني ان المدينتين ليست ذات شأن كبير، وتمثل مدينتي نكدمه ونكدرا مناطق نغدة الحالية وبحيرة زريبار غرب ايران على الحدود العراقية–الايرانية(**Yamada,2020, pp.174–175**)، وعند وصول الجيش الاشوري هرب سكانها بتجاه النهر وعبروا بواسطة القوارب ولغرض اجتثاث جذور الخطر تعقبهم الملك شلمنصر الثالث عبر النهر وتمكن من دحرهم وإعادة الأمن والسيادة الاشورية ولم تكن هذه الحملة واسعة النطاق (حازم،٢٠٠١م،ص٦٠)،ونقرأ" **سرتُ إلى بلاد مازاموا دخلتُ ممرّ أرض بونايس Bunais (و) اقتحمت مدينَتَي نِكدَمه Nikdeme ونِكدرا Nikdera. فارتعبَ أهلهما من أسلحتي وهجمتي المدوّية واختبأوا بين احراش القصب في البحر فتبعتهم بقوارب (بأطواف مصنوعة من) جلود الماعز (و) وخضتُ معركةً بطولية وسطَ البحر هزمتُهم (و) وصبغتُ البحرَ باللون الأحمر من دمائهم**"(**Grayson ,1996,p.22 ; Yamada,2020, pp.174–175**).

اما الحملة العسكرية الثانية كانت في سنة حكمه السادسة عشرة ٨٤٢ ق. م يذكر "**خرجتُ من المدينة الداخلية (آشور Assur)، وعبرتُ جبل كولّارKullar (و) نزلتُ إلى أرض زاموا الداخلية Inner Zamua (مات زاموا شا بيتاني māt Zamia ša bītāni) واستوليتُ على مدن نكدرا ومدينة ايدين Idean** " يتبين من النص ان الملك خرج بحملته من العاصمة اشور الى زاموا وتمكن من عبور سلسلة جبال كولار الشديدة الانحدار ويؤكد طبيعة هذا الجبال الصعبة وجود نص للملك سرجون الثاني(٧٢١–٧٠٥ق.م) يذكر فيه " **دَخَلَ ممرّ جبل كولار، وهو جبل شديد الانحدار في أرض لولّومي Lullumī التي يسمّونها أرض زاموا.**" ويذكر الملك شلمنصر الثالث نزلت الى ارض زاموا الداخلية أي المدينة المحيطة بالجبال والبعيدة عن رؤية الاشوريين ومن ثم الى نكدرا ومدينة ارض ايدين والمعروفة

ايضاً ب ايدو التي كانت في القرنين الحادي عشر والعاشر تابعة للمملكة الاشورية **Yamada,2020, (p. 175)**، كما يوجد نص اخر للملك شلمنصر الثالث بخصوص حملته الثانية على زامو " **خرجتُ من اربيل Arbail، وعبرتُ جبل كُولار، (و) شيّدتُ حصنًا في زاموا الداخلية، وكانت لي الغَلَبَة من زاموا الداخلية إلى أرض مُانّي Munna (و) ومن أرض مُنّا إلى أرض ألّابريا Allabria، ومدينة بادّيرِا Paddira، ...**" ثم يذكر"**...بلدان زاگروس القاصية: بارسوا Persua، آبداداني Abdadani ، بيت هابان Bīt Habban**"(**Grayson ,1996,p.40**). نستنتج أنّ السيطرة الآشورية على زاموا قد ترسّخت فعليًا في ذلك الوقت وتمكن الجيش الاشوري بالتقدم أكثر للأمام نحو أراضٍ أبعد في عمق سلسلة زاگروس، فتحولت زاموا من الحكم غير المباشر الى الحكم المركزي المباشر اي إلى مقاطعة أشورية (Radner, 2006,p. 52)، وجعلها المعقل العسكري للجيش الأشوري وتحركه منها عند قيامه بالحملات العسكرية باتجاه الجهات الشمالية الشرقية والشرقية والجنوبية (Grayson, 1996, p.40).

وعندما تولى الملك شمشي-ادد الخامس الحكم (٨٢٣-٨١١ق .م) كانت حملته الثالثة في عام (٨١٨ق.م) الى أرض نائيري (مَسْمى نائيري كان للمناطق الجبلية في شمال ما بين النهرين، لاسيّما المنطقة الواقعة إلى الشمال من طور عابدين تُستعمل استعمالًا استثنائيًا في هذا السياق للدلالة على بلدان شرق زاموا وشمال-غرب أرض الميديين) فمسار حملته كانت من زاموا اذ عبرَ جبل كُولار ، وتلقّى الجزية من البلدان ومنها خوبوشكيا Hubuškia، سونبي Sunnbi، المانيين Manneans، البارسوايين، التاورليين Taurleans، وهَزَمَ أرض گزلبُندا Gizilbunda واستولى عليها، واستمرّ بالزحف إلى الميديين Medes. " **أرعدتُ مثل الإله أدد..، من على جبل كولار، الجبل العظيم صوبَ بحر مغيب الشمس ونشرتُ رعب الإشراق عليهم.**" (Grayson, 1996, p.187; **Yamada,2020, p. 177**) يتبيّن أنّ الملك شمشي-أدد الخامس مرّ عبر زاموا دون أنْ يواجه أي عوائق، ليصل غاياته العسكرية بحيث أنّ زاموا كانت تقع فعليًا تحت السيطرة الاشورية، وللمرة الثانية يوصف جبل كولار هنا المخرج المؤدّي إلى أراضي زاگروس وهذا ما يناسب جبل أزمار داغ أكثر منه سلسلة جبال بازيان، وفي عام ٨١٠ ق.م أصبح حُكّام زاموا يشغلون وظيفة اللمو (الحوليات الاشورية)، اما في عهد الملك تجلاتبليزر الثالث (٧٢٧-٧٤٤ ق.م) فقد وسع زاموا بإضافة الحصون القريبة من بحيرة زريبار ومنها سمبي واطلق عليها تسمية اشورية (دور-توكولتي-ابيل اشارا) ومدينة او حصن بيرتو-شا-ادد-ريماني ومن المحتمل هذه الحصون ترجع الى بارسوا (**Yamada,2020, p. 181**)، كما حول زاموا مقراً لإسكان المبعدين الآراميين من بلاد بابل (Ahmad ,1984 ,p.55) ، وفي عام ٧٣٣ أرسلَ الملك الـ šakin-māti (حاكم زاموا) آشور-دانّينانّيل Aššur-danninannil بحملة عسكرية لقتال الميديين (Ahmad ,1984 ,p.55)، اما الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق. م) فقد أتجه من زاموا في عام ٧١٤ ق. م بحملته

العسكرية الثامنة نحو مملكة أورارتو(Luckenbill, 1927,p.74) ، وفي عهد الملك أسرحدّون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) والملك آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧/٦ق.م) فقد تعرضت زاموا الى تهديدات من قبل المانيين وفقدت بعض حصونها من ضمنها دور-توكولتي-ابيل اشارا ومدينة بيرتو-شا-ادد-ريماني فاضطر الملك اشوربانيبال الى التوجه بحملة عسكرية واستعادة الحصون ،وفي اثناء حرب الملك ضد شقيقه شمش-شوم-أوكين تشكَّلت قوات عسكرية من زاموا وارابخا ولاهيرو نحو بلاد بابل (Frame, 1992, 160).

المبحث الثاني – مقاطعة زاموا دراسة في تركيبتها الاجتماعية والإقتصادية والعسكرية

تُعد نصوص العصر الآشوري الحديث (رسائل، وثائق اقتصادية، قانونية وإدارية) من بين الوثائق المسمارية الأقدم والاهم اذ وسَّعت من معرفتنا الضئيلة عن البِنْية الاجتماعية والاقتصادية في زاموا فضلاً عن تنظيمها الإداري. وتحليل هذه البِنْية ذات أهمية لدراسة التأريخ الآشوري، لأن المملكة الاشورية تمثل نشوء الدولة الأولى في تأريخ الشرق الأدنى اذ فرضت إدارة مركزية على الأقاليم الشاسعة التي ضمتها، فكان النظام الإداري الآشوري، مرتكزاً على القصر الملكي الواقع في العاصمة الملكية اشور متمثلاً بالملك قمة الهرم ، اما البِنْية الإدارية تنقسم على أربعة قطاعات، ترتبط فيما بينها: الإدارة الإقليمية او المقاطعات، إدارة البلدات، إدارة المعابد وإدارة القصر الملكي في العاصمة، والتي كانت تضم موظفي الحكومة المركزية، فقسم الملك تجلاتبليزر الثالث المملكة الاشورية على مقاطعات او أقاليم عرفت باسم (بيخاتو píḫātu) ، وكانت إدارة كل مقاطعة بيد حاكم اشوري عرف باسم (بيل بيخاتو bēl píḫātu)(**Forrer, 1920,p56**) ، فحولت زاموا الى مقاطعة اشورية منذ عهد الملك تجلاتبليزر الثالث وعرفت باسم مقاطعة زاموا وشغل حكامها وظيفة اللمو الاشوري وهم عام (٨١٠) بيل – قاتي – صبات Bel – qata –sabat ،عام (٧٨٣) ننورتا – ناصر Ninurta – nasir Ungnad, 1938,p.446,431)، عام (٧٦٨) أبلايا Aplaia (Grayson,1993, p.45)،عام (٧٣٣) أشور-داني Assur – dainanni (Grayson ,1993, p.45). ، عام (٧١٢) شرو – ايموراني. – šarru emuranni، عام (٧١١) ادد-ايسيا Adad-issiya، (٦٥٠) نوريا Nuraya، عام (٦٤٨) شرو-ميتو-اوباليت Sarru-metu-uballit (Yamada,2020, p.178)

ان المعلومات قليلة عن مجتمع زاموا في عهد السيطرة الاشورية، لكن المتعارف عليه تم استيطان زاموا والمناطق المحيطة بها من قبل اللولوبو وكانت لهم مملكة منذ الألف الثالث قبل الميلاد تعرف بخمازي والسليمانية عاصمة هذه المملكة (أحمد ورشيد،١٩٩٠،ص٤٣)، وبمرور الزمن انهارت هذه المملكة وأصبح اقوام اللولوبو يعيشون على شكل جماعات متفرقة تحولت الى مجاميع او عشائر (أحمد ورشيد،١٩٩٠،ص٤٦) ، ومن خلال النصوص الاشورية التي ذكرت سابقاً في المحور الثاني وجود عدد

كبير من المدن المأهولة بالسكان ومن خلال أسماء حكامها من الممكن معرفة الأجناس التي استوطنت بجانب اللولوبو ومنهم الحاكم كيرتيارا من مدينة لاربوسا والحاكم آميكا من مدينة زامرو والحاكم آرشتو من مدينة آمالي هذه الأسماء تعود أصولها الى اقوام هندو- اوربية (شعوب جبال زاكروس) وهم الكشيين اذ كانت لهم مستوطنات تعود منذ القرون ١٦-١٢ق.م اذ لم ينزح الكشيين جميعهم الى بابل وكان يوجد تواصل حضاري وتجاري بين اللولوبو والكشيين (دلشاد،٢٠٢٠ ، ص٢٤٠)، كما ان نهاية السلالة الكشية في بابل لا يعني نهاية الوجود الكشي اذ كان الكشيين يمتلكون مناصب إدارية مرموقة بالسلالة التي سيطرت على زمام الأمور بعد سقوط السلالة الكشية وهي سلالة القطر البحري وقام احد ملوك هذه السلالة (سيمبار-شوباك) المعروف ب سيبير بحملة خاطفة الى زاموا وقام بتدمير مدينة اتليلا (دلشاد،٢٠٢٠، ص٢٤١) ، ومن المحتمل قام بتوطين الرعية الكشيين في زاموا ومما يؤكد ذلك احد نصوص الملك اشورناصربال الثاني" **في الوقت الذي كنت في زاموا ، مدينة أتليلا التي سيطر عليها ودمرها سيبير ملك بلاد كاردونياش وأصبحت تلال من خرائب ، اشورناصربال ، ملك بلاد آشور، أخذت المدينة للأعمار، وبنى سوراً حولها ، وبنى قصراً لمكوثي هنا ، وقمت بتزينها اكثر من قبل ، وقمت بتخزين شعير وقش البلدان المجاورة هنا ، وسميتها دور-اشور" (دلشاد،٢٠٢٠، ص٢٤١).**

اما الاراميين فمنذ الألف الثاني قبل الميلاد تخللوا بلاد الرافدين واسم نور-ادد شيخ من ارض داكارا فهو سامي من المحتمل آرامي، ومن الممكن كان للتقدم الاشوري نحو زاموا منذ بداية القرن التاسع قبل الميلاد دور مهم في ديموغرافيتها اذ تم استيطان الاشوريين فيها سواء مرحلين او عمال داخل المنطقة،، يتضح انه بمرور السيطرة الاشورية اصبحت خليطا تتكون من عدة اصول آرامية ،اذ نُقِلَ الملك تجلاتبليزر الثالث في عام ٧٤٥ق.م عدد كبير من المرحَّلين الآراميين من بابل إلى زاموا تحت إشراف الوجهاء البابليين والقائد الأعلى (تُرتانو turtānu)، حاجب القصر، كبير السُقاة ويبلغ عددهم بواقع ١٠،٠٠٠ و٥،٠٠٠ شخصًا (Yamada , 2020 , p. 108). كما بينت مضمون احدى الرسائل اهتمام الملك سرجون بالمجتمع في زاموا من خلال تخفيف عبء المواطن من الديون نقرأ " **عندما أقر الملك سيدي إلغاء الديون، أطلق سراح كثير من الناس من ممتلكاتهم...) (Waterman, 1930, p. 269; Lanfranchi, 1990, p.147).**

اما الجانب الاقتصادي فقد_حظيت الزراعة في مقاطعة زاموا باهتمام الملك سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) اذ وجد في بداية عهده القرى والإنتاج الزراعي في المملكة الاشورية في حالة رديئة والجداول متراكمة فيها الاوحال وكانت مهملة وغير مناسبة للاستعمال فقام بتنظيف وكري مجاري القنوات وإعادة فتحها وإصلاح نظام الري وزرع الحقول والبساتين ومما يؤكد ذلك أحد نصوصه " **انا سرجون الملك الباحث المستقصي ...احمل كلمات الرحمة واجدد المستوطنات التي أصابها الخراب ، واجعل الصحراء**

تنتج الوفير من الغلة بما حفرته من قنوات للري واجعل العديد من المناطق المجدية تنتج الحبوب فتسمع أصوات الفرح والبهجة في كل مكان ...اطهر قعر الجداول المهملة واملئ المخازن بالحبوب واحمي المحتاج من العوز والضعيف من الظلم ..."(علي،١٩٨٣،ص١٥٢ ؛ Luckenbill, 1927,119) ، ونقرأ في احدى رسائل حاكم زاموا التي هي إجابة لرسالة الملك سرجون الاشوري اليه يأمرهم بزراعة الذرة " **أما بذور الذرة التي كتب لي عنها الملك يا سيدي: "يجب على نبو–... أن يزرع ألف بذرة، وعلى مانوكي–أدد أن يزرع ألف بذرة، وأنت أيضًا يجب أن تزرع ألف بذرة" – أين؟ لا أستطيع! أزرع الذرة في وجه الظروف القاسية [...]. أما هم، على النقيض من ذلك، فبعد أن يزرعوا بذورهم، يأكلون منها، ويطعمون خيولهم منها، بل ويزرعون بذورها..."** (Lanfranchi, 1990, p.160) ، يتبين من نص الرسالة تحديد الملك نوع الحبوب لزراعتها ويبين الحاكم وجود ظروف مناسبة للمزارعين نبو ومانو–كي–ادد لتنفيذ أوامر الملك عكس ظروفه.

كما أهتم الاشوريين بالخيول سواء في السلم او القتال لذلك كانت من ضمن الجزية المفروضة على البلدان وتقدم كهدايا ثمينة في موكب الملك التي تنقل الى العاصمة الاشورية (الحلو،١٩٩٧، ص٤٦)، اذ كانت الخيول تستخدم في تشكيلات الجيش الاشوري في صنف سلاح الفرسان في الألف الأول قبل الميلاد، ولأغراض الصيد والرياضة (رمضان،٢٠١١، ص٧٠)، وبينت لنا الرسائل المتبادلة مع حكام زاموا تركيز الملوك الاشوريين على توفير الخيول فنقرأ بعض الرسائل:

"فإذا وقعت في يديك خيل بهذا العدد، فأقتنيها وأرسلها إلي.." (Waterman, 1930, p.215 Lanfranchi, 1990, p.146) ونقرأ رسالة الحاكم ادد–ايسيا الى الملك سرجون الاشوري " **كتب لي نبو حماتو Nabû–hamatua أن آشور لي Aššur–le'i ذاهب إلى أولسونو Ullusunu ، وأن أولسونو قد أهدى آشور لي خمسة خيول. وقد فصّل نبو حماتو الخيول التي أهداها له حسب اللون في لوح طيني أرسله لي أيضًا. لقد أرسلت رسائل نبو حماتو إلى نينوى، وسيكونون قد قرأوها على الملك (الآن)، ...** " (Lanfranc, 1990, p.155) يتضح من الرسالة احد الموظفين التابعين لحاكم زاموا كتب حول ذهاب الموظف آشور لي الى حاكم ماني وهو اولسونو (Bryce, 2009,p.793) وقد اهدى الملك خمسة خيول ، ونقرأ رسالة ثالثة " **أما التجار الذين أمرني الملك سيدي بشأنهم، فقد التقيت ب شاري Šarî في ... مدينة أرزوخينا. كان لديه ٧٠ حصانًا. سألته عن بقية خيوله، فقال: "" اشتريت ٢٠٠ حصان من هناك وسأحضرها لاحقًا"**، ... " (Lanfranchi, 1990, p.224). ونقرأ **إلى الملك مولاي: خادمك نابو–أهو–أوسور.Nabû–ahu–uṣur . بالتوفيق للملك، أرسلني الملك مولاي إلى الأقطاب؛ وقد أبلغتهم (الآن) بجميع الأوامر التي أصدرها لي الملك مولاي. أما بالنسبة للمدينة التي خيّموا فيها، فإن إيروشومو في أيديهم؛ وسيغادرون قريبًا إلى الملك مولاي. أما شارو– يموراني**

šarru – emuranni ، الذي أصدر الملك مولاي أوامره بشأنه، (فقلت له): "لن يغيب أحد من خيولك ورجالك إذا مروا أمام الملك". أما نابو-هاماتوا Nabû-hamatua، الذي قال لي الملك يا سيدي عنه: "فليأتِ ويأخذ الغنيمة منهم!" —قال لي العظماء ما يلي: "لا يمكنه المجيء؛ سنعطيه لنائب (حاكم) (بيت) خامبان Hamban-(Bit)". وأما العظماء الذين أخبرني عنهم الملك سيدي: "فليحتفظ كل منهم بخمسين حصانًا للركوب تحت تصرفهم، وينبغي أن تأتي بقية خيولهم إلي!" —قلت لهم (هذا)، لكنهم اختلفوا، قائلين: "(إن) ذهبوا، سيموتون في الطريق؛ سيأتون معنا". Lanfranchi, (1990, p.160)

اما التنظيم العسكري يعد العامل الرئيسي لانتصارات الاشوريين والمحافظة على أمن المملكة، فمنذ عهد الملك تجلاتبليزر الثالث تشكل جيش نظامي دائمي متوزع في المقاطعات ويتألف من قطعات او وحدات واصناف، وقد بينت الرسائل المتبادلة بين العاصمة اشور وحكام مقاطعة زاموا الإمكانيات العسكرية واعداد قوات الجيش وتشكيلاته فيها، ونقرأ رسالة ادد-ايسيا الى الملك سرجون الثاني(٧٢١-٧٠٥ ق.م) "

إلى مولاي الملك، خادمكم أدد-إيسّيا Adad-issiya، عسى أنْ يكون مولاي الملك بخير.

فيما يخصّ توجيه الملك إلي، من أنّ عليَّ تفقُّدَ قوات مات-زاموا Mat-Zamua ونقْلَ (النتيجة) له:

عشر عربات شخصية، عربتا نقل، عشرة (أزواج) خيل، عشرة (أزواج) بغال، المجموع عشرون زوجًا.

سبعة وعشرون حصان فروسية.

أحدَ عشر سائق عربة، ثلاثة عشر سائقاً ثالثاً، عشرة نبلاء، ٥٣ سائس خيل. [عشرون] آمر فريق:

المجموع ١٠٦ جندي عربة.

١٦١ فارساً، ١٣٠ سائس خيل،٥٢ زونزوراهو zunzurahu المجموع ٣٤٣ سائساً.

ثمانية خدم، اثنا عشر خيّاطاً، عشرون وصيفاً، اثنا عشر مموِّناً، سبعة خبّازين، عشرة طُهاة:

المجموع ٦٩ خادم عمل منزلي.

ثمانية كَتَبَة. ثلاثة وعشرون قائد حمار. مخبراً واحداً. ثمانون كلّابو kallapu. المجموع ٦٣٠

آشوريّاً. ٣٦٠ قورائياً Qurraean، ٤٤٠ إيتوائياً Ituaean.

المجموع الكلي ١٣٤٠ "جندياً ملكياً"، بضمنهم مَن سبقَ وكانوا هنا ومَن جلبهم ليَ الضابط المرافق.

وإنْ كان مولاي الملك يتساءل عن بقية الجنود، فإنّ وكيلي تأخّرَ، وهو يقوم الآن بجلب بقية الجنود".

(Postgate,2000,p.90)

بينت الرسالة تعداد أدد-إيسيا Adad-issiya دقيقاً ويتبع ترتيباً منطقياً، ويضم الجيش الذي تمّت مراجعتُه ١٤٣٠ رجلاً، يحملون عنوان "جنود الملك". من بينهم ٦٣٠ آشوري و٨٠٠ عنصر من القورائيين (من الصعب تحديد من اي جماعة عرقية، لكن منذ القرن السابع قبل الميلاد اندمجوا في

القوات الاشورية كحاملي رماح سواء كانوا يهاجمون مدينة أو يطاردون هاربين(Barron, 2010,p.127) والإيتوائيين (من القبائل الآرامية التي أتصفت بإمكانياتها القتالية الخاصة (الجبوري،٢٠٠٠م،ص٣٢)، وينقسم الجيش الآشوري حسب الرسالة على أربع مجموعات : جهاز العربات، جهاز الخيالة (الفرسان) ، الفِرَق اللوجستية والجنود المشاة. وهذا نسق متّبع في الجيش، فتكوين القوات الآشورية في زاموا كان مختلطًا. فضلاً عن موظفي استخبارات لمراقبة المانيين والميديين وجمع المعلومات عنهم وارسالها الى الملك فنقرأ احدى الرسائل التي هي إجابة عن سؤال الملك " **لماذا لم ترسل لي أي خبر عن الماني الذي سمعته؟" – [لقد جاء] إلى حدودنا، [وقدم] تضحياته، وعاد (إلى دياره)** ..." (Lanfranchi, 1990, p.158)

وبما ان زاموا البوابة للحدود الشرقية للمملكة فمنها كانت تنطلق الحملات العسكرية للبلدان والمدن المجاورة التي تخرج عن السلطة الأشورية وتثير المشاكل، فمن خلال الرسائل تبين توجيه الملك سرجون الثاني لحاكم زاموا شارو– يموراني šarru – emuranni واربخا للسير بحملة عسكرية إلى بارسوا، ونقرأ " **إلى مولاي الملك: خادمك شارو – يموراني. الصحة الجيدة للملك، سيدي! أما ما كتبه لي مولاي الملك: " نظم جيشك وكن على أهبة الاستعداد! إذا كان ذلك ممكنًا، فاسلك الطريق إلى هيريتي عبر [...] " — هذا غير ممكن إطلاقًا! فالتضاريس وعرة؛ فهي تقع بين الجبال، والمياه جحه والتيار قوي، لا يتناسب مع استخدامه للشرب أو القوارب. ويعلم الملك، مولاي أن الرجال لا يجيدون السباحة، تم تجميع القوات، وأنا ذاهب إلى سومبي، وأقوم بالتحويل إلى [...]، [ثم أنزل] إلى بيت هابان (Bit–Haban)[.....] كان بإمكاني أن أذهب أولاً] أولاً [...] وأنتظره ، [لكنه] غادر قبلي وينتظرني ، في العام الماضي لم يذهب ابن بيل ادينا معي إلى الحملة، بل احتفظ بأفضل الرجال في المدينة ، وأرسل معي صبية صغارًا فقط. والآن، فليرسل الملك، مولاي، مرافقاً على فرقة البغال وجعله يأتي ويذهب معي وبخلاف ذلك، فسينسحب مجدداً، يتخاذل، ولن يذهب معي بالتأكيد، بل سيرسل غلماناً صغاراً فقط معي، ويبقى على أفضل الرجال لديه ...."** (Waterman, 1930,p. 217; Lanfranchi, 1990, p. 145)، ونقرأ في الرسالة الثانية " **فيما يخص ما كتبه الملك مولاي، قائلاً:" لماذا قمت بالبدء والانطلاق ولم تقم بانتظار حاكم ارابخا؟ لحاكم ارابخا كانت الرحلة صعبة على وجه الخصوص فهو ينطلق من مدينة زابان، ويستغرق وصوله إليها ثلاثة أيام، بينما أستطيع أن أقطع هذه المسافة ذهابًا وإيابًا إلى بارسوا، لهذا السبب بالذات صعدت إلى الحصن أولاً. وفي العام الماضي أيضًا، أنا وهو [...] وفقًا لذلك [...] [...] ألا أترك [الخيول] [والرجال الأحرار]، بل آخذ [الخيول] والرجال الأحرار معي، وأذهب [إلى] مازاموا، وأحصد الحصاد؟ أنا أنتظر رسول مولاي الملك، ما هي أوامر الملك سيدي؟ وبما أن الملك مولاي قال: " يجب أن يذهب ابن بيل – إدينا معك "، انه مع قواتنا، وليبق نبو– حماتوا هنا**

ليقوم بأعمال مولاي الملك، ويرمم (ويقومون بإغلاق الفجوات في) حصون مولاي الملك".
(Waterman, 1930, p. 215, Lanfranchi, 1990, p. 144)

يتبين من الرسالتين أعلاه تكليف الملك سرجون الثاني لحاكمي زاموا و ارابخا لقيادة حملة عسكرية على بارسوا وحدد الملك سرجون الثاني طريق مسير الحملة لهما ورد حاكم زاموا شارو-يموراني موضحاً فيها صعوبة الطبيعة الجغرافية للطريق الذي حدده ، كما أخبره الطريق الذي سوف يسلكه، وأتفق حاكمي زاموا و ارابخا أن يخرج كلاً منهما بجيشه ويسيرا في الطريق الملائم لهما ويلتقياه في أحدى الحصون القريبة من الجهة الشرقية للإمبراطورية، وتبين من الرسالة الثانية اعلاه خروج حاكم ارابخا قبل شارو . أموراني ، لكن يبدو أن الملك لم يطلع عليها اذ أرسل الملك سرجون الثاني لحاكم زاموا لما خرجت قبل حاكم ارابخا ، وهذه الحملة لم تكن الأولى فقد سبق وأن أرسلهما معاً وحدثت مساوئ فيها حيث بقي حاكم ارابخا بيل. أدينا في مقاطعته وأرسل جنودا صغاراً واحتفظ بأفضل الرجال.

الاستنتاجات

١. كانت زاموا قبل العصر الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ق.م تعرف باسم اللوبو او لوبوم.
٢. لموقع زاموا اهمية استراتيجية للمملكة الاشورية فهي البوابة الرئيسية للجهة الشرقية، وشكّلت الحد الفاصل بين المملكة والمجتمعات الجبلية لزاكروس (الميديين، المانيين، بارسوا الخ)، مما جعلها ممراً طبيعياً ومجالاً حيوياً للتوسع الآشوري نحو الشرق ومواجهة اعدائها.
٣. بينت النصوص الآشورية توجيه عدة حملات عسكرية لزاموا من قبل الملكين اشورناصربال الثاني وشلمنصر الثالث لإعادة انضمامها للمملكة والسيطرة عليها، فمرّت زاموا بمرحلة الإخضاع بالقوة ومن الحكم غير المباشر للأشوريين الى الحكم المركزي (الاداري) المباشر من قبل الملك تجلاتبليزر الثالث وعرفت زاموا باسم مقاطعة زاموا. كما ان حكامها قد شغلوا وظيفة اللمو الاشوري منذ عهد الملك ادد-نيراري الثالث عام (٨١٠ ق.م).
٤. يعد مجتمع زاموا خليطاً من الاقوام منهم اللولوبو، شعوب زاكروس، آراميين وكانوا ذا طابع قبلي مقسم الى جماعات او قبائل ذات نظم.
٥. تمتلك مدن زاموا حسب النصوص الاشورية اقتصاد غني بالثروات الحيوانية والزراعة والتجارة بالخيول، وتبرز أهمية زاموا اقتصادياً برفد المملكة الآشورية.
٦. وجود جيش منظم ومهيأ في زاموا لتنفيذ اوامر الملك الاشوري بقيادة الحملات الاشورية.



الخريطة (١)

(Bryce, 2009, p.87)

المصادر العربية

١. احمد، جمال رشيد ورشيد، فوزي، ١٩٩٠، تاريخ الكرد القديم، (اربيل: مطابع دار الحكمة).
٢. الجبوري، علي ياسين، ٢٠٠٠م، القبائل العربية القديمة في بلاد بابل خلال الألف الأول قبل الميلاد، وقائع ندوة الوطن العربي النواة والامتدادات عبر التاريخ، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي).
٣. الجميلي، عامر عبد الله نجم، ٢٠٠٩، تغيير اسماء المدن واستبدالها عند الملوك الاشوريين في الالف الاول قبل الميلاد)، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مج١٢، العدد٢.
٤. حازم، حسين يوسف ،٢٠٠١، الملك الاشوري شلمنصر الثالث٨٥٩-٨٢٤ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: كلية الآداب).
٥. الحلو، عبد الله، الاقتصاد في دول العالم القديم، (اللاذقية).
٦. حنون، نائل،٢٠٠٩، مدن قديمة ومواقع أثرية (دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية)، ط١ (دمشق: دار الزمان).
٧. رمضان، ابراهيم حمد خلف،٢٠١١، غنائم الحرب في العصر الاشوري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: كلية الآداب).
٨. الطائي، نبيل نورالدين حسين محمد، ٢٠٠١، من حملات (اشور-ناصر-بال) الثاني في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، (الموصل: كلية الآداب).
٩. عطا، صلاح رشيد ،١٩٩٨، السوق العسكري للدولة الاشورية ٧٢٢-٦٢٦ق.م، أطروحة دكتوراه، اتحاد المؤرخين العرب.
١٠. علي، قاسم محمد،١٩٨٣م، الملك سرجون الآشوري (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب، قسم الآثار).
١١. القره داغي، رافده عبد الله عبد الصمد،٢٠٠٨، اطروحة دكتوراه، (السليمانية، كلية العلوم الانسانية).
١٢. مارف، دلشاد عزيز،٢٠٢٠، الكاشيون في كركوك وكرميان (من القرن١٨ الى القرن١ق.م) دراسة تاريخية حضارية، مجلة جامعة كركوك الدراسات الانسانية، عدد خاص ملحق المجلد١٥، العدد٢.

المصادر الأجنبية

1. Ahmad, A. y, 1984, Some Neo-Assyrian Provincial Administrators, Un Published. Ph. D, London.
2. Barron, Amy E.,2010, LATE ASSYRIAN ARMS AND ARMOUR: ART VERSUS ARTIFACT, Canada.

3. Bryce, T., and others, 2009, the Rout ledge Hand Book of the Peoples and Places of Ancient western Asia (the Near East from the Early Bronze Age to the fall of the Persian Empire), Rout ledge.
4. Frame, G., 1992, Babylonia 689–627 BC: A Political History, Leiden.
5. Forrer, E., 1920, Die Provinzeiteilung des assyrischen Reiches, Leipzig.
6. Goetze, A., 1953, Hulibar of Duddul, Journal of Near Eastern Studies(JNES), Vol. 12, No. 2.
7. Grayson, A. K, 1999, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Period, Toronto, Vol.2, (Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I (1114-859 BC)).
8. ---------,1993, Assyrian officials and Power in the Ninth and Eighth Centuries, SAAB, Vol. V111/1.
9. ---------,1996, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Period, Toronto, Vol.3, (Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC II (858-745 BC)).
10. Lanfranchi, G. and Parpola, S., 1990, the correspondence of Sargon 11, Finland, SAA. VOl.5, part.11(letters from the Northern and Northeastern Provinces)
11. Luckenbill , D. D, 1927,Ancient Records of Assyria and Babylonia Chicago , VOl.2 (Historical Records Of Assyria from Sargon to The End).
12. Postgate, T.N.2000, The Assyrian Army in Zamua, Iraq, Vol. 62
13. Radner, K., 2006, " Provinz". C.Assyrien", RIA, Berlin, Band.11.
14. Tadmor, H., 1994, The Inscriptions of the Tiglath - Plieser III king of Assyria, Jerusalem.
15. Ungnad, A., 1938, Eponymen, RIA, Berlin, Band.2 .
16. Waterman, L., 1930, Royal Correspondence of the Assyrian Empire (Translated in to English with A transliteration of The Text and A Commentary), part.1 (Translation and transliteration) .

17. Yamada, S.,2020, The conquest and reorganization of the land of Zamua/Mazamua in the Assyrian Empire, Studia Chaburensia, Wiesbaden, Vol . 8.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من سلالة اور الثالثة
Unpublished economic cuneiform texts from the Third Dynasty of Ur

م. م. علي محمد احمد
Asst. Lect. Ail Mohammed Ahmed
Ali_mohammed@uomosul.edu.iq
كلية الاثار/جامعة الموصل
University of Mosul/College of Archeology
أ. د. محمد حمزة الطائي
Prof. Dr. Mohammed Hamza AL-Ta'ee
Mohammed_hamza@uomosul.edu.iq
كلية الاثار/جامعة الموصل
University of Mosul/College of Archeology

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

مُلَخَّصُ اَلْبَحْثِ:

امدتنا النصوص المسمارية المكتشفة في بلاد الرافدين بمعلومات غزيرة عن جميع النواحي السياسية والاقتصادية والعمرانية والدينية في عهد سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)، التي حكم فيها خمسة ملوك لمدة تقارب القرن، ولكون النصوص المسمارية تعد من اهم مصادر معلوماتنا عن انجازات ملوك هذه السلالة، قمنا باستعارة ثلاثة نصوص سومرية مجهولة المعثر من المتحف العراقي في بغداد، مؤرخة بالشهر والسنة، وبعد دراستها بدقة تبين انها تعود الى عهد الملك شو-سين وأبي-سين استنادا الى الصيغ التاريخية الواردة فيها. ضم النص الاول منها قرض بفائدة لأرض مزروعة، في حين ضم النص الثاني استلام فضة وصوف امام شهود، اما النص الثالث فكان نفقات تتكون من خراف وماعز وخنوص موزعة كحصص على مجموعة من الاشخاص.

Abstract:

The cuneiform texts discovered in Mesopotamia have provided us with abundant information about all political, economic, urban and religious aspects of the Third Dynasty of Ur (2112-2004 BC), in which five kings ruled for nearly a century. Because cuneiform texts are among the most important sources of our information about the achievements of the kings of this dynasty, we borrowed three unknown Sumerian texts from the Iraqi Museum in Baghdad, dated by month and year. After careful study, it became clear that

they date back to the reign of King Shu-Sin and King Abi-Sin, based on the historical texts they contain. The first text included an interest-bearing loan for cultivated land, while the second text included the receipt of silver and wool in the presence of witnesses, and the third text included expenses consisting of sheep, goats, and a pig distributed as shares among a group of people.
Keywords: Cuneiform texts, economical, Third Dynasty of Ur

المقدمة:

شهدت بلاد الرافدين تقدما اقتصاديا ملحوظا في عهد سلالة اور الثالثة إذا كان الاقتصاد العمود الفقري لحياة المجتمعات وتكوين وتطور الحضارة فهو الركن الاساس الذي يوفر للإنسان المعيشة والنهوض بالواقع من مرحلة الى اخرى تكون أكثر رفاهية ونضوج. وكانت سياسة الملوك السومريين آنذاك تقوم على المركزية في ادارة شؤون الدولة، ويعد الباحثون المختصون في الحضارة السومرية هذه السلالة بحق "عصر النهضة السومرية " علما انها اخر سلالة سومرية حكمت في تاريخ بلاد الرافدين.

ان الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين ولاسيما في عهد هذه السلالة كانت قائمة بالدرجة الاساس على الزراعة والثروة الحيوانية ومنتجاتها، وعلى الصناعة والتجارة بالدرجة الثانية، اذ كانت الزراعة والثروة الحيوانية هي عصب الحياة لمجتمع بلاد الرافدين في اغلب العصور التاريخية، وهذا ما اثبتته نصوص هذا البحث، والنصوص الاخرى ذات العلاقة.

قِرَاءَة اَلنُّصُوصِ وَتَحْلِيلِهَا:

1. IM.235654

Mes. 3.9 X 3.2 X 1.4 cm.

Date: five ŠS

Obv.

1. ٤ gan_2 a–$ša_3$ $^{d.}$šul–pa–e_3
   apin–la_2–$še_3$
   šuku $^{d.}$nin–$mar^{.ki}$–ka
   ur–me–me i_3–dab_5
5. $maš_2$–bi 0.2.3 še–<gar>–lugal
   ˹ki˺ ur–me–me–ta

Rev.

$^{d.}$nin–mar$^{.ki}$–ka

šu ba–ti

mu $^{d.}$nin–mar$^{.ki}$–ka–še$_3$

10. kišib$_3$ lu$_2$–bala–sa$_6$–ga

iti ki–siki– $^{d.}$nin–a–zu

mu us$_2$–sa bad$_3$ mar–tu ba–du$_3$

١. (م–ع. ٢٣٥٦٥٤)

الوجه:

١– ٤(ايكو) حقل (معبد) الاله شول–با–ئي[١].

مزروع.

حصة نن–مار–كي.

اور–مي–مي استلم.

٥– فائدته ٢(بي) ٣ (بان) شعير (بالكور) الملكي.

من اور–مي–مي.

القفا:

نن–مار–كي.

استلم.

لأجل نن–مار–كي.

١٠– ختم لو–بالا–ساكا[٢].

شهر كي–سيكي–نن–ازو.

السنة التالية لسنة بناء سور مارتو.

اَلْمَضْمُون اَلْعَامّ:

نص يتضمن قرض بفائدة لأرض مزروعة.

شرح النص:

نلاحظ في هذا النص ان هناك شخص يدعى نن–مار–كي له حصة مزروعة من حقل التابع لمعبد الاله شول–با–ئي الذي تبلغ مساحته (أربعة ايكو)، ضمنها للشخص اور–مي–مي بفائدة قدرها اثنان (بي) وثلاثة (بان) شعير بالكور الملكي، وبعدها تم ختم هذا القرض من قبل الشخص لو–بالا–ساكا وهو المسؤول عن حظائر بوزرش–داكان. وقد أؤرخ النص في شهر كي–سيكي–نن–ازو، وهو الشهر الخامس في تقويم مدينة نفر وكرسو، في السنة الخامسة من حكم الملك شو–سين.

٢. IM.239987

Mes. 3.25 X2.9 X 1.2 cm.

Obv.

1. $1\frac{1}{3}$ ma–na ku_3–babbar

siki–bi 2 gu_2

ki ur–$^{d.}$da–mu–ta

$^{d.}$šu–$^{d.}$sin(EN.ZU) nu–ur_2–ma–ti–šu

5. šu ba–ti

Rev.

igi lu_2–sa_6–ga lu_2 $azlag_2$

igi lu_2–$^{d.}$nin–gir_2–su

iti maš–da_3–ku_5

10. mu us_2–sa $^{d.}$i–bi_2–$^{d.}$EN.ZU lugal

Date: One IS

٢ . (م–ع. ٢٣٩٩٨٧)

الوجه:

١– ١ و $\frac{1}{3}$ منا[٣] فضة.

صوفها ٢ طالنت[٤].

من اور–دامو.

شو–سين نور – ماتيشو.

٥– استلم.

القفا:

امام (الشهود) لو–ساكا القصار.

وامام لو–نن–كرسو.

في شهر ماش–داكو.

السنة بعد السنة (التي أصبح فيها) ابي سين ملكا.

اَلْمَضْمُون اَلْعَامّ:

نص يتضمن شراء فضة بكمية من الصوف امام شاهدين

شرح النص:

نلاحظ في النص، الشخص شو–انزو نور–ماتيشو استلم واحد وثلث منا من الفضة وهي تعادل بالوقت الحاضر ٦٧,٣١ غرام من الفضة، ودفع ثمنها ٢ طالنت من الصوف التي تعادل بالوقت الحاضر ٦٠,٦٠ كيلوغرام من الصوف، للشخص اور–دامو، امام شاهدين، أحدهما يدعى لوساكا القصار والاخر لو–نن–كرسو، وقد أرخ النص في شهر ماش–داكو الذي يعني (عيد او وليمة الغزال) وهو الشهر الاول في تقويم مدينة دريهم، في السنة الاولى من حكم الملك ابي–سين.

3. IM.235623

Mes. 4.5 X 3.67 X 1.5 cm.

Date: Tow IS

Obv.

1. 2 udu 1 maš$_2$
ri–is–diğir aga$_3$–us$_2$
2 udu 1 maš$_2$–gal
2 sila$_4$
5. u$_2$–u$_2$–kal–la sipa
1 sila$_4$ pa–te$_2$–si šarpak^{ki}
1 šeg$_9$–bar munus

Rev.

ur–nig–gar
١ sila$_4$ ur–tilla$_5$
10 mu–du
iti ki–siki–^{d}nin–a–zu
mu en ^{d}nanna <unu>.^{ki} maš$_2$–e i$_3$–pad$_3$

Le.e

u$_4$ 6–kam

٣. (م-ع. ٢٥٣٦٢٣)

الوجه:

١- ٢ خروف ١ ماعز.

ري-ايس-دِنكير الجندي.

٢ خروف ١ تيس.

٢ حمل.

٥- او-او-كال-لا الراعي.

١ حمل (لــ) حاكم مدينة شروباك.

١ خنوص.

القفا:

(الى) اور-نيكار.

١ حمل (لــ) اور-تيلاّ.

١٠- مدخولات.

شهر كي-سيكي-نن-ازو.

السنة (التي) اختيرت (فيها) الكاهنة العليا للإلهة اينانا في مدينة الوركاء.

الحافة الجانبية:

في اليوم السادس.

اَلْمَضْمُون اَلْعَامّ:

نص يتضمن مدخولات (خروف، ماعز، خنوص) .

شرح النص:

نلاحظ في هذا النص استلام عدد من الماشية مدخولات من قبل الاشخاص، تضمنت اثنان خروف وواحد ماعز للجندي ري–ايس–دينكير، واثنان خروف وواحد تيس واثنان حمل للراعي او–او–كال–لا، وواحد حمل لــِ حاكم مدينة شروباك، وواحد خنوص لـ اور–نيكار، وواحد حمل لــِ اور–تيلا.

وقد أُورخ النص في اليوم السادس من شهر كي–سيكي–نن–انزو، وهو الشهر الخامس في تقويم مدينة نفر وكرسو، في السنة الثانية من حكم الملك أبي–سين.

جدول بالنصوص المسمارية ومضامينها وفق تسلسلها في البحث.

ت	الرقم المتحفي	القياسات	مضمون النص	تاريخ النص
١.	م-ع-٢٣٥٦٥٤	3.9 X 3.2 X 1.4	نص يتضمن ضميد لأرض مزروعة.	٥ شو-سين
٢.	م-ع-٢٣٩٩٨٧	3.25 X2.9 X 1.2	شراء فضة بكمية من الصوف	١ ابي-سين
٣.	م-ع-٢٣٥٦٢٣	4.5 X 3.67 X 1.5	نص يتضمن مدخولات (خروف، ماعز، خنوص) .	٢ ابي-سين

اَلْخُلَاصَة:

تبين لنا بعد دراسة وتحليل النصوص المسمارية في هذا البحث والبالغ عددها ثلاثة نصوص (المصادرة) انها تعود الى عهد الملكين شو-سين (٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م) وابي-سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م). استنادا الى الصيغ التاريخية الواردة فيها، كما تم تحديد عائدتها (موقعها) من خلال اسماء الاشهر التي اعتمدت تقويم مدينة (نفر، كرسو) ومدينة (دريهم) وغيرها من المدن السومرية، فضلا عن انها تتعلق بالحياة الاقتصادية للفرد السومري، كالأراضي الزراعية والماشية وبعض انواع السلع كالفضية والصوف التي كان يستخدمها المجتمع السومري آنذاك في معاملاته التجارية، وهذا يدل بوضوح ان الملكين اعلاه اهتما كثيرا باقتصاد مملكتهم.

اَلْاِسْتَنْسَاخَاتْ وَالصُّوَرُ:

1. (IM.٢٣٥٦٥٤)



Obv.

1.

5.



Rev.



10.



0 5cm

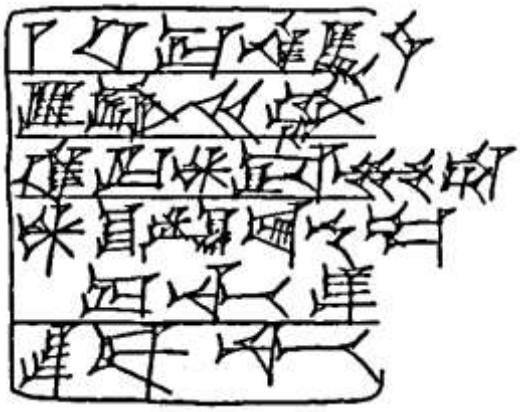
2.(IM.٢٣٩٩٨٧)



Obv.

1.

5.





Rev.



0 5cm

3, (IM.٢٣٥٦٢٣)



Obv.

1.



5.

Rev.

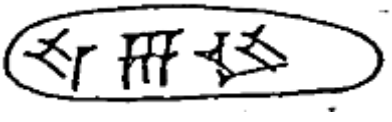


10.

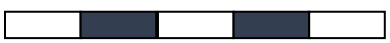


L.e.e





0 5cm



اَلْهَوَامِش وَالْمَصَادِرِ:

(١) اسم معبد الاله شول–بائي، وهو معبد شائع الورود في نصوص اور الثالثة للمزيد ينظر:
Sigirist, M., Ozaki, T., "Tablets from the Irisagrig Archive", part, tow, **CUSAS\40**, ,Pennsylvania,2019.P261.

(٢) هذا الشخص هو أحد الكتاب البارزين وخصوصا في مدينة دريهم وقام بكتابة النص وختمه ومعنى اسمه هو (رجل السكب الجيد) للمزيد ينظر: النعيمي، نسرين احمد عبد محمد، الاسماء الشخصية السومرية من سلالة اور الثالثة، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل،٢٠٢٤، ص٣٢٢.

(٣) وحدة وزن تستخدم لوزن المعادن والفضة هي الاكثر شيوعا و١ مانا يساوي ٦٠ شيقل وتعادل المنة بالوقت الحالي ٥٠,٥ غرام للمزيد ينظر: رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد،١٩٧٣، ص٢٦.

(٤) وحدة وزن وهي أكبر من المانا حيث نجد ان الواحد طالنت يساوي ٦٠ مانا ويعادل الطالنت بالوقت الحاضر ٣٠,٣٠ كيلوغرام للمزيد ينظر: رشيد، فوزي، المصدر السابق، ص٢٦.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

تجارة النحاس بين دلمون وبلاد الرافدين خلال الالف الثالث قبل الميلاد

Copper trade between Dilmun and Mesopotamia daring the millennium BC

م.م. لانا محمد معيوف محمد
جامعة الموصل ،كلية الآداب ،قسم التاريخ
lana. mayoof@uomosul.edu.iq
https://orcid.org/0009-0008-5690-024X
Lana Mohammed Mayouf Mohammed
Academic title: Assistant Lecturer
University of Mosul, College of Arts, Department of History

أ.د. سالم يحيى الجبوري
جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية –قسم اللغة السريانية
Email: salimaljuboori@uomosul.edu.iq
Orcid: https://orcid.org/0000-0003-2759-8156
Researcher: Salem Yahya Al-Juboori
Academic title: Professor
University of Mosul – College of Education for Humanities – Department of Syriac Language

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

تبيّن من خلال هذه الدراسة أن تجارة النحاس بين دلمون وبلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد شكّلت أحد أهم أوجه النشاط الاقتصادي في منطقة الخليج العربي والشرق الأدنى القديم. فقد أسهم الموقع الجغرافي المميز لدلمون في جعلها مركزًا تجاريًا وسيطًا بين مناطق إنتاج النحاس في مجان وبلاد الرافدين التي افتقرت إلى الموارد المعدنية، مما عزز مكانتها الاقتصادية ودورها الإقليمي..

وأظهرت النصوص المسمارية السومرية والأكدية بوضوح وجود علاقات تجارية منظمة بين الطرفين، حيث ورد ذكر دلمون بوصفها مصدرًا للنحاس وبلادًا غنية ونقية، الأمر الذي يعكس أهميتها في الذهنية الاقتصادية والسياسية لمدن بلاد الرافدين. كما تؤكد المكتشفات الأثرية، ولا سيما أفران صهر النحاس، على تطور المعرفة التقنية في مجال التعدين والصهر، وقدرة المجتمعات المرتبطة بدلمون على التعامل مع المواد الخام وإعادة تصنيعها أو توزيعها.

كما أن تطور صناعة السفن والملاحة البحرية كان عاملًا أساسيًا في إنجاح هذه التجارة، إذ أتاح نقل النحاس عبر الخليج العربي بانتظام، وأسهم في توسيع شبكات الاتصال التجاري. ولم تقتصر آثار هذه العلاقات على الجانب الاقتصادي فحسب، بل أدت إلى تبادل ثقافي وحضاري تجلّى في انتقال الخبرات التقنية، وبعض المظاهر الفنية والتنظيمية بين دلمون وبلاد الرافدين. وبذلك تؤكد الدراسة أن تجارة النحاس كانت عنصرًا محوريًا في تعزيز الترابط الحضاري بين المنطقتين خلال الألف الثالث قبل الميلاد.

الكلمات المفتاحية: التجارة، دلمون، السفن النصوص المسمارية النحاس

Abstract

This study highlights the critical role of copper trade in the economic and cultural relations between Dilmun and Mesopotamia during the third millennium BCE. Owing to its strategic location, Dilmun acted as a key intermediary between copper-producing Magan (modern Oman) and metal-deficient Mesopotamia, contributing significantly to regional trade networks.

Sumerian and Akkadian texts consistently identify Dilmun as a source of copper and a land of prosperity and ritual purity. Archaeological evidence, such as copper-smelting facilities, indicates that Dilmun engaged not only in trade but also in copper processing and redistribution.

Advancements in maritime technology enabled sustained Gulf trade, facilitating the flow of goods and fostering the exchange of metallurgical knowledge, nautical skills, and administrative practices. Thus, copper trade served as a foundation for both economic integration and cultural interaction in the ancient Near East.

Keywords: Trade; Dilmun; Ships; Cuneiform Texts; Copper

المقدمة:

تناول البحث دراسة تجارة النحاس بين دلمون وبلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، بوصفها إحدى أهم شبكات التبادل الاقتصادي في الشرق الأدنى القديم، لما كان للنحاس من دور محوري في تطور الصناعات المعدنية والاقتصاد الحضري في حضارات العصر البرونزي المبكر العصر الذي بدأ فيه الانسان استخدام البرونز وهو خليط من النحاس والقصدير.

ونظراً لتلك الأهمية بدأنا بتحديد السياق الجغرافي لدلمون والتي تم مطابقتها في الدراسات الحديثة مع جزر البحرين وساحل شرق الجزيرة العربية. ولما تتمتع به دلمون من موقع استراتيجي مميز في الخليج العربي، جعلها حلقة وصل تجارية بين بلاد الرافدين من جهة، ومناطق إنتاج النحاس في عُمان (مجان) من جهة أخرى، الأمر الذي أسهم في ازدهارها كمركز تجاري بحري.

فالنحاس بوصفه السلعة الأكثر رواجاً وطلباً تم التركيز عليه كعنصر مهم في الاعمال التجارية الأساسية، إذ كانت بلاد الرافدين تفتقر إلى هذا المعدن فضلاً عن مصادر معدنية محلية، مما جعلها تعتمد على الاستيراد الخارجي. وقد لعبت دلمون دور الوسيط في نقل النحاس الخام أو شبه المصنع من مجان إلى مدن سومر وأكد، لاستخدامه في صناعة الأدوات، والأسلحة، والأواني، والتماثيل.

يستعرض البحث النصوص المسمارية التي وثّقت العلاقات التجارية والتي تضمنت في محتواها جوانب التنظيم الاقتصادية والإدارية التي وردت بلاد دلمون كمصدر للنحاس ومركز تجاري مزدهر وغني، حتى اكتسبت بعدًا رمزيًا في الأدب السومري. أما أفران صهر النحاس المكتشفة في مناطق مجان ودلمون المستخدمة في صهر المعادن ماهي دليل ألا على التقدم التقني والمعرفة الحرفية لدى مجتمع الخليج العربي آنذاك، فضلاً عن دور دلمون في إعادة تصدير ذلك النحاس بعد معالجته أو تخزينه.

وكان لصناعة السفن دور أساس في ترويج تلك البضائع المصنعة واساساً في انشاء الملاحة البحرية قديماً، باعتبارها عنصرًا أساسيًا في إنجاح هذا النشاط التجاري، إذ تشير الأدلة الأثرية والنصية إلى تطور صناعة السفن في الخليج العربي، وقدرة دلمون على تنظيم الرحلات البحرية وتأمين طرق التجارة بين المراكز الحضارية.

تتمثل إشكالية هذا البحث في محاولة الإجابة عن تساؤلات رئيسة من ابرزها : كيف أسهمت دلمون في تنظيم وتسهيل تجارة النحاس بين مجان وبلاد الرافدين ؟ وما الدور الذي لعبته الملاحة البحرية وصناعة مناطق إنتاج النحاس في مجان وبلاد الرافدين، إضافة إلى التساؤل حول مدى إسهام الملاحة البحرية وصناعة السفن في دعم هذه الشبكة التجارية ؟والى أي مدى عكست هذه التجارة مستوى التطور الاقتصادي والتقني في منطقة الخليج العربي خلال الالف الثالث الميلاد؟.

أما سبب اختيار هذا الموضوع فيعود إلى الأهمية التاريخية والاقتصادية لتجارة النحاس في حضارات العصر البرونزي المبكر، وإلى إبراز الدور الحضاري لدلمون في شبكات التبادل التجاري في الشرق الأدنى القديم، فضلًا عن الرغبة في تسليط الضوء على مساهمة منطقة الخليج العربي في تاريخ الملاحة والتجارة القديمة، وهو جانب لم يحظَ بالاهتمام الكافي في كثير من الدراسات.

السياق الجغرافي والتاريخي لحضارة دلمون:

تُعد التجارة أحد الركائز الأساسية التي قامت عليها اقتصاديات منطقة الخليج العربي منذ العصور القديمة، بما في ذلك تجارة المواد المحلية المنتجة وكذلك ما يُعرف بـ"تجارة الترانزيت"، أي مرور السلع من مناطق الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك عبر الخليج. وقد ساعدت الخصائص الجغرافية لمياه الخليج العربي على جعله ممراً مائياً مثالياً لوسائط النقل البحري القديمة، مما أكسبه أهمية استثنائية في تاريخ الحضارات القديمة. فقد كان الطريق المائي الوحيد الذي أتاح لحضارة بلاد الرافدين الاتصال بالعالم الخارجي، لذلك عرفه سكان جنوب العراق واستخدموه منذ مراحل مبكرة في التاريخ، وانخرطوا في أعمال تجارية مع المراكز الواقعة على سواحله، سواء لاستيراد السلع المتوفرة فيه، أو تلك التي كانت تُنقل إليه من مناطق أبعد **(الهاشمي، ١٩٨١، ص٨٤)**.

تشير المصادر المسمارية إلى أن منطقة الخليج العربي كانت تحتضن ثلاثة مراكز تجارية كبرى ارتبطت بعلاقات مباشرة مع بلاد الرافدين، وهي : دلمون ومجان ومليوخا **(بوتس، ٢٠٠٦، ص ٢٤٦)** ومن بين هذه المراكز تبرز دلمون باعتبارها الأكثر حضورًا في النصوص السومرية والأكادية، لا سيّما تلك التي توثّق التبادلات التجارية والدبلوماسية. وقد قامت حضارة دلمون في جزيرة البحرين وامتد نفوذها إلى شرق شبه الجزيرة العربية، وهي منطقة عُرفت في النصوص الرافدينية القديمة بأسماء رمزية مثل "**أرض الفردوس** "و"**أرض الخلود**"، ويُقدّر أنها ازدهرت كمركز حضاري وتجاري منذ نحو خمسة آلاف سنة ، يمتد نطاق دلمون الجغرافي على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، وهي منطقة تحيط بها المياه من جميع الجهات تقريبًا، ما جعل منها محورًا بحريًا استراتيجيًا بين حضارات وادي السند في الشرق (مليوخا)، وبلاد الرافدين في الشمال، وصولاً إلى وادي النيل غربًا. هذا الموقع الجغرافي أكسب دلمون أهمية كبرى بوصفها محطة وسيطة لإعادة توزيع الموارد الطبيعية، لاسيّما المعادن، والأخشاب، والصخور، التي كانت تُصدّر إلى مراكز بلاد الرافدين التي كانت تحتاج إليها **(Cornwall, 1952, p140)**

وقد ورد اسم دلمون في العديد من النقوش السومرية والبابلية والآشورية، حيث وُصفت كميناء هام تتوقف فيه السفن العابرة للخليج العربي. وكان هذا الميناء مركزًا نشطًا لتبادل السلع من وإلى حضارات الرافدين والهند، إذ تُذكر فيه تجارة النحاس، والصوف، والذهب، والعاج، والأخشاب النادرة، والأحجار

الكريمة. كما تشير بعض النصوص السومرية إلى أن دلمون كانت مصدرًا لسفن محملة بالزيت، ما يعكس اتساع نطاق تبادل السلع وتنوعها، ويُظهر بوضوح الموقع المحوري الذي شغلته دلمون في النظام التجاري للشرق الأدنى القديم. ويُعد أقدم توثيق تاريخي لعلاقة دلمون مع جنوب بلاد الرافدين، ما ورد في نص يعود إلى الملك أور–نانشه، حاكم مدينة لجش نحو عام ٢٥٢٠ ق.م، وهو من أوائل الملوك الذين أشاروا إلى دلمون بوصفها جهة تجارية نشطة. فقد ورد في أحد نصوصه:

"**إن سفن دلمون جلبت له الخشب كجزية من بلاد أجنبية" (رشيد ،١٩٨٨،ص٤٣)**

تشير الدراسات الأثرية والنصوص الاقتصادية إلى أن النشاط التجاري في جنوب بلاد الرافدين، ولا سيما في مدينة لجش، اتسم بدرجة عالية من التنظيم والانتشار، حيث شارك فيه كل من التجار والحكام على حد سواء.

فقد كانت ترسل بعثات بحرية منتظمة إلى منطقة دلمون، محمّلةً بمنتوجات محلية متنوعة كالحبوب والزيوت العطرية، يتم تبادلها مقابل النحاس، وهو المعدن الأهم لصناعة الأدوات والأسلحة في تلك المرحلة. وتوثق هذه النشاطات الاقتصادية نصوص مسمارية عديدة محفوظة في أرشيف المعابد، مبيّنةً المسارات التجارية من كرسو (تلو) إلى سواحل الخليج العربي ، ما يعكس شبكة بحرية فاعلة تربط بلاد سومر بسواحل الخليج العرب **(نيكولاس، ١٩٩١ ، ص ٧٤)**

وفي هذا السياق، تقدّم النصوص الملكية الخاصة بسلالة لجش معلومات مهمة عن عمق هذا النشاط. حيث يرد في أحد نصوص الملك **جوديا**، والذي يُعد من أبرز حكام لجش في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد، ما يفيد بعلاقته الوثيقة مع دلمون، حين قال:

((هو جوديا عين من قبل الاله ننراكا نينزاك انزاك دلمون الذي نقل النحاس بوفرة تعادل شحنات الحبوب لباني المعبد جوديا)) (ال ثاني ،١٩٩٧، ص ٨٣)

ويمثل هذا النص الملكي دليلاً على ما بلغته العلاقات الاقتصادية بين بلاد الرافدين ودلمون من تطور وتكامل وظيفي. إذ كان المعبد في لجش يلعب دورًا مركزيًا ليس فقط في النشاط الديني، بل في إدارة حركة التبادل التجاري مع موانئ الخليج ، ولم يتوقف هذا النشاط عند حدود سلالة لجش، بل استمر بزخم متزايد في عهد سلالة أور الثالثة. ويُعدّ نص إداري مسماري مؤرخ بالسنة الثانية والرابعة من حكم الملك **(أبي سين)** ٢٠٢٨ – ٢٠٠٤ ق.م، آخر ملوك هذه السلالة، نموذجًا حيًا على استمرارية هذا التوجه الاقتصادي. فنقرأ في نصوص تعود الى فترة حكمه:

" خمسة ثياب من نوع guzza ، وخمسة أخرى من نوع usbar ،وخمسة نوع Usbar من النوعية الجيدة من اور شولكبرا، ٢ و ٣ وزنة ، طالنت من الصوف المرزوم ؟ من المخزن جميعها استلمها لو– انليل لأغراض شراء النحاس ،من ماجان لحساب معبد الاله ننار المسؤول الإداري"

أرخ الكاتب النص في شهر اذار١٢ من السنة الرابعة من حكم ابي سين في حين ورد لدينا نص آخر يتحدث عن التاجر لو–انليل ذاته وهو يقوم بحمولة من الجلود لغرض بيعها وشراء نحاس من مكان فنقرأ ذلك على النحو الآتي:

" **180 جلدا من اور شولبا ، استلمها لو انليل لأغراض شراء النحاس لحساب معبد ننار، وقد أورخ النص في شهر اذار ١٢ من السنة الثانية من حكم ابي سين مختوم بختم ليبور بيلي** " .

يفهم من كلا النصين أن هناك عملية تسليم كمية من الثياب الفاخرة من نوع Guzza و Usbar ، إضافة إلى أصواف مرزومه تُقاس بوحدات الطالنت، من المخزن المركزي إلى التاجر لو–أنليل، وذلك لأغراض شراء النحاس من منطقة ماجان التي تُطابق (عُمان) حاليًا، لحساب معبد الإله ننار في أور. ويُشير ذكر الإشراف الإداري لشخص يُدعى دايا، وختم المسؤول ليبور –بيلي، إلى وجود نظام محاسبي دقيق وتوثيق رسمي للعمليات التجارية وانخراطها في شبكة تجارية دولية تمتد عبر الخليج العربي، مما يؤكد حيوية اقتصاد الدولة في نهاية الألف الثالث ق.م، ويبرهن على قوة مؤسساتها في ضبط حركة الموارد وتوجيهها نحو الصناعات الحيوية، كالسبك والنحاس، المرتبطة بالبنية التحتية للسلطة والمعابد . وقد أُشير إلى أن هذه المواد نُقلت على متن سفينة مخصصة لحاويات المشتريات، ما يدل على وجود وسائل نقل بحرية مُهيّأة ومُخطط لها سلفًا في النظام الإداري السومري. **(المتوالي ، ١٩٩٤ ،ص ٣٠٤ – ٢٠٥)**

السياق الديني والثقافي لدلمون:

لم تكن دلمون مجرد مركز تجاري، بل ارتبطت أيضًا بتصورات دينية وأسطورية عميقة في فكر سكان بلاد الرافدين. فقد ورد ذكرها في أسطورة جلجامش باعتبارها أرض الحياة الأبدية، التي سافر إليها البطل جلجامش بحثًا عن الخلود، ووصفتها الأساطير السومرية بأنها الملتقى المفضّل للآلهة. ويُستدل على هذه المكانة الدينية من ترنيمة سومرية تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد جاء فيها:

"**باركها الإله إنكي، إله المياه العذبة،أرض دلمون مقدسة ، أرض دلمون نقية ، أرض دلمون نظيفة**"

هذا التوصيف المتكرر، الذي يجمع بين القداسة، والنقاء، والطهارة، يعكس كيف كانت دلمون تُنظر إليها بوصفها موضعًا مختارًا إلهيًا، وترتبط بحماية الإله إنكي، ما يعزز موقعها في المخيلة الدينية السومرية. فهي لم تكن فقط محطة اقتصادية، بل رمزًا للصفاء والخلود في النصوص ذات الطابع الروحي. وتؤكد هذه النظرة أسطورة إنكي وننخرساك، المعروفة أيضًا بـ"أسطورة الفردوس"، التي تصف دلمون بما يلي:

"**إن دلمون أرض نظيفة، لا ينعق فيها غراب، وأسودها لا تفترس، وذئابها لا تأكل الحمل. أرضها خالية من الآفات والحيوانات المفترسة، وإنسانها لا يعرف المرض ولا الشيخوخة**" **(karmer .1963.p110)**

إن هذا التصوير يضع دلمون في إطار أسطوري–مثالي، يُجسّد نموذجًا لأرض الطهارة والنقاء، ويعبّر عن حالة من التوازن الكوني، حيث تغيب معالم الفساد والموت، وتعلو فيها القيم الإلهية والطمأنينة، لتصبح رمزًا لعالم ما قبل الخطيئة أو العصر الذهبي في الفكر الرافديني **(الهاشمي، ١٩٨٠، ص٢٠)**.
وفي قصيدة أخرى بعنوان "إنكي ونظام العالم"، نجد بعدًا اقتصاديًا يبرز من خلال وصف دلمون كمركز لوجستي نشط:

"بلاد دلمون ومكان، توجهت بأبصارها إلى إنكي، وملئت قوارب دلمون وحملت قوارب مكان بكل سعتها،

ونقلت القوارب الذهب والفضة من مليوخا ،إلى نفر لأجل إنليل سيد جميع البلادkarmer) (.1963.p114

هذا النص يُبرز الدور الوسيط الحيوي الذي لعبته دلمون في ربط مناطق إنتاج المعادن مثل الذهب والفضة في مليوخا بمراكز الاستهلاك في بلاد الرافدين، خصوصًا مدينة نفر، ذات الطابع الديني والسياسي. ويشير إلى وجود منظومة تجارية متكاملة تشمل سفنًا مخصّصة، وموانئ منظمة، وعلاقات دبلوماسية تربط بين القوى الاقتصادية والدينية.

كما نجد أن التجار قد اقاموا ممارسات دينية ب في معبد الآلهة ننكال كطقوس شكر للآلهة بعد عودتهم من رحلاتهم البحرية إلى دلمون، في صورة نذور أو ضرائب صغيرة من الذهب والنحاس والأدوات المعدنية، بالإضافة إلى سلع ثمينة مثل اللازورد والعاج والأخشاب، وخرز الأحجار الكريمة (Oppenheim, 1954, p7).ويبدو أن هذه التجارة كانت مؤسسية ومنظمة، تخضع لنظام إداري ديني متكامل.أما في الجانب الثقافي، فقد أفضت هذه الصلات التجارية والروحية إلى تفاعل حضاري واسع، انعكس بوضوح في الفنون الدلمونية، ولا سيما في فن الأختام . إذ تظهر بصمات التأثير الرافديني بشكل لافت في عدد كبيرمن الأختام المكتشفة في دلمون ومجان، خصوصًا تلك التي تعود إلى عصور السلالات المبكرة، والعصر الأكدي، وسلالة أور الثالثة، وحتى العصر البابلي القديم. وقد شملت هذه التأثيرات مشاهد معروفة في الفن الرافديني، مثل طقوس التقديم والعبادة أمام الآلهة أو الملوك، وصور الصراع الأسطوري، ورمز "الرجل الثور"، والتاج الإلهي ذي القرنين، وغيرها من العناصر الرمزية **(بيبي، ١٩٨٥ ، ص ١٧٢)**. إلا أن دلمون لم تكن مقلّدة تمامًا، بل مارست درجة من الانتقاء الواعي، حيث أعادت توظيف هذه الرموز في سياقاتها المحلية، وهو ما يدل على حيوية التبادل الثقافي وفاعليته. وقد تأكد هذا التداخل الديني والثقافي أيضًا فيما كشفت عنه الدراسات الحديثة للكتابات المسمارية في كل من دلمون وجزيرة فيلكا، والتي تذكر الآلهة إنزاك وقرينته نيسيكلا، وكلاهما من أصول رافدينية، إذ يُعدّ إنزاك في بعض النصوص معادلًا للإله إنكي. وقد ظهر هذا الثنائي الإلهي بوضوح في النقوش، لاسيما في

دلمون، وارتبط إنزاك تحديدًا بإدارة النخيل، مما يُظهر تكيّف المعتقدات الدينية مع المحيط البيئي والاقتصادي المحلي،(**الصفدي، ١٩٩٥ ، ص ٢٤٦)**.

وهذا يؤكد أن دلمون شكّلت نموذجًا فريدًا في التاريخ الحضاري القديم، حيث تماهى فيها الرمزي بالديني، والروحي بالاقتصادي، والمقدّس بالعملي، في إطار شبكة تفاعلية عميقة بين بلاد الرافدين ومنطقة

الخليج، جعلت من دلمون ملتقى للثقافات، ومرآةً لروح العصر .

النحاس وطرق التجارة البحرية :

يُعدّ النحاس من أقدم المعادن التي تعرّف عليها الإنسان واستثمرها في أنشطته الصناعية، إذ يوجد في الطبيعة على هيئة مركّبات معدنية متعددة، من أبرزها الكربونات والسيليكات والأكاسيد. وتشير الأدلة الأثرية إلى أن استخدام النحاس يعود إلى مرحلة مبكرة جدًا تصل إلى الألف الثامن قبل الميلاد، حيث اكتسب هذا المعدن أهمية متزايدة في الصناعات اليومية نظرًا لانخفاض درجة انصهاره مقارنةً بغيره من المعادن، فضلًا عن قلة مساميته المعدنية، الأمر الذي جعله ملائمًا لعمليات التشكيل والصب في المراحل الأولى من تطور التقنيات المعدنية **.(Lucas, 2021, p 1)** وقد تمثلت طرائق الحصول المبكرة على النحاس في جمعه من سطح التربة على هيئة كتل خام مختلطة بالرواسب والشوائب، وهو ما تعكسه النصوص السومرية التي وصفته بأنه خليط من التراب والنحاس وتُظهر الشواهد الأثرية والنصوص المسمارية أن السومريين تمكنوا من صهر النحاس منذ فترة جمدة نصر، في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، حيث كانت تقنيات الصهر في مراحلها الأولى بسيطة نسبيًا، ولم تتطلب درجات حرارة مرتفعة؛ إذ كان الخشب وجذوع الأشجار كافيين لتوفير الحرارة اللازمة لعملية الصهر قبل تطور الأفران المعدنية المتخصصة في الفترات اللاحقة **(المتولي، ٢٠٠٧ ، ص. ٢٨٤)**.

وقد شكّل هذا التطور خطوة حاسمة في توسيع استخدام النحاس وتحويله من مادة خام محدودة الاستعمال إلى عنصر أساسي في الصناعات الحرفية والعسكرية والطقسية.

ومع دخول الألف الثالث قبل الميلاد، أصبحت بلاد الرافدين تعتمد على شبكات تبادل تجاري واسعة لتأمين احتياجاتها المتزايدة من النحاس، سواء عبر الطرق البرية أو البحرية. فقد جُلب النحاس برًا من مناطق جبال زاكروس، في حين لعبت الطرق البحرية دورًا محوريًا في استيراده من مناطق الخليج العربي، ولا سيما من دلمون وماجان وميلوخا. وقد برزت دلمون، ، بوصفها مركزًا تجاريًا وسيطًا بالغ الأهمية، يربط بين بلاد الرافدين وعُمان ووادي السند، بينما عُدّت ماجان عُمان حاليًا المصدر الرئيس لخامات النحاس في تلك المرحلة **(Lucas , 2021 , p3؛ طه، ١٩٩٢ ، ص ٣٨)**

وخلال فترة لارسا، تشير التقديرات إلى أن مئات الكيلوغرامات من النحاس كانت تصل سنويًا إلى جنوب بلاد الرافدين، وهو ما يعكس حجم الطلب المتزايد على هذا المعدن وأهميته المتنامية في البنية الاقتصادية للدولة.

وقد نُفذت عمليات نقل النحاس في هذه المرحلة أساسًا بواسطة القوارب الدلمونية، بينما جرت المعاملات التجارية وفق نظام دقيق يعتمد معيار الوزن. وتكشف نصوص مسمارية من مدينة أور، مؤرخة إلى فترة لارسا 1753 – 2025 ق.م، تفاصيل واضحة عن آليات تجارة النحاس مع دلمون، حيث تُظهر تبادل الفضة والزيوت والمنسوجات مقابل النحاس، بما يؤكد الطابع المؤسسي والمنظم لهذا النشاط الاقتصادي ، وتشير النصوص الاقتصادية والأدبية إلى أن نحاس ماجان كان الأكثر حضورًا في الوثائق السومرية، الأمر الذي يعكس مكانة ماجان بوصفها المصدر الرئيس للنحاس بالنسبة لبلاد الرافدين. ففي عصر فجر السلالات، سُجلت شحنات نحاسية تصل إلى نحو مئة كيلوغرام في المرة الواحدة، وهو ما يرجّح أن شهرة نحاس ماجان في الألف الثالث قبل الميلاد تعود، إلى حد كبير، إلى سهولة نقله بحرًا مقارنة بالقوافل البرية**(Potts, 1994,p147)**

استعمالات النحاس :

خلال الألف الثالث قبل الميلاد، لعب النحاس المستورد من دلمون دورًا محوريًا في الاقتصاد السياسي والاجتماعي لجنوب بلاد الرافدين. في المرحلة المبكرة من تجارة الخليج، كان النحاس يُستورد أساسًا كسلعة فاخرة تُستهلك في صناعات الحياة اليومية، حيث استخدم في إنتاج الأشياء الفنية، والأدوات الشخصية، والزينة، والأسلحة، والمعدات الزراعية البسيطة، ما عكس السلطة الرمزية والمكانة الاجتماعية للنخب. مع تقدم العصر السلالات المبكرة وازدياد التجارة عبر الخليج، بدأ النحاس يحل تدريجيًا محل المعدات الحجرية في الأدوات الإنتاجية، بما في ذلك المناجل وغيرها من الأدوات المعدنية، ما أدى إلى توسع الصناعات المعدنية واندماجها في الاقتصاد السياسي الرافديني،.ساهم هذا الاعتماد المتزايد على النحاس في إعادة توزيع السلطة داخل الدولة، إذ عززت المؤسسة سيطرتها على وسائل الإنتاج الزراعي والصناعي، في حين تقلص نفوذ المعابد وبذلك، أصبح النحاس خلال الألف الثالث قبل الميلاد ليس مجرد سلعة فاخرة ، بل ضرورة إنتاجية أساسية، مما يبرز دوره مزدوج الأبعاد: رمزي اقتصادي وإنتاجي،(**Christopher, 1992,p118-139**)

كان استعمال النحاس محدودة في البداية الا انه سرعان ما انتشر في المنطقة واصبح شائعا إذ استعمل في صناعة الاواني والمرايا وصنارات السمك والازاميل والفؤوس والمعازق والخناجر ،وبعد ذلك حدث ابتكار معدن اخر اكثر صلابة ،فبعد مزج مع معدن النحاس مع القصدير وبنسب معينة انتج

سبيكة البرونز ،حيث وجدت أدوات عدة مصنوعة من البرونز مثل المزهريات والسيوف والفؤوس ،**(ساكز، ٢٠٠٠،ص ١٨٤)**.

وسائل نقل النحاس:

كان لازدهار التجارة لمسافات طويلة مع تطور مماثل للسفن بحيث تكون قادرة على عبور مسطحات مائية وحمل كميات كبيرة من البضائع ، يرجع استخدام البحر والملاحة في ربط حضارات العالم القديم واعتبارها وسيلة المواصلات الرئيسية ، وكانت المواصلات البحرية هي ابرز وسائل النقل التي استخدمها الناس للاتصال بالشعوب والثقافات الأخرى القريبة والبعيدة وقد عثر على نماذج اثرية للقوارب تنسب الى الحضارة السومرية ،ظهرت مشاهد لأشكال السفن وهي تسير في الأنهر من اختام العصر الأكدي (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق.م) فيتضح من مشهد ختم اسطواني صورة الاله شمس وقد جلس على كرسي داخل سفينة يقودها إله ثانوي يمسك بمجذاف كما يظهر في مؤخرة السفينة شكل يمثل رأس تنين أي حيوان خرافي)، هذا وقد ورد ذكر السفن في النصوص المسمارية من عصر الدولة الاكدية، وهي تشير إلى الرحلات البحرية ، ففي نص مسماري من زمن حكم الملك سرجون الاكدي فقد ذكر بان سرجون استخرج الفضة والذهب والحجر الأسود من الجبال عبر البحر الجنوبي في سفن وراسي بها في ميناء نفر ومن المصادر الكتابية المسمارية الدينية ايضا التي تدل على اهمية سفن مكان ودلمون ، فقرات من اسطورة الاله انكي ونظام الكون تذكر:

"بلاد مكان ودلمون،نظرنا الى (أنا) انكي ،وأوثقوا [حبال] سفينة دلمون في الأرض،وحملوا سفينة مكان إلى علو السماء،سفينة ميلوخا الـ (ماجيلوم) كلها تحمل الفضة والذهب ،وتأتي بها إلى (نفر) للإله انليل ملك الاقطار كلها".

ومن النص اعلاه يتبين الحاجة الماسة التي يعاني منها سكان بلاد الرافدين للمواد الأساسية للحاجة لها كالذهب والفضة والنحاس، لذلك فقد اهتم ملوك سلالة اور الثالثة بتوفير مستلزمات صناعة السفن مثل الخشب ومواد الطلاء ، والتي يأتي على رأسها القار ، فقد عمل ملوك الدولة الاكدية على توفير هذه المواد من مناشئها وتأمين طرقها التجارية ،(Ricem. 1994,p17)

وقد عرف القار على نطاق واسع في وادي الرافدين لأغراض عديدة فقد استخدم كمادة عازلة تمنع تسرب الرطوبة ، وكذلك تسيع القوارب والسفن ، وقد اشارت نصوص سلالة اور الثالثة الى استخدام القار لتسييع السفن والقوارب ، وذكر نص في كيرسو مؤرخ في السنة التاسعة من حكم شولجي يتضمن تخصيص السمسم والقار لتسييع القوارب ، وعرف أنواع من القار منها السائل والجاف والمسحوق والجبلي .(الهاشمي ، ١٩٨١، ص ٤١)

استخدمت هذه القوارب لوظائف مختلفة ، واتخذت اشكالا واحجاما عديدة ، وكانت مصنوعة من مواد متنوعة بما ذلك من القصب و الخشب والحصائر المنسوجة والبيتومين ، وبحلول الالف الثالث قبل الميلاد نلاحظ ازدياد في كمية الأدلة على وجود المراكب المائية وهو ما يتوافق مع التوسع المتزامن للتجارة البحرية لمسافات طويلة في هذه الفترة، حيث كانت أسفار التجار الى دلمون تستغرق فترة طويلة ، وتميزت قوارب التي تعود الى فترة اور الثالثة استخدام القار وشكل القارب يكون في مقدمة طويلة ومدببة ومؤخرة طويلة مدببة وتكون هيكلها مجوف ومجتمعة ولها طوافات كان هذا شكلا شائعا في تلك الفترة. (Author, 2020, p2544-2545

صهر النحاس:

لم يكتف السومريون بصهر النحاس وتشكيل السبائك بل بدأوا بخلطه مع القصدير لإنتاج افضل أنواع السبائك ،إذ كانت درجة انصهار النحاس تصل الى ١٠٨٤ درجة مئوية وعند إضافة القصدير تنخفض درجة انصهار الى ٩٨٠ درجة مئوية فكان الوصول الى درجة الانصهار المنخفضة والحفاظ عليها عملية سهلت الوصول الى صب المعادن بطريقة أسهل أيضا، مما زادت سهولة الصب من معدل الإنتاج، الأمر الذي أسهم في تسريع نمو صناعة البرونز، وكان للبرونز القصدير ميزة إضافية على النحاس الزرنيخي في قدرته على إعادة الاستخدام ، ونظرا لطبيعة الثمينة فقد إعادة تدوير التحف النحاسية باستمرار فنجد في قوانين اشنونا نص يتحدث عن العمال الذين صنو أدوات نحاسية للحصاد يشير المشرع أن الصناع يجب أن يعيدوا المعادن على نفس الوزن في نهاية الموسم ،حتى لو كانت على شكل قصاصات ولجأ صانعوا المعادن السومريون الى انتاج سبائك نحاسية تحتوي على حوالي ١٠ % من القصدير وتمثل هذه النسبة على الأرجح توازنا مع النحاس . **(Lucas,2021,p3)؛(طه ، ١٩٩٢،ص ٣٨)**

اطلق العراقيون القدماء على الفرن عدة تسميات مثل الكانون والتنور والكورة والاتون فكانت كلمة الاتون تطلق على الافران ذات الحرارة العالية ، **(باقر ، ١٩٨٠ ،ص ٣٦)** ، أي ان هناك افران معدة للصهر فتوصف بأنها من النوع الكبير وتكون مثل هذه الافران مشيدة وذات باب وفتحات وعيون معدة لصهر المعادن واذابة الزجاج , وتحتوي هذه الافران على فتحات من الأسفل حيث يمكن إضافة الوقود وكان بها فتحات جانبية متعددة تسمح للتيار الهواء وبالتالي ترتفع درجات الحرارة ويكون الاحتراق اعلى ، أصبحت الافران في الالف الثالث قبل الميلاد أطول يصل الارتفاع الى ١٠٠ سم وكانت على شكل منزل تم الاحتفاظ بالوقود على داخل القاعدة المستطيلة للفرن ، واضيفت فتحات تهوية على شكل نوافذ الى جوانب الافران على شكل منزل من اجل تعزيز تدفق الهواء ، بدأت الافران الأكبر حجما في الظهور في سوسة في بداية الالف الثالث قيل الميلاد وكانت هذه الافران ذات تصميم دائري وتعلوها قبة وكان

الارتفاع الافران يزيد عن ٢٠٠ سم ويقدر أنها وصلت الى درجات حرارة تصل الى ١١٠٠ درجة مئوية ، ووجد رواسب كربونات الكالسيوم داخل فرن في خفاجي بمنطقة ديالى في بلاد الرافدين هو دليل على أن هذا النوع من الافران يستخدم للصهر وليس لصنع الفخار، وكان كربونات الكالسيوم عامل تدفق شائع الاستخدام على شكل حجر جيري يستخدم في صهر النحاس لتسهيل عزله ، وعثر على نوع أخر من الافران الكبيرة يعود تاريخه الى حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهو فرن أرضية العين المعروف في بلاد الشام وشمال بلاد ما بين الرافدين ،بنى هذا الفرن على أرضية وبحفرة مركزية كبيرة تعرف باسم العين ورغم سهولة بناء هذا النوع من الفرن الا ان تصميمة لم يكن كافيا لتحقيق درجة عالية كافية لصهر النحاس ، ويرجح ان هذا النوع من الافران كان يستخدم التلدين النحاس وليس للصهر ، ولتحقيق درجات الحرارة العالية المطلوبة لصهر النحاس ظهر تصميم اخر وهو فرن التكديس رصفت عناصر الفرن المتعددة رأسيا فوق بعضها البعض ليصل ارتفاعها الى ارتفاع المنزل وقد تأكد استخدام هذه الافران لصهر النحاس من خلال رواسب النحاس من الملاكيت التي عثر عليها في قاع فرن حفر في خربة الجارية واستخدم في فرن التكديس منفاخا في الأسفل لتأجيج اللهب وتحقيق درجات حرارة عالية ، وثق استخدام المنفاخ منذ الالف الثالث قبل الميلاد عندما تلقى صناع نحاس من لارسا لجلد ماعزين استخدم لصناعة منفاخ الفرن ويكشف لوح اخر عن توصيل أنابيب بالمنفاخ لتوجيه اللهب من القصب الى داخل الفرن ،وكانت تصنع كريات النحاس داخل بوتقات وهذه صنعت من الطين ، وتتطلب صناعة النحاس لهبا مستداما ومتحكما فيه وقد تم تسجيل أهمية النار ودرجة لحرارة في النصوص المسمارية حيث يذكر النص

"**عندما تشتعل النار أن تكون نارا جيدة ، وليست نارا دخانية او شرسة ، ويذكر نص أيضا أن تكون نار الفرن يجب ان تستمر لمدة تتراوح بين اربع الى عشرة أيام ، وكان الوقو د المستخدم في الافران الشجيرات المجففة** "ويوجد نص يذكر استخدام خشب التوت . **Hauptmann, 2014, p 91-105 (Luca,2021,P5؛)**

التبادل الثقافي والدين:

تتجلى التأثيرات الرافديني بوضوح في الاختام الخليجي، ويعد الامر هذا الامر من البديهيات نظرا لدور دلمون في مجمل التراث الرافديني الذي كان بمنزلة الحجر الأساس الذي استقى منه فن الاختام الدلموني عناصره الأساسية ، وهي من هذا المنظور لا تختلف عن كثير من الحضارات المجاورة لها التي تنظر الى فن الاختام الرافديني على انه المؤثر الرئيس لهذا الفن في عموم الشرق الأدنى القديم والمنبع الاول له ، ومع هذا التأثير اله الواضح الا ان كان لمبدأ الانتقاء في اختيار عناصر الصور التي تظهر على الاختام فانتقت منها موضوعات معروفة في اختام كل من عصر

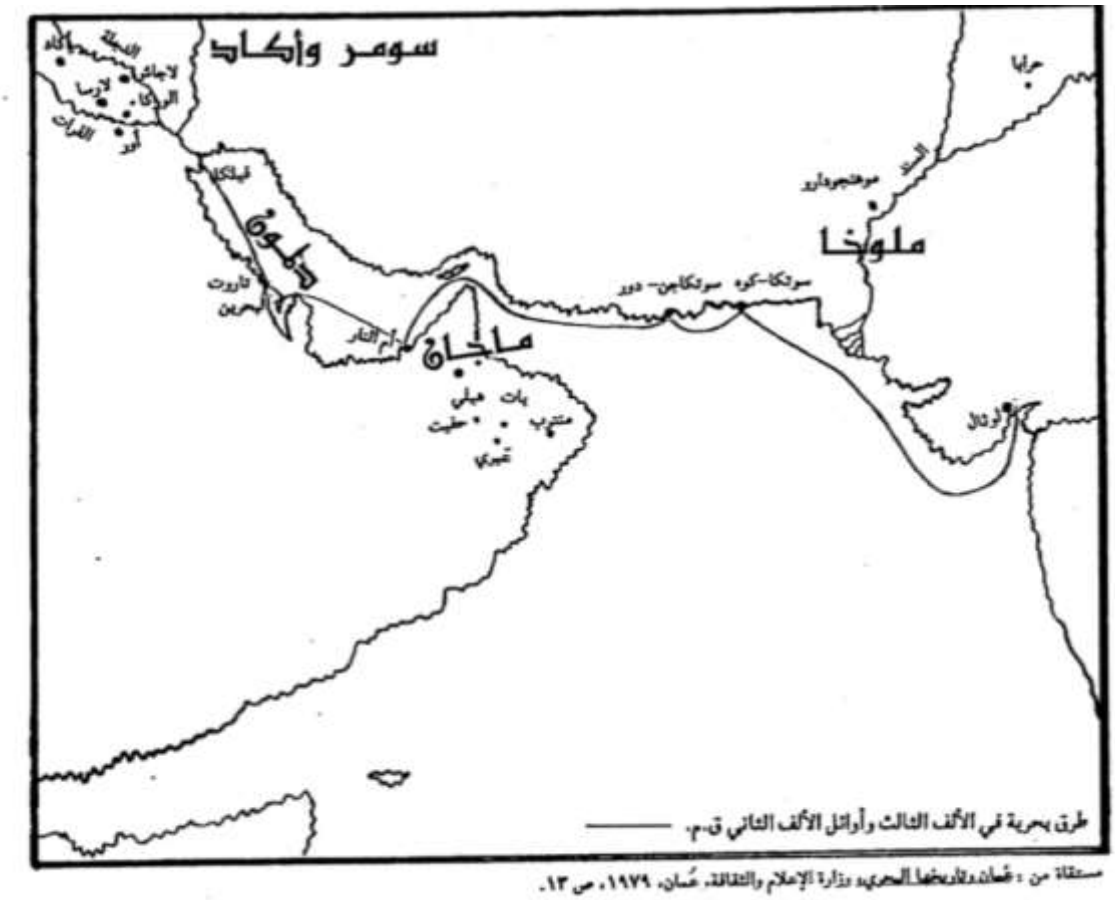
السلالات المبكرة والعصر الاكدي وسلالة اور الثالثة وحتى ما استمر منها في العصر البابلي القديم ، مثل مشاهد التعبد بتقديم لأله أو ملك والمثول في حضرته ومشاهد الصراع بين الالهة او الابطال او الحيوانات الأسطورية ،كذلك صورة الرجل الثور والتاج الإلهي ذي القرون وغيرها من العناصر التصويرية الرافديني . (**بيبي** ، ،١٩٨٥ ،**ص** ١٧٢،) كما ثبت تأثير دلمون بالحضارات السومرية حيث وجدت اثار سومرية في دلمون ومجان حيث وجدت رموز الاله شمش على اختام دلمون مع اجراء بعض التعديلات على بعض النماذج ،**(بوشهري** ، ١٩٨٥ ،**ص١٩٥)**

وفي دراسة عن الهة دلمون وعلى ما تم اكتشافه من كتابات مسمارية في كل من دلمون وفليكا ذكرت الهة دلمون وهي الهة بالأصل الهة رافدينية وهذه النصوص تذكر منذ عهد سلالة اور الثالثة عبد كل من الاله انزاك وقرينته ميسيكلاك او نيسيكلا في دلمون وان هذا الثنائي كانا في فترة من فترات مرادفين لكل من انكي وزوجتة دمجال ، وكان الاله انزاك المسؤول عن النخيل حيث ظهر على حجر الاختام المنبسطة والاسطوانية،

كذلك شير الأدلة الأثرية إلى أن العلاقة بين بلاد الرافدين ودلمون لم تكن مجرد تجارة للبضائع، بل كانت تبادلاً ثقافيًا ودينيًا ساهم في نقل الأفكار والرموز بين المنطقتين. فقد أظهرت القطع الأثرية من جزيرة تاروت، التي كانت مركزًا لصناعة الأوعية الحجرية اللينة في منتصف الألفية الثالثة، تأثيرًا رافديني واضحًا في تصميمها وأسلوبها الفني.على سبيل المثال، التمثال القائم لرجل عارٍ يرتدي حزامًا ثلاثيًا يعكس الطابع الفني لبلاد الرافدين في وضعية اليدين وتفاصيل الجسد، بينما تحمل نسب الرأس وأذناه سمات محلية من سوسة، مما يدل على مزج التقاليد الفنية بين بلاد الرافدين ودلمون. كذلك، تمثال الشخصية الصغيرة الجالسة من حجر اللازورد يشير إلى انتقال التقاليد الدينية المرتبطة بتماثيل النذر الرافدينية إلى دلمون، بينما يمثل رأس الثور من معبد باربار رمزًا دينيًا وفنيًا مشتركًا بين المنطقتين،.علاوة على ذلك، يظهر الفخار بلاد الرافدين الفاتح في قلعة البحرين وجزر أم النار وتل أبراق كيف وصلت المنتجات الدينية والثقافية والمادية من بلاد الرافدين إلى دلمون، سواء لأغراض الاستخدام اليومي أو ضمن الطقوس والطقوس الجنائزية. ويشير وجود مراكز تجارية وقبور جماعية مزودة بفخار بلاد الرافدين إلى أن هذه العلاقات كانت جزءًا من شبكة واسعة من التبادلات الاقتصادية والدينية والثقافية بين المجتمعات الساحلية ودول الموانئ في الخليج العربي وبلاد الرافدين، باختصار لم يكن الاتصال بين بلاد الرافدين ودلمون مجرد تبادل للبضائع، بل كان حوارًا حضاريًا ديناميكيًا، ساعد على انتقال الرموز الدينية، والتقنيات الفنية، والعادات الثقافية بين المنطقتين، ما يعكس الترابط الاجتماعي والديني والاقتصادي في الألفية الثالثة قبل الميلاد Harriet.2005.p43

الخاتمة:

أسهمت شبكات التجارة البحرية التي نشأت في الخليج العربي خلال نهاية الألف الثالث قبل الميلاد في إحداث تفاعل حضاري واسع بين مناطق متعددة، إذ تشير الأدلة الأثرية المكتشفة في بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية ودلمون إلى وجود تجارة بعيدة المدى تجاوزت حدود الخليج العربي. وقد لعبت هذه التجارة دورًا أساسيًا في ربط الاقتصادات والحضارات الناشئة في بلاد الرافدين ووادي السند ومجان ودلمون وعيلام، ولم يقتصر تأثيرها على تبادل السلع والمواد الخام فحسب، بل امتد ليشمل انتقال الأفكار والمعتقدات والأنماط الفنية والمعمارية. ويتجلى هذا التبادل الثقافي بوضوح في تشابه الأختام الأسطوانية، والأواني المصنَّعة، إضافة إلى التقارب في أساليب بناء المعابد، مما يعكس عمق العلاقات الحضارية الناتجة عن هذه الشبكات التجارة.



مستقاة من : غسان دلاوخها الحربي، وزارة الإعلام والثقافة، عُمان، ١٩٧٩، ص ١٣.

المصادر:

اولا: المصادر العربية :

الهاشمي، رضا جواد. (١٩٨٠). مدخل لآثار الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي. بغداد.

الهاشمي، رضا جواد. (١٩٨١). الملاحة النهرية في العراق القديم. مجلة سومر،عدد ٣٧ .الهاشمي، رضا. جواد. (دون تاريخ). المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي القديم. مجلة النفط والتنمية،٧٨

.طه، منير يوسف. (١٩٩٢). حضارات الخليج العربي وعلاقتها بالأقطار المجاورة. مجلة آفاق عربية، (١٧). بغداد.

.المتوالي، نوالة أحمد محمود. (١٩٩٤). مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد

الصفدي، هيا بدر الدين. (١٩٩٥). الآلهة في دلمون في ضوء النصوص المسمارية، البحرين.

آل ثاني، هيا علي جاسم. (١٩٩٧). الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ. القاهرة.

بيبي، جيوفري. (١٩٨٥). البحث عن دلمون (ترجمة أحمد عبيد). قبرص.

باقر، طه. (١٩٨٠). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. بغداد.

باقر، طه. (١٩٨٠). من تراثنا اللغوي. بغداد.

بوشهري، علي أكبر حبيب. (١٩٨٥). دراسة في الأختام الدلمونية السومرية (جاءوا من دلمون وفيها تعلموا الكتابة). مجلة الوثيقة، ٤(٧). البحرين.

رشيد، فوزي. (١٩٩٨). ترجمات لنصوص ملكية سومرية. بغداد.

.ساكز، هاري. (٢٠٠٠). الحياة اليومية في العراق القديم: بلاد بابل وآشور (ترجمة كاظم سعد الدين). بغداد.

ثانيا : المصادر الأجنبية:

- Crawford, H. (2005). Mesopotamia and the Gulf: The history of a relationship. Iraq, 67(2), 1–12.
-Edens, C. (1992). Dynamics of trade in the ancient Mesopotamian “world system.” American Anthropologist, 94(1). 118–139.
-Hauptmann, A. (2014). Archaeometallurgy. Springer.
-Kramer, S. N. (1963). The Sumerians: Their history, culture, and character. University of Chicago Press.
-Lucas, B. C. (2021). Bronze metallurgy (5300–1500 BC): Archaeological and cuneiform textual evidence. Archaeological Discovery. 9(3), 1–15.

-Nayeen, M. A. (1992). Bahrain and the Dilmun civilization. Ministry of Information. Manama.
-Oppenheim, A. L. (1954). The seafaring merchants of Ur. Iraq.16(1). 6–17.
-Potts, D. T. (1994). Mesopotamia and the East: An archaeological and historical study of foreign relations ca. 3400–2000 BC. Oxford University Press.
-Rice, M. (1994). The archaeology of the Arabian Gulf: c. 323–500 BC. Routledge.
-Staples, E. (2020). Innovations in early maritime technology in Mesopotamia and the Arabian Gulf. Social Science Quarterly. 101(7). 2544–2545

المصادر العربية المترجمة الى اللغة الإنكليزية:

−Al Thani, H. A. J. (1997). The Arabian Gulf in prehistoric ages. Cairo.
-Baqir, T. (1980a). An introduction to the history of ancient civilizations. Baghdad.
-Baqir, T. (1980b). From our linguistic heritage. Baghdad.
-Bibby, G. (1985). In search of Dilmun (A. Ubaid, Trans.). Cyprus.
-Boushehri, A. A. H. (1985). A study of the Dilmun-Sumerian seals: They came from Dilmun and learned writing there. Al-Wathiqa Journal, 4(7).
-Al-Safadi, H. B. A. (1995). The gods of Dilmun in the light of cuneiform texts.
-Al-Mutawalli, N. A. M. (1994). An introduction to the study of the economic life of the Third Dynasty of Ur in the light of published and unpublished cuneiform documents (Unpublished doctoral dissertation). University of Baghdad.
-Al-Hashimi, R. J. (1980). Introduction to the archaeology of the Arabian Gulf from the earliest times to the Arab liberation. Baghdad.
-Al-Hashimi, R. J. (1981). River navigation in ancient Iraq. Sumer Journal, (37).
-Al-Hashimi, R. J. (n.d.). The economic foundations of ancient Gulf society. Oil and Development Journal, (87).
-Rashid, F. (1998). Translations of Sumerian royal inscriptions. Baghdad.
-Sachs, H. (2000). Everyday life in ancient Iraq (Babylonia and Assyria) (K. Saad al-Din, Trans.). Baghdad.
-Taha, M. Y. (1992). Civilizations of the Arabian Gulf and their relations with neighboring regions. Afaq Arabiya Journal, (17), Baghdad.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الإمبراطور الروماني تيتوس (٧٩-٨١م)
The Roman Emperor Titus (79- 81 A.D.)

فاطمة علي جاسم
Fatima Ali Jasim
ا.م.د. اريج احمد حسن
Supervisor: Asst. Prof. Dr. Areej Ahmed Hasan
كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الانسانية/ جامعة بغداد
College of Education/Ibn Rushd for Humanities/University of Baghdad

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

تناول هذا البحث شخصية الامبراطور تيتوس فلافيوس فيسباسيان الذي ولد في احد الاحياء البسيطة عام (٣٩م) وحكم الامبراطورية الرومانية بين سنتي (٧٩م-٨١م)، وتميزت الاصول التي جاءت منها عائلة هذا الامبراطور بأنها غير معروفة بسبب عدم بروز افراد الاسرة في الساحة السياسية حتى عام عام (٦٩م) عندما استطاع فيسباسيان من السيطرة على مقاليد الحكم في روما وحكم الامبراطورية الرومانية بـ اسم "العائلة الفلافية" والتي استمرت بالحكم خلال السنوات (٦٩-٩٦م).

Abstract:

This study examines the personality of Emperor Titus Flavius Vespasian, who was born in a modest neighborhood in 39 AD and ruled the Roman Empire between 79 and 81 A.D. The origins of this emperor's family are unknown, as members of the family did not appear prominently in politics until 69 A.D, when Vespasian seized control of Rome and ruled the Roman Empire under the name "Flavian Family," which continued to rule from 69 to 96 A.D.

Keywords: Titus Flavius, Emperor, Flavian

المبحث الاول
حياته الخاصة

اولاً: أسمهُ – ولادتهُ:

- **أسمهُ:**

الإمبراطور تيتوس فلافيوس قيصر فيسباسيان اغسطس (flavius Caesar Titus vespasian August)، الحبر الاعظم ماكسيميوس[١]، وهو الابن الأكبر للأمبراطور الروماني فيسباسيان (vespasian) (٩م-٧٩م) من زوجتهُ فلافيا دوميتيلا الأولى، وعُرف تأريخياً بأسم تيتوس (Titus) (٣٩-٨١م)[٢].

أعقبَ والدهُ فيسباسيان في حكم الإمبراطورية الرومانية من بعد وفاة الأخير عام (٧٩ م)[٣].

ويعتبر تيتوس الإمبراطور الثاني من السلالة الفلافية[٤]، التي برزت من بعد حكم السلالة اليوليوكلاودية[٥]، والإمبراطور العاشر في تسلسل إباطرة الغرب لحكم الإمبراطورية الرومانية. كان كل من الإمبراطور تيتوس والإمبراطور فيسباسيان يحملان الأسم ذاته، حيث ولد يسباسيان بأسم تيتوس فلافيوس فيسباسيان[٦]، بينما سمي ابنه تيتوس عند ولادته بذات الأسم "تيتوس فلافيوس قيصر فيسباسيان"، وذلك يعكس تقليداً رومانياً شائعاً يمنح الابناء اسماء الاب او الاسرة[٧].

حاز الإمبراطور تيتوس على لقب "قيصر "، في أسمهُ من قبل مجلس الشيوخ الروماني، وكرم به بعدَ اعتلاء والدهُ عرش الإمبراطورية الرومانية، وكان هذا اللقب ثمناً للأنجازات السياسية العسكرية لتيتوس في الولايات المختلفة التابعة الى روما[٨].

- **ولادتهُ:**

وُلدَ تيتوس في اواخر النصف الاول من القرن الاول للميلاد، واختلفت الروايات حول سنة مولدهُ. فيذكُر المؤرخ سويتونيوس أن الإمبراطور تيتوس ولد في الثلاثين من شهر ديسمبر (كانون الاول) من العام الواحد والاربعين للميلاد في كامبوس مارتيوس[٩]، داخل منزل صغير جداً ومتواضع الى حدٍ ما اذ كان فيسباسيان يعاني من ضائقة مالية[١٠]. ولأن سويتونيوس يؤخذ عليهِ انهُ اخطأ بشأن تاريخ مولد تيتوس، لذا يرجح الكاتب زيوس حول مولد تيتوس انه لم يُولد في العام (٤١ م) انما ولد في عام (٣٩ م) في شهر ديسمبر (كانون الاول)، ويعود تفسير زيوس الى أن تيتوس توفي في الثالث عشر من سبتمبر عام (٨١ م) بعد عامين وشهرين وعشرين يوماً من وفاة فيسباسيان، وكان تيتوس في عامهُ الثاني واربعون[١١]، وهذا الكاتب ينقل عن المؤرخ كاسيوس ديو والذي بالعموم يمكن الاعتماد عليهِ للتأكيد بشأن هذهِ التواريخ، ويعود ذلك لأنهُ عاصر الفترة الإمبراطورية[١٢]. ويقال ان سنة مولد تيتوس كانت ذات السنة التي توفي فيها الإمبراطور كاليجولا[١٣].

ثانياً: عائلتهُ ونشأتهُ:

ينتمي تيتوس الى أحدى العوائل الفلاحية من ضمن الطبقة العامة، وعرفت هذهِ الاسرة بالعائلة الفلافية (flavious) ، وسميت العائلة بهذا الأسم نسبة الى الجد الاكبر والمعروف بأسم تيتوس فلافيوس بيترونيوس (Titus flavious petronions)[١٤]، والذي خدمَ كقائد عسكري في جيش بومبي[١٥].

كانت عائلتهم محاطة بالغموض، اذ لم يُعرف شيئاً عن تيتوس فلافيوس سابينوس (Titus flavious sabinus) والد فيسباسيان والجد الأبوي للأمبراطور تيتوس، وجلِ ما يعرف عنهُ ما نقله سويتونيوس عن وظيفته في جمع الضرائب اذ لم يشارك في الحياة السياسية لروما مطلقاً[١٦]. أما والد تيتوس والمعروف بأسم فيسباسيان، كان لهُ الفضل في شهرة العائلة ورفع شأنها من العدم الى منزلة النبلاء في روما او ما تعرف بـ "طبقة النبلاء"، إذ ان تربعهُ على العرش الروماني ساهم مساهمة فاعلة في أرتقاء أفراد عائلته لأفضل المناصب وسبب في رفع مكانة الأسرة، وهو الإمبراطور التاسع ويسمى بالإمبراطور تيتوس فلافيوس فيسباسيان أغسطس (Titus Flavius Caesar Vespasian August) (٩-٧٩ م)[١٧].

عرفت والدة تيتوس بأسم "فلافيا دوميتيلا"، وهي ابنة فلافيوس ليبيراليس، وهذهِ انجبت اخت صغيرة لتيتوس اسمتها "دوميتيلا الصغرى"[١٨].

وفي عام (٥١م) انجبت فلافيا ولداً آخر شقيق لتيتوس أصغر منهُ سمي دوميتيان[١٩].

ثالثاً: زوجاتهُ:

يعد الزواج في بعض الاحيان في روما ماهو الا اداة دبلوماسية سياسية عادية تستخدمها الطبقة الارستقراطية لبناء التحالفات فيما بينهم، وتوحيد هذهِ العائلات ومن ثم تأمين ولائها، وعلى ذلك كانت هذهِ الاسر الثرية تسعى جاهدة للزواج من شخصيات ذات مستقبل سياسي وعسكري[٢٠]. لذا كانت النشأة التي نشأها تيتوس ساهمت بتغذية فكره على العلوم السياسية وجعلهُ يتأهب بتأهيلهُ للمواقع السياسية المختلفة، وذلك جعل منهُ يطمح كثيراً للبروز بين اقرانهُ ابناء المجتمع الروماني كشخص ذا مكانة مرموقة في الطبقة الارستقراطية, وبناءٍ على ذلك كان اختيارهُ لزوجاتهُ ماهو الا فكرة او حافز لإيصاله نحو اشغال مقعد في مجلس الشيوخ الروماني والانضمام اليهِ[٢١].

ونحو ذلك تزوج تيتوس من أريسينا ترتولا، وهي ابنة قائد الحرس البريتوري (أريسينوس كليمنس)، والتي انجبت لهُ طفلة واحدة المعروفة باسم "جوليا فلافيا"[٢٢].

خُلدَ اسم هذهِ الفتاة (Julia flavia) عبر التأريخ، ولقبت باسم "جوليا تيتي" (Julia Titi)، هي الابنة الكبرى والوحيدة للإمبراطور تيتوس من الزوجة الاولى اريسينا ترتولا، وسميت باسمها (Julia) نسبة

الى اسم والدة امها، ولدت فلافيا في عام (٦٢ م)، ولكنها نشأت وكبرت تحت كنف والدها تيتوس بسبب وفاةِ والدتها، وعرفت بجمالها الرائع والساحر للقلب ضاهت بهِ جمال الإمبراطورة دوميتيا[٢٣].

تزوج تيتوس مرة اخرى بعد وفاة ترتولا مباشرة في عام (٦٣ م) من (مارسيلا فورنيلا) وهي ابنة السيناتور الروماني "كوينتيوس ماركيوس بارياسورانوس"، وأنجبت من تيتوس ابنة واحدة فقط، لكن هذهِ الطفلة ماتت وهي في سن مبكرة قبل تولي والدها العرش، وطلق والدتها مارسيلا منذ عام (٦٥م)[٢٤].

بالنظر الى تأريخ تيتوس يمكن القول أن هذا الإمبرطور لم يحظى وراء زواجاتهُ بفرصة الأنضمام الى مجلس الشيوخ، لكنه لم يأبه لذلك عندما صرف نظره نحو جانب أخر، اذ سرعان ما أدركت حقيقتهُ المخفية وراء قناع الشخصية اللطيفة من خلال كشفه بحبهُ للفتيان، وهذه الطبيعة شوهت من سمعتهُ كثيراً، ومن جهة اخرى اثار وجود الاميرة اليهودية "بيرينيس"[٢٥] الى جانب تيتوس العديد من الشبهات حولهما وأكسبت تيتوس السمعة السيئة حول ميولهُ اليها والشغف الذي يجرهُ اليها[٢٦]. التقى "تيتوس و بيرينيس" خلال فترة الحصار الروماني لمدينة القدس عام (٧٠ م)، ولعبت الاميرة دورا مهماً في محاولات التوسط بين الرومان واليهود لكنها فشلت في ذلك، ومع هذا نشأت بين الأثنين علاقة حب قوية اثارت استياء النخبة الرومانية عن تيتوس بسبب الأصول الشرقية للأميرة [٢٧].

المبحث الثاني

مؤهلاتـه القيادية

أولاً: ثقافتهُ:

عُد عامل نجاح فيسباسيان بإخضاع بريتانيا عام (٤٣ م) وضمها كـ جزء من ممتلكات الأمبراطورية الرومانية الحافز لتعزيز الثقة بين فيسباسيان والإمبراطور كلوديوس، وعلى أساس العلاقة الطيبة بين الأثنين سعى كلوديوس الى أن يسكن فيسباسيان الى جانبه في القصر كمكافأة لنجاحهُ، لذا عندماَ عاد فيسباسيان من بريتانيا الى روما عاش في القصر الإمبراطوري مع عائلتهُ الى جانب الإمبراطور حتى وفاة الاخير واعتلاء نيرون للعرش، نتج عن هذا السكن توفير البيئة الجيدة لعائلة فيسباسيان ومنها تلقى التعليم الجيد لـ تيتوس[٢٨]. بدأ تيتوس في عمر السابعة على تعلم أصول الفروسية كأي نبيل روماني، وكان الى جانبه في التعليم الأمير"بريتانيكوس ابن الأمبراطور كلوديوس، وتم تدريسهم تحت أشراف لجنة من اكفأ الاساتذة المشهورين في روما وأبرزهم (سويسبيوس)[٢٩]. ظل الاثنان صديقين معاً لفترة طويلة، وأستطاع تيتوس خلال هذه المدة التي ترافق بها مع الأمير من أن يتعلم بكل يسر فنون القراءة والكتابة وبكلتا اللغتين اللاتينية واليونانية والتحدث بهما بكل طلاقة، وهذا مكنهُ من التفاعل مع الطبقة الاستقراطية في المجتمع الروماني[٣٠].

ثانيا: صفاتهُ وشخصيته:

تمتع تيتوس منذ صغره بالعديد من الصفات والمواهب المميزة التي جمعت بين وسامته وشخصيته اللطيفة، اذ كان هيئة وجههُ وجسمهُ ساحرة، وتميز بسماحة الوجه وملامح بارزة لطيفة، فتشكيل فكهُ السفلي مع الذقن بشكل جيد مع أنف بارز قليلاً وامتلاكهُ لشفة علوية متراجعة خالية من الاسنان قد اعطت لوجههُ الشكل الوقور، وهو الشكل الذي عُرفِ بهِ افراد السلالة الفلافية[٣١]، لكن تيتوس تميز عن أفراد عائلتة بقامته القصيرة الا أنهُ كان "رشيقاً، وقوراً ومفتول العضلات، بأستثناء بعض من الكرش البارز" وهذا عكس هيئة والده فيسباسيان [٣٢].

ومن أبرز صفات تيتوس انهُ جمع بين القساوة والرحمة في مختلف المواقف، اذ كان في الحرب "قاسي جداً، قائد صلد ذا عزيمة شديدة وغير رؤوف"، لكن عُرف عنهُ في سنتي حكمهُ بـ"العطف ،الرحمة ،المودة وكريم جداً" كسب بهذه الصفات السمعة الجيدة وأجمع المؤرخين على إبرازه بالصورة الجيدة [٣٣].

تميزت علاقتهُ مع افراد عائلتهُ بالمحبة والتقدير لهم وحرصه على صون مكانة العائلة رغم ما فيها من أضرار بمصلحتهُ الذاتية، ومع ذلك اشتكى من عدم حُب أخيهِ الأصغر دوميتيان[٣٤].

عرف عنه في صغرهُ انه كان مغروراً ومنحطاً لكن مع تقدمه بالعمر وبرغم انه لم يستطع ان يكبح جماح نفسهُ الا انه تلفظ بأسمى الفضائل واكثرها نبلاً بفضلِ حسهِ الفكاهي واسلوبهُ المهذب الذي جذب اليه حب الكثير من الناس ، وألى جانب مظهره الجميل المليء بالرجوله والجلالة كانت لديه ذاكرة قوية وذكاء قادر على جمع فنون الحرب والسلام[٣٥].

كان مبارز جيد وفارس ماهر اضافة لكونهُ خطيب وموسيقي جيد، وهو بذلك يبرز طبيعتهُ "الهادئة، اللطيفة، الحكيمة والشجاعة المهذبة[٣٦].

لم يسلم تيتوس من عنفوان الشباب وغرورهُ اذ أشير الى أنهُ كان يحب الشذوذ في علاقاتهِ فقيل عنهُ انهُ مثلي ، لذا اشتبه بسلوكهُ غير العفيف بسبب احتفاظهُ بالخصيان والتودد للفتيان الوسيمين[٣٧].

كانت حياتهُ هذهِ موضع نقاش بالنسبة للمؤرخين لكن من الأفضل معرفة ان مثل هذهِ المعلومات قد تأتي من مصادر قديمة متأثرة بالاراء الشخصية او السياسية للمؤرخين في ذلك الوقت فتكون وسيلة للتشهير او الطعن[٣٨].

ثالثاً: ألقابه:

الألقاب التي منحت الى الإمبراطور الروماني "تيتوس"، تميزت بكونها جزءاً مهماً لا يتجزأ عن المراسيم الإمبراطورية منذ اول الحكم الإمبراطوري، اذ هي تقليد روماني مهم ارتبط ارتباط وثيق بالأباطرة، كانت تستخدم لأبراز قوة الإمبراطور وسلطتهُ "الدينية، العسكرية، المدنية ". عندما تولى الإمبراطور تيتوس فلافيوس منصب الإمبراطور بين عامي (٧٩-٨١ م)، كان لهُ العديد من الألقاب بعضها القاب

عسكرية دلت على مهارتهُ في ساحات القتال، والبعض الاخر القاب دينية اضافت اليهِ نوع من القديسة، وهنالك الألقاب الادارية والتشريعية، ويمكن تصنيف هذهِ الالقاب الى:

١. **الألقاب العسكرية:**

أ. **الإمبراطور (Imperator)**: وهي تحية كان يحيي بها الجنود قائدهم العسكري عند الانتصار الكبير في المعركة، وكان معناه في ذلك الوقت (القائد الاعلى للجيش المنتصر) أي "المظفر"[٣٩]، وهذا اللقب يمنح حاملهِ الحق في الدخول الى روما في موكب نصر[٤٠]. نودي الإمبراطور تيتوس بهذا اللقب كثيراً قبل توليه الحكم، كذلك اطلق اللقب عليه رسمياً بعد اعتلائهُ عرش الإمبراطورية الرومانية[٤١].

ب. **الامبريوم البرقنصلي (Imperium Proconslare)**: والتي تعني القائد العسكري للولايات الإمبراطورية التي تدار من قبل الإمبراطور ، وكان يتوجب على حاملها قيادة الجيوش في المقاطعات وادارة الولايات التي من الصعب تحقيق السلام فيها[٤٢]، وبما ان تيتوس قاد الحملة الناجحة على اليهود بقيادتهِ للفيلق الخامس عشر فهذا يشير الى انهُ يمتلك صلاحية الامبريوم البروقنصلي خلال تلك الحقبة [٤٣].

ج. **الأمبريوم الأعلى (Impereium Maius)**: وهو لقب اخر يمنح للأمبراطور ويعني بهِ "القائد الاعلى لولايات الإمبراطورية كافة"، ويتمتع حامل هذا اللقب بحق دخول العاصمة، ويمنح صلاحية قادة الجيش في كافة انحاء الإمبراطورية الرومانية، تلقب الإباطرة بهذا اللقب منذ عام (٢٢ ق.م)[٤٤]، وبالطبع فأن تيتوس ورث هذا اللقب تلقائياً عن اسلافهُ كجزء من صلاحياتهُ الإمبراطورية[٤٥]

٢. **الألقاب الأدارية:**

مُنحت هذهِ الألقاب الادارية للأمبراطور تيتوس والتي دلت على سعة صلاحياتهُ الدستورية في الحكم، وبموجب موافقة مجلس السناتو والشعب اللذين كانوا يضفون هذهِ ألمناصب الادارية لهِ. ومن بين هذهِ الألقاب:

أ. **القنصل (consuil)**: حصل تيتوس على هذا المنصب لأول مرة في عام (٧٠ م) بعدَ انتصارهِ بالحرب اليهودية، حاز عليه ست مرات على التوالي خلال سنوات حكم والده فيسباسيان كان اخرها كان عام (٧٩م) عندما تولى تيتوس الحكم[٤٦].

ويشير هذا اللقب الى القائد المنتصر الإمبراطور ، اذ كان رمزاً امام الشعب ومجلس الشيوخ، ومنح حامل هذا اللقب فرصة جعل جميع الجيوش الرومانية تحت امرتهِ[٤٧].

ب. **التربيون (Tribunician)**: في الألقاب الادارية الأخرى التي تلقب بها تيتوس والذي يعني بمضمونهُ "نقيب العامة"[٤٨].

وحامل هذا اللقب منح لهُ صلاحية التمتع بسلطات لاحد لها، ومنها دعوة الجمعية الشعبية والسناتو الى الاجتماع وترأس جلساتها(٤٩).

كان لتيتوس حق التمتع بهذهِ السلطة منذ عام (٧١م) وذلك منذ بداية تولي فيسباسيان السلطة الإمبراطورية، وبصلاحية هذا اللقب كان لهُ ايضاً التمتع بكونهُ وريث للعرش ومن ثم تحديد وريث اخر للعرش من بعدهِ(٥٠).

ج. **برنسيبيس (Princaps)**: والذي يعني "الأول بين المواطنين "، وهو من اهم الألقاب الادارية التي استعملت بالمسميات الرسمية، واول من تلقب بهِ هو بومبي ويوليوس قيصر، ثم اصبح هذا اللقب حكراً للامبراطور فقط منذ عهد الإمبراطور اغسطس(٥١). ويشير هذا اللقب الى التقدم الذي يصل اليهِ الإمبراطور في الشؤون المدنية(٥٢)، اذ يدل على سعة الصلاحيات التي تمنح للامبراطور ولجميع السلطات، فيجعل منهُ في منصب لا يعلى عليه، خاصة انفراده في السلطة(٥٣). انتقل هذا اللقب رسمياً الى تيتوس عام (٧٩م) وبشكل فوري ، وهو بذلك يعطي بادرة على ان والده اشركه في الحكم مسبقاً(٥٤).

د. **تريبونيكا بوتسسياس (Tribunice Potstas)**: والذي يقصد به "سلطة التربيون" وهي سلطة مشتقة من سلطة التربيون، تمنح حاملها صلاحية رفض القرارات التي يتخذها مجلس الشيوخ، فضلاً عن سلطة التشريع، كذلك تمنح للإمبراطور هالة قدسية تشير الى امكانية عدم التعدي عليه ولا يجوز ذلك مطلقاً، وان الشخصية التي تسمى بهذا اللقب يمنحهُ ذلك سلطة وراثة العرش بالمطلق دون اعتراض مسبق(٥٥). لقب تيتوس بهذا اللقب منذ عام (٧١م) حينما كان لا يزال ولياً للعهد، وتم تجديد اللقب اليهِ سنوياً(٥٦).

هـ. **القيصر (Caesar)**: وهو لقب يلازم اسم الامبراطور منذ توليه الحكم وهو اشارة الى السلطة، وصحب هذا اللقب الإمبراطور تيتوس وتلقب به منذ حكم والده الامبراطور فيسباسيان وهو دلالة على شرعية وراثته بالحكم(٥٧).

٣. **الألقاب الدينية:**

بعد ان تعددت الالقاب العسكرية والادارية للإمبراطور تيتوس، كان من التقليدي اضافة هالة من القدسية اليه لحمايتهُ من قبل الألهة(٥٨)، لذا تنوعت هذهِ الالقاب الدينية منها ما ورثها من اسلافه ومنها ما مُنح اليهِ من قبل مجلس الشيوخ والشعب الروماني، وهي عرف سائد تقليدي تنتقل بين الإباطرة. واول هذهِ الالقاب:

أ. **اغسطس (Augustus)**: والذي يعني "الموقر او المهيب او المبجل"، والبعض يعد هذا اللقب لفظ مكرس لخدمة الألهةَ، فيجعل من الإمبراطور محاط بهالة من القدسية ترفعه عن مستوى البشر او تضفي عليهِ صفة الألوهية والأحترام(٥٩). اول من تلقب بهذا اللقب هو الإمبراطور اوكتافيوس وتناوله

الإباطرة من بعده في بداية اسماءهم، وهو رمز لوراثة العرش وانتمائهم للسلالة المؤسسة من قبل اوكتافيوس[٦٠]. تلقب بهِ تيتوس عام(٧٩م)، وتم منحهُ اياه من قبل مجلس الشيوخ للدلالة على مكانتهُ شبه الألهية[٦١].

ب. **دنفليلوس (Imperator Caesar Divifilus):** أحد الألقاب الدينية التي تمنح للإمبراطور عند تأليه والدهُ المتوفي، وهي بذلك تعطي مكانة رفيعة للأمبراطور عند الشعب الروماني[٦٢]. لم يبخس تيتوس على والدهُ صفة التأليه بعد وفاتهُ عام(٧٩م)، وكان استخدامهُ لهذا اللقب ما هو الا تأكيد لصلتهُ مع الإمبراطور المقدس الراحل[٦٣].

ج. **بونتيفكس ماكسيموس (Pontifex Maximus):** وهو الكاهن الاعظم الذي يتولى ملفات دينية غاية في الاهمية[٦٤]، وهو بهذا اللقب يكون رئيس لمجمع الاحبار، ومن ثم يكون وسيط بين الدولة والالهة[٦٥].

تم منح تيتوس هذا اللقب منذ عام (٧٣م) واصبح مرتبطاً به حتى توليه العرش عام (٧٩م)، وهذا اللقب كرس تيتوس نفسه لأجل ان يكون الزعيم الديني الاعلى في روما والمسؤول عن الطقوس والشؤون الدينية وهو تقليد سائد بين الأباطرة[٦٦]، هذا اللقب يدل على أن تيتوس يكون رئيساً لمجمع الاحبار وأعلن ان سبب توليه هذا المنصب من أجل الحفاظ على يديه نقيتين وعدم سفكه للدماء ومن ثم يكون الوسيط بين المواطنين والالهة، كذلك حرصاً منه على حياة الرعية وحفظ الامن في الإمبراطورية واستقرارها الديني والسياسي[٦٧]، وعندما توفي تيتوس اعلن انه رفع الى مصافي الآلهة[٦٨].

وعلى ذلك يكون الإمبراطور تيتوس قد جمع بين السلطة الدينية والادارية والعسكرية.

منُح الإمبراطور تيتوس الى جانب الالقاب السابقة بعض من الالقاب التشريفية الموسومة والتي وضعتهُ في المركز الاول في الإمبراطورية، اذ لقب بـ (Pater Patriae) والتي تعني "أبو الوطن" ويعتبر اعلى ألمناصب التشريفية التي تمنح للأمبراطور[٦٩]. لقب بهِ تيتوس عام (٧٩م) عند توليه الحكم، وهو بذلك اللقب اشارة الى دورهُ كوصي على الشعب الروماني، صحب الى جانب اسم تيتوس للتأكيد على قيادتهُ وحمايتهُ للشعب[٧٠].

كانت هذهِ الالقاب جميعها تُذكر في البيانات الرسمية والاحكام القانونية للأمبراطورية الرومانية، تحفظ اسم الإمبراطور وتعطيه سلطة اكثر شمولية في ادارة الإمبراطورية الرومانية[٧١].

رابعاً: ألمناصب السياسية التي تقلدها قبل عام (٦٩م):

أتسم تيتوس منذ نعومة اظفاره بالبسالة والشجاعة والأقدام، اذ تبلورت ملامح مسيرته السياسية والعسكرية مبكراً عندما تقلد العديد من المهام ومنها انخراطه الى جانب والدهُ فيسباسيان خلال الحملة العسكرية التي توجهت نحو بريتانيا عام(٤٣ م) ذلك اثناء حكم الإمبراطور كلوديوس، لم يكن تيتوس

سوى ابن الخمس سنوات فقط. شهد هذا الصبي الحدث الأستثنائي للأمبراطورية الرومانية المتمثل بضم هذهِ الجزيرة التي أعتبر الوصول اليها مكسباً كبيراً بضمِ ولاء البرابرة[٧٢].

وبالتأكيد فأن وجود تيتوس الى جانب والده القائد الروماني فيسباسيان، هذا يعني انهُ واكب الانتصار الذي احرزهُ فيسباسيان بقيادتهُ لفيلق اوغستا. في احتلال وغزو جنوب برتيانيا[٧٣].

ذهب البعض الى ان أثناء إخضاع فيسباسيان لـ بريتانيا، تمت محاصرتهُ من قِبل البرابرة وكان معرض للهزيمة والخسارة الفادحة، الا أن تيتوس الذي شعر بالخوف على فيسباسيان استجمع شجاعتهُ وتمكن بجرأة من اختراق خطوط البرابرة المحاصريين للجيش الروماني وطرد العدو وتدمير واختراق عدة مقاطعات[٧٤].

لكن الافتراض القائم هنا أن تيتوس كان أنذاك في سنٍ صغيرة لا تسمح لهُ بخوض هكذا تهور، لذا يُرى انهُ من المستحيل حدوث هكذا امر خاصةٍ مع قائد فيلق، والأحتمال الوارد أن تيتوس خلال هذا الوقت او بعده كان قد تواجد في جرمانيا العليا وهي ذات المقاطعات التي خدم فيها فيسباسيان لأكثر من عام، والمرجح ان وجود تيتوس كان في جرمانيا عام(٥٧ م)[٧٥].

وعام (٦٦م) اثناء الفترة الاخيرة من حكم الإمبراطور نيرون، تم تعين تيتوس كقائد للفيلق الخامس عشر (Appollinaris Legio Xv) المتوجه لأخماد التمرد اليهودي [٧٦].

بعد ذلك تم تكليف تيتوس بمهمة قيادة الهجوم النهائي في مدن "جوتابا، ويافا، وناريشاي، وجامالا، وجيشالا"، نجح في مهمتهُ هذهِ لكن زعيم المتمردين في المدينة الاخيرة هرب مع اتباعهُ الى القدس، وهو خطأ كلف الرومان كثيراً في وقتٍ لاحق، ومع ذلك فأن خطأ تيتوس هذا يعود الى انفرادهُ بالعمليات العسكرية في هذهِ المهمة وافتقارهُ للخبرة العسكرية بسبب صغر سنهُ اذ لم يكن بمهارة وحذر والدهُ[٧٧].

انتهى التمرد وكان مصير المتمردين بين ميت وأسير، وسيق يوسيفيوس الى روما وتمَ تبنيه من قِبل فيسباسيان وسمي بـ (تيتوس فلافيوس جوزيفيوس) واصبح المستشار الموثوق بهِ لدى والدهُ بالتبني[٧٨].

ثالثاً– وفاته:

تضاربت الروايات التاريخية حول الأسباب التي أودت بحياة الإمبراطور تيتوس، إذ اختلف كل من المؤرخون الرومان المعاصرين مثل بلوتارخ و كاسيوس ديو، وكذلك كانت هنالك اراء اخرى من الحاخام[٧٩] ،فضلاً عن الكتاب المحدثين.

يفسر السبب وراء هذا التفاوت في التفاسير الى الموت المفاجئ للإمبراطور، وهو في الواحد واربعون من عمره والمصادف ١٣ أيلول (سبتمبر) عام (٨١م)، اي بعد عامين وشهرين وعشرين يوماً

فقط من وفاة والده الإمبراطور فيسباسيان، وذلك بأسباب غير معروفة وظروف غامضة جداً وغير متوقعة[٨٠].

أُشير سابقاً الى أن تيتوس أنهى العروض الترفيهية الخاصة بافتتاح مدرج فلافيان"الكولسيوم" والذي حدث في سنة (٨١م)، خرج تيتوس من العروض وتوجه الى بلاد سابين "موطن أجداده السابقين" خارج روما، وكان يومها حزيناً جداً وأصيب باكتئاب شديد دفعه الى البكاء بشدة، وفي خلال رحلته هذه كان قد توفي[٨١].

كان أحد هذه التخمينات التي طرحت بشأن وفاته، وأشار أحد المؤرخين أن تيتوس توفي لأسباب صحية متعلقة بسوء تغذيته، إذ رفض تناول الطعام قبل الاستحمام واثر ذلك على معدته، وأثناء مرضه استخدم الحمامات ما أدى ذلك الى تفاقم حالته الصحية ومن ثم وفاته[٨٢].

وذهبَ المؤرخ الروماني ديو كاسيوس الى أن موت الإمبراطور تيتوس المفاجئ هو من تخطيط دوميتيان "الأخ الأصغر لتيتوس" إذ تآمر هذا على اخيه عدة مرات، وعليه عندما سنحت الفرصة لـ دوميتيان بالتخلص من تيتوس حينما كان الأخير مريضاً لكنه لايزال لديه فرصة للتشافي، نفذ دوميتيان خطته بوضع أخيه في صندوق مملوء بكمية كبيرة من الثلج متظاهراً أن المرض يتطلب ذلك لكن السبب وراء ذلك هو لتعجيل وفاة تيتوس[٨٣].

المؤرخ سويتونيوس فيذهب الى أن وفاته تعود لأسباب طبيعية، إذ أكد أن تيتوس في ختام العروض الترفيهية كان قد بكى بشدة أمام الملأ من الناس وعند خروجه للسفر الى بلاد سابين (Sabine) كان يومها حزيناً بعض الشيء لهروب إحدى الحيوانات التي من المفترض تقديمها كأضحية، وعندما خرج سمع صوت رعد لكنه لم يأبه وواصل سفره وفي أول مكان راحة على الطريق أصيب بالحمى وحملوه على نقالة وذلك أدى الى أن يفارق الحياة[٨٤].

ان تباين وجهات النظر هذه واختلاف الآراء السابقة تؤخذ عنها عدة مآخذ:

أولاً- ان عروض مهرجان الألعاب كانت قد انتهت بحلول شهر يوليو (سبتمبر) عام ٨٠م في حين ان الإمبراطور تيتوس توفي في عام ٨١م[٨٥].

ثانياً- ان تيتوس عند سفره الى بلدة سابين لزيارة موطن أسلافه الفلافيين خارج روما في عام ٨١م، عندما أصيب بالحمى المفاجئة كان منهكاً ورفع عينيه الى السماء وشكى تعبه وعلم أن ذلك سيؤدي به الى الموت فقط لإنه اصيب بالحمى![٨٦].

ثالثاً- أظهرت القصص العديدة حول موت تيتوس أن دوميتيان كان السبب وراء ذلك إذ أنه ساعد كثيراً بالتعجيل من وفاة أخيه[٨٧]. ان الانتقاد السابق أعلاه يجد ما يدعم في الروايات غضب دوميتيان على اخيه ومحاولة قتله، حيث يروى أن تيتوس وهو على فراش الموت أقر بأنه لم يرتكب شيئاً يستحق التوبة

عنه سوى خطأ واحد فقط "لم يكشف ذلك العمل"، لذا فسر ذلك بأنه تلميح الى علاقته مع دوميتيا "زوجة دوميتيان" ، لكن دوميتيا أنكرت ذلك تحت القسم(٨٨).

كانت الاراء السابقة هي تصورات عن المؤرخين الرومان فقط لكن هنالك من أدخل الطابع الديني بتفسير وفاة تيتوس، ومثلت هذه المجموعة بالحاخام الذين استعرضوا سبب وفاته بغضب الآلهة على الإمبراطور الروماني، اذ ان عقابه كان نتيجة كفره وإجرامه حتى لو كان عقاباً متأخراً، إذ أن تدخل الإله بعقاب بني البشر بتسخير الكون حتى لو كانت أصغر الكائنات، لذا كان عقاب تيتوس على توظيف بعوضة دخلت الى جوف رأسه وظلت تنهش في عقله لمدة سبع سنوات حتى مات بسببها، إذ اعادوا تفسيرهم الى تدخل العناية الإلهية فبأعتقادهم أن الأشياء جميعها جزء لا يتجزأ عن خلق العالم حتى وإن كانت بأصغر المخلوقات المتمثلة بالحشرات والرمال.. الخ، وأن القدوس ينفذ أوامره من خلال تجنيد كل شيء حتى هذه المخلوقات(٨٩). في ظل بعد هذه التحليلات ظهر هنالك رأي آخر، مفادهُ أن الإمبراطور تيتوس في أثناء رحلته عندما كان يبحر ويزور حرم ممنون القدس، قضى بعض الوقت في مكان الراحة، أثناء ذلك سمم بواسطة "أرنب البحر" (وهو نوع من الرخويات السامة)، وعندما قُتل ندبه أهل المدينة التي توفي فيها لأنهُ شاب بسيط وبعد وفاته المبكرة قاموا برثائه بتشييد تمثال له(٩٠).

لم تثر وفاة تيتوس شكوك المؤرخين فقط إنما أيضاً كان للكتاب المحدثين اجتهادات أخرى غيرت مجرى الاعتقادات حول وفاته، اذ أشار بعضهم الى أن وفاته جاءت في مدة زمنية شهدت الاستقرار ولا يعلم ماذا سيحصل مستقبلاً لكن رحيله جاء في وقت حساس جداً وبظروف وهمية أثارت التساؤلات حول الأسباب الحقيقية لوفاته(٩١). وأطلق آخرون شائعات عن وفاته وأعادوا السبب الى دوميتيان الذي قدم الى أخيه سمكة مسمومة تسببت في قتله، لكنها ينظر اليها كغيرها من الشائعات ويمكن دحضها، في حين فسر آخرون سبب وفاته بسبب برودة مياه اكواي كوتيليا وهذا غريباً بعض الشيء في الروايات التاريخية أن يتشارك كل من الأب وابنه بنفس الطريقة التي ماتوا فيها(٩٢).

في حين توقع الكاتب (Scheidel) أن سبب وفاة تيتوس يعود لإصابته بمرض الطاعون الذي انتشر في روما أعقاب الحريق الذي التهم المدينة، ويعتقد أنه توفي بعد عام واحد فقط من الحريق والوباء، فكان للمرض دوراً بارزاً في وفاته(٩٣).

ويروي الكاتب (Flavier) عن ذلك ان تيتوس قد عانى من مرض في المخ وهو تصلب الشرايين المبكر والذي يرجع في الأساس الى إدمان الكحول وربما أيضاً بسبب التسمم، فمثل هذه التغييرات التصلبية في الشرايين تعطي انطباعاً بالشلل التدريجي بسبب نوعية السم والذي صنف بأنه بطيء الأثر وبطيء المفعول، ويعود سبب تسممه الى تخطيط دوميتيان(٩٤).

في المقتضى اجتمعت أكثر الروايات على أن تيتوس توفي بسبب الحمى في الثالث عشر من سبتمبر (أيلول) عام (٨١م)(٩٥). ومع كل هذه التوقعات التي صورها المؤرخون والكتّاب والتي تركت

مجالاً للتكهنات والشائعات ومهما كانت الطريقة التي توفي فيها الإمبراطور تيتوس إلا أنه في النهاية ترك أثراً جميلاً في قلوب الشعب ورثوه وبكاه مجلس الشيوخ لصلاحه خلال مدة حكمه، ومن ثم أعلنوا رفعه الى مصافي الآلهة(٩٦).

الهوامش :

(١) الحبر الأعظم ماكسيموس: (Pontifex Maximus)، وباللاتينية يطلق عليه (Snmmns Pontifex)، وهو لقب يطلق على البابا "رئيس الكنيسة الكاثوليكية وأسقف روما"؛

Hitchcock, James, History of the catholic church: from the Appostolic age to the third millennium, lgnatius press, 2012, p.125;

رستم، أسد، عصر اوغسطوس قيصر وخلفائه (٤٤ق.م-٦٩ب.م)، بيروت، مؤسسة هنداوية، ١٩٦١، ص١٣٧.

(2) Meledandri, Giovani, Titus Plagne, Hepo these on it's origin and Gauses: A consilience study Jowrnal of virology and viral Disease, vol:3, 1st, 2023, p.2.

(3) Clarke, G. W., the Date of conseceratio of vespasion, 1966, p.318.

(٤) السلالة الفلافية: (Flavian Dynasty) هي الأسرة الإمبراطورية الثانية في تسلسل السلالات الحاكمة، حكمت روما خلال السنوات (٦٩-٩٦ م) وتعاقب على حكمها ثلاثة أباطرة: فيسباسيان (٦٩-٧٩ م)، وابنه تيتوس (٧٩-٨١ م)، ثم دوميتيان (٨١-٩٦ م).

A. J. Boyle, W. J. Dominik, flavian Rome, culture "Image Text", Brill, Boston, 2003, p.1.

(٥) السلالة اليوليوكلاودية: (Dymasty Julio-claudian) هي اول سلالة حاكمة للإمبراطورية الرومانية، حكمت خلال السنوات (٢٧ ق.م-٦٨ م) وبذلك تكون أكملت نحو القرن وربع القرن. شملت الإباطرة "أغسطس، تيبيريوس، كاليجولا، كلوديوس ونيرون". أسست هذه السلالة المبادئ الاساسية للحكم الإمبراطوري في روما، وشهدت توسعات أقليمية كبرى.

Levick Barbara, The Government of the Roman Empire: A source book, Routledge, 2000, p.12.

(6) Levick Barbara, Vespasian, London, Rontledge, 1999, p.4.

(7) Suetonions, Tranquills, The lives of the Twelve caesars, M.D Revised by T.F. foster, London, George Bell and sons, 1909, p.282.

(8) Dio, Cassius, Roman History, London, Book66, chapter1, 1851, p.266.

(٩) كامبوس مارتيوس (Campus Martius): كان سهلاً منبسطاً في روما القديمة يقع شمال غرب التلال السبعة، خارج اسوار المدينة الأصلية، يستخدم في البداية كميدان عسكري للتدريبات والاستعراضات، ثم تحول لمركز حضري اذ رمم اواخر الجمهورية والعصر الإمبراطوري،.

Jacob, Panlw, conlin, Diane Antnally, campus Martins: The field of Mars in the life Ancient Rome, Cambridge university press, 2015, p.42.

(10) Suet, op. cit., p.288.

(11) Zissos, Andrew, A companion to the flavian Age of Imperial, Rome, U.K, first published:John hiley & sons, 2016, p.77.

(12) Dio, book66, ch.18, p.299.

(١٣) كاليجولا (Caligula): هو أحد الإباطرة الرومان الذين حكموا خلال ألسنوات (٣٧-٤١ م).

Barrett, Anthony A., Caligula: The corruption of power, Routledge, 1997, p.102.

(١٤) بيترونيوس (Titus Flavious Petro): كان الجد للأمبراطور الروماني فيسباسيان، ولد في ريتي (Reate) في منطقة سابين بإيطاليا. خدم كجندي تحت قيادة بومبي خلال الحرب الاهلية الرومانية التي استمرت من (٤٩ ق.م) الى (٤٥ ق.م)،

Darwall, Smith, R.H., Emperors and Arcbitecture: A study of flavian Rome, Biussels, 1996, p.231.

(١٥) بومبي (Pompeii): (١٠٦-٤٨ق.م) هو أغنايوس بومبي، احد القادة العسكريين الذي عرف بكفاءته العسكرية منذ السابع عشر من عمره،.

Seager, Robin. Pompey the Great: A Political Biography. 2nd ed., Oxford/Malden, MA: Wiley-Blackwell, 2002,p.288 .

(16) Suet, op. cit., p.285.

(17) Levick Barbara, Vespasian, London, Rontledge, p.4.

(١٨) دوميتيلا الصغرى: وأسمها الكامل فلافيا دوميتيلا الصغرى (٤٥-٦٦م). كانت ابنة الإمبراطور فيسباسيان من زوجتهُ فلافيا دوميتيلا.

Jones, Brain W., "The emperor Domitian", London, Roudlege, 1993, p.45; wasten, G. R., The Roman solider, Thames & Hudson, 1969, p.22.

(١٩) دوميتيان (Domitian): (٥١-٩٦م) هو الإمبراطور الأخير من نسل السلالة الفلافية، والابن الأكبر للإمبراطور فيسباسيان، والشقيق الاصغر لتيتوس من والدتهُ فلافيا دوميتيلا، ولد في عام (٥١م) في اليوم التاسع من شهر نوفمبر (تشرين الثاني). الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، (بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨م)، ص١٧٣ ؛ Jones, op. cit., p.10.

(20) Treggiari, susan, Roman Marrigen lusticontiges from the time of cicero to oxford university press, 1991, p.212.

(21) Jones, Titus, p.22-23.

(22) Levick, op. cit., p.89.

(٢٣) يقصد ب"دوميتيا" زوجة الإمبراطور دوميتيان والتي طلقها عند توليه العرش. للمزيد ينظر: وهبة، فاروق هارون، دراسة تحليله للصور والتماثيل الشخصية للإمبراطورات والاميرات خلال العصرين الروماني والبيزنطي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الاردن، ١٩٨٣، ص٤٩؛ فاطمة، فكيرين، عبدالعزيز، فدان، المرأة واسهاماتها في الإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠١٨، ص٨٢.

(24) Jones, Op, Cit, p.38

(٢٥) الاميرة بيرينيس (Berenice): والتي عرفت ايضاً باسم "جوليا بيرينس"، ولدت عام (٢٨م)، كأبنة كبرى للملك هيرود اغريبيا الاول والملكة سيبروس، وكانت ذاتها حفيدة الملك هيرود الكبير وهي بذلك تنتمي لعائلة من اصول نبيلة، فنشأت في بيئة ملكية ضمن السلالة اليهودية التي حكمت منطقة يهودا تحت الهيمنة الرومانية.

Josephus, Op, Cit, p.518; Vasta, Michael S., Titus and the queen: Julia Berenice and the opposition to Titus succession, Honors thesis, Illinois Wesleyan university, 2007, p.50-88.

(26) Burns, op. cit., p.93.

(27) Zissos, op. cit., p.91.

(28) Adock, F. E., A. Noteon Res Gestae Divi augusti, Journal of Roman studies, 1952, p.19; Mary, op. cit., p.30.
(29) Vagi, op. cit., p.159.
(30) Mason, steve, A History of the Jewish war, Cambridge, Cambridge University Press, 2016, ch.7, p.103.
(31) Gold Smith, op. cit., p.192.
(32) Grant, op. cit., p.235.
(33) Zissos, op. cit., p.83.
(34) Dio, book 66, p.315.
(35) Leigh, Edward, The History of the Twelve Caesar, first Emperors of Rome, Paisley: Printed by J. WEIR book feller, p.104
(36) Gold Smith, op. cit., p.193; Ibid, p.105.
(٣٧) السعدني، الإمبراطورية الرومانية، ص٦٣.
(38) Williams, Graig A., Roman Homosexuality ldoeogies of Masculinity in classical AnIquity, oxford, oxford university press, 1999, p.6-8.
(٣٩) علي، عبداللطيف احمد، التأريخ الروماني :عصر الثورة من تيبيريوس اجراكوس الى اوكتافيوس أغسطس، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٨، ص١٠٠.
(٤٠) سمي العديد من القادة سابقاً بهذا اللقب ابرزهم فيسباسيان والدهُ وقبلهُ الإمبراطور أغسطس ويوليوس قيصر ...الخ.
Fergus, Milar, A Greek Roman Empire Power and Belief under Theodosivsll (408-450), London, university of California press, 2006, p.1-13.
(٤١) الأحمد، تاريخ الرومان، ص١٧٣.
(42) Sones, H. stuart, The Roman Empire (29BC-476AD), London, G.P., Putnama Sons Mcmviii, 1908, p.3-4.
(43) Suet, op. cit., p.٦ .
(44) Suet, op. cit., p.6.
(٤٥) ايوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ١٩٩٦، ص٢٥٧
(46) Guerra, op. cit., p.37.
(47) Shotter, op. cit., p.9.
(48) Conch, Herbort Newell, and Russel, M., classical civilization, New york, Prentice Hall INC., 1952, p.26.
(49) Eck, Wamer, The Age of Augustus, oxford, Black well, 2007, p.30.
(50) Clark, G.W., the Date of the conseceratio Vespasian, 1966, p.318; Levick, op. cit., p.209.
(٥١) بارو، ز.هـ، الرومان، مصر، دار النهضة، ١٩٦٨، ص٨١.
(٥٢) رستم، عصر اوغسطوس، ص١٢٨.

(٥٣) الناصري، سيد احمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩١، ص٣٣.

(54) Levick, op. cit., p.163.

(55) Jones, op. cit., p.30-31.

(56) Shotter, op. cit., p.45-46.

(57) levick, op. cit, p.33

(58) Rolf, Op. Cit., p.31.

(٥٩) ورث، أ.ب، تشارلز، الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبدة جرجيس، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٨.

(٦٠) الصفدي، هشام، تاريخ الرومان في العصور الملكية والجمهورية والإمبراطور ية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين، ج١، بيروت، دار الفكر الحديث، ١٩٦٧، ص٣٠.

(61) Levick, op. cit., p.160; Suet, op. cit., p.210-211.

(٦٢) الشيخ، حسين، اليونان والرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م ، ص٧٧.

(63) Scott, op. cit., p.40.

(٦٤) أيمار، اندريه، وأبوايه، جابتن، تاريخ الحضارات العام "روما وامبراطوريتها"، تر: يوسف أسعد، أشراف: موريس كروزيه، بيروت، منشورات اعويدان، ١٩٦٨، ص٣٠٠.

(65) Burnand, Christopher, Tacitus and Participate: from Augustus to Domitian, New York, Cambridge University Press, 2011, p.23.

(66) Dio, book66, p.301.

(67) Gold Smith, op. cit., p.194.

(٦٨) الشيخ، اليونان والرومان، ص٦٤.

(٦٩) ايوب، التأريخ الروماني، ص٢٥٧؛ .Eck, op. cit., p.3

(٧٠) السعدني، الإمبراطورية الرومانية، ص٤٦؛ .Suet, op. cit., p.7-8

(٧١) ايوب، التأريخ الروماني، ص٢٥٧.

(72)Wolf, G. Tales of the Barbarians: Ethnography and Empire in the Roman west, chichester, Black Well, 2011, p.89-94.

(73) Zissos, op. cit., p.258; Adock, F. E., A. Noteon Res Gestae Divi Augusti, Journal of Roman studies, 1952, p.20.

(74) Dio, book61, ch.30, p.7-8.

(٧٥) وللمزيد عن غزو بريتانيا ينظر:

Jones, op. cit., p.11; Wasson, op. cit., p.37; Delany, Jason, The roman conquest of Britain, Athesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the Honors in the Major program in History in the college of Atrs and Humanities and in the Burnett Honors college, university of central florida, Orlando, 2015, p.11-16.

(76) Josephus, book3, ch.1, p.151.

(77) Zissos, op. cit., p. 78-79.

(78) Josephus, op. cit., p. 70

(٧٩) الحاخام (rabbi) الذي يعني (السيد أو الحكيم)، وهو معلم أو زعيم ديني أطلق على حُكام أرض اسرائيل الذين نالوا رسامة رسمية بتخويل من حاخام آخر يسمى "سميخيا"، مثلت هذه الشخصية الدينية اليهودية المرجعية الفقهية والتعليمية ضمن الرابينية.

Berenbaum, Michael, Skolnik, fred- eds, "Rabi, Rabbinate", Encyclopedia of Judica, Vol: 17, Znoled, Detroit: Macmilla Refrence, p.11-19.

(80) Gold Smith, op. cit, p.195.

(81) Barrett, Anthony A., Livia: first lady of Imperial Rome, New Haven, Yale University press, 2002, p.112-113.

(٨٢) للمزيد عن ذلك ينظر:

Platarch, Moradia, Aduice about keeping well, Vol:2, of the Loeb classical Liberary edition, 1928, p.214.

(83) Dio, Book 66, p.315.

(84) Suet, op. cit, p.315.

(85) Zissos, op. cit, p.88.

(86) I bid, p.88.

(87) Southern, Pat, Domitian: Tragic Tyrant, London, Routledge, 1997, p.23-24.

(88) Suet, op. cit, p.285.

(89) Fine, Steven, Titus Enat, The Insect That saved Judasi, Boston, Zev Eleff and shaul seidler – faller, 2022, p.550.

(90) Philostratus, life of Apollinius of Tyana, translation by f. C. conybeare, In two volumes, London, Indiana University libearies Bloomington, 1, 12, book, ch.4, p.6-15.

(91) Morgan, Gwyn, 69 A.D. The year of four Emperors, Oxford, Oxford university press, 2006, p.234-235.

(92) Caran, op. cit, p.238.

(93) Scheidel, op, cit, p.95; Cooly, op. cit, p.210.

(94) Flavier, op, cit, p.164.

(95) Potter, op, cit, p.64.

(96) Victor, Sextus Aurelius, De Caesaribus, translate by H. W. Bird, Liver pool, liver pool university pres, 1994, p.60 ;

الناصري، الإمبراطورية الرومانية، ص٢١٥.

قائمة المصادر

اولا: المصادر العربية

١- الاحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، (بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨م).

٢- أيمار، اندريه، وأبوايه، جابتن، تاريخ الحضارات العام "روما وامبراطوريتها"، تر: يوسف أسعد، أشراف: موريس كروزيه، بيروت، منشورات اعويدان، ١٩٦٨.

٣- ايوب، ابراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ١٩٩٦.

٤- بارو، ز.هـ، الرومان، مصر، دار النهضة، ١٩٦٨.

٥- رستم، أسد، عصر اوغسطوس قيصر وخلفائه (٤٤ق.م-٦٩ب.م)، بيروت، مؤسسة هنداوية، ١٩٦١.

٦- السعدني، محمود ابراهيم، معالم تاريخ روما القديم، مصر، دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م.

٧- الشيخ، حسين، اليونان والرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
٨- الصفدي، هشام، تاريخ الرومان في العصور الملكية والجمهورية والإمبراطور ية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين، ج١، بيروت، دار الفكر الحديث، ١٩٦٧.
٩- علي، عبداللطيف احمد، التأريخ الروماني :عصر الثورة من تيبيريوس اجراكوس الى اوكتافيوس أغسطس، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٨.
١٠- فاطمة، فكيرين، عبدالعزيز، فدان، المرأة واسهاماتها في الإمبراطورية الرومانية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ٢٠١٨.
١١- الناصري، سيد احمد علي، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩١.
١٢- ورث، أ.ب، تشارلز، الإمبراطورية الرومانية، تر: رمزي عبدة جرجيس، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٨.
١٣- وهبة، فاروق هارون، دراسة تحليله للصور والتماثيل الشخصية للإمبراطورات والاميرات خلال العصرين الروماني والبيزنطي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الاردن، ١٩٨٣.

ثانيا: المصادر الاجنبية

1- J. Boyle, W. J. Dominik, flavian Rome, culture "Image Text", Brill, Boston, 2003.
2- Adock, F. E., A. Noteon Res Gestae Divi augusti, Journal of Roman studies, 1952.
3- Barrett, Anthony A., Caligula: The corruption of power, Routledge, 1997.
4- Barrett, Anthony A., Livia: first lady of Imperial Rome, New Haven, Yale University press, 2002, p.112-113.
5- Berenbaum, Michael, Skolnik, fred- eds, “Rabi, Rabbinate”, Encyclopedia of Judica, Vol: 17, Znoled, Detroit: Macmilla Refrence.
6- Burnand, Christopher, Tacitus and Participate: from Augustus to Domitian, New York, Cambridge University Press, 2011, p.23.
7- Clarke, G. W., the Date of conseceratio of vespasion, 1966, p.318.
8- Conch, Herbort Newell, and Russel, M., classical civilization, New york, Prentice Hall INC., 1952.
9- Darwall, Smith, R.H., Emperors and Arcbitecture: A study of flavian Rome, Biussels, 1996.
10- Delany, Jason, The roman conquest of Britain, Athesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the Honors in the Major program in History in the college of Atrs and Humanities and in the Burnett Honors college, university of central florida, Orlando, 2015.
11- Dio, Cassius, Roman History, London, Book66, chapter1, 1851, p.266.
12- Eck, Wamer, The Age of Augustus, oxford, Black well, 2007, p.30.
13- Fergus, Milar, A Greek Roman Empire Power and Belief under Theodosivsll (408-450), London, university of California press, 2006.
14- Fine, Steven, Titus Enat, The Insect That saved Judasi, Boston, Zev Eleff and shaul seidler – faller, 2022, p.550.
15- Gold Smith, op. cit., p.193Gold Smith, op. cit., p.194.
16- Hitchcock, James, History of the catholic church: from the Appostolic age to the third millennium, lgnatius press, 2012, p.125

17- Jacob, Panlw, conlin, Diane Antnally, campus Martins: The field of Mars in the life Ancient Rome, Cambridge university press, 2015, p.42.
18- Jones, Brain W., "The emperor Domitian", London, Roudlege, 1993
19- Leigh, Edward, The History of the Twelve Caesar, first Emperors of Rome, Paisley: Printed by J. WEIR book feller, p.104
20- Levick Barbara, The Government of the Roman Empire: A source book, Routledge, 2000, p.12.
21- Levick Barbara, Vespasian, London, Rontledge, 1999, p.4.
22- Mason, steve, A History of the Jewish war, Cambridge, Cambridge University Press, 2016, ch.7, p.103.
23- Meledandri, Giovani, Titus Plagne, Hepo these on it's origin and Gauses: A consilience study Jowrnal of virology and viral Disease, vol:3, 1st, 2023.
24- Morgan, Gwyn, 69 A.D. The year of four Emperors, Oxford, Oxford university press, 2006, p.234-235.
25- Philostratus, life of Apollinius of Tyana, translation by f. C. conybeare, In two volumes, London, Indiana University libearies Bloomington, 1, 12, book, ch.4, p.6-15.
26- Platarch, Moradia, Aduice about keeping well, Vol:2, of the Loeb classical Liberary edition, 1928, p.214.
27- Seager, Robin. Pompey the Great: A Political Biography. 2nd ed., Oxford/Malden, MA: Wiley-Blackwell, 2002,p.288 .
28- Sones, H. stuart, The Roman Empire (29BC-476AD), London, G.P., Putnama Sons Mcmviii, 1908, p.3-4.
29- Southern, Pat, Domitian: Tragic Tyrant, London, Routledge, 1997, .
30- Suetonions, Tranquills, The lives of the Twelve caesars, M.D Revised by T.F. foster, London, George Bell and sons, 1909, p.282.
31- Treggiari, susan, Roman Marrigen lusticontiges from the time of cicero to oxford university press, 1991, p.212.
32- Vasta, Michael S., Titus and the queen: Julia Berenice and the opposition to Titus succession, Honors thesis, Illinois Wesleyan university, 2007.
33- Victor, Sextus Aurelius, De Caesaribus, translate by H. W. Bird, Liver pool, liver pool university pres, 1994, p.60
34- Wasson, op. cit., p.37
35- wasten, G. R., The Roman solider, Thames & Hudson, 1969.
36- Williams, Graig A., Roman Homosexuality ldoeogies of Masculinity in classical AnIquity, oxford, oxford university press, 1999.
37- Wolf, G. Tales of the Barbarians: Ethnography and Empire in the Roman west, chichester, Black Well, 2011, p.89-94.
38- Zissos, Andrew, A companion to the flavian Age of Imperial, Rome, U.K, first published:John hiley & sons, 2016.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الالهة ابوللو ومكانته الدينية عند الاغريق دراسة تاريخية

The god Apollo and his religious status among the greeks – ahistorical study

م. د. فؤاد عبود شهاب
Fouad .aboud a@ coart .uobaghdad .edu. iq
وزارة التربية مديرية تربية بغداد الكرخ الأولى

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الملخص:

للدين اهمية كبيرة في حياة الشعوب منذ القدم ، لاسيما الشعوب التي كانت تعد الدين مصدرا اساسيا في حياتها العامة والخاص والتي عدت الالهة هي المحرك الاساس لكل ما يحدث من ظواهر طبيعية ، فراجت بكل الطرق تعمل على ارضاء تلك الالهة بمختلف الطرق ، فضلا عن التقرب اليها عن طريق العبادات والصلوات المختلفة ، لذا فقد وجهت اليها تلك العبادات مقرونة بالقرابين والادعية المختلفة ، ولا تستثنى سكان بلاد الاغريق القدامى من تلك القاعدة ، اذ وجدناهم يعبدون اله مختلفة وبطرق مختلفة ، حتى اصبحت عباداتهم من اهم سمات حياتهم العامة والخاصة ، وقد عدت بعض الالهة من اهم الالهة التي وجهوا عبادتهم اليها ، ومنها الالهة ابوللو والذي كان من الالهة التي حظيت بتقدير عالي عندهم ، وبنيت له المعابد ، لاسيما معبد دلفي الذي عد مهبط الوحي لديهم ، لذا كانوا يقدمون له الاحتفالات كل اربعة اعوام ، وكان الالهة ابوللو من الالهة الذين تعددت اختصاصاتهم وصفاتهم نظرا لتعدد مهامه لديهم والذي ارتبط بشكل كبير في الارض والزراعة .

Abstract:

Religon holds great importance in the lives of peoples since ancient times ,especially the peoples for whom religion was a source and essential basis for all that happens in their public and private lives ,thus ,they turned in every way to satisfy these gods by various means ,in addition to drawing close to them through various acts of worship and prayers, therefore ,these acts of worship were paired with various sacrifices and offerings , the ancient Greek's are not excluded from this principle , as we find them worshipping many different gods , until these worships became important features of their private and public lives .many gods are counts among the important ones , and among the deities helctild in high esteem among them , especially the god Apollo for whom temples were built , including the temple of Delphi which was considered throne of aisa of Delphi . festivals were held for him every four years , Apollo was one of the deities whose functions and qualities multiplied due to the multiplicity of his dutis among them , which were significantly connected to land and agriculture.

اخذت الافكار الدينية في بلاد الاغريق [١] ومنذ فترات مبكرة طابعا عاما مميزا ، واستقرت الملاح الاساسية للديانة الاولمبية الاغريقية والتي يرأسها الالهة زيوس [٢] ابو الالهة ، وفي بداية القرن الثامن

قبل الميلاد وبداية القرن السابع قبل الميلاد تجسد العقائد الدينية لديهم ، اذ اصبحت الصلوات والعبادات والطقوس الدينية لعبادة تلك الالهة الاولمبية ، والتي اتخذت طابعا عاما وواجبا لكل مواطن اغريقي ظاهرة متميزة وعامة [٣].

الاله ابولو: وهو من اهم الاله الاغريقية القديمة ، فضلا عن انه اكبر الالهة الاولمبية ، وهو من ابناء الالهة زيوس، وتشير المصادر الى انه لم يكن من اصل اغريقي ، انما اصله اجنبي ، وقد تعددت الاراء التي تحدث عن ذلك ، فمن تلك الآراء تشير الى ان اصله شمالي جلبه اليونان خلال عمليات الهجرة التي حدثت بدليل انتشار عبادته في الشمال [٤]، بينما يرى الرأي الاخر الى ان اصله من اسيا الصغرى لان لقب ابوللو هو (lykeios) ، اما الرأي الثالث فيشير الى ان اصله من اصول سيبيريا ، وتشير بعض المصادر الاخرى الى ان اصله من ليكيا ، ويعود ذلك الى استنباطه من اصل (lux) ، والذي يعني النور ، فهو لقب قريب من الاله الشمس ، فضلا عن انه يلقب بالليكاني ، وتعني الذئب ، ومعناه الاله الذئب او الاله الذي يقتل الذئب [٥]، ويعود السبب في تعدد تلك الآراء يعود الى تعدد الاختصاصات للآلهة ابوللو [٦].

وهناك رأي رابع يشير الى ان اسمه غير مؤكد ، وهذا الرأي يشير الى وجود صلة بين الاسم وصيغة الفعل اليوناني يصد وصيغة قديمة لفعل يدمر او يحطم ، ولهذا فأن الاسم هو يدمر كما جاء في الالياذة [٧].

ومن هنا يمكن القول ان الالهة ابوللو لم يكن الها يونانيا خالصا ، لاسيما بعد الاختلاف في الاراء عن اصله ، فضلا عن الاختلاف في عقيدته واساطيره ، الا انه وبغض النظر عن كل ذلك فأنه تأقلم تأقلما تاما بموطنه الجديد ، شأنه في ذلك شأن جميع الالهة التي جلبت من الخارج [٨].

وكانت اراء الاغريق تلك والتي تحدثت عن اصل الالهة ابوللو ، كانت مشابهة لآراء الشعوب الاخرى في العالم القديم من خلال نظرتهم الى الالهة ، فهي تحب وتكره وتغضب وتنام وتشرب وتأكل وتتزوج وتنجب ، الا انها تتميز عن البشر بالخلود والسباب الدائم والجمال والقوام البديع والقوة الخارقة[٩].

ولادته : كانت والدته ليتو(leto) ، ابنة كريوس قبل ان قبل ان يتزوج هيرا[١٠] ، وعندما حملت ليتو بالتوأم (ابوللو والرتميس [١١]) ،التي منحها اياه زيوس ، واخذت تجوب ارجاء الارض بحثا عن مكان هادئ وامن تضع توأمها فيه الا ان هيرا تعقبها ، ونظرا لخوف الجميع من غضب هيرا لذا لم تجد ليتو مكان امن تضع فيه توأمها بسبب خوفهم من غضب هيرا ، الا انها وجدت في النهاية مكان لتضع مولوديها ، ولما لم تستطع هيرا ان تمنع ولادة ابوللو ، لذا عملت على تأخير ولادته من خلال تأخير وصول اله الولادة لثيرا ، وبعد تسعة ايام من الم الولادة التي تعرضت لها ليتو ، عندئذ حملت ليتو سعفة وغرستها في الارض ، فولدت وخرج الوليدان الى النور [١٢].

وعند ولادته تلألأ كل شيء وازدهرت وسطعت الصخور الساحلية والوادي والبحر ، وراحت الربات التي تجمعت لولادته يمجدن الاله الوليد ويقدمن له الطعام والشراب [١٣] ، اذ لم يرضع ابوللو من امه الحليب ، الا ان الالهة ثيميس وضعت رحيق الالهة اللذيذ على شفتيه ، وبهذا اصبح الطفل يكتسب قوة الرجال ويصارع الوحوش ، اذ صارع الافعى الهائلة باثيون (python) [١٤].

اختصاصه :هو الاله الشاعر والمفرح دائما ، وهو رب الشعر والموسيقى اعاد هوميروس نسبه الى العائلة الاولمبية ، فجعله ابنا لزيوس من ليتو احدى الهات الجنس القديم ، وتوأم لارتميس ربة الصيد ، وهو منحاز الى الطروادبين وتنسب له العديد من الاساطير وعشرات القصص الغرامية التي انتهت جميعها نهاية مأساوية ، منها عشقه ل (دافني) ربة النار التي هربت منه [١٥].

فضلا عن انه اله العرافة والتنبؤ ، وكان له حرم يأتي اليه الناس لاستشارته ، وكان يعطي نبوءته واستشارته بوساطة الكاهنات ، وكان له مراكز خاصة بالتبؤ عند الاغريق في ديلوس ودلفاي ، فضلا عن انه اله الشفاء والتطهير والالهة الذي يقي من الشر ، واله وكان اله الضوء والشباب والموسيقى واله القطعان [١٦].

وفضلا عن كونه رب الموسيقى والشعر عند الاغريق ، فقد كان رب الشباب ، وهو ايضا رب الطهارة ورد الاذى عن الناس [١٧]، وكان فضلا عن ذلك رامي السهام السماوي ، وكان بسهامه بعيدة المدى والتي لا تخطئ اهدافها دائما ، فقد حارب العملاقان افيالثيس و اوتوس ابنا اليوس وابوزيدون ، فضلا عن انه ساعد الحجيج الذين يأتون الى معبده ، فضلا عن انه قضى على الرجل الخارق ذو القوة فورباس الذي يجلس على جانب الطريق للحجاج لمعبد ابوللو ويجبرهم على مصارعته ، وبعد ان يتغلب عليهم يقتلهم بوحشية [١٨].

واطلق عليه اله الرعاة والسبب في ذلك يعود الى سلوكه الذي يشبه سلوك الرعاة البشري ، وهذا ما يفسر سبب حملة للقوس لحماية الماشية من الحيوانات المفترسة او لصوص الماشية ، اما اله الطب فهو الذي يسمح يشعر بالوحدة اثناء رعي الماشية فلا بد ان يلم بأمور الطب عندما يكون وحدة في المراعي لرعي الماشية فيعالج الامراض التي تصيبه او تصيب الماشية ، اما كونه اله الذئاب لانه يحمي الماشية من الذئاب التي تهجم عليها ، اما كونه اله الموسيقى فهو يحمل القيثارة لانه يعزف الموسيقى اثناء رعيه للماشية في السهول والجبال لوحده [١٩].

وهو رب التنبؤات والطهارة ورد الاذى والاوبئة عن الناس ، وقد اشتهرت جزيرة ديلوس مسقط رأسه كمركز لعبادته ، اذ كان يقام اعياد ومهرجانات كل اربعة اعوام تعرف بأسم الاعياد البيثية (pythion)، نسبة الى بيثيا مكان معبده القديم [٢٠].

ولما كانت اشهر مهابط الوحي في دلفي والتي هي المعبد الرئيس لابوللو لذا اصبح مقر للعرافة والتنبؤ الانه لم يكن يبعث التنبؤ بالاحلام لمن يسأله ولا يستخدم الوسائل المعروفة للتنبؤ مثل القرع على

الطبول او يلجأ الى الفأل ، بل يوحى الى نبيته الكاهنة في المعبد لاجابة السائل عن السؤال الذي يطرحه فتذهب في غيبوبة وتتكلم بكلمات لا تفهم ولا تحمل اي معنى معين بالنسبة للسائل ، لذا يتم ترجمة الجواب الى السائل عن طريق كهنة خاصين لتوضيح ما قالته [٢١].

تصويره في الفن والنقوش : صور ابوللو باله شاب ذي جمال مثالي وسيم وجسم ينضح بالحيوية رشيق ، وذات صدر عريض ووركين نحيلين ووجهه المجرد من اللحية بتقاسيمه الدقيق ، فضلا عن ذلك صور بأن يعلو جبينه العالي شعر كثيف [٢٢]، وكان ذا شعر طويل ينسدل بعض الاحيان وراء ظهره ، او قد يعقد فوق رأسه ولا ينسدل وراء عنقه سواء بعض الخصل ، ويرتدي رداء طويل ، لاسيما عندما يمثل الموسيقى [٢٣].

وصور ايضا على هيئة شاب وسيم من دون لحية كرمز للشباب والجمال الدائم ذو الخصلات المتموجة الذهبية ، التي يتوجها اكليل من الغار ، ويحمل بيده القوس وجعبة السهام الى جانب القيثارة الذهبية ، وصور في ثلاث صور ، الاولى ابوللو المتنبئ الذي يرتدي زي الكاهن الذي يغطيه رداء كل جسمه ، والصورة الثانية صور ابوللو الشاب على شكل صياد يرتدي وشاحا خفيفا مسلحا بقوس ، والصورة الثالثة هي ابوللو الطبيب الذي يستقر عند قدمه الثعبان [٢٤].

صفاته والقابه : بما انه الها شمسيا ، اذ انه اله النور ، لهذا السبب كان يجعل ثمار الاشجار تنضج ، لذا فقد كانت اول المحاصيل التي تنضج تخصص له ، فضلا عن ذلك فأنه يحمي المحاصيل الزراعية بقضائه على الفئران التي تأكل تلك المحاصيل الزراعية ، فضلا عن انه كان يطرد الجراد التي تدمر تلك المحاصيل الزراعية [٢٥].

كما كان ينظر اليه بأنه اله النبال التي يطلقها بنباله وسهامه من بعيد فهو اله الموت المفاجىء ، وهو الاله الشافي الذي يشفي ويبعد المرض عن الناس ، فضلا عن انه كان طبيب الالهة [٢٦].

وعرف عنه ايضا بأنه اله التنبؤ والشباب والجمال والموسيقى والرماية بالقوس والسهم ، وراعي الفلسفة ، فضلا عن ذلك فأنه عرف عنه بأنه اله الشمس واخته ارتميس اله القمر ، وهو اله الطب ايضا الذي يداوي الناس من الامراض [٢٧].

فضلا عن انه كان مؤسس المستعمرات الاغريقية ، اذ كان الاغريق يستشيرونه في حالة قيام او انشاء اي مستعمرة جديدة لهم ، اذ انه الراعي لتلك المستعمرات الجديدة ولهذا فقد كان له دورا مهما في الحملات والاستكشافات البحرية الاغريقية [٢٨]، ولهذا فقد كانت له مكانه مهمة عند الاغريق ، اذ كانت تقام له عند الالعاب الاولمبية الاغريقية الاحتفالات ، ويمتلئ المكان بالمحتفلين ، وتسمع الالهة كلامه ، اذ كان ينال الاحترام من تلك الالهة ، وتهرع ليتو امه الى تخفيف عبئ القوس والكنانة عن كاهله وتعلقهم على مسمار ذهبي [٢٩].

ومن صفاته انه امتاز بالقوة ، حتى انه قتل التنين بيثيا في دلفي ، وصارت رمزا لعبادته في اليونان كلها ، حتى ان الاغريق اتخذوه رمزا للرجل الشاب المثالي في شكله ونزاهته وذكائه وقوته وكان رمزا للفلاحة ورجاحة العقل [٣٠].

ومن القابه فوبيوس (phobeus) ، اي المضيء ، وهو اسم اطلقه عليه الرومان ، فضلا عن انهم اطلقوا عليه اسم هكيوس ، ويعرف ايضا باسم الديلي (delian)، نسبة الى مولده في جزيرة ديلوس ، ويعرف ايضا ابوللو دلفين (delphinine)، نسبة الى الدولفين الذي يظهر على سطح البحر وهو المكان الذي يفضله البحارة ، فهو الذي يبطل الاعاصير الجوية ويبعث الهدوء للبحر [٣١].

وكانت تقام له الاحتفالات في السابع من الشهر الذي يكون فيه البدر كاملا [٣٢]. فضلا عن ذلك ففي الربيع والصيف يحي ابوللو حلقات الرقص والغناء مع ربات الالهام التسع على سفوح جبل هيليكون الكثير الغابات ، حتى ان ربات الالهام الشابات الحسناوات يرافقن ابوللو باستمرار ، ويرافق غنائهن بالعزف على القيثارة الذهبية ، وبكل عظمه يسير ابوللو في مقدمة ربات الالهام مكللا بالغار ومن خلفه البومة ربة الشعر الملحمي [٣٣].

حاشيته : من اهم حاشيته هن الميوزات ، وهن كاله الموسيقى ، فهن رفيقات ابوللو ، فهن مثل الحوريات الهات الينابيع ، اذ انهن الهات الالهام الشعري ، وكان عددهن تسعة ، ويوصفن كصبايا بوجوه مبتسمة ويرتدن اردية طويلة هفهافة فوقها عباءات ، ولكل منهن رموزهال الفردية الخاصة بها ، وهن فضلا عن ذلك عذراوات من ذوات العفة الصارمة [٣٤].

فضلا عن ذلك فقد كان له كهنة خاصين بالمعبد الخاص به يمارسون وظائفهم الدينية بشكل تام ، فهم متفرغين لمثل هذا العمل الديني المقدس لديهم داخل المعبد ، ولخدمة الاله ابوللو دون ان يكون لديهم عمل اخر كما في باقي كهنة المعابد الذين كانوا يعودون الى عملهم الاعتيادي بعد ان يمارسوا وظيفتهم الدينية في المعابد [٣٥].

رمزه : اما رمزه فهو القوس والكنانة وعصا الراعي والقيثارة ، والحيوانات المقدسة اليه هي البجع والغزال والديك والصقر والذئب والافعى ، ونباته هو الغار والنخيل والزيتون وشجرة الطرفة ، فضلا عن انه كان اله الحصاد عندهم [٣٦].

وربما ان هذا التنوع في رموزه واختصاصاته يعود الى اهميته عند الاغريق ، الذين كانوا يجلونه ويحترمونه كل الاحترام والتقديس ، ونتيجة لتعدد اختصاصاته وواجباته فقد تعددت رموزه عندهم .

معبد الهة ابوللو : تعد المعابد تراثا خالدا للعمارة اليونانية ، وبنيت تلك المعابد بدقة متناهية ، فضلا عن ذلك كان الاهتمام بالمظهر الخارجي للمعبد والنقوش العديدة الموجودة على جدرانها والمستوحاة من الاساطير اليونانية القديمة الميزة الواضحة في البناء الخاص بتلك المعابد [٣٧].

اذ يلاحظ على بلاد الاغريق وجود علاقة وثيقة بين العمارة والدين ، ونلاحظ ذلك في بناء المعابد والاهتمام بها ، لاسيما بعد الانتقال في معتقداتهم من السماء الى الارض ، وذلك بالاعتماد على العقل في المعرفة العامة وظواهرها ، فكانوا يعملون على معرفة التوصل الى صيغة الانتقال من الطبيعة الى العقل (٣٨).

ويعود السبب في اهتمام الاغريق في بناء وتزيين معابدهم على اعتبار ان تلك المعابد هي البيوت المقدسة التي تسكن فيها الالهة اثناء وجودها الرمزي على الارض ، والتي كانت بطبيعة الحال لاسيما في بداية نشأتها عبارة عن مساحة واسعة على شكل فضاءات مقدسة محاطة باسوار (٣٩).

وكانت المعابد من اهم المأثر المعمارية التي تركت اثرا في حياة الاغريق ، فقد ابدعوا في التصميم وصياغة التماثيل وزخرفة الجدران ، مما يدل على اهتمامهم بالآله والفكر الديني على حد سواء ، اذ ان للديانة والالهة تأثير كبير على المجتمع وعلى جميع الصعد السياسية ، الاجتماعية ، والاقتصادية لدى الاغريق (٤٠).

وان العناية بالمعابد كانت محط اهتمام واسع بين الملوك اليونانيين ، لاسيما وان معظمهم قد عبدوا في مدنهم كالهة مدة طويلة من الزمن ، فضلا عن ان هؤلاء الملوك قد اباحوا الحرية الدينية والتعبد لرعاياهم وسمحوا لهم باقامة الشعائر الدينية للالهة الخاصة بهم (٤١).

و قد لعبت تلك المعابد دورا مهما في حياة الناس العامة والخاصة ، اذ كان الناس يقصدون تلك الاماكن للتنبؤ في المستقبل ، والى استشارة الكهنة والتي كان اثرها واضح جدا عليهم (٤٢)، لاسيما وان الاغريق القدامى كانوا يحضرون الاحتفالات التي كانت تقام بتلك المعابد بأعداد كبيرة جدا من مختلف المدن الاغريقية البعيدة والقريبة (٤٣)، وكانت من اهم المعابد الخاصة بالاله ابوللو هو معبد دلفي ، والذي كان موضع العرافة والكهانة ، فكانت الناس يأتون اليه من اجل التنبؤ بالمستقبل (٤٤).

اذ كانت ارض دلفي مكان ابوللو المختار ، لاسيما وان بعد انتصاره على الافعى بايثون بنى مذبحا في بايو الوعرة وكانت مكانا مقفرا ، لهذا تسأل ابوللو اين اجد كهنة للقيام بعبادته ، ولهذا شاهد في البحر سفينة تحمل بعض البحارة الكريتيين ، ولهذا تلبس بشكل دولفين وذهب خلف السفينة وقفز على متنها ، فرتعب البحارة وعندما وجدوا ان السفينة لم تستجب لمجاديفهم ازدادوا رعبا ، عندئذ استعاد مظهره المقدس واعطى الكريتيين اوامره بأنهم" **اذا لم تحرسوا معبدي سوف لن تروا ازواجكم ولا منازلكم الرفهة وتنسون زوجاتكم وتكونون وفق ارادة الالهة ولكم حصة من ما يجلبه البشر الي لانكم اول من شاهدني بشكل دولفين وخاطبوني بالدولفين** " (٤٥).

ومن هنا تم بناء المعبد الخاص بالالهة ابوللو في دلفي ، والذي ازداد قدسية بمرور الزمن ، فضلا عن ازدياد اهمية السياسية ، والتي انعكست على مدينة دلفي نفسها ، لانها عدت مركزا ومقرا له وقد تنافست المدن الاغريقية من اجل السيطرة على تلك المدينة ، لذا فقد عبروا عن ذلك باقامة

مهرجانات دينية ورياضية خاصة بها ، عبرت عن الوحدة الدينية الاغريقية وافكارها الى جانب الالعاب الرياضية والتي كانت عامل مهم لتجمع الاغريق في وحدة العقيدة لهذا الاله [٤٦].

وكان معبد دلفي من اشهر معابد الالهة ابوللو والتي كان يصدر عنه الوحي ، اذ كان وحي دلفي ذا مكانة عالية ليس فقط عند الاغريق بل عند جميع الاجانب الذين ارتبطوا به ، حتى اصبح الوحي الرئيس للبلاد كلها ، مما يدل على سمو ورفعة مكانته عندهم ، فهو الذي يجيب على جميع الاسئلة التي توجه اليه وقد وصل كهنة هذا المعبد الى مكانة عالية جعلت الاغريق لا يعترفون بقوانين مدنهم الا بعد ختمها بأختام كهنة هذا المعبد ، وليس هذا فحسب بل كان كهنة هذا المعبد يشاركون في المفاوضات السياسية والمعاهدات الدولية والمنازعات الحزبية ويقدمون النصح الى الملوك [٤٧].

ويعد معبد دلفي من اقدم المعابد اليونانية ، اذ يعود الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وكان يتكون من حجرتين ، الاولى هي الحجرة الرئيسية وكانت مقسمة الى جزئيين عن طريق صف من الاعمدة في الوسط ، والحجرة الاخرى هي الحجرة الخلفية ، وكانت ايضا مقسمة الى جزئيين عن طريق عمودين في الوسط [٤٨] ، وهو معبد سداسي الاعمدة وفيه خمسة عشر عامودا على الجانبين مكونة اسطوانات من الحجر الجيري الرمادي ، ويمتاز بوجود ثلاثة طرق للاعمدة ، منها النظام الدوري للواجهات ، والايوني للداخل ، والكورنثي داخل المعبد [٤٩].

وبلغ هذا المعبد مبلغا من القداسة عند الاغريق والذي عد بمثابة كعبتهم ، ان جرت حملة للتبرعات من كل انحاء بلاد اليونان ومن خارجها بعد ان تعرض لحريق مدمر في القرن السادس قبل الميلاد ، وهذا المعبد كان مركزا لتقديم النبوءات للناس [٥٠]، وهذا المعبد المخصص للالهة ابوللو ينقسم الى قسمين رئيسين وهما الحرم والذي يضم مذبحين للقرابين ، ومزار يحتوي على تماثيل الالهة ، فضلا عن رواق امامي وغرفة خلفية مخصصة لخزن التماثيل والهدايا والنذور ، وكان المصلون يجتمعون في فناء المعبد الخارجي لاداء طقوسهم الدينية [٥١].

وكانت الطقوس السرية لمعبد دلفي على نوعين ، الاول طقوس سرية مخصصة لمجموعة محدودة من اتباعه ، والنوع الثاني طقوس عامة تدخل في شعائر تقام سرا في المعبد [٥٢]، وكان وحي دلفي انثى

كاهنة والتي تستشير في جميع شؤون الاغريق ، حتى صار محورا هاما في حياتهم اذا ما حدث ان استشارة احد في امرا ما سواء اكان هذا الامر عام او خاص ، فلا يقوم قتال او معركة حتى يصل رأي الاله ابوللو من كهنة معبد دلفي للبدئ بالقتال [٥٣].

الخلاصة:

١ – كانت الديانة اليونانية القديمة ديانة قائمة على التعدد ، اذ عبدت اله مختلفة شأنها في ذلك شأن الديانات الموجودة في العالم القديم ، اذ كان هناك اله متعددة ، ولكل اله اختصاصه الخاص به ، ويحظى بتقدير واهتمام السكان .

٢ – يعد الالهة ابوللو من اهم الالهة الاغريقية القديمة ، اذ يعد من الالهة الاولمبية التي كان سكان بلاد الاغريق القدامى يعظمونه ويوجهون عباداتهم له ويقيمون الاحتفالات والالعاب الاولمبية له .

٣ – تعددت الاراء في اصل الاله ابوللو ، فمن تلك الآراء تشير الى ان اصله شمالي جلبه اليونان خلال عمليات الهجرة التي حدثت بدليل انتشار عبادته في الشمال ، بينما يرى الرأي الاخر الى ان اصله من اسيا ، وغيرها من الاراء الاخرى ، وربما يعود تعدد تلك الاراء الى تعدد اختصاصاته .

٤ – تعددت اختصاصات الاله ابوللو ، فهو الاله الشاعر واله الموسيقى ، فضلا عن انه رب التنبؤات والطهارة ورد الاذى والاوبئة عن الناس ، فضلا عن اله الصيد والرعي ، لذا فقد كان يحظى باحترام وتقدير من عامة بلاد الاغريق .

٥ – وجدت العديد من النقوش التي تصور الاله ابوللو والتي كانت بمجملها قد صورته على شكل شاب انيق ووسيم ، ذا رشاقة وحيوية تعكس مكانة هذا الاله الشاب وقوته وقدرته .

٦ – يعد معبد دلفي المعبد الرئيس للاله ابوللو ، وكان هذا المعبد ابوللو يعد مصدر الوحي عندهم ، اذ كان وحي دلفي ذا مكانة عالية ليس فقط عند الاغريق بل عند جميع الاجانب الذين ارتبطوا به ، حتى اصبح الوحي الرئيس للبلاد كلها ، مما يدل على سمو ورفعة مكانته عندهم .

٧ – تنوعت الطقوس الخاصة بالالهة ابوللو ،اذ كانت بعض هذه الطقوس السرية لمعبد دلفي على نوعين ، الاول طقوس سرية مخصصة لمجموعة محدودة من اتباعه ، والنوع الثاني طقوس عامة تدخل في شعائر تقام سرا في المعبد وكان وحي دلفي انثى.

٨ – كانت الشخصية المسؤولة عن اصدار التنبؤات هي كاهنة والتي تستشير في جميع شؤون الاغريق ، حتى صار محورا هاما في حياتهم اذا ما حدث ان استشارة احد في امرا ما سواء اكان هذا الامر عام او خاص ، فلا يقوم قتال او معركة حتى يصل رأي الاله ابوللو من كهنة معبد دلفي للبدئ بالقتال .

Summary

1 – ancient Greek religion was based on polytheism ,as they worshipped various gods , just like other ancient religion ,there were multiple gods ,each with own specialization , and they were highly revered by the population .

2 – Apollo is considered one of the most important ancient Greek gods , he was one of the Olympian gods whom the ancient Greek glorified , dedicated their worship to, andheld celebrations and the Olympic games in his honor .

3 – there are multiple opinions regarding the origin of Apollo , some suggest he originated from the north and was brought to Greece during migrations, evidenced by the spread of his worship there , others believe his origin is Asian , this diversity of opinions many be Duse to his many different roles .

4- Apollo‹s specializations were numerous , he was the god of poetry and music , as well as the god of prophecy , purification , and the warder of harm and plagues , was also the god of hunting and herding , which earned him great reapect among the greek public .

5 – many inscription depictions Apollo have been found , most portray him as an elegant , handsome young man with a graceful and vibrant physique , reflecting , reflecting the status , strength , and power of this young god.

6 – the temple of Delphi is considered the main temple of the god Apollo . this temple was regarded as the source of inspiration where the oracle of Delphi held a high status not only among the greeks but among all foreigners who were connected to it , until it became the pimary oracle for the entire country , which indicates its sublimity and elevated status among them.

7 – the rituals specific to the god Apollo varied . some of these secret rituals of the temple of Delphi were of two types , the first were secret rituals designated for a limited group of his followers , and the second type were general rituals included in ceremonies held secretly in the temple , and the oracle of Delphi was female .

8 – the person responsible for issuing prophecies was a priestess who was consulted on all greek affairs , until she became a pivotal and vital part of their lives . if anyone consulted her about a matter wither this .

قائمة المصادر والمراجع

١- أ.أ.ينهاردت ، الالهة والابطال في اليونان القديمة ، ترجمة ، هاشم حمادي ، ط١ ، الاهالي للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٤.

٢- ابراهيم ،زعرور ، و عمار النهار ، تاريخ الحضارة ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ .

٣ – باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة – فارس – الاغريق – الرومان ، بيت الوراق ، بغداد ، ٢٠١١، ج٢ .

٤ – بكر ، محمد ابراهيم ، قراءات في حضارة الاغريق القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ٢٠٠٢.

٥ – درويش ، ممدوح ، و السايح ابراهيم ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونان – تاريخ اليونان ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، ١٩٩٨.

٦ – سهلب ، زياد ، و ابو عباس ، رحاب ، اثار العصور الكلاسيكية الاغريقية منشورات الجامعة ، دمشق ، ١٩٩٨.

٧ – السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الاديان العام اليونان اوربا قبل المسيحية، دار الفكر الجديد بيروت ، ٢٠١٨.

٨ – عاصم احمد حسين ، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق ، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨.

٩ – عبود ، علي نجم ، و رشاد عبد المنعم ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والاثار ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٣.

١٠ – علي ، محمد حضارة الاغريق ، ط١ ،مكتبة جزيرة الورد ، دمشق ، ٢٠١٦ ، ص١٣٩.

١١ – قادوس ، عزت زكي حامد ، مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية ، مصر ، ٢٠٠٧.

١٢ – المالكي ، قبيلة فارس ، نماذج العمارة عبر العصور ،دار المناهج للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠١.

١٣ – مجموعة من الباحثين، نقد الحضارة الغربية تاريخ الاغريق في القرن التاسع قبل الميلاد ، بغداد ، ٢٠٢٠.

١٤ – محمد ، مها السيد ، الالهة والاساطير اليونانية ، مكتبة مصر الحديثة ، مصر :١٩٩٩.

١٥ – مكاوي ، فوزي ، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم العصور حتى عام ٣٢٢ ق.م ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء .

١٦ – موسوي ، هاشم عبود ، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم ، ط١ ، دار دجلة ، بغداد ، ٢٠١١.

١٧ – ناصري ، سيد احمد علي ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر ، ط٢، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٩٧.

١٨ – هـ.أ .روز ، الديانة اليونانية القديمة ، ترجمة رمزي عبد جرجيس ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥.

List of sources and refernces

1- A,a,enhard , the gods and heroes in ancient Greece , translated by hammadi ,1st ed ,al-ahali publishing and distribution ,Damascus ,1994.
2- Ibrahim zarore ,and ammar al- nahar , history of civilization ,1st ed , Damascus ,2010.
3- Baqir, taha,introduction to the history of ancient civilizations –nile valley civilization and some ancient civilizations –persia –greece –romans ,alwarraq house ,Baghdad ,2011,vol .2.

4- Bakr , Mohamed Ibrahim ,reading in ancient Greece civilization ,general Egyptian book organization , agypt ,2002.
5- Darwish ,mamdouh , and el-sayeh ,Ibrahim ,introduction to the history of roman and greek civilization –history of Greece , modern university office , Egypt , 1998.
6- Sahlab , ziad , and abu abbas , rehab , antiquities of the classical greek eras , university publications , Damascus , 1998.
7- Al- sawah , firas , encyclopedia of the general history of religions ,greeks before Christianity ,dar al-fikr al- gadeed , Beirut , 2018.
8- Asim ,ahmed Hussein , introduction to the general history and civilization of the grees , al- ahram institution for publishing and distribution ,cairo ,1998.
9- Amoud, ali nagm ,and rashad , abdel moneim ,Greece and the roman , a study in history and antiquities ,dar al-kitab for printing and publishing ,mosul , 1993.
10 – ali ,Muhammad ,the greek civilization ,1st ed ,maktabat jazirat al- ward ,Damascus ,2016.
11 – qanous ,ezzat zaki hamed , introduction to greek and roman archaeology ,Egypt ,2007.
12 – al- maliki qabilah ,faris ,architectural models throughout the ages dar al-manahij for publishing and distribution ,Jordan ,2001.
13 – a group of researchers ,critique of western civilization ,history of the Greek's in the ninth century bc, Baghdad 2020.
14 – Muhammad ,maha al-sayyid , Greek gods and myths ,modern ,Egypt library , ,Egypt 1999.
15- makkawi ,fawzi , history and civilization of the Greek world from ancient times until 322bc ,dar al- rashad al- haditha , Casablanca .
16 – mousawi , hashim abboud , architectural and its developmental stages throughout ancient history ,1st ed , dar dijla Baghdad .
17 – nasiri, sayyid ahmed ali , the Greeks ,their history and civilization from the Minoan civilization to the rise of alexander's empire , 2nd ,dar al –nahda al-Arabiya ,Egypt 1997.
18 – rose ,h, j, ancient Greek religion , translated by ramzi abdu jirjis , dar nahda misr , cairo , 1965.

قائمة الهوامش :

[1]) الاغريق : هو مصطلح يشير لكل بلاد اليونان القدماء ، ويطلق عليهم ايضا الهيلينيون وهي مجموعة قبائل عرقية موطنها الاصلي اليونان وقبرص والمناطق القريبة من البحر المتوسط ، وتقع الحضارة الاغريقية جنوب اوربا على

الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط ، للمزيد ينظر ، علي ، محمد حضارة الاغريق ، ط١ ،مكتبة جزيرة الورد ، دمشق ، ٢٠١٦ ، ص١٣٩.

[٢]) زيوس : الحاكم الاعلى في الاساطير اليونانية القديمة ، وقد قدسه الاغريق واعتبروه الاله الاوحد الذي يرعى شؤون الكون كله ، واقترن اسمه بمفهوم العدالة ومعاقبة الاشرار وصور على هيئة رجل ملتحي ذو هيبة ووقار ، للمزيد ينظر ، علي ، حضارة الاغريق ، ص١٤٢.

[٣]) بكر ، محمد ابراهيم ، قراءات في حضارة الاغريق القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ٢٠٠٢، ص٧٢.

[٤]) السواح ، فراس ، موسوعة تاريخ الاديان العام اليونان اوربا قبل المسيحية، دار الفكر الجديد بيروت ، ٢٠١٨، ص٧٢.

[٥]) محمد ، مها السيد ، الالهة والاساطير اليونانية ، مكتبة مصر الحديثة ، مصر :١٩٩٩،ص٥٤.

[٦]) عبود ، علي نجم ، و رشاد عبد المنعم ، اليونان والرومان دراسة في التاريخ والاثار ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٣، ص١٨٢.

[٧]) عبود ، و رشاد ، اليونان والرومان ، ص٧١.

[٨]) هـ.أ .روز ، الديانة اليونانية القديمة ، ترجمة رمزي عبد جرجيس ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص٧٦.

[٩]) السواح ، موسوعة تاريخ الاديان ، ص١٧٦.

[١٠]) هيرا: هي زوجة زيوس حامية الزواج والساهرة على قدسية ومكانة العلاقات الزوجية ، فضلا عن ذلك هي من الهة الجمال والبهاء والطبيعة والخصوبة والرقص والموسيقى ، وهن من الالها ت التي تجلب البهجة في الاحتفالات والمناسبات المعينة ، للمزيد ينظر ، أ.أ.ينهاردت ، الالهة والابطال في اليونان القديمة ، ترجمة ، هاشم حمادي ، ط١ ، الاهالي للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٤، ص٢٣.

[١١]) ارتميس :هي توأم ابوللو وعرفت عند اليونان باسم ديانا ، اشتهرت بكونها ربة الصيد وحامية الشرف العذري ومعينة النساء عند الولادة ، ارتبط اسمها بالقمر وانتشترت معابدها بكافة انحاء بلاد الاغريق ، لاسيما المدن التي يكثر فيها الصيادون ، للمزيد انظر ، الموسوي ، هاشم عبود ، العمارة وحلقات تطورها عبر التاريخ القديم ، ط١ ، دار دجلة ، بغداد ، ٢٠١١، ص١٩٥.

[١٢]) السواح ، موسوعة تاريخ الاديان ، ص٧٥.

[١٣]) أ.أ.ينهاردت ، الالهة والابطال ، ص٢٩.

[١٤]) درويش ، ممدوح ، و السايح ابراهيم ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونان – تاريخ اليونان ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، ١٩٩٨، ص٧٧.

[١٥]) مجموعة من الباحثين، نقد الحضارة الغربية تاريخ الاغريق في القرن التاسع قبل الميلاد ، بغداد ، ٢٠٢٠، ص٢٧١.

[١٦]) عبود ، و رشاد ، اليونان والرومان ، ص١٨٢.

[١٧]) عاصم احمد حسين ، المدخل الى تاريخ وحضارة الاغريق ، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨، ص٦٢.

[١٨]) السواح ، موسوعة تاريخ الاديان ، ص٧٨.

[١٩]) هـ.ج . روز ، الديانة اليونانية ، ص٧٥.

[٢٠]) الناصري ، سيد احمد علي ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر ، ط٢، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٩٧، ص١٦.

[٢١]) هـ.ج.روز ، الديانة اليونانية ، ص٧٥.

[٢٢])المصدر نفسه ، ص٨٥.

[٢٣]) هـ.ج.روز ، الديانة اليونانية ، ص٨٥.

[٢٤]) محمد ، الالهة والاساطير اليونانية ، ص٥٩.

[٢٥]) عبود ، و رشاد ، اليونان والرومان ، ص١٨٣.

[٢٦]) السواح موسوعة تاريخ الاديان ، ص٨٣.

[٢٧]) محمد ، الالهة والاساطير اليونانية ، ص٥٨.

[٢٨]) درويش ، و السايح ، مقدمة في تاريخ اليونان ، ص١٦.

[٢٩]) السواح ، موسوعة تاريخ الاديان ، ص٧٨.

[٣٠]) علي ، محمد ، حضارة الاغريق ، ص١٣٩.

[٣١]) محمد ، الالهة والاساطير اليونانية ، ص٥٩.

[٣٢]) عبود ، و رشاد ، اليونان والرومان ، ص١٦.

[٣٣]) أ.أ.ينهاردت ، الالهة والاساطير في اليونان القديمة ، ص٣٠.

[٣٤]) السواح ، موسوعة تاريخ الاديان ، ص٧٨.

[٣٥]) عبود ، و رشاد ، اليونان والرومان ، ص١٨٤.

[٣٦]) السواح ، موسوعة تاريخ الاديان ، ص٨٥.

[٣٧]) علي ، محمد ، حضارة الاغريق ، ص٢٢٧.

[٣٨]) المالكي ، قبيلة فارس ، نماذج العمارة عبر العصور ،دار المناهج للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠١، ص٥٧.

[٣٩]) مجموعة من الباحثين ، نقد الحضارة الاغريقية ، ص٣٧٧.

[٤٠]) عبود ، و رشاد ، دراسة في الاثار اليونانية والرومانية ، ص١٨٤.

[٤١]) سهلب ، زياد ، و ابو عباس ، رحاب ، اثار العصور الكلاسيكية الاغريقية منشورات الجامعة ، دمشق ، ١٩٩٨، ص٩٦.

[٤٢]) ابراهيم ،زعرور ، و عمار النهار ، تاريخ الحضارة ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٠ ، ص١١٠.

[٤٣]) بكر ، قراءات ، ص٧٢.

[٤٤]) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة – فارس – الاغريق – الرومان ، بيت الوراق ، بغداد ، ٢٠١١، ج٢ ، ص٦١٠.

[٤٥]) السواح ، موسوعة تاريخ الاديان ، ص٧٨.

[٤٦]) عبود ، علي نجم ، اليونان والرومان ، ص١٧٥.

[٤٧]) مكاوي ، فوزي ، تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من اقدم العصور حتى عام ٣٢٢ ق.م ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ص١١٧.

[٤٨]) قادوس ، عزت زكي حامد ، مدخل الى علم الاثار اليونانية والرومانية ، مصر ، ٢٠٠٧، ص٢٢.

[٤٩]) علي ، محمد ، حضارة الاغريق ، ص٢٤٤.

[٥٠]) الناصري ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، ص١٦.

[٥١]) ممدوح ، و السايح ، مقدمة ، ص٧٦.

[٥٢]) مكاوي ، تاريخ العالم الاغريقي ، ص١١٨.

[٥٣]) المصدر نفسه ، ص١١٨.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

تنمية السياحة ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمدينة عقرة نموذجاً بين الواقع والمأمول (دراسة تاريخية تحليلية)

Primary Academic Translation

Tourism Development and its Role in Economic and Social Life: Akre City as a Model between Reality and Aspirations

(A Historical Analytical Study)

د.سگڤان محمد سعيد عثمان
كلية العلوم الانسانية/قسم الاثار / جامعة دهوك
sagvan.othman@uod.ac
م.زيرڤان يحيى علي
جامعة دهوك/قسم الاثار / كلية العلوم الانسانية
zeravan.ali@uod.ac

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة

تعتبرمدينة عقرة التي تحتل مكانه مهمة من خلال موقعها الجغرافي وامكاناتها السياحة بمختلف اتجاهاتها وتنوع خصائصها السياحة تعد قضية السياحة من أبرز قضايا العصر الحالي، وقد بات الاهتمام بها واضحا على صعيد المجتمعات بأسرها مهما اختلفت أنماطها الاجتماعية، ولقد اهتمت السطة في اقليم كوردستان بقطاع السياحة لما لها من أثر في التنمية الشاملة، حيث يمتاز اقليم كوردستان العراق بحكم موقعه الجغرافي في المنطقة والعالم وبحكم تاريخه وما شهده من حضارات متعاقبة منذ اولى التجمعات البشرية في منطقة الشرق الادنى القديم.

مفاتيح البحث:التنمية، السياحة ، الاثرية،مدينة، عقرة، الواقع، المدلول

ABSTRACT

The city of Akre, which occupies an important position due to its geographical location and its diverse tourism potential in all its aspects, is considered a significant case in the modern era. Interest in tourism has become evident across all societies, regardless of their social patterns. The authorities in the Kurdistan Region have paid great attention to the tourism sector due to its impact on comprehensive development. The Kurdistan Region of Iraq is

distinguished by its geographical location in the region and the world, as well as its history and the successive civilizations it has witnessed since the earliest human settlements in the ancient Near East.
Keywords: Development - Tourism Archaeology - city – Aqrah- Reality - significance

المقدمة:

نظرا للأهمية الكبيرة التي يحتلها قطاع السياحة في اغلب الدول المتقدمة والمتسارعة في النمو الاقتصادي والاجتماعي فقد وضعت العديد من الدول نصب عينيها اهتمامها بالنشاط السياحي الذي بات يمثل موردا مهما وأساسيا من مواردها الاقتصادية، فقد بدأت الدول النامية تضع الخطط والاستراتيجيات المبنية على الدراسات العلمية الميدانية منها والنظرية من أجل تنمية قطاع السياحة وتطويره حتى أصبح هذا القطاع يمثل حجر الزاوية في اهتمام هرم السلطة في اغلب الدول والاقاليم المتقدمة ومن بينها اقليم كوردستان العراق. ومن بين مدن اقليم كوردستان السياحية مدينة عقرة التي تحتل مكانه مهمة من خلال موقعها الجغرافي وامكاناتها السياحة بمختلف اتجاهاتها وتنوع خصائصها السياحة.

أهمية الموضوع تعد قضية السياحة من أبرز قضايا العصر الحالي، وقد بات الاهتمام بها واضحا على صعيد المجتمعات بأسرها مهما اختلفت أنماطها الاجتماعية، ولقد اهتمت السطة في اقليم كوردستان بقطاع السياحة لما لها من أثر في التنمية الشاملة، حيث يمتاز اقليم كوردستان العراق بحكم موقعه الجغرافي في المنطقة والعالم وبحكم تاريخه وما شهده من حضارات متعاقبة منذ اولى التجمعات البشرية في منطقة الشرق الادنى القديم، وما خلفته الحضارات من آثار متنوعة، إضافة الى طبيعة المناخ وتوفر المساحات والامكانيات القابلة لاقامت مشاريع سياحية، لاسيما مدينة عقرة في كوردستان كحالة دراسة بوجه الخصوص، مما يساهم ذلك مساهمة فاعلة في التنمية السياحة بالنسبة للاقليم بشكل خاص والعراق بشكل عام.

اما المشاكل والمعوقات البحث التي تحول دون تقدم السياحة في كوردستان واهم السبل والوسائل والمشاريع السياحة المقترحة التي تساهم في التمنية السياحة للمدينة الكوردستانية، وقد اخترنا مدينة عقرة كنموذج للدراسة، اذ تحوي المدينة على العديد من المرافق السياحة المغيبة والتي لم تحضى بالاهتمام الكافي.

اما تساؤلات البحث:

١- ما هو الموقع الجغرافي للدراسة.

٢- ما هي اهمية السياحة في التنمية ومعوقاتها.

٣- ما هو مقومات السياحة في مدينة عقرة.

٤- ما هي العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المساهمة في تعويق وتطوير السياحة بمدينة عقرة.

اما منهجية البحث(السرد الوصفي التحليلي للدراسة)

اما حدود البحث (تاريخ مدينة عقرة قبل تاريخ و عصور التاريخية)

خطة البحث:

فقد تتكون الدراسة من المباحث التالية:

المبحث الاول - دور السياحة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة عقرة.

المبحث الثاني - اهم الموارد السياحة في مدينة عقرة.

المبحث الثالث - المعوقات والآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة في مدينة عقرة.

المبحث الرابع - سبل تطوير السياحة ومشاريع سياحية مقترحة.

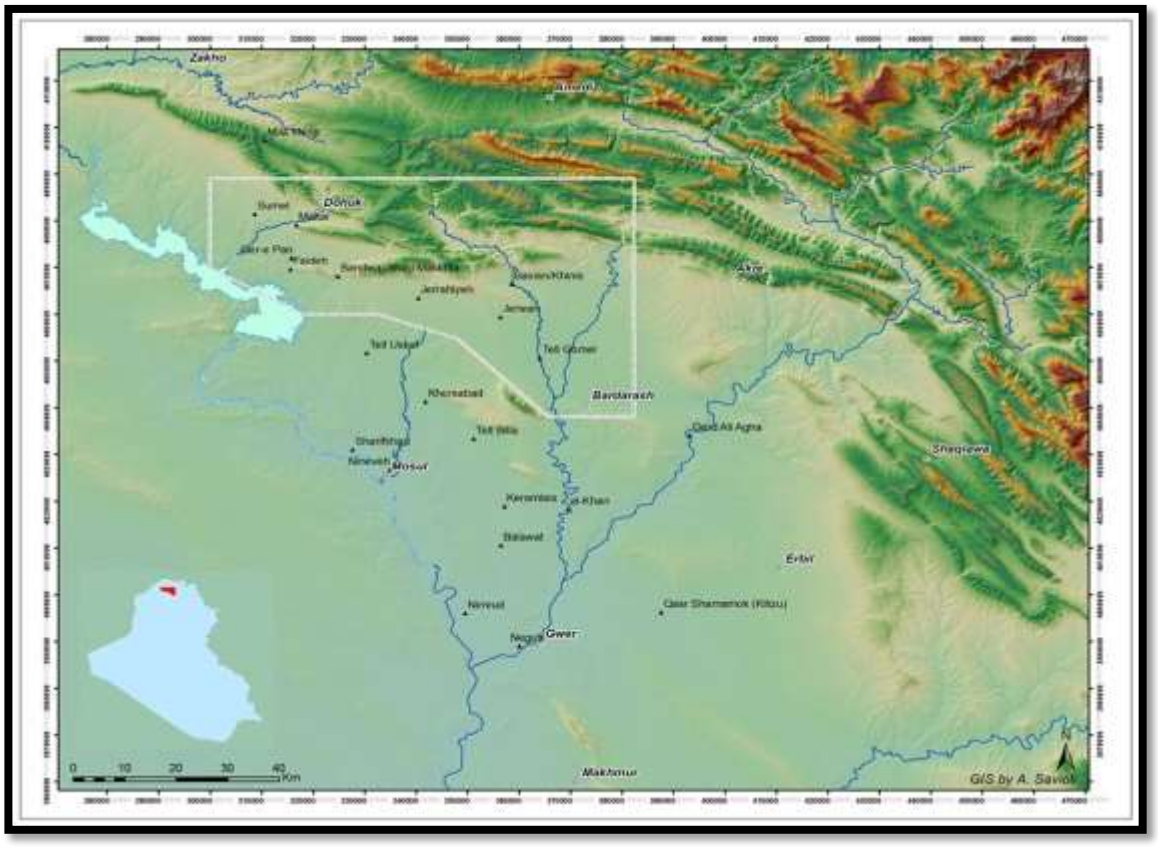
اولا- الموقع الجغرافي للدراسة:

تتمثل حدود الدراسة الزمكانية على النحو الاتي:

١- الحدود المكانية:

شملت الدراسة مدينة عقرة[١] بما فيها من اماكن ومواقع سياحية واقعة في الحدود الإدارية للمدينة التي تضم مواقع اثرية ودينية وترفيهية داخل المدينة (القلعة) وخارج مركز المدينة والضواحي القريبة ضمن حدود محافظة دهوك في كوردستان العراق(انظر الخارطة ١-).





خارطة رقم (١،٢) طوبوغرافية موقع مدينة عقرة والمنطقة الواسعة المحيطة بها، بتصرف من:
Upper Greater Zab Archaeological Reconnaissance Project Season 2013(= UGZAR)

٢- الحدود الزمنية:

من العروف لدى المختصين في الدراسات الاركيولوجية والانثروبولوجية ان مدن كوردستان تتمتع بتاريخ موغل في القدم يتجاوز العصور التاريخية الى ماقبل التاريخ وربما الى العصر الطباشيري اذ تشير ادلة المستحثات والمتحجرات الحيوانية المكتشفة في مدينة عقرة الى العثور على اصداف متكلسة لحيوانات مائية باشكال هندسية جميلة،[٢] (انظر شكل رقم -١-) وهذا مايؤكد ان مدينة عقرة كانت من بين المناطق التي غمرتها مياه البحر الكبير المسمى ببحر "تيثيس" منذ اكثر من اربعمائة مليون سنة مضت ، بل تظيف المصادر ذاتها الى ان اول المناطق التي ظهرت للوجد بعد عملية الغمر هي مرتفعات مدينة عقرة.[٣]



شكل رقم (١) بعض المتحجرات لقواقع واصداف وحيوانت بحرية مختلفة اكتشفت في مدينة عقرة، نقلا عن:

فائق ابو زيد سليم ئاكره يى، دليل ئاكرى السياحي، وزارة البلديات والسياحة، اربيل، ١٩٩٩، ص١١.

وقد اثبتت المسوحات الحديثة قبل شهور من تاريخ اعداد هذه الدراسة وخصوصا مشروع المسح المسمى (UGZAR) الذي قامت به مجموعة من الخبراء من معاهد ومؤسسات دراسية وبحثية لجامعات متعدد من دولة "بولونيا" بقيادة الصديق البروفيسور "رافال كولينسكي"(Rafał Koliński) ان مدينة عقرة وما يجاورها تعد من مراكز الاستيطان البشري الاول في الشرق الادنى القديم [٤]. بيد ان التاريخ الحقيقي الذي يمكن الحديث عنه باعتبار مدينة عقرة آهلة بالسكان وتمتعها بطبيعة سياحية خلابة يعود الى فترات العصور الاشورية الاولى من تاريخ بلاد الرافدين، أي مع بداية الالف الثالث والثاني قبل الميلاد، ثم وبمرور المدينة بفترات تاريخ العصور الكلاسيكية وتاريخ ماقبل الاسلام وفترات الامارات الكوردية[٥] خلال التاريخ الاسلامي لتصل دورة الحياة التاريخية في مدينة عقرة الى فترات التاريخ الحديث والمعاصر باعتبارها واحدة من اهم مدن اقليم كوردستان العراق الاثرية والتاريخية والسياحة لتضاف الى عشرات المواقع والمنشآت السياحة الداخلية، وربما يكون الامل معقودا على تفاعلها الاقليمي والدولي لقيام سياحة خارجية فيها.

٣ـ التضاريس الطبيعية :

لقد حظيت مدينة عقرة بتضاريس تمتاز بتنوعها وانبساط سهولها وخصوبة أوديتها، حيث نجد سلاسل المرتفعات الجبلية التي تتخللها العديد من الأودية والسهول، بل ان مدينة عقرة نفسها تميزها ارتفاع ابنيت بيوها الشاهقة في شكل قلعة حصينة طبيعية وصفها المؤرخون بسبب تكونها من عدة طبقات بعضها فوق بعض وكانها "مدرجا رومانيا".[٦] (انظر صورة رقم ١)



صورة رقم (١) منظر عام للبيوت المتراكمة فوق بعضها البعض في قلعة ئاكري بكوردستان

كما ان تدرج ارتفاعات السلاسل الجبلية التي بنيت على قممها وسفوحها، اغلب الاحياء القديمة والحديثة، تعطي لوحة فنية متجانسة في اغلب فصول السنة بالوان زاهية.

أما اليوم فان ابنية وسطح قلعة عقرة تعتبر مقصدا سياحيا حيث يشكل منظرا غاية في الجمال، اذ يجد الزائر متعة في مشاهدة مدرجات ابنية المنازل الجميلة المعلقة التي تبدو في المساء للناظرين لها وكأنها نجوم متلئلئة في السماء. كما يوجد في عقرة عدد من الأودية الخضراء ذات الطبيعة الساحرة ، وتظيف البساتين الوفيرة بالخيرات ومن خلالها عيون الماء والينابيع والشلالات فضلا عن بعض المزارات الدينية والمساجد العريقة والكنائس القديمة، التي تدرج عقرة ضمن اهم مدن كوردستان السياحية المتكاملة، مع وجود منتزهات حديثة ذات الخدمات السياحة المتميزة من إيواء ومطاعم ومقاهي وغيره من الاماكن المطلة على مناظر جميلة وفريدة للمدينة.

ثانيا- اهمية السياحة في التنمية ومعوقاتها:

أن السياحة في ضوء التعاريف المعروفة تعد مجالاً خصباً للدراسات الإنثروبولوجية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية, ولذلك فإن التعريف المناسب الذي نراه للسياحة هي تفاعل اجتماعي, إذ أنها توجه الفرد إلى التفاعل مع أفراد من ذوي الثقافات المختلفة, وتلك أمور لا يمكن تجنبها لأي سائح, لذا فإن السياحة كتفاعل اجتماعي تؤدي إلى خلق علاقات متعددة ومتنوعة, وبالتالي فإن اتساع شبكة العلاقات يحدث اتصال ثقافي بين السائحين وأفراد المجتمع المستقبل لهم، وبضوء مفهوم التفاعل الاجتماعي, فإن السياحة تتضمن الكثير من العوامل والعمليات المؤثرة, يمكن تحديدها بالآتي:

١. السياحة تسمح بحدود قد تضيق أو تتسع في التفاعل الاجتماعي بين السائح كفرد وبين أبناء المكان المستقبل.
٢. يحدث عن طريق السياحة اتصال ثقافي بين السائحين وسكان المكان المستقبل لهم, ويترتب عليه تأثيرات متبادلة بين الطرفين ينتج عن ذلك استعادة بعض عناصر الثقافة للطرفين.
٣. يدخل السائح وسكان المكان المستقبل في علاقات اجتماعية تتخللها أنماط سلوكية.
٤. يحدث من خلال التفاعل الاجتماعي والاتصال الثقافي والعلاقات الاجتماعية تأثيرات في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وحسب موقف الثقافة وتقبلها لهذه التأثيرات.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تحديد التعريف الإجرائي للسياحة بانها، نشاط إنساني فردي أو جماعي, يتضمن جملة من العلاقات والظواهر الناتجة عن التفاعل والاتصال الثقافي، لتحقيق أغراض الترفيه والاستشفاء وقضاء وقت الفراغ والاستجمام والتسلية وتنمية الشخصية من خلال التنقل والترحال المؤقت الداخلي أو الخارجي. لذا يمكن القول أن السياحة هي نشاط اجتماعي أو سلوك إنساني ينبثق من حاجات تحركها دوافع إنسانية, إذا هي ظاهرة اجتماعية لها عدة صور وأشكال أساسية منها, العلاقات الاجتماعية والتفاعلات بين الأشخاص فرادى ومجموعات والأحاسيس والمشاعر والدوافع.

اما المفهوم اللغوي لمصطلح المعوقات فيشير الى أنه "الشيء الذي يقف في الطريق أو يعترضه[٧]" بمعنى ان مصطلح المعوقات يحدد "بعض الأشياء التي تقف في الطريق وتمنع الفعل أو الحركة أو النجاح". أما بالنسبة للمفهوم المهني للمعوقات فهناك ثلاث آراء لتحديدها:-

الرأي الأول: يحدد المعوقات باعتبارها المشكلات- problems وهي الشيء الضار وظيفياً وبنائياً, وتقف حائلا أمام إشباع الاحتياجات الإنسانية الأساسية[٨].

الرأي الثاني: فيرى أن المعوقات أقل تعقيدا من المشكلات ولذا فهو يعتبرها صعوبات Difficulties أو عوائق/ barriers تقف أمام الفعل[٩].

الرأي الثالث: فينظر إلى المعوقات على أنها أكثر تعقيدا من المشكلات ويحددها بأنها التحديات/Challenges وهي المشكلات المزعجة/ Plaguing Problems [١٠].

وفي ضوء ما تقدم يمكن تعريف المعوقات بأنها الصعوبات والمشكلات التي تعيق حركة تنمية وتطوير السياحة، ويمكن عد الحدود والفواصل الاجتماعية من أهم المعوقات التي تقف في طريق صناعة السياحة وبخاصة في مدينة عقرة.

المطلب الاول- الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة في كوردستان العراق ـ مدينة عقرة انموذجا:

يقصد بالآثار الاجتماعية والثقافية رصد كل النتائج الاجتماعية والثقافية لصناعة السياحة والتي تنعكس على الملامح الاجتماعية الخاصة بسلوكياتهم وعلاقاتهم, والخصائص الثقافية المتعلقة بالأنشطة

والعادات والتقاليد والفنون والآداب واللغات, بالإضافة إلى انعكاسها على الجوانب الديموغرافية للسكان والخصائص العمرانية(١١).

لقد تركزت الدراسات والأبحاث على دراسة التأثيرات الاقتصادية للسياحة دون الاهتمام بالتأثيرات الاجتماعية والثقافية, وهذا ناتج عن سهولة قياس التأثيرات الاقتصادية كماً بالمقارنة بالتأثيرات الاجتماعية والتي يصعب قياسها.

إضافةً إلى إن البيانات والمعلومات الاقتصادية عن النشاط السياحي عادة ما تكون متاحة في حين لا تتوفر مثل هذه البيانات والمعلومات عن النواحي الاجتماعية, وكذلك اهتمام المستثمرين في مجال السياحة بالمعلومات الاقتصادية دون غيرها(١٢).

مما لا شك فيه أن دراسات التأثيرات الاجتماعية والثقافية تركز عادة نحو التعرف على المظاهر الاجتماعية والثقافية التي تتخلل في الأنماط السلوكية والعلاقات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع المضيف، لذا نجد الدراسات الاجتماعية تركز على العلاقات المتبادلة بين السياحة والسكان المحليين في المنطقة المضيفة والتفاعل الاجتماعي بينهم, في حين تهتم الدراسات الثقافية بكل مظاهر الثقافة المادية وغير المادية, وما ينتج عن الاتصال الثقافي من تغيرات ثقافية واسعة تشمل نسق القيم والمعرفة والعادات والتقاليد وأنماط السلوك في المجتمع المضيف(١٣).

ومن المعلوم أن النشاط السياحي يهدف إلى تحقيق عدة أهداف منها ما هو تسويقي بغرض الوصول إلى زيادة تدفق السائحين وزيادة أعدادهم من كل الجنسيات والقوميات وبالتالي تحقيق رواج سياحي وعلى مدار السنة, كما أن الهدف الاقتصادي المتمثل في زيادة الدخل القومي وتوفير العملة الصعبة وخلق حالة من الانتعاش الاقتصادي, ولا يقل الهدف الاجتماعي عن الأهداف الأخرى ويتمثل في تحقيق قدر كبير من التفاعل وزيادة العلاقات الاجتماعية من خلال استقبال ومعاملة السائحين, كما أن الهدف الثقافي المتمثل في تحقيق قدر كبير من الاقتباس والاستعارة للسمات الثقافية بين السائحين وسكان المناطق السياحة.

من المؤكد أن الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة تختلف وتتباين في مكان سياحي لأخر تبعاً للعديد من العوامل التي تم تحديدها فيما يأتي:

١- إمكانيات المنطقة السياحة من حيث الخدمات وحجم السكان ومستوى استعدادهم الثقافي للتعامل مع الوافدين,كما يدرج ضمن هذا العامل نسبة السياح الوافدين إلى جملة سكان المنطقة السياحة, فإذا اتسمت المنطقة السياحة بارتفاع مستوى كفاءة مرافق الخدمات وضخامة أعداد سكانها وارتفاع مستواهم الحضاري, فإن الأفواج السياحة لا تترك هنا آثار اجتماعية ذات قيمة على السكان, أما

بالنسبة لدول العرض السياحي الصغيرة حضارياً والمحدودة حيث الإمكانيات وحجم السكان, ففي هذه المناطق تتلمس الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة.

٢- الفارق الثقافي والاقتصادي بين سكان المنطقة المضيفة والسياح الوافدين, فإذا كان هذا الفارق في صالح السياح الوافدين يصبح تأثيرهم الثقافي والاجتماعي كبيراً على المضيفين وهذا الحال ينطبق على دول العرض السياحي المنتمية إلى العالم الثالث والعراق بشكل عام واحدة منها.

٣- ازدهار صناعة السياحة وتبوئها مكاناً متميزاً بين مصادر الدخل القومي للدولة المضيفة, فإذا تم تطوير أنشطة السياحة بصورة متدرجة وخلال بعد زمني طويل, في هذه الحالة تكون لها تأثيرات اجتماعية وثقافية محدودة, أما في حالة تطور السياحة وتنمية أنشطتها خلال فترات زمنية قصيرة وباستثمارات أجنبية كبيرة, ففي هذه الحالة تكون النتائج الاجتماعية والثقافية كبيرة وعتيقة ومتعددة وينطبق الحال على كوردستان العراق والذي يعد من ضمن دول العرض السياحي في الدول النامية.

٤- عندما نتحدث عن التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المستقبل للسياح لابد أن تشير قضية أساسية وهي عملية التأثر والتأثير للسياحة أي كيف تؤثر السياحة على الأبنية الاجتماعية والثقافية في المجتمع وكيف أن السياحة تتأثر بكل ما هو اجتماعي وثقافي واقتصادي, ونفسي وايكولوجي في المجتمع.

إن انتشار المناطق السياحة الكثيرة المتفرقة والمتباعدة في كوردستان, تجد في أي منطقة مقومات سياحية جماعات محلية متنوعة كما هو الحال في مدينة عقرة, فيتكون البناء الاجتماعي في كوردستان من الجماعات المحلية الحضرية أو شبه الحضرية والجماعات المحلية الريفية, هنا تختلف طبيعة تأثير السائحون في أبناء المناطق السياحة حسب اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية, وكذلك تجد اختلافاً في تأثير وتأثر أبناء المناطق السياحة في السائحين أو ترك لديهم انطباع معين أو محاولة اقتباس بعض نماذج السلوك ومحاولة تقليدها أو نقلها إلى بلده الأصلي.

إن شخصيات أعضاء أي مجتمع لا تتسم بالجمود والصرامة والتطابق دائماً بل بالتنوع والمرونة والاختلاف, فالثقافة تحدد فقط ما يتعلمه الفرد كعضو في مجتمع معين, وليس ما يتعلمه كفرد خاص, له سمات بيولوجية وجسمية معينة, أو كعضو في أسرة معينة ولا تؤدي الثقافة دورها في تحديد بعض السمات الشخصية بصفتها العامل الوحيد وإنما أحد العوامل المقررة لشخصيته(١٤).

إن تأثير الأنماط الثقافية في الأفراد لا تتم بصورة متطابقة تماماً, فالأفراد الذين تعلموا ثقافة مجتمعهم منذ الصغر سيصبحون هم أنفسهم المعلمون الذين ينقلون التراث للأجيال التالية, وهؤلاء مهما حاولوا المحافظة على التقاليد سوف يطبعون الأنماط الثقافية بمسحة شخصية تتفق مع صفاتهم الخاصة بالحياة

ويتسع نطاق تأثير ثقافة جماعة ما على شخصيات أعضاء تلك الجماعة إلى درجة أنه يشمل كل سمات الشخصية المكتسبة, وعلى الرغم من تنوع درجات ذلك التأثير, فالثقافة إذاً تحدد بصورة كبيرة المهارات التي تكتسب والمعارف التي تحصل والقيم والأدوات, وكذلك تحدد الظروف التي تصاحب عملية التعلم للأجيال.

مما لا شك فيه أن الناس اعتادوا الاهتمام بأحوال الآخرين وذلك لما في النفس من حب المعرفة والتطلع لمعرفة كيف يعيش الآخرون, فالسائح الذي يأتي إلى زيارة أي بلد سياحي إنما سيحمل معه مجموعة من الذكريات عن البلد الذي زاره، يقصها على أصدقائه ومعارفه وتكون هذه الذكريات محملة بمجموعة من الانطباعات الشخصية ووصف لكل ما وقعت عليه عينه وما تعرض له من مواقف مختلفة سواء كانت هذه المواقف تحمل ذكريات حسنة أم ذكريات سيئة مثل تعرضه لمضايقة بائع أو سرقة أو أنه محط تهكم وازدراء أو انه لقي معاملة حسنة أو ما لمسه من أساليب الضيافة والكرم والاحترام والتقدير, كل هذه الأمور لها التأثير المباشر على السائح.

ويمكن أن نتلمس التأثيرات الثقافية للسياحة في المجالات التالية:

١) تغير البناء الاقتصادي للمجتمع السياحي وهو تغير يتبعه تغير مماثل في الهياكل الثقافية والاجتماعية.

٢) تسهم السياحة في معرفة سكان المناطق السياحة للعديد من اللغات الأجنبية التي تسهل تعاملهم بخاصة الباعة منهم والعاملين بمراكز الخدمات مع السياح الوافدين من مختلف دول العالم, وهي تشكل إضافة ثقافية هامة حيث تساعد في حالات عديدة على تبادل الأفكار وإدراك سلوكيات الآخرين ودوافعهم.

٣) تسهم السياحة أحياناً في اهتمام المسئولين برفع المستوى الثقافي لسكان العرض السياحي بهدف تكوين قاعدة من السكان المحليين المثقفين القادرين على التعامل مع السياح الأجانب بأسلوب حضاري, فضلاً عن أن ازدهار صناعة السياحة يزيد من التوسع في إنشاء المؤسسات التعليمية المتخصصة في مجال السياح والفندقة.

٤) إن المستوى الصحي كبعد ثقافي له علاقة بالسياحة, إذ يمثل ارتفاع مستوى الخدمات الصحية في المناطق السياحة عامل جذب سياحي.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تشبيه أفواج السياحة المتدفقة على المناطق السياحة بالأمواج الهادرة المتدفقة على التركيبة الاجتماعية لسكان تلك المناطق، والتي تحدد اتجاهات وضوابط السلوك الاجتماعي ومحاوره, حقاً إن السياحة تمثل وسيلة ايجابية للتفاهم بين الشعوب وتبادل الثقافات والتجارب, إلا إن مستوى التطور الاجتماعي والحضاري للمناطق السياحة يعد العامل الحاسم في هذا

التفاعل والتأثير, فإذا كانت المنطقة السياحة متحضرة ومتكاملة البناء لن تتعرض إلا لضغوط محدودة, ولكن الحال تختلف في المناطق السياحة في دول العالم الثالث التي تتميز بمستوى اجتماعي وحضاري اقل تطوراً وتحضراً, لذا تؤثر السياحة على الهياكل الاجتماعية لتلك المناطق بشكل ملحوظ.

وهنا لا بد من التأكيد على وجود العديد من العوامل الاجتماعية التي تؤثر على طبيعة العلاقات بين السائحين وسكان المناطق السياحة ومنها :

١) انتشار التعليم بين سكان المناطق السياحة.
٢) الوعي الثقافي بأهمية السياحة.
٣) إتقان اللغة التي يتحدث بها السائح من قبل بعض أفراد المجتمع.
٤) ارتفاع المستوى الاقتصادي للسكان المحليين.

ومما لا شك فيه أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية التي تعد من المعوقات للسياحة, إذ تلعب الحدود والعوامل الاجتماعية التي يضعها أفراد المناطق السياحة بوجه السياح ما لا يتيح للتفاعل الاجتماعي أن يأخذ مجراه الطبيعي, ويترتب عليه ضعف العلاقات الاجتماعية بين السواح وأفراد المناطق السياحة وبالتالي يكون من العوامل الضارة للسواح, ومن الطبيعي أن تختلف درجة تقبل المضيفين للسائحين من حيث المكان والزمان حيث تظهر بعض ردود الفعل من قبل سكان المناطق السياحة تجاه السواح مثل عدم الرضا من وجود السائحين ويتمثل ذلك في مشاعر اللامبالاة والاضطراب والشعور بكراهية شديدة للأجانب, وعدم قبول تواجدهم, علماً بأن شدة المواقف تتوقف على الوعي الثقافي والمستوى الاجتماعي والمسافة الثقافية بين السائحين وسكان الموقع السياحي, إذ أن سكان المناطق السياحة ذات النمط الحضري أكثر وعياً وإدراكاً للنشاط السياحي والسائحين والمسافة الثقافية بينهم وبين السائحين ليست بعيدة للغاية, ولكن تجد هذا التباعد والتباين والتمايز الثقافي بين السائحين وأبناء النمط الفردي.[١٥] فهم يشعرون بعدم الرضا والعدوانية في بعض الأحيان اتجاه السائحين وبالأخص الأجانب منهم.

ويلعب التعليم دوراً مهماً في العملية السياحة, فارتفاع مستوى الأمية بين المواطنين عامة وسكان المناطق السياحة خاصة, ينعكس سلباً على السياحة ويشكل عائقاً في ازدهارها, يضاف إلى ذلك انتشار الأمية الثقافية, مما يجعلهم يرون في السياحة نوعاً من الخروج على أنماطهم الثقافية التي درجوا عليها, بل يرونها متعارضة مع معتقداتهم الدينية, علماً بأن الأمية تعد من العوامل الاجتماعية التي قد تكون سبباً حقيقياً في انخفاض مستوى الوعي السياحي لدى المواطنين.

المطلب الثاني ــ مقومات السياحة في مدينة عقرة :

تمثل المواقع والمدن الاثرية المندرسة والمنقبة على امتداد فتراتها التاريخة اهم مقومات الجذب السياحي، اضافة الى الاثار والاماكن الشاخصة كالقلاع والحصون والكهوف والمزارات الخاصة بالائمة والاولياء الصالحين مع وجود الشلالات واليانبيع والمرتفعات الجبلية والتلية والوديان المزدانه بمناظر جميلة وخلابة من بين اهم عوامل الجذب السياحي.

لقد لعبت المقومات اعلاه والمتوافرة في مدينة عقرة على جعل المدينة من بين اهم المدن ذات الجذب السياحي سواء فيما يتعلق بالسياحة الداخلية والسياحة الخارجية الدولية والقارية. ولاجل توضيح واقع هذه المقومات لابد من ان نتدارسها من اجل الوقوف على اهم محاسنها ومحاولة ذكر اهم مساوئها التي تعيق السياحة في مدينة عقرة، وحسب الاتي:

اولا- المواقع الاثرية:

ان التقدم الذي يشهده اقليم كوردستان العراق على كافة الاصعدة ومنها صعيد الاثار والمناطق السياحة المرتبطة بالتاريخ القديم لشعب كوردستان، جعل من الاهتمام المتزايد برعاية المواقع الاثرية والاعتناء بها امرا لابد منه لمواكبة التطورات الحاصلة في العلم في مجال السياحة والاهتمام بالاثار. بحيث نجد ان البعثات الاجنبية والكوردستانية الفردية او المشتركة قد ابانت لنا العديد من هذه المواقع الاثرية المهمة وباعداد غير متوقعة وصل عددها الى الالاف، ومن بينها مواقع الاثار في مدينة عقرة، والتي لم تشخص فيها سابقا الا بضع مواقع منذ سبعينيات القرن الماضي،[١٦] بموجب الاحصائيات الرسمية للمواقع الاثرية في العراق لعام ١٩٧٠، كان عددها ٥ مواقع بما فيها فترات ماقبل التاريخ وبضمنها الكهوف ومباني الفترة الاسلامية.

اما في السنوات الاخير وبعد حملات الكشف والمسح الاثري التي شهدتها مناطق مدينة عقرة وضواحيها بموجب تشخيص البعثات الاجنبية المدعومة من قبل وزارة البلديات في حكومة اقليم كوردستان – العراق، فقد تم حديثا تحديد مئات المواقع الاثرية السياحية.[١٧] التي يمكن استثمارها كمناطق سياحية يستطيع السواح زيارتها والاستمتاع بمشاهدة مناظرها الخلابة التي توحي بعبق التاريخ لانسان كوردستان الاول والذي عاش في كهوف وملاجيء صخرية وقلاع حصينة حفرها وبناها بيده لتتلائم وطبيعة المرحلة التي كان يعيش فيها.

ويمكن حصر اهم انواع السياحة في مدينة عقرة بنوعين مهمين هما:

السياحة الدينية : للسياحة الدينية اثر ايجابي من خلال حركة السياح داخل اي مدينة وذلك لتعزيز روح الانتاماء الديني اضافة الى مردوده وتاثيره على نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية،[١٨]

التراث الثقافي: يعتبر التراث الثقافي من اهم عناصر الجذب السياحي التي تساعد على ازدها السياحة وتطورها، بيد ان تحقيق الغاية الناجعة لاستغلال التراث الثقافي في خدمة السياحة يتطلب ادارة فاعلة للحفاظ على المواقع التراثية من الاثار السلبية للنشاط السياحي، مع ضرورة اخذ الاحتياطات الكاملة للتسويق والاشهار المتعلق بنشر المعلومات لمواقع التراث الثقافي في المدينة، ومن ذلك استخدام التكنلوجيا الحديثة في عرض الاثار والترويج لتلك المواقع.[١٩]

ويعد التراث التاريخي والثقافي عاملان رئيسيان لتحديد الجاذبية السياحة لاي بلد مما يتطلب حماية هذا التراث بانواعه واشكاله والحفاظ علية.[٢٠]

المطلب الثالث – العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المساهمة في تعويق وتطوير السياحة بمدينة عقرة:

يعد اقليم كوردستان بلداً سياحياً نظراً لما يمتاز به من إمكانيات سياحية واضحة تتمثل في مقومات وعناصر الجذب السياحي لمختلف أنواع السياحة، ولكن بنفس الوقت هناك معوقات اجتماعية واقتصادية، ولفهم اوجه السياحة ومايساهم في تعويقها او نشاطها يمكن ان نتدارس اهم هذه الجوانب والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المساهمة في تعويق السياحة او تطورها في كوردستان بشكل عام ومدينة عقرة بشكل خاص، علما إن النشاط السياحي في مدينة عقرة حديث العهد ولا يتناسب مع الإمكانيات التي تتوافر في عديد من البلدان المجاورة:

١ – نظرة المجتمع الكوردستاني للعمل في السياحة:

تعد القيم والعادات والأعراف الاجتماعية والثقافية من بين أهم المعوقات التي تقف حجر عثرة في وجه تطوير السياحة في أغلب المجتمعات النامية، ومن بين أهم هذه القيم والعادات النظرة الدونية للعمل في بعض المرافق السياحة، ونظرة المجتمع لعمل المرأة في بعض مجالات ومرافق السياحة، وعلى الرغم من أن العمل في قطاع السياحة مثل غيره من الأعمال التي تخدم البلد وتساهم في تطويره، إلا أن بعض العادات والتقاليد الاجتماعية تسهم في الحد من العمل في السياحة، وهذا يشير إلى أنه بالرغم من الأهمية التي تتمثل في السياحة بالشكل الذي يخدم ويطور المجتمع إلا أننا نجد هناك نسبة عالية من المجتمع تنظر بدونية إلى العمل في السياحة فمن خلال العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي يتبناها أفراد المجتمع نجدهم يسهمون بذلك في إعاقة تنمية وتطوير السياحة، فهذه العادات والتقاليد التي تعطي أهمية وقبول لعمل الرجل في مجالات السياحة المتعددة حيث يرى أغلب الباحثين عن فرصة عمل بأن عمل الرجل مرشدا أو دليلا سياحيا يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع بعامة،[٢١] ولكن لو تفحصنا نظرة المجتمع لعمل المرأة في مجالات السياحة لوجدنا أن أغلب التوقعات تشير الى أن بعض العادات والتقاليد لا تسمح للمرأة بالعمل في المرافق السياحة، وهذا يدل على أن المجتمع العقري لا يزال

يلتزم ببعض القيم والعادات التي تحد من مشاركة المرأة في بعض مجالات وقطاعات العمل المهمة والحيوية للاقتصاد الوطني بخاصة في مجال السياحة. لاسيما أن عمل المرأة في الفنادق السياحة يسيء لسمعتها فالمجتمع العقري لا يزال مجتمعا محافظا لا يقبل بدخول المرأة في مجال العمل الفندقي لأن ذلك سيعرضها للاختلاط والذي قد يؤثر سلبيا على سمعتها، بل وحتى عمل المرأة مرشدة أو دليلا سياحيا لن يجد القبول من قبل أفراد المجتمع.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن القيم والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية فيما يخص النظرة للعمل في السياحة عامة وعمل المرأة فيها خاصة لا يزال ينظر له المجتمع الكوردستاني بشكل عام والمجتمع العقري بشكل خاص نظرة دونية ولا يقيمه بشكل صحيح، ولا يزال العمل في السياحة لا يجد القبول والرضا الاجتماعي، وبالتالي فنحن أمام أحد المعوقات المؤثرة بشكل كبير في إعاقة تنمية وتطوير السياحة.

٢- دور المعرفة واللغة في إعاقة أو تطوير السياحة:

تعد المعرفة واللغة من بين أكثر الامور تأثيرا في بشكل عام وتنمية وتطوير السياحة بشكل خاص، حيث بات من المعروف أن الإنسان المتعلم أفضل بكثير من الإنسان الأمي، فالمتعلم يمتلك الوعي اللازم للتعامل مع أغلب جوانب الحياة على العكس من الإنسان الأمي الذي لا يمتلك الوعي الكافي في الكثير من الأحيان للتعامل مع المواقف الحياتية التي يمر بها، وفي مجال السياحة نجد أن اللغة تلعب دورا سلبيا كبيرا في إعاقة السياحة، فالعامل او البائع او صاحب المرفق السياحي الذي لايعرف غير لغة المدينة ولهجتها لا يجيد التعامل مع السياح، لذا فمن الضروري التوجه نحو مقومات اساسية من بين اهمها المعرفة والتعليم واللغة، فالإنسان الذي لايملك المعرفة ولغة للحوار لا يجيد التعامل مع السائح، وعكس ذلك فان العامل والمستثمر السياحي والبائع الذي لايجيد فن التعامل مع الاخرين وتفهم انتمائهم وعاداتهم وتقاليدهم سيؤثر على نفور السائحين وعزوفهم، وعادة ما يثير البعض مشكلة تاثر ابناء المدينة باسلوب حياة السائح والخوف من تقليده من قبل ابناء المدينة خاصة في الكثير من الأمور كالعادات والملابس ...إلخ. بيد ان نشر الوعي والتربية السليمة هي صمام الامان الذي يجب ان نعول عليه في نتائج عكسية لما يتوقعه ويتحاشاه البعض، بمعنى ان السائح هو الذي يجب ان يتاثر بما يملكه ابناء المدينة من عادات وسلوك حسن فيتبناه ليغير من سلوكياته الغير مرضية او التي تتنافى مع السلوك والعادات والالتزام الخلقي والديني لابناء المدينة.

أن المستوى التعليمي يلعب دورا هاما في مدى القيم والعادات والأنماط السلوكية التي تبناها الأفراد تجاه موضوع الدراسة وهو السياحة، فقد اثبتت الدراسات الميدانية المختصة، أن هناك فرقا معنويا بين المستويات التعليمية حول نظرتهم في تقبل السائح والتفاعل معه والافادة والاستفادة من تواجده في

المرافق السياحة في المدينة.[٢٢] لذا فمن الضروري ان تهتم المؤسسات التعليمية وخصوصا الجامعة وتحديدا فاكولتي العلوم والتربية بمدينة عقرة للعمل على فتح قسم دراسي تحت مسمى "السياحة والاثار" ليكون متعلموه وخريجوه ذو دراية وتعليم مختص في مجال السياحة والاثار ويساهم خريجوا هذا القسم في رفد المؤسسات المختصة في الاثار والسياحة بكوادر تفيد في تعزيز وتنمية السياحة وبنفس الوقت التقليل من البطالة لشباب المدينة.

وحول النظرة القائلة بأن وجود السياح أمر لا يقبل به الدين الإسلامي فتشير الدراسات المماثلة في مجتمعات مسلمة اخرى،[٢٣] إلى وجود فرق معنوي بين المستوى التعليمي وهذه العبارة. أما القول بأن اختلاف عادات السياح عن المجتمع في كوردستان يدعونا لرفضهم وعدم تقبلهم، فتشير الدراسات الميدانية إلى وجود علاقة ارتباط متوسط القوة بين المستوى التعليمي وبين هذا الرأي، ونفس الشيء يقال عن أن أزياء السياح الأجانب قد تدفع الشباب إلى تقليدهم، فتشير الاستطلاعات إلى وجود فرق معنوي بين المستوى التعليمي للمتبنين لهذه الافكار فكلما زاد المستوى التعليمي للفرد كلما زاد تقبل الفرد للسائح سواء كان شكله متطابق ام غير متطابق لعادات وسلوك وملبس ابناء المدينة بل يحاول المتعلمون من خلال الحوار مع السائح الى تغيير افكاره واعادة توجيه سلوكه بما يتلائم وعادات وسلوك المجتمع في المدينة والذي هو بنفس الوقت يصب في صالح السلوم الديني الذي يطبع سلوك افراد المجتمع العقري بشكل عام.

من كل ما تقدم يتبين أن مستوى التعليم يلعب دورا هاما في النظرة للعمل في مجال السياحة سواء كان للرجل أو للمرأة، وأن عدم التعلم والمعرفة واللغة تلعب دورا سلبيا في مدى قدرة الإنسان على التعامل مع السياح مما ينعكس سلبيا على تطور السياحة، أما بخصوص نظرة الناس حول السياحة ومدى ما يمكن أن تلحقه من تأثير سلبي في عادات وتقاليد المجتمع العقري سواء بما يحملونه من قيم أو ما يلبسونه من أزياء قد تدفع بعض الشباب لتقليدهم، وغير ذلك نجد من الضروري ان يلعب المستوى التعليمي دورا فاعلا، فهناك فرق كبير بين المتعلمين وبين غير المتعلمين أو أصحاب المستوى التعليمي المتوسط في الآراء التي طرحت اعلاه.

٣- دور ظاهرة التسول قرب المواقع السياحة في إعاقة السياحة.

مما لاشك فيه أن ظاهرة التسول في أي مجتمع إنما تعد ظاهرة سلبية ولها تأثيرات ضارة في مجمل الأنشطة التي تزاول في هذه المجتمعات، فالتسول وانتشار المتسولين في شوارع المدن في الدول النامية يعكس صورة سلبية عن المجتمع وعملية مشينه في تلك البلدان، والملاحظ في المجتمع الكوردستاني ان هذه الظاهرة حديثة الظهور ولم تنتشر بهذا الحجم الا بعد قدوم المتضررين من الحروب والمشاكل الاقتصادية والسياسية في مجتمعاتهم الاولى واخص بالذكر هنا المواطنون القادمون من سوريا

والمواطنون القادمون من محافظات عراقية خارج الاقليم، حيث بدءنا نلحظ انتشار ظاهرة التسول في الأسواق والشوارع والمرافق السياحة، مما يدفعنا للقول أن هذه الظاهرة تمارس تأثيرا سلبيا بشكل كبير على تطور السياحة وتعيق هذا التطور. والباحث على دراية واسعة بان الوعي بخطورة ظاهرة التسول وتأثيرها السلبي والمعوق لتطور السياحة وغيرها من المجالات، هي من الامور التي تقوم السلطات بالحد منها بل والقضاء عليها في القريب العاجل.

٤- دور استغلال السواق وأصحاب المحلات للسياح في إعاقة السياحة.

يتصف المجتمع الكوردستاني والعقري بشكل خاص بعادات وتقاليد وقيم تستمد جذورها من الدين الإسلامي الحنيف ومن العمق التاريخي والحضاري لمدينة عقرة، لذلك نجد أن المجتمع العقري مجتمع يمتاز بالطيبة ويكرم وفادة الضيف ويسعى بكل الأشكال إلى تقديم كل ما يحتاجه الضيف بخاصة منهم السياح، ولكن مع ذلك قد نجد أن هناك من الناس من يستغل جهل السياح بالأسعار والقيمة الحقيقية للسلع والخدمات بحكم كونهم غرباء عن مدينة عقرة ويقومون باستغلالهم ورفع الأسعار عن السعر الحقيقي لها.

ويتفق اغلب افراد المجتمع على أن ظاهرة استغلال السياح أمر مرفوض وغير صحيح، وهو أمر لا يقبل به الدين الإسلامي، كما أن استغلال السياح من قبل بعض سائقي سيارات الأجرة أو أصحاب المحلات والفنادق يعطي صورة مشوهة عن المجتمع العقري ، كما أن استغلال السياح يجعلهم يفكرون في مدينة وبلد آخر للسياحة، مما يتسبب بخسائر كبيرة لقطاع السياحة وللاقتصاد، ومن ناحية أخرى فإن أي عمل يسيء للسائح يسيء للمجتمع الكوردستاني بشكل عام والمجتمع العقري بشكل خاص.

ومع ايمان الباحث المطلق بأن نسبة عالية من اصحاب الفنادق وسيارات الأجرة وأصحاب المحلات لا يستغلون السياح في مدينة عقرة، الا انه وفي كل الاحوال فان الرقابة من السلطة حاضرة بشكل دائم وتحمي السياح من الاستغلال الذي قد يتعرضون له من قبل بعض الذين يحتكون أو يتعاملون معهم وذلك من أجل حماية السياحة وتطويرها.

المطلب الرابع- الاثار الايجابية للسياحة في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

من بين الآثار الاقتصادية والاجتماعية الايجابية للسياحة ما يترتب عليها من اهتمام متزايد بتنمية بعض الصناعات وخلق نوع من الانسجام بين مجتمع السائحين والمجتمع المحلي، ومن بين اهم هذه الجوانب الصناعات الحرفية واليدوية والفنون الشعبية التي تجلب اهتمام السياح ويقبلون عليها، وقد أشارت الكثير من الدراسات إلى هذا الأثر الهام في تنمية وتطور السياحة في الكثير من الدول.

ومن الامور التي نرى انها تساهم في رفع المستوى الاقتصادي للمدينة في مجال الصناعات والفنون الشعبية الاتي:

١- زيادة عدد السياح يساهم في تنمية وتطوير الكثير من الصناعات الشعبية والحرف اليدوية والتراثية التي يطلبها السياح ويقبلون على شرائها اضافة الى شراء ماتتميز به مدينة عقرة من خصوصية في بعض المنتوجات الغذائية في مواسم مختلفة ومنها، الرز العقري، السماق، التين، الرمان وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية.

٢- تطور السياحة يساهم في الاهتمام بالأزياء الشعبية.

٣- تطور السياحة يزيد من الاهتمام بالفنون الشعبية مثل الغناء والرقص الشعبي.

٤- الاهتمام بالمهرجانات الشعبية يزيد من إقبال السياح إلى مدينة عقرة واهمها مهرجان الربيع والاحتفال باعياد نوروز.

٥- اختيار أسبوع سياحي ثقافي للتواحي والقرى الرئيسية التابعة لمدينة عقرة يساهم في نشر الوعي السياحي.

ويتفق الكثير من المختصين[٢٤] على أن زيادة عدد السياح يساهم في تنمية وتطوير الكثير من الصناعات الشعبية والحرف اليدوية والتراثية التي يطلبها السياح ويقبلون على شرائها، فكلما زاد عدد السياح زاد طلبهم لبعض المقتنيات التراثية والصناعات الحرفية واليدوية التي ينتجها المجتمع في كوردستان، وبالتأكيد فإن ذلك سينعكس على أوضاع وظروف الناس ومستوى دخلهم، وبالوقت نفسه فإن تطور السياحة يساهم في الاهتمام بالأزياء الشعبية، فمن خلال ما تحدثه السياحة المتطورة في زيادة عدد السياح وزيادة إقبالهم على طلب مثل هذه الأزياء سيزداد اهتمام الناس بها وسيزداد اهتمام مختلف المؤسسات المهتمة بهذه الأزياء كذلك.

وكما هو معروف أن الكثير من السياح يقبلون على المراكز والمواقع السياحة التي يتوافر فيها انواع مميزة من الفنون، وبما أن تطور السياحة يتوقف على زيادة أعداد السياح الوافدة لأي بلد ولذلك نجد أن ذلك سيتطلب مزيد من الاهتمام بهذه الفنون من قبل مختلف المؤسسات المعنية بهذا الأمر، وقد يتطلب هذا الاهتمام إجراء وتنسيق إقامة المهرجانات المهتمة بهذه الفنون والتي ستسهم في زيادة أفواج السياح المتوجهة لمدينة عقرة، ومن بين الإجراءات المتبعة في الكثير من الدول هو اختيار أسبوع سياحي ثقافي للمدن الرئيسية، ويمكن أن تساهم هذه الأسابيع السياحة الثقافية في نشر الوعي السياحي بين المواطنين وبالوقت نفسه ستسهم في زيادة إقبال السياح على مدينة عقرة. وفي ما يلي بعض الجوانب المهمة التي تساهم في تعزيز او تعويق السياحة وتنميتها:

اولا- تأثير السياحة في تنمية الوعي البيئي والاهتمام بالنظافة.

يعد تطور السياحة من بين المعايير المهمة على تطور المجتمعات والدول، لما يترتب عليها من آثار وانعكاسات ايجابية على المجتمع والاقتصاد والدولة بكاملها، ومن بين أهم هذه الآثار ما يترتب

على السياحة من تطور ملحوظ في تحسين البيئة باعتبارها عنصرا هاما في السياحة وزيادة استغلالها بالشكل السليم، ويجمع على هذا الرأي غالبية أفراد المجتمع، كما أن السياحة تلعب دورا هاما في زيادة وعي الناس بأهمية الحفاظ على البيئة، فعندما يرى الناس أن البيئة باعتبارها عنصرا مفيدا لهم ولبلدهم وأن لها دورا فاعلا في تنمية وتطور مجتمعهم سيزداد وعيهم بأهمية الحفاظ عليها وإدامتها، وهذا ما تؤكد عليه الخطط المستدامة واستراتيجياتها السليمة في كل الدول.

كما تسهم السياحة في نشر الوعي بأهمية النظافة، فعندما يختلط السياح بأفراد المجتمع العقري في مختلف المراكز والمواقع السياحة سيؤثرون فيهم ويدفعونهم نحو الاهتمام بالنظافة وبالتالي سيزداد وعيهم بأهمية النظافة في كل زمان ومكان وليس في المواقع السياحة فقط، ومع أن الدين الإسلامي يحث الناس على الاهتمام بالنظافة وأنها جزء هام من الإيمان، إلا أننا نجد البعض لا يهتمون بها، ولكن وعيهم بأهمية النظافة سيزداد عندما يرون سائحا مهتما بالنظافة مع أنه قد يكون مسلما اوغير مسلم، وبالتالي سيفكرون بأن المسلم أولى بالاهتمام بالنظافة طالما أن دينه الحنيف يحث عليها ويدعو لها.

لذلك فان عدسة الباحث رصدت بعض المناطق السياحة المهمة التي تستحق مزيد من الاهتمام في ضواحي عقرة وهي منطقة "قرية بلمندي" حيث الاهمال في الموقع السياحي يبدو واضحا من خلال اتخاذ منطقة رمي نفايات غير ملائمة جعلت من جمال المنطقة يبدو مشوها. (انظر الصورة المرفقة)



الموقع السياحي في قرية بلمندي وفي اعلى قمة التل نجد مكب الاوساخ (عدسة الباحث)

ثانيا- تأثير السياحة في مجال توفير فرص عمل جديدة ورفع المستوى المعاشي:

أشارت أغلب الدراسات والإحصائيات التي أجريت عن الآثار الاقتصادية الإيجابية للسياحة، حيث نجد أن السياحة يمكن أن تزيد من فرص العمل لعدد كبير من الناس، ومن خلال ذلك فإن السياحة ستسهم في الحد من البطالة وفي رفع المستوى المعاشي للمواطنين بشكل عام، فالسياحة تعد موردا هاما

في الكثير من دول العالم، بل أن بعض الدول لا تمتلك الموارد الاقتصادية العديدة وتعتمد على السياحة بشكل كبير في اقتصادها، ولذلك نجدها تهتم بتطويرها وتعطيها الأولوية على غيرها من قطاعات الاقتصاد الأخرى، ولاجل تطوير السياحة في مدينة عقرة لابد من وجود مشاريع سياحية تساهم في تنمية السياحة في المدينة.

ثالثا- مشاريع سياحية مقترحة في مدينة عقرة:

يقترح الباحث انشاء ودعم مشاريع واعدة في مدينة عقرة اضافة الى مشاريع جديدة ومنها الاتي:

١- مشروع مدينة عقرة السياحي والذي بدء العمل فيه خلال الاشهر الاخيرة، ويسعى مدير المشروع ومالكة السيد "صباح عقراوي" الى انشاء مجمع سياحي وترفيهي متكامل يشمل فندق سياحي كبير وصالة احتفالات كبرى ومقاهي وحدائق للاستجمام والتمتع بالطبيعة التي تحيط بمكان المشروع حيث كان الاختيار موفقا من قبل مدير المشروع عندما تم اختيار ربوة مرتفعة اعلى المدينة العتيقة من جهة اليمين والمدينة الحديثة وابنيتها من جهة اليسار اضافة الى جعل الوادي المزدان ببساتينه الجميلة من الامام،(انظر الصور المرفقة)



منظر عام لمكان المشروع السياحي الواعد في مدينة عقرة للسيد صباح عقراوي (عدسة الباحث)

لذا يدعو الباحث كافة الجهات المختصة الى دعم هذا المشروع الضخم لما يمثله من تطور وتنمية لقطاع السياحة في المدينة، لاسيما ايجاد فرص عمل كبيرة للعديد من العاطلين عن العمل من ابناء المدينة والقرى التابعة لها من الخريجين والمتعلمين او من الحرفيين والمهنيين.

٢-مشروع التزلج على الجليد خلال موسم الشتاء على سفوح جبال كوردستان الاكثر ملائمة لهذه الرياضة أما في فصل الربيع فتكون السياحة عن طريق الطيران الشراعي من على سفوح وجبال مدينة عقرة المطلة على وديان واراضي ومناطق خلابة في فصل الربيع .[٢٥]

وتجدر الاشارة الى انه هناك من يظن أن الطيران الشراعي مخيفاً، وعليه يمكن القول ان الطيران الشراعي لا يختلف عن غيره من المغامرات الرياضية وما يصبحها من مخاطر ولو نعطي مثال بسيط

كقيادة السيارة والمخاطر المترتبة على السير بها فأغلب الأعمال التي يقوم الإنسان بها قد تترتب عليها مخاطر والاهم هو سلامة المعدات ومدى مطابقتها للمواصفات العالمية والسلامة البدنية والذهنية لقائد الطائرة الشراعية كذلك والأهم مراعاة حالة الطقس. واذا استوفي هذه الشروط يمكن للطيران الشراعي أن يوفر طريقة سهلة وأمنه للتجربة وتحقيق واحدة من اعرق واكبر أحلام البشر(٢٦).

وتتمتع الان اغلب المدن ذات النشاط السياحي بخدمات سياحية لمثل هذه الاشرعة الطائرة .. ولا ضير ان تكون مدينة عقرة من بين المدن السياحة التي يمكن ان تحوي على مثل هذه الخدمات السياحة لاسيما وانها تتمتع بمناخ وتضاريس وطبيعة ملائمة لمثل هذا النوع من الانشطة الرياضية السياحة ولعل تجارب الطيران الشراعي السياحي في بعض الدول يشير بوضوع الى تشابه مناخ وتضاريس مدينة عقرة كما هو مبين من الشكل المرفق.




النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:-

من كل ما تقدم ومن خلال دراسة التجارب التنموية في مجال السياحة ودورها في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية نخلص إلى جملة من النتائج وهي الآتي:-

١- السياحة جزء لا يتجزأ من إستراتيجية الحياة الاجتماعية والاقتصادية وأنها تأخذ مكانها في التخطيط القومي والمحلي كقطاع مهم وفاعل في تحقيق التنمية الشاملة، وإذا ما بقيت مبنية على الارتجال والعفوية فانه سيترتب على ذلك العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

٢- تلعب السياحة دوراً كبيراً في تحقيق التنمية الاجتماعية بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، من خلال تأثيرها في الكثير من الجوانب الاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد في أي مجتمع يستقبل السياح بأعداد كبيرة، فهي تؤثر في التقريب بين الشعوب ونشر مبادئ السلم والحوار بين الثقافات والمجتمعات، وتسهم في جعل المجتمع أكثر قبولاً للتغيرات الثقافية والاجتماعية التي تعتريه، فضلاً عما يمكن أن تحدثه من تغيير في نسق القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية السلبية في الكثير من

المجالات، وتساهم في تنشيط الحراك الاجتماعي في المجتمع، وهي تساهم في زيادة مشاركة المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال مساهمتها في السياحة.

٣- تلعب السياحة دوراً هاماً في تحقيق التنمية الاقتصادية بشكل مباشر وغير مباشر، من خلال دورها في رفد ميزان المدفوعات بالعملات الصعبة وتوفير مبالغ طائلة لميزانية الدول النامية وتوفير فرص عمل جديدة لتقضي على البطالة أو على الأقل لتحد منها، فضلا عما يمكن أن يحدثه الأثر المضاعف للتنمية السياحة في الجانب الاقتصادي للبلدان السياحة، وتغيير التركيب المهني للسكان من خلال ما تخلقه من مهن جديدة في مجالات العمل في الفنادق ووكالات السياحة والسفر وباقي المراكز السياحة.

٤- تساهم السياحة في الاستثمار العلمي الدقيق لكافة الموارد المتاحة للمجتمع في سبيل النهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأفراده والانتقال بهم من مرحلة غير مرغوب بها إلى مرحلة جديدة مرغوب بها من أجل تقليل الفجوة التي تفصله عن المجتمعات المتقدمة وتحقيق التنمية المستدامة.

٥- السياحة تساهم بشكل فاعل وحيوي في تحقيق التشابك بين مختلف قطاعات البلد الاقتصادية، وتوظيف هذا التشابك في تحقيق التوازن الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي، الذي يمثل أحد أهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها خطط التنمية في كل البلدان النامية.

٦- إن السياحة إذا ما تمت بدون دراسة أو بحث علمي ميداني للواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في أي بلد، ستساهم في إحداث أضرار في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وسيترتب عليها سلبيات تعيق تقدم المجتمع بدلا من أن تكون عاملاً هاما في تنميته وتطوره.

٧- تشير أغلب دراسات السياحة في البلدان النامية إلى أنه ينبغي على الدول النامية أن تستثمر هذا القطاع بالشكل الأمثل، لأسباب كثيرة من بينها محدودية الموارد التي تمتلكها هذه الدول، فإذا كانت الدول المتقدمة التي تمتلك العديد من الموارد الاقتصادية تستثمر هذا القطاع بأفضل وجه، فأولى بالدول النامية أن تحذو حذوها وتستفيد من تجاربها في استغلال مواردها.

٨- تساهم السياحة في رفع الوعي البيئي وكيفية التعامل مع البيئة المحيطة والتغير في أنماط السلوك التي قد تسبب المشاكل الصحية للمواطنين والسائحين في المراكز السياحة والمناطق القريبة منها. فضلاً عن دورها في نشر الوعي بأهمية النظافة في المجتمع وتبنيه لقيم اجتماعية ايجابية في هذا المجال.

٩- تحقيق مشاركة فاعلة للأفراد في العمليات الاجتماعية والاقتصادية مما يساهم في رفع ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم المختلفة ويحفز فيهم روح المنافسة والمشاركة والتطوع في سبيل إنجاح خطط التنمية التي

يسعى البلد إلى تحقيقها، وتجعلهم أكثر إحساسا بالمسئولية وتحملها وتبني القيم الايجابية في هذا المجال.

١٠- تساهم السياحة في التنمية الشاملة وتحقيق التوازن الاقتصادي خاصة إذا ما تم القيام بتخطيط إنشاء المشروعات السياحة الجديدة وتوزيعها على مختلف محافظات وأقاليم البلد، إذ أن من المعروف أن التنمية الشاملة يجب أن تتصف بخاصية الشمول والتوازن وأن لا تأتي لصالح منطقة على حساب أخرى.

١١- تساهم السياحة في تطوير وصيانة المواقع التاريخية والأثرية التي تعد من أهم المراكز السياحة الثقافية في أي بلد، ولا يخفى ما لهذا الجهد من أثر هام في الحفاظ على تراث المجتمعات والشعوب وإدامتها، وكل ذلك يعد جزءاً من الوفاء الذي يمكن أن يقدمه الأحفاد لأجدادهم ولتاريخهم العظيم.

١٢- تساهم التنمية السياحة في تنشيط وتطوير الصناعات الشعبية البسيطة والتي يمكن أن تكون فرصة هامة في سبيل تنمية اقتصادية واجتماعية جادة وحقيقية في أي مجتمع بخاصة المجتمعات النامية، من خلال ما يمكن أن يباع من هذه الصناعات للسياح الذين يهتمون كثيراً باقتناء مثل هذه المنتجات ويقبلون عليها بشكل كبير.

١٣- أن السياحة يمكن أن يترتب عليها آثاراً سلبية إذا ما كانت ارتجالية وغير متكاملة مع الخطط القومية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة، ومن بين هذه الآثار السلبية انتشار الدخول الطفيلية التي لا تعد إنتاجية، وربما تلعب دورا سلبياً في تحقيق التنمية الاجتماعية في أي مجتمع، فضلا عما يترتب على النمو العشوائي للمراكز السياحة من آثار تعود بالضرر على البيئة وعلى التراث الشعبي من طراز سكن وفنون وأزياء ...الخ.

١٤-تلعب السياحة دوراً في زيادة إشراك وتمكين القطاع الخاص في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال مساهمته الفاعلة في الاستثمار في قطاع السياحة وتنشيط دوره في عملية السياحة التي يتعاون على تحقيقها كل من القطاع العام والقطاع الخاص.

١٥- تؤدي السياحة إلى تطور البنى التحتية والفوقية وتحسين الخدمات التي يحصل عليها أبناء البلد كخدمات النقل والاتصال والمواصلات والنظافة والإعلام...الخ.

١٦- تساهم السياحة في تقديم أفضل صورة عن تاريخ وتراث وحضارة البلد المضيف وذلك بفعل الإعلان والدعاية السياحة التي تقدم للسياح بمختلف الوسائل الدعائية، مما يساهم في نشر المعرفة والثقافة بتلك الحضارة بين مختلف شعوب العالم.

١٧- تساهم السياحة في خلق وتنمية العلاقات بين القطاعات الاقتصادية والخدمية وبين قطاع السياحة وتحقيق التكامل الرأسي والأفقي.

ثانياً: التوصيات:-

من خلال النتائج التي توصل إليها البحث نستطيع وضع بعض التوصيات والمقترحات التي من الممكن أن تكون بمثابة خطوات ينبغي الاستفادة منها في مجال السياحة والسبل الكفيلة في تفعيل دورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ومن هذه التوصيات ما يأتي:-

١- ينبغي أن تكون السياحة جزء من خطة قومية متكاملة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأن تكون مبنية على البحوث والدراسات العلمية والميدانية لكي تنطلق هذه الخطة من الواقع بكل سلبياته وايجابياته وتبتعد عن الارتجال والعفوية والتلقائية.

٢- الاستفادة من السياحة باعتبارها فرصة لتعزيز التنمية الاجتماعية وأحداث تغيير حقيقي في الكثير من القيم والعادات والأعراف الاجتماعية السلبية والتي تعد معوقاً للتنمية والتطور والتقدم.

٣- توظيف السياحة بالشكل الأمثل من أجل إحداث تنمية اقتصادية حقيقية في البلدان النامية ومحاولة الوصول إلى الحد الأقصى للاستفادة من هذا القطاع المهم، باعتباره مورداً هاماً في اقتصاديات الدول النامية.

٤- ينبغي أن تكون التنمية السياحة شاملة بمعنى أنها تساهم في تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين مدن الاقليم، وهنا يحدث إعادة توزيع للدخول بين المناطق الحضرية والريفية وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي وحل الكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

٥- ينبغي أن يتم تفعيل واشتراك القطاع الخاص في سبيل تحقيق التنمية السياحة باعتبارها مكون أساس من مكونات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ويجب أن يكون ذلك من خلال سن التشريعات وتوفير الإعفاءات الضريبية.

٦- استثمار التنمية السياحة كفرصة مناسبة من أجل صيانة وإدامة المواقع التاريخية والتراثية والحضارية والطبيعية وكل ما يمكن أن يمثل مركز جذب سياحي، وذلك بغرض الاستفادة منها حالياً ومستقبلاً ومن اجل تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع.

٧- استثمار التنمية السياحة في سبيل تنمية وتطوير الصناعات الشعبية التي تمثل مصدر دخل مهم لأعداد كبيرة من السكان وتوفر فرص عمل وتحد من البطالة، كما أنها تمثل أحد السلع التي يهتم باقتنائها ويقبل عليها السياح بشكل كبير، لذلك يقتضي الأمر تطوير ودعم مشاريع إنتاج الصناعات الشعبية الحرفية والفولكلورية.

٨- زيادة اهتمام المختصين والدارسين بالعلاقة التي تربط بين التنمية السياحة والاجتماعية والثقافية وتقديم مختلف البحوث والدراسات الميدانية لهذه الجوانب وحجم تأثيرها في إعاقة أو دعم السياحة وبالتالي التنمية الشاملة، مما يوجب التوصية للمختصين في علم اجتماع بزيادة تركيزهم على هذه الجوانب لما يمثله ذلك من أهمية بالغة في مسيرة التنمية بشكل عام ومسيرة السياحة بشكل خاص.

٩- ينبغي على المؤسسات المعنية بالسياحة عموماً زيادة اهتمامها بهذه الجوانب من خلال عقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تناقش مختلف الأفكار والاستراتيجيات والخطط السياحة والعوامل المعوقة أو الداعمة لها ومدى تأثير السياحة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

١٠- على المؤسسات المعنية بشئون السياحة أن تأخذ على عاتقها مسألة تنفيذ التوصيات التي تخرج بها الندوات والمؤتمرات العلمية، وأن لا تبقى هذه التوصيات والمقترحات مجرد حبر على ورق، وأن تشكل لجان لتفعيل ومتابعة تنفيذ هذه التوصيات والمقترحات لتخرج من حيز قاعات الاجتماعات العلمية إلى أرض الواقع الميداني بشكل مشاريع وخطط بناءة وهادفة.

١١- ضرورة تفعيل دور الإعلام المرئي والمسموع والمقروء في مجال نشر الوعي السياحي بين صفوف المواطنين، ويعد ذلك جزء من عملية التنمية السياحة، لما يمثله من نشاط مهم وفاعل في سبيل توفير كل مستلزمات نجاح خطط السياحة.

١٢- زيادة الاهتمام بفتح الكليات والأقسام والمعاهد المختصة بالدراسات الاثرية والسياحة والفندقية من أجل تخريج أعداد قادرة على رفد المؤسسات والمراكز السياحة بالكوادر المؤهلة علمياً والقادرة على النهوض بعملية السياحة لاسيما وان هنام فاكولتي بمدينة عقرة من الممكن فتح قسم للاثار والسياحة فيها.

١٣- زيادة اهتمام كافة المؤسسات السياحة في تفعيل مشاركة المرأة بالأنشطة السياحة في محاولة لتفعيل مشاركتها في التنمية الاجتماعية، ويمكن أن يتم ذلك من خلال زيادة دعم المرأة في مجال الصناعات الشعبية المختلفة، وزيادة توظيف النساء في المراكز والمؤسسات السياحة المختلفة.

قائمة المصادر:

١- عقرة: من المدن العريقة فى القدم ، تقع فى شرق مدينه الموصل(٩٢كم)جاء ذكرها فى كتب البلدانيين ((والعقر قلعة حصينة فى جبال الموصل ، أهلها كرد و هى شرقى المصل تعرف (بعقر الحميدية) تكثر فيها المياه و فيره الخيرات ، و سميت مدينه عقرة بهذا الاسم نسبة الى تسميتها القديمة (ئاكرێ- ئاگر) و تعنى النار، و تم تحويل الاسم منها الى تسمية (العقر) من قبل الكلدان و الاراميين الذين أطلقوا عليها تسمية (كاڤل-وێران) وتعنى المدينة المدورة ، أما المصادر الاسلامية اطلق عليها (عقر الحميدية) نسبة الى العشيرة الحميدية الكورديه التى حكمت المنطقة المذكورة

للمزيد ينظر: ياقوت الحموى، معجم البلدان،دار الصادر ،بيروت،د.ت،ج٤،ص١٣٦؛ابو الفداء ، تقويم البلدان ،دار الطباعة السلطانيه،باريس،١٨٥٠،ص٢٧٤؛ابن الاثير،الكامل فى التاريخ،دار بيروت للطباعة النشر،بيروت،١٩٨٢،ج١١،ص٤٢٨؛ ابن الاثير، التاريخ الباهرفى الدولة الاتابكية (بالموصل) ،تحقيق: عبدالقادر أحمد طليمات، مصر الجديده،القاهرة،١٩٦٣،،ص٨٠ ؛ محمد جميل الروزبيانى،مدن كردية قديمة، مطبعة هەوال،السليمانية،١٩٩٩،ص٢٦٨؛بابان، اصول اسماء المدن والمواقع العراقية،مطبعة الاجيال ،بغداد،١٩٨٧،ص٢٠٨.

[٢]– شفيق مهدي، عاشت وهلكت ثم صارت نفطا، السلسلة العمية ، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٨.

[٣]– فائق ابو زيد سليم ئاكره يى، دليل ئاكري السياحي، ط١،وزارة البلديات والسياحة، حكومة اقليم كوردستان العراق، اربيل،١٩٩٩، ص١٠.

[٤]– تعتبر اعمال المسح الاثري الذي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه للموسم الثاني من مشروع UGZAR والذي يعنى بـ "تاريخ كردستان العراق" وقد بدأ المشروع في ٢٣ سبتمبر من عام ٢٠١٣ وركز البرنامج في مجاله العام على الجزء الغربي من المنطقة الاولى ، التي شملتها الدراسة منذ عام ٢٠١٢ من قبل الفريق الإقليمي لنينوى من جامعة أوديني، إيطاليا. والمشروع الحالي يخص مسح مناطق ضمن حدود مدينة عقرة ومناطق على طول جبال عقرة وحدها الغربي من خلال فريق ميداني بقيادة البروفيسور رافال كولينسكي(معهد عصور ما قبل التاريخ، جامعة آدم ميكيفيتش)Institute of Prehistory– Adam Mickiewicz University وللمزيد من المعلومات حول نتائج المسح يمكن مراجعة التقرير المنشور في الموقع الرسمي التالي:
http://archeo.amu.edu.pl/ugzar/indexen.htm

[٥]– للمزيد من دراسة الامارات الكوردية راجع:الامير شرفخان البدليسى، الشرفنامة، ترجمة محمد جميل الروژبيانى، مؤسسة موكريانى للطباعة والنشر ، اربيل،٢٠٠١؛ لازاريف وأخرون ، تاريخ كوردستان ،ترجمة د. عبدى حاجى، دار ستيرێزللطباعة والنشر ، دهوك،٢٠٠٦.

[٦]– السيد عبدالرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا، ، ط٧، منشورات دار اليقظة العربية ، بغدلد، ١٩٨٢، ص ٢٦٤.

[7] –Webster's New collegiate dictionary, U.S.A., Meriam co.,1976, p.7793.

[٨]– Massiporin, introduction to social work practice, N.Y., MacMillan publishing co,Inc,1975,p.18.

[٩]– محمد عبدالفتاح محمد، تنمية المجتمعات المحلية من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩١م.ص ص ٢٨–٢٩.

[١٠]– المصدر نفسه

[١١]– محمد خميس, صناعة السياحة في المنظور الجغرافي, دار المعارف الجامعية, الإسكندرية, ١٩٩٥, ص ٣٠١.

[١٢]– نبيل الروبي, التخطيط السياحي, مؤسسة الثقافة الجامعية, ١٩٨٧م, ص٨.

[١٣]– هالة عبد الرحمن الرفاعي, التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة, مصدر سابق, ص ١٧٥.

[١٤]– هالة عبد الرحمن الرفاعي, التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة, مصدر سابق ص ١٨٥.

[١٥]– هالة عبد الرحمن الرفاعي, التأثيرات الاجتماعية والثقافية, مصدر سابق, ص ١٧٧.

[١٦]– مديرية الاثار العامة،المواقع الاثرية في العراق،وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٠، ص ٢٨٧.

١٧) = UGZAR(Upper Greater Zab Archaeological Reconnaissance Project Season 2013

[18] – Abdallah A. Al- Ajloni , Religious Tourism in Jordan: A study of Residents' Perception Towards its Impacts in Madaba, journal king saud Univ. tourism and Archaeology(2), Riyadh,vol.23,2011,p.35.

[١٩] – Ghada Mohamed Khairat Abdul Hamid, Integration Tourism and Heritage Management: A Sustainable Tourism Development Perspective, journal king saud Univ. tourism and Archaeology (1), Riyadh,vol.23,2011 p.1-15.

[٢٠]– عنبرة بنت خميس بن بلال السعود، دور الموارد التراثية في زيادة حجم الحركة السياحة – دراسة الحالة في محافظة الاحساء،مجلة جامعة الملك سعود للسياحة والاثار، مجلد ٢٢ (١)، الرياض، ٢٠١٠، ص ٢.

[٢١]– Mohamed Abouelata, The Role of the Tour Guide in Taking a Good Memorial Photograph in the Heritage Sites, journal king Saud Univ. Tourism and Archaeology (1) , vol. 21, Riyadh,2010 , pp.1-6.

[٢٢]– عبدالرزاق محمود ابراهيم ، دور التنمية السياحة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، منشورات جامعة تعز – اليمن ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٤.

[٢٣]– عبدالرزاق محمود ابراهيم، ٢٠٠٦، مصدر سابق، ص ٤٩.

[٢٤]– عبدالرزاق محمود ابراهيم، مصدر سابق، ص ٥٠.

[٢٥]– تجدر الاشارة الى ان شركات في كوردستان العراق قد اقترحت مثل هذه المشاريع ، واعدت تقارير لا تزال قيد الدراسة من قبل حكومة الاقليم حيث يتطلع اصحاب المشروع الى جعل مناطق كوردستان لاسيما تلك المناطق المطلة على الجبال تشبة سويسرا الجديدة لوجود مقومات هذه الرياضات والنشاطات. انظر :

Macmillan, Sunrise – student's book (12), Kurdistan regional Government, Ministry of Education, Erbil, 2011, p. 56.

[٢٦]– أول ظهور محتمل لغريزة الإنسان للطيران كان في الصين منذ بداية القرن السادس الميلادي حيث كان الناس يقيدون يقيدون بالطائرات الورقية كنوع من العقوبة. وقام عباس بن فرناس بأول عرض طيران شراعي في الأندلس في القرن التاسع الميلادي. وعبر ليوناردو دا فينشي في القرن الخامس عشر عن حلمه بالطيران في العديد من التصاميم لطائرات ولكنه لم يقم بأي محاولة للطيران. ثم بدأت أولى محاولات الطيران الجاد أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا .وبدأت البالونات المملوءة بالهواء الحار والمجهزة بسلة للركاب بالظهور بالنصف الأول من القرن ١٩.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

The Descriptive Narrative of the Ashurbanipal Relief Depicting His Fifth Campaign against Elam: An Artistic Study

Lect. Dr. Nabeel Nooraldeen Hussein

Department of Archaeological Tourism, College of Arts, Alnoor University, Mosul, 41012, Iraq

Phone: +9647703052341

Email: nabil.hussein@alnoor.edu.iq

ORCID: https://orcid.org/0009-0007-0756-7631

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract

This wall relief was discovered in the North Palace of the city of Nineveh. It consists of six wall panels, arranged in two groups of three on each side, forming frieze-like compositions. The panels depict a scene related to Ashurbanipal's fifth military campaign against the land of Elam. The reliefs originally adorned the walls of Room (37) in the South-West Palace of King Sennacherib and portray a battle scene near the Ulai River, located on the western side of the entrance, as well as the death of the Elamite king Teumman.

Keywords:- Relief; Wall relief; Nineveh; Elam; Descriptive narrative; Battle; Ulai River.

Introduction

Art in the Neo-Assyrian period(911 – 612 BC) began to express the lives and deeds of lords, serving not only as a record of royal conditioning but also as a reflection of religious and temporal values. The Assyrians described battles considerably in their written records; still, they also depicted these events in relief puppets and wall busts. In doing so, they effectively proved their narratives through engraved visual models that illustrated the nature of the regions they described.

Assyrian reliefs may be classified into several orders military, political, profitable, natural, and religious. Among these, military reliefs enthralled a position of particular elevation and regard.

Given the subject's significance, the relief panel is divided into four or more registers, with the main face devoted to commemorating royal palms. The sculptor presents a prominent scene from Ashurbanipal's(680 – 669 BC) wars against the Elamite king Teumman(663 – 653 BC). The art of relief figure during the reign of Ashurbanipal reflects different and dynamic cultural gests , pressing the significance of relief form among the Assyrians. The commemoration of reliefs was a defining specific of Assyrian art, intended to express strength, reliability, and royal authority. During this period, the sculptor successfully conveyed the epic and dramatic impact of the Assyrian king through an effective, suggestive visual composition.

As for the reasons behind choosing this content, the idea surfaced from the experimenter's desire to gain detailed knowledge of the descriptive narrative of the relief, as well as to identify the yards and entrances within the palace and the fresh sculpted scenes associated with the reliefs.

Despite the failure of direct information concerning this relief, the available data — deduced from restated papers in English and Persian — constitute an essential source for understanding the details of the descriptive narrative and the styles employed in its cultural treatment.

Research Questions

1. Where is the relief located?
2. What are the reasons for commemorating this relief?
3. What are the carved details depicted in the relief?

Chronological Limits of the Study

The reign of King Ashurbanipal (680–669 BC).

Research Methodology

The descriptive–analytical method applied to the relief.

Structure of the Study

1. The research is divided into four main sections:
2. A historical introduction to the significance of commemorating reliefs among the ancient Assyrians
3. The reasons for commemorating the relief
4. An overview of the Ashurbanipal relief documenting his fifth campaign
5. The descriptive narrative of the relief

First: Historical Introduction to the Significance of Commemorating Reliefs among the Ancient Assyrians

The Assyrian Conglomerate(911 – 612 BC) surfaced as a prosperous and important state, whose lords were distinguished by political wit and strategic intelligence. They demonstrated a capability to manage events in a manner harmonious with their political and military intentions, supported by a strong, well- organized army. As a result, the conglomerate achieved its pretensions and intentions, attained considerable status and significance, and assessed its control over numerous regions and homes.

The commemoration of military palms was a familiar miracle among autocrats in Mesopotamian societies. similar practices served a cerebral purpose, and two clones of palm stelae were probably produced one placed in the capital, and another erected in the region where the military crusade took place. This practice told the morale of the original population, breeding passions of despair and submission. Accordingly, similar palms were constantly depicted on stelae. really, the Assyrians converted this practice into an art form that was contemporaneously literal and ornamental, serving clear propagandistic and ideological purposes.

During the Neo-Assyrian period, art came to express the lives and deeds of lords while also reflecting religious and temporal values. Assyrian autocrats were well known for their strong inclination to construct palaces and beautify them with reliefs and statues that glorified their courage and celebrated their outstanding achievements. These lords generally followed a analogous architectural approach in erecting their palaces, utmost of which participated a unified general layout. The Assyrian palace generally comported of a series of corridors and halls, with flat roofs and extended sundecks. Monumental winged bulls with mortal heads adjoined the entrances, while the interior walls were occasionally sheathe with precious rustic panels, at other times with glazed slipup, or with engraved crossbeams of white marble. The apartments were plushily decorated with relief scenes, and the cabinetwork was stretched with elaborate inlays, reflecting a distinctive and confident cultural style in both creative design and architectural ways, as art itself had come an integral expression of royal testament and authority.

The Assyrians recorded battles in their written textbooks, but they did not limit themselves to erudite descriptions; they also depicted these events in relief puppets and wall busts. In this way, they visually proved their narratives

through engraved representations that conveyed the nature of the regions and events described. Assyrian reliefs may be distributed into service, political, profitable, natural, and religious themes, with military reliefs enwrapping a particularly exalted position.

The reliefs of King Ashurbanipal vividly portrayed a prominent scene from his wars against the Elamite king Teumman. The panel was divided into four or more registers, with the main face devoted to commemorating the king's palms. During this period, the sculptor conveyed the scene's epic and dramatic effect forcefully. Relief form under Ashurbanipal reflects different and radiant cultural trials, pressing the significance of relief figure within Assyrian art. The Assyrian cavalry is also shown defying the Elamites during the siege of the Elamite megacity of Murubisu.

Among other scenes depicted in Assyrian reliefs are multitudinous representations of trees and foliage. Of particular applicability is the relief of Ashurbanipal with his queen, who accompanies him beneath connections as they celebrate the palms he achieved over the Elamite king Teumman.

Second: Reasons for Commemorating the Relief

Urtaki died shortly after he failed to seize control of Babylon and while returning from it. He was succeeded by his brother *Tepti-Humban-Inshushinak*, whose name appears in Assyrian sources as **Teumman**. Several scholars suggest that he was assassinated by one of his followers or by a member of the ruling family.

Without a peace treaty, Assyrian–Elamite relations experienced a period of relative calm and stability; however, this situation did not endure. Teumman sought to eliminate his rivals from among members of the former ruling family, namely the sons of *Humban-Haltash II*: Kudurru, along with the sons of Urtaki—Humban-nikash (known as *Ummanikash*) and Tammaritu, together with sixty prominent nobles and a number of soldiers. Following Teumman's accession to power, these actions significantly altered the political landscape.

The primary ideal of Ashurbanipal's policy was to enkindle civil war in Elam, thereby creating internal chaos that would weaken the area and enable the Assyrians to achieve their intentions. This situation constituted the spark that renewed conflict between the two sides. The bedeviled Elamite tycoons inclusively sought retreat at the Assyrian court, where they were warmly entered. Their end in seeking shelter was to reclaim their throne with Assyrian

backing, an action that unnaturally altered the course of relations between the two powers.

Teumman latterly dispatched a delegation demanding that Ashurbanipal hand over the deportees; still, the Assyrian king refused. Tiglath- Pileser used this turndown as a rationale to declare war against Assyria and launched attacks against abettors hostile to the Assyrian Conglomerate, similar as the Chaldean and Aramean lines, who had mutinied against Assyrian authority.

Hostilities between the Assyrians and the Elamites began, and the Assyrian forces reached the Ulai River (see Fig. 1). The Elamite armies attempted to flee. Still, the Assyrians pursued them, inflicting heavy casualties. Teumman himself was wounded during the battle and tried to escape with his son, urging him to kill him before the Assyrians arrived (see Fig. 2). Nevertheless, he was captured by the Assyrians, who killed him, severed his head, and transported it to the capital Nineveh, where it was hung on a tree. This event constituted the principal reason for King Ashurbanipal's commemoration of the relief, celebrating his victory over the Elamites.

Ashurbanipal appointed *Ummanikash* as the official king of Elam in Madaktu during the period 653–651 BC, while his brother *Tammaritu* was installed as king of Hidalu after the campaign, as indicated by the following inscription: "Ummanikash, king of Elam, son of Urtaki, who before Teumman ascended the throne of Elam had fled to Assyria and kissed my feet—I took him with me to Elam and placed him upon the throne of Teumman; likewise, I installed Tammaritu, who had also fled with him, as king of Hidalu" .

Ashurbanipal held grand celebrations in the capital, Nineveh, during which he bound Dunanu, Samgunu, Abla, and the severed head of Teumman to his chariot as part of the triumphal display commemorating his victories over the Elamites. He further asserted that every defeated Elamite king was bound to the victorious royal chariot, which he described as his mighty war chariot .

Third: Overview of the Ashurbanipal Relief Documenting His Fifth Campaign

This wall relief was discovered in the North Palace of the city of Nineveh and consists of six wall panels, arranged in two groups of three on either side. The panels are arranged as friezes and depict scenes related to the fifth campaign against the land of Elam. The reliefs once adorned the walls of Room (37) in the South Palace of King Sennacherib , portraying the battle scene near the Ulai

River and, on the western side of the entrance , the death of the Elamite king Teumman.

The wall panels also include a scene of a procession passing before King Ashurbanipal in the city of Arbela, as well as the scene of the installation of Ummanikash, son of Urtaki, in Madaktu, located to the east of the entrance. The scene further depicts King Ashurbanipal and his queen *Ashur-sharrat*, seated opposite him on an elevated throne. She wears a necklace adorned with large stones and a crown, while the severed head of Teumman hangs from a tree. The queen is depicted wearing richly decorated garments.

The First Scene of the Relief

The first scene depicts taken adversaries, the evacuation of the wounded, and the counting of casualties. The relief vividly illustrates Assyrian artillery, large figures of adversary corpses , and the use of chariots. One Assyrian dogface is shown trying to deliver his wounded companion during the battle, while another Assyrian dogface is depicted cutting off the head of a departed Elamite legionnaire. A third figure uses a mace to strike an Elamite dogface as he attempts to flee from the Assyrian combatant(see Figs. 3 – 5).

The appearance of the queen alongside the king reflects the elevated status of royal women in political and military life, as well as their mindfulness of events beyond the conglomerate's borders. This is farther emphasized by the definition of King Ashurbanipal relating his palms to her. specially, this relief represents the first case in Assyrian Homeric art in which the king is shown drinking wine during a feed.

Music played a significant part in rituals and immolations conducted in tabernacles, as well as in fests marking palms over adversaries. Consequently, the reliefs of Ashurbanipal include musical processions in the triumphal scenes.

Fourth: Descriptive Narrative of the Relief

Room F

The position of Room F, with an opening in its southwest wall, suggests that this chamber may have worked as a bath and potty. During expansive excavation, a large sewage channel was discovered beneath its bottom. The channel was incompletely constructed of moldered bricks in an Assyrian style and preliminarily belonged to an aged structure.

before descriptions of the reliefs were kindly expansive yet deceiving, but the reliefs were in fact completely saved. They're adorned with literal eulogies arranged in two registers, each with its own inferior services. The primary composition consists of a single nonstop narrative that proceeds from the opening to the right around the room. The lower register is read from right to left, while the upper register is read from left to right; both follow the same canonical style. This narrative form, firstly developed for lords, contrasts with Ashurbanipal, who tête-à-tête led juggernauts. The composition begins with the siege of a megacity, continues with the procession of captures, and concludes with the king triumphantly displayed in his chariot, reviewing the pillages of war.

The prisoners depicted in the upper register are undoubtedly from the Elamite city of **Hamanu**, as confirmed by inscriptions detailing the siege and capture on a panel now housed in London. A second inscribed panel, the traces of which remain in front of Ashurbanipal's canopy, repeats this information. The inhabitants of the city shown in the lower register were also Elamites, depicted being ferried across a river after their capture. One fragment of this scene shows three archers firing to the left on the panel (see Fig. 6).

Room G

Panels 3–5 are believed to have been suitable for painting. Two of them are partially preserved, and panel I b appears to link them. Panels 6 and 7 likely represent a battle, while the missing portions of panels 4 and 5 depict the besieged city. The figures forming a stream at the top of panel five clearly indicate that a continuous composition occupied the full height of these reliefs. All the prisoners are depicted as Elamites (see Fig. 7).

Room H

New information indicates that panels 11 and 12 were not completely defaced. They likely depicted a massacre in a palm grove, alongside scenes of "enemy combat with great terror," situated somewhere west of Room F. This conflict is preserved in the lower register of three reliefs now in London. It is worth noting that the city in the upper register of one panel may have been located near a park shown in the upper registers of the surviving fragments. This park contained various plants and architectural features characteristic of Assyria itself. The city cannot reliably be identified as Babylon, as sometimes assumed; it is more likely to represent Nineveh, surrounded by pleasure gardens. Internal constructions

may represent the palace of Sennacherib, the most prominent structure in the city, adorned with upright columns supporting colossal lion statues.

The actual arrangement of these reliefs is on the left. This layout is not entirely convincing, as the major river depicted flows at the bottom, ending near the left edge of the panel, while it continues elsewhere. It remains uncertain whether the smaller water stream, indicated above in the panel, extends to the left. Burn marks on both panels support this ambiguity. This issue may be resolved by examining the sides of the panels to determine which were originally corner panels before trimming (see Fig. 8).

Room I – Entrance (a)

An added observation indicates that the head of a genie from the upper opening was reconstructed from the opposite door jamb, while "the small fragment in the upper-right corner" was missing from both reliefs. Each human-headed lion appears to carry a "giant spear," although it may have been a staff encircled by a hoop. Similar figures carrying staffs are familiar on clay panels mounted on door jambs or buried under thresholds in Mesopotamia. Still, they typically feature the rear portions of bulls rather than lions. A comparable example was also found in Room S of Ashurbanipal's palace, and another known instance is on a monument in northern Syria, probably dating to no later than 809 BC. Its purpose may have been to present it to Ashur during the eighth century (see Fig. 9).

Room I

One panel between doors a and b of this room is known to have survived, although two others appear to belong to the same set. It depicts "an Assyrian soldier on the battlefield about to decapitate an Elamite while destroying his bow," with an inscription identifying the latter as **Ituni**, an officer of Teumman. The same scene occurs, without inscription, in the Chaldean reliefs describing Teumman's defeat in 653 BC, executed by Ashurbanipal. Consequently, one can identify the pair roughly in the middle of the lower register of Room I's panels, which initially contained the complete battle against Teumman. Several carved incidents without inscriptions are also visible on the existing reliefs.

The lower registers of panels 5 depict, after the final defeat of Teumman's army, a long procession of submissive Elamites led by an Assyrian official by the hand. An inscription identifies this man as Ashurbanipal's appointee, **Ummanigash**, installed as vassal king of **Susa** and **Madaktu** in Teumman's

palace. Although no inscription exists on the panels in Room I, the scene evidently represents the same installation. The Elamite surrender procession continues through the panels, culminating with two men and a woman raising their hands in the lower-left corner of panel 9. Madaktu, appearing behind the Elamite procession in the Chaldean reliefs, or Susa, where the Assyrians destroyed glazed and decorated bricks with bronze trumpets around 640 BC.

The upper registers show Ashurbanipal entering the fortified city as victor, followed by soldiers and musicians. The scene depicts Ashurbanipal pouring wine over a human head in front of the temple, possibly representing Teumman. The installation of Ummanigash is depicted similarly (see Fig. 7).

Courtyard J

This inner courtyard of the palace is depicted on the new plan as extending along the southwest facade. The western and northwest facades were decorated with reliefs. Three panels survive, with evidence of four or more additional panels, none of which exceeded half the height, and are not illustrated here.

These panels do not depict the battle. They show Assyrian forces, likely in southern Iraq, attacking several small islands from reed boats and slaughtering Babylonians who sought refuge there. Survivors were loaded into boats, continuing the procession of prisoners, soldiers, and spoils against a backdrop of palm trees. Ashurbanipal is depicted in his chariot, his face not fully preserved, though the king's details are retained.

Undoubtedly, the king appears in a similar posture, and the prisoners depicted are Babylonians, allies of **Shamash-shum-ukin**, in Room M .

Conclusion

Through the preparation of this study, the following conclusions have been reached:

1. The Assyrian Conglomerate expanded significantly during theNeo-Assyrian period, plying control over multitudinous regions of the Ancient Near East. Multiple fronts of conflict surfaced, with the Elamite front being among the most dangerous and strategically important. Due to its propinquity to Babylon, the Elamites sought to undermine security and stability by furnishing material and moral support to sumptuous autocrats in their rebellion against the Assyrian Conglomerate. Accordingly, the Assyrians had to launch multiple military juggernauts against them.

2. Sources for studying the history of Iran in general impel experimenters to calculate on Assyrian textual records for the chronological reconstruction of Elamite history. These sources include annals, reliefs, and letters. The Assyrian lords conducted multitudinous military juggernauts during their reigns, and they recorded their palms and military conduct on wall reliefs. These reliefs give pivotal sapience into the nature of relations between the Assyrians and the Elamites.

3. The wall panels depict the royal procession passing before King Ashurbanipal in the megacity of Arbela, as well as the installation of Ummanikash, son of Urtaki, in Madaktu, located to the east of the palace entrance. In these scenes, King Ashurbanipal is shown seated on an elevated throne, with his queen, Ashur- sharrat, seated before him. She wears a choker adorned with large monuments and a crown, while the disassociated head of Teumman hangs from a tree.

4. The first scene of the relief includes representations of adversary casualties, the evacuation of the wounded, and the counting of losses. Assyrian artillery and large figures of corpses are depicted, along with the use of chariots. One Assyrian dogface is shown trying to deliver a wounded comrade during the battle, and another is depicted cutting off the head of a taken Elamite dogface. At the same time, a third uses a mace to strike an Elamite trying to flee from the Assyrian combatant.

References

- Abdel-Wahed, H. (2015). *The vehicles in Mesopotamian civilization* (Unpublished master's thesis). College of Arts, University of Baghdad, Iraq.
- Abdullah Al-Sattar, A., & Al-Najari, G. M. (2008). The decorative element of the tree of life. *Adab Al-Rafidain Journal*, 49, 49.
- Al-Barou, A. (1980). *Assyria* (I. Salman & S. T. Al-Tikriti, Trans.). Baghdad: Dar Al-Tikriti.
- Alvarezmon, J. (2009). Ashurbanipal's feast: View from Elam. *Iranica*, XLIV, 136.
- Collins, P. (2008). *Assyrian palace sculptures*. London: British Museum Press.
- Delaporte, L. (1997). *Mesopotamia: Babylonian and Assyrian civilizations* (M. Kamal, Trans.). [In Arabic].
- Fawzi, R. (1985). The army and weapons. In *Encyclopedia of the Civilization of Iraq* (Vol. 2, p. 59). Baghdad.

- Hall, H. R. (1913). *The ancient history of the Near East* (pp. 503–506). London.
- Hall, H. R. (1982). *Babylonian and Assyrian sculpture* (pp. 44). London: Press.
- Hamoud, H. Z. (1998). Wall reliefs as media in Assyrian civilization. *Adab Al-Rafidain Journal*, 31, 289–306.
- Hamoud, H. Z., & Mardan, G. (2008). Fruit-bearing trees in Assyrian art scenes. *Adab Al-Rafidain Journal*, 1, 6.
- Ito, [Author Initial]. (n.d.). [Title]. [Publisher]. [Details from original].
- Jastorw, M. (1951). *The civilization of Babylonia and Assyria*. Philadelphia, PA: University Press.
- Korikes, M. Y. (1983). *The Assyrian cavalry in high-relief sculpture* (Unpublished master's thesis). College of Arts, University of Baghdad, Iraq.
- Korikes, M. Y. (1999). *High-relief sculpture in the era of Sargon II of Assyria (721–705 BCE)* (Unpublished doctoral dissertation). College of Arts, University of Baghdad, Iraq.
- Mamdouh, N. H. (1992). The historical period and Iraqi scholars' perspectives on it. *Between the Rivers Journal*, 80, 15.
- Postgate, N. (2007). First fruits and temples: A scholarly review. In *The Land of Ashur, the Yoke of Ashur* (p. 162). Oxford University Press.
- Powell, M. A. (2004). Wine and the vine in ancient Mesopotamia: The counterfactual evidence. *Origins and Ancient History of Wine*, Philadelphia, PA, 118.
- Progratz, B. L. (1997). The interplay of military strategy and Assyrian politics. In S. Parpola (Ed.), *Assyrian studies* (p. 250). Helsinki.
- Ramadan, [First Name]. (2008). War spoils… [Arabic source]. *Mosul Studies Journal*, 11, 114.
- Reade, J. E. (1964). More drawings of Ashurbanipal sculptures. *Iraq*, 26(1), 4–8. British Institute for the Study of Iraq.
- Rashid, S. A. (1991). Music in Assyria. In *Mosul Civilizational Encyclopedia* (Vol. 1, pp. 468–481). Mosul.
- Rashid, F. & Gaballah, A. J. (n.d.). *Lectures on the history of the ancient Near East*. Cairo.
- Smith, G. (1871). *History of Assurbanipal* (p. 159). London.
- Smith, G. (1987). *History of Assurbanipal* (p. 140). London.
- Strommen, E. (1964). *The art of Mesopotamia* (p. 452). London.
- Waters, M. A. (2000). *A survey of Neo-Elamite history* (p. 48). Helsinki.

- Waters, M. A. (2013). Elam, Assyria, and Babylonia in the early first millennium BC. In D. D. Potts (Ed.), *The Oxford book of Ancient Iran* (pp. 484–485). Oxford University Press.
- Zaidan, A. H. (1987). *High-relief sculpture in the reign of Ashurbanipal* (Unpublished master's thesis). College of Fine Arts, University of Baghdad, Iraq.
- Zuhair, K., & Eman, M. T. I. (2015). Political situation of Elam after the fall of the Achaemenids, 550–646 BCE. *Journal of Islamic and Iranian Studies*, 526, 164.
- Al-Kaid, Z., & Eman, M. T. I. (2015). Political situation of Elam after the fall of Tair: 550–646 BCE. *Journal of Islamic and Iranian Studies*, 526, 164.
- Alvarezmon, J. (2009). Ashurbanipal's feast: View from Elam. *Iranica*, XLIV, 136.
- Hall, H. R. (1913). *The ancient history of the Near East* (pp. 503–506). London: Macmillan.
- Hall, H. R. (1982). *Babylonian and Assyrian sculpture* (p. 44). London: Press.
- Jastorw, M. (1951). *The civilization of Babylonia and Assyria* (p. 179). Philadelphia, PA: University Press.
- Leiten Pongratz, B. (1997). The interplay of military strategy and Assyrian politics. In S. Parpola (Ed.), *Assyrian studies* (p. 250). Helsinki: Neo-Assyrian Studies Press.
- Muhammad, N. A. L. (1987). *High-relief sculpture in the reign of Ashurbanipal* (Unpublished master's thesis). College of Fine Arts, University of Baghdad, Iraq.
- Powell, M. A. (2004). Wine and the vine in ancient Mesopotamia: Counterfactual evidence. *Origins and Ancient History of Wine*, Philadelphia, PA, 118.
- Postgate, N. (2007). First fruits and temples: A scholarly review. In *the land of Ashur, the yoke of Ashur* (p. 162). Oxford University Press.
- Rashid, S. A. (1991). Music in Assyria. In *Mosul Civilizational Encyclopedia* (Vol. 1, pp. 468–481). Mosul.
- Reade, J. E. (1964). More drawings of Ashurbanipal sculptures. *Iraq*, 26(1), 4–8. British Institute for the Study of Iraq.
- Smith, G. (1871). *History of Assurbanipal* (p. 159). London: Macmillan.
- Smith, G. (1987). *History of Assurbanipal* (p. 140). London: Macmillan.

- Waters, M. A. (2000). *A survey of Neo-Elamite history* (p. 48). Helsinki: Neo-Elamite Studies Press.
- Waters, M. A. (2013). Elam, Assyria, and Babylonia in the early first millennium B.C. In D. D. Potts (Ed.), *The Oxford book of Ancient Iran* (pp. 484–485). Oxford University Press.

Appendices

(Figure No. 1)
A sculpture depicting one of Ashurbanipal's campaigns against an Elamite city on the Ulai River.
source:
E. Strommeger, *The Art of Mesopotamia*, (London, 1964), p. 236.



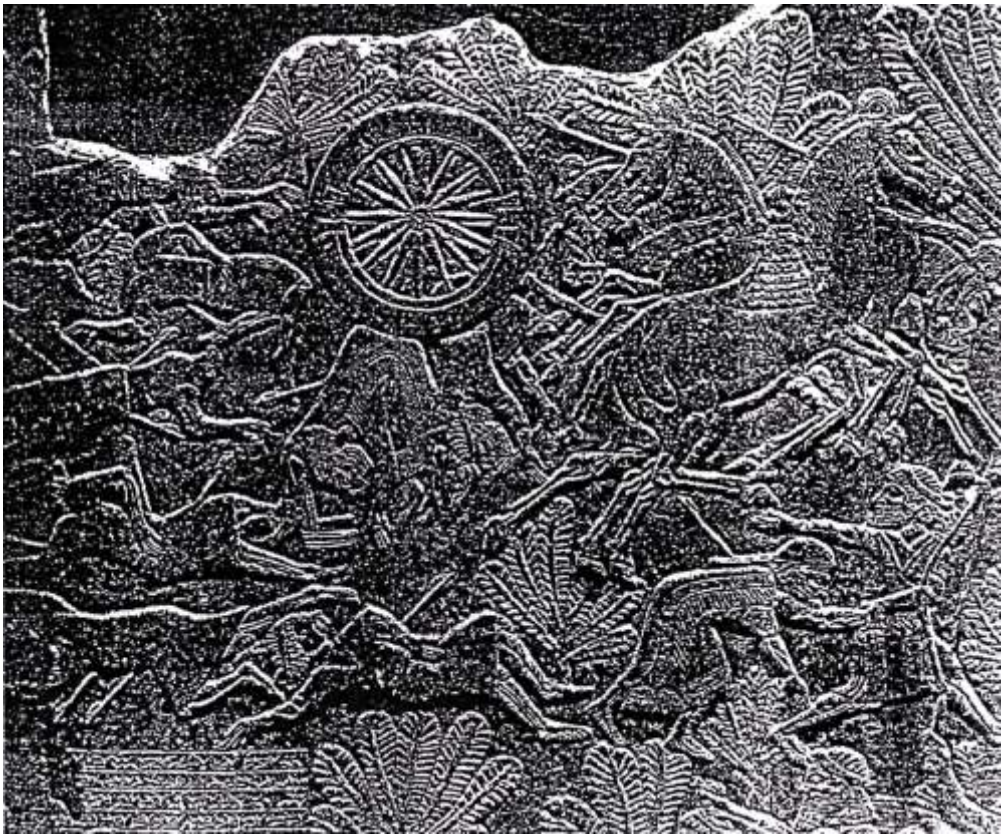




(Figure No. 2)

The Elamite king Teumman attempting to flee the battlefield while wounded, and asking one of the Elamite officers to assist him.

source: Al-Saadoun, the previously cited source, p. 244.

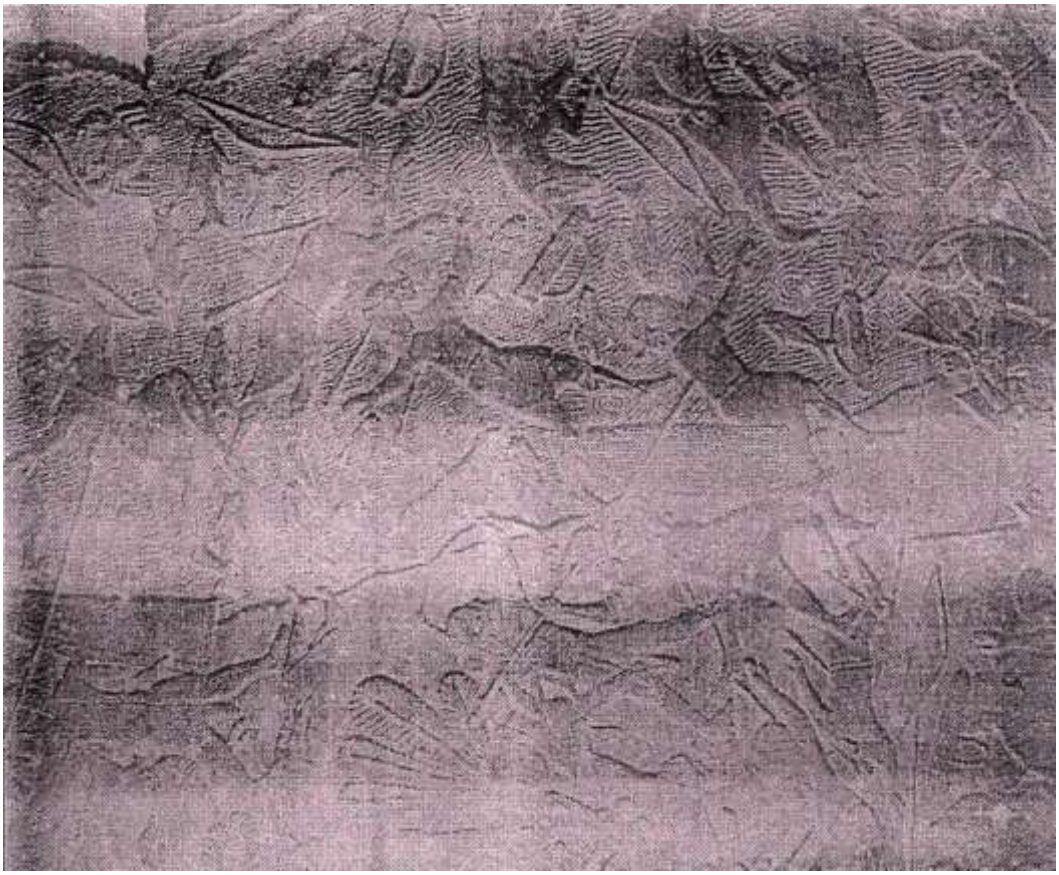


(Figure No. 3)

A scene depicting the fall of Elamite casualties into the Ulai (Karkheh) River.

source:

R. D. Barnett, Assyrian Palace Reliefs and Their Influence on the Sculptures of Babylonia and Persia (London, 1960), p. 125.



(Figure No. 4)
The Elamite corpses cast into the Ulai River
Source:
Barnett, op. cit., p. 127



(Figure No. 5)

The evil king Teumman and his son fall from their overturned chariot, and Teumman is caught and decapitated by an Assyrian soldier.





(Figure No. 6)

A fragment from Room F shows Elamite prisoners being ferried across the river after their capture, with three archers firing to the left.



(Figure No. 7)

A battle scene from Room G showing Elamite prisoners within a continuous full-height relief composition.



(Figure No. 8)

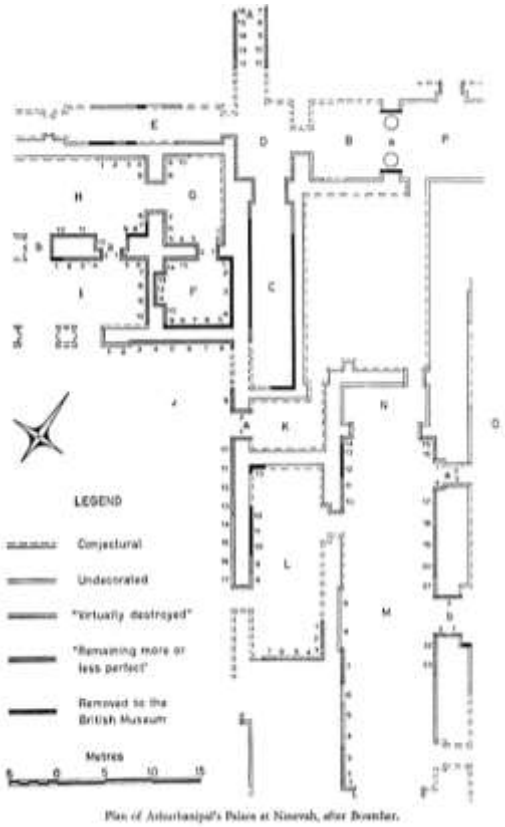
A relief arrangement from Room H showing scenes of massacre in a palm grove and the course of the river at the bottom of the panel.



(Figure No. 9 / Room I)

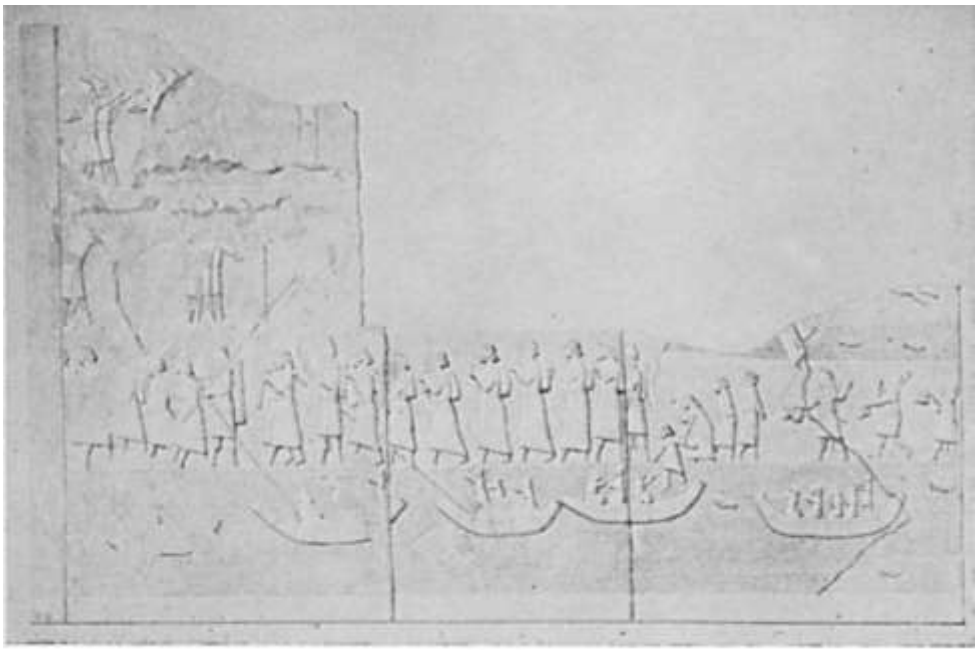


(Room No. F)



Plan of Ashurbanipal's Palace at Nineveh, after Bossfer.

(Room No. G)



Room (I) Entrance (a)



Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

Unpublish Administrative Document of Hides from the Reign of Išbi-Erra, King of Isin (2018–1985 B.C) in the Iraqi Museum

وثيقة اقتصادية غير منشورة بخصوص الجلود من عهد إشبي–إيرا، ملك إيسن (٢٠١٨–١٩٨٥ ق.م) في المتحف العراقي

Assist.Prof.Dr. Aram Jalal Hassan
University of Salahaddin- Erbil
Aram.hassan@su.edu.krd
Mob. 009647504902080

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract

During our PhD research, we identified a distinct economic text among the corpus of texts assigned to us. As all the texts were of unknown origin, the researcher relied on an analysis of the text's formal features, cuneiform script, content, and historical context to determine its date.

The text dates to the early Old Babylonian period, specifically to the thirty-third year of the reign of King Išbi-Erra, the founder of the Dynasty of Isin.

Preserved in the Iraq Museum under number (IM 62890), the text addresses an economic matter pertaining to leather. Notably, its writing style exhibits a predominantly Sumerian character, employing a greater number of Sumerian vocabulary and lexemes than Akkadian—a distinctive feature of texts from this period.

Keywords: Cuneiform texts, Ishbi-Erra, Kingdom of Isin, Economic texts, Old Babylonian period

الملخص

أثناء إجراء دراستنا للدكتوراه، وجدنا نصاً اقتصادياً خاصاً بين النصوص المخصصة لنا. وبما أن جميع النصوص كانت مجهولة المصدر، فقد اعتمد الباحث على خصائص شكل النص، وأسلوب كتابته المسمارية، ومحتوى النص، بالإضافة إلى السياق التاريخي لتحديد زمنه.

وبناء على ذلك يرجع النص إلى بدايات الفترة البابلية القديمة، وبالتحديد إلى السنة الثالثة والثلاثين من حكم الملك إشبي–إيرا، الذي أسس سلالة إيسن.

النص محفوظ في المتحف العراقي برقم (IM. 62890)، ويتناول موضوعًا اقتصاديًا يتعلق بالجلود. كما أن أسلوب الكتابة في النص يميل إلى الطابع السومري، حيث تم استخدام مفردات وكلمات سومرية أكثر من الاكدية ، وهذا يعد من الخصائص المميزة لنصوص هذه الحقبة.

الكلمات المفتاحية :

نصوص مسمارية ، اشبي –ايرا ، مملكة ايسن ، نصوص اقتصادية ، العصر البابلي القديم .

Introduction

The early second millennium BCE in southern Mesopotamia witnessed the emergence of the First Dynasty of Isin (c. 2017–1794 BCE), which rose from the ashes of the collapsing Third Dynasty of Ur.[1] Following the Elamite sack of Ur and the capture of the last Ur III king Ibbi-Sin around 2004 BCE, a power vacuum engulfed the region, leading to the fragmentation of centralized authority into competing city-states.[2] It was in this context that Ishbi-Erra (c. 2018–1985 BCE), originally an official serving under Ibbi-Sin, established himself as the founder of a new dynasty at Isin.[3]

Ishbi-Erra's rise to power was strategic and calculated. Tasked by Ibbi-Sin with procuring grain supplies from the regions of Isin and Kazallu to alleviate widespread famine, Ishbi-Erra instead diverted approximately 72,000 gur of grain to fortify Isin's defenses against Amorite incursions, marking his definitive break from Ur's authority[4]. Over a reign of thirty-three years—attested by the Sumerian King List and his extant year-names—he consolidated control over key southern cities including Nippur and Ur, expelled Elamite garrisons, and adopted traditional Sumerian royal titles such as "king of Sumer and Akkad" to legitimize his rule.[5]

The administrative apparatus of the Isin dynasty inherited and adapted the bureaucratic practices of its Ur III predecessor. Temple and palace archives from this period reveal a highly organized system for recording economic activities, including agricultural production, craft manufacturing, and resource distribution.[6] Among the most significant sectors of this administrative economy was the leather industry. Skins and hides constituted valuable commodities in ancient Mesopotamia, utilized for clothing, containers, military equipment (shields, quivers), and as writing material. Professional designations such as su-si-(ig)—interpreted as "animal handler" or "preparer of cleaned animal skins"—attest to the specialized labor force dedicated to leather processing within large institutional workshops.[7]

The tablet that is the subject of this study belongs to this tradition of administrative documentation. It records quantities of hides distinguished by type (sheep with wool, sheep without wool, mature goat hides) and by anatomical designation.

The text is preserved in the Iraq Museum under number (MI. 62890), and it is in good condition with a dark color.

This document thus offers a valuable window into the economic history of early Isin, illuminating not only the commodities and accounting practices of the period but also the legal mechanisms (sealing) by which transactions were authenticated. It exemplifies the continuity of Mesopotamian administrative traditions across political transitions and contributes to our understanding of craft production and resource management in the early second millennium BCE.

Description of the Document:

The document, as indicated by its form with rounded edges, dates to the beginning of the Old Babylonian period and was written in the Sumerian language. Its content and writing style imitate the period of the Third Dynasty of Ur (Neo-Sumerian period), specifically its very end. The text may have been copied, or its owner may have had possessions in Isin.

(IM. 62890)

OB.

30 kuš udu-a-lum(aslum$_x$)
10 kuš udu
40 kuš maš$_2$-gal
ki a-gal$_2$-am-ar-ši-[ta]
5- 50 kuš udu-a-lum(aslum$_x$)
50 kuš udu
30 kuš maš$_2$-gal

Rev.

ki *tu-ra-am-i$_3$-li$_2$*-[ta]
gaba-ri kišb ^{d}amar.utu /
10- ki-ag$_2$ u$_3$ ^{d}*Adad-ki-[tum]*
itu ab u$_4$-5-at (*hamšat*)
mu us$_2$-sa nin.dingir ^{d}Lugal!-
Ir$_2$-ra ba-il$_2$!

Translation:

Obv.

- 30 sheep hide with their wool
  - 10 sheep hides
  - 40 mature goat hides (billy goat)
  - From Agalam-arshi
    5- 50 sheep hide with their wool
  - 50 sheep hides
  - 30 mature goat hides (billy goat)

Rev.:

- From Turam-ili
- A copy sealed by Marduk-
  10- the Beloved (Beloved of the god Marduk) and Adad-kittum (the god Adad of Justice) "who sealed the copy of the contract"
- On the fifth day of the month of Abu
- year after the year the high priesyess of the god lugal-irra was elevated to office (It is the thirty-third year of the reign of Ishbi-Erra, King of Isin)

General meaning:

A quantity of fleeced sheep hides together with mature goat hides, from Agalam-arshi and Turam-ili respectively, the copy of which document was sealed by Marduk- râmu and Adad-kittum. This text belongs to the thirty-third regnal year of King Ishbi-Erra.

Notes:

1. Kuš : A Sumerian term meaning ‘hides’ and its Akkadian equivalent is “*Mašku*” however it is also used as a determinative sign for hides. For more informations.[8]
   CAD, M1, p.376
2. a-lum(aslum$_x$) : Sumerian term meaning (long-fleeced, fat tail of sheep) and its Akkadian equivalent is “ālum”.[9]
   Halloran, J.: Sumerian Lexicon a dictionary guide to ancient language , USA, 2006, p.4

3. gaba-ri : A Sumerian term meaning 'sealed' and its Akkadian equivalent is "*gabarû*" .[10]
4. ^{d}amar.utu ki-ag$_2$ Sumerian writing form to Babylonian personal name (*^{d}marduk-râmu)*. which meaninig "Beloved of the god Marduk", I think this name is the first time appear from texts.
5. About year of date formulae.[11]

IM. 62890

Ob.

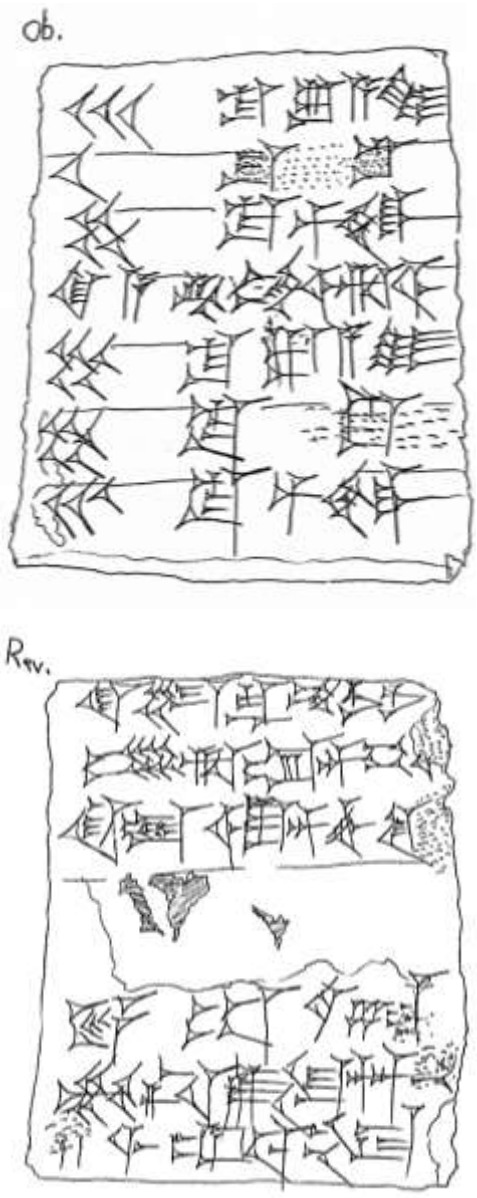


Rev.



IM. 62890





Endnote

١. عباس علي الحسيني : مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الاموروية، دمشق، ٢٠٠٤، ص٢٦
٢. آرام جلال حسن الهموندي: نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة بيكاسي من العصر البابلي القديم، دمشق، ٢٠١٧ ، ص٢٥
٣. سامي سعيد الأحمد: " العصر البابلي القديم" في العراق في التاريخ، بغداد ، ١٩٨٣، ص٨
٤. سعدون عبدالهادي امير: الازمات السياسية الداخلية في العراق القديم ٣٠٠٠ – ٥٣٩ ق.م، رسالة ماجستير، جامعة واسط ، ٢٠٠٥، ص ص٥٦-٥٩
٥. طه باقر: المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد، ١٩٨٥، ج١ ، ص٤١٢
6. Van de Mieroop, Marc: Sumerian Administrative Documents from the Reigns of Išbi-Erra and Šu-ilišu, Yale University Press, 1987, BIN, Vol.10, p.1

٧. شذى بشار حسين محمد الصوفي : دباغة الجلود و صناعتها في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥، ص ص٨٢- ١٤٤

8. CAD, M1, p.376
9. Halloran, J.: Sumerian Lexicon a dictionary guide to ancient language , USA, 2006, p.4

١٠.علي ياسين الجبوري : قاموس اللغة السومرية –الاكدية – العربية، ابوظبي، ٢٠١٦، ص٣٩٥

11. Sigrist, M.: Isin Year Names, USA, 1988, p. 21

Bibliography

1. *The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (CAD)*. Vol. 10 (M, part 1). Chicago: Oriental Institute, 1977.
2. Halloran, John A. *Sumerian Lexicon: A Dictionary Guide to the Ancient Sumerian Language*. Los Angeles: Logogram Publishing, 2006.
3. Sigrist, Marcel. *Isin Year Names*. Berrien Springs, MI: Andrews University Press, 1988.
4. Van de Mieroop, Marc. *Sumerian Administrative Documents from the Reigns of Išbi-Erra and Šu-ilišu*. Babylonian Inscriptions in the Collection of James B. Nies (BIN), vol. 10. New Haven: Yale University Press, 1987.

٥. الأحمد، سامي سعيد. "العصر البابلي القديم." في *العراق في التاريخ* .بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣.

٦. باقر، طه .*المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة* .ج١. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٥.

٧. الجبوري، علي ياسين .*قاموس اللغة السومرية – الأكدية – العربية* .أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٦.

٨. الحسيني، عباس علي .*مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الامورية* .دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.

٩. الصوفي، شذى بشار حسين محمد. "دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين." رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

١٠. أمير، سعدون عبدالهادي. "الازمات السياسية الداخلية في العراق القديم ٣٠٠٠ – ٥٣٩ ق.م." رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، ٢٠٠٥.

١١.الهموندي، آرام جلال حسن .*نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة بيكاسي من العصر البابلي القديم* .دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٧.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

حافظات الوثائق , الأهمية والانواع

أ.م . د ضياء نعمه محمد
Dhiyaa Nemaa Mohammed
جامعة بابل – كلية الآداب
college of Arts–Department
قسم الاثار
of Archaeology University of Babylon
art.deyah.nemaa@uobabylon.edu.iq
رقم الموبايل / ٠٧٧٠٢٥٠٧٤٤٧
Mobile number: 07702507447

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة :

لا تقتصر اعمال صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات المتبعة في مراكز الصيانة والترميم , على تدابير أنفاذ الوثائق او المخطوطات من اشكال التلف التي تتعرض لها , إذ هناك خطوات أخرى لابد من القيام بها لضمان نجاح عمليات الصيانة والترميم , وهي المحافظة على الوثائق في ظروف تجنبها التعرض للتلف , وهذا الخطوة تتطلب إيجاد تدابير خاصة للقيام بذلك , تأتي من ضمنها أعداد حافظات خاصة يكون الغرض منها المحافظة على الوثيقة من اشكال التلف المختلفة سواء الناتجة من الظروف المحيطة او من خلال اعمال التداول او الاستخدام . ومن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهمية الحافظات وانواعها في ضوء طرق اعداها في مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف الوثائقي .

الكلمات المفتاحية : الوثائق – الحفظ – الاضرار – الحافظات

Abstract:

The lack of established document maintenance and restoration lines, and the absence of restoration work on existing items in

development and restoration centers, hinders the detailed implementation of procedures for protecting manuscripts from various forms of damage. While there are several steps involved in the successful completion of restoration operations, these are limited to documents that are never completely immune to damage. This necessitates specialized work to operate these centers, including the maintenance of specialized storage facilities. These facilities should be designed and developed in various ways. This research aims to highlight the importance of storage facilities and their types, focusing on the methods used to prepare them at the Al-Fadl Center for the Preservation of Written and Archival Heritage.

Key wordsk : Documents – Preservation – **Damage - Portfolios**.

المقدمة

تسعى مراكز الصيانة والترميم والجهات المختصة بحفظ المخطوطات والوثائق , جاهدةً لإنقاذ ما بحوزتها من مخطوطات ووثائق , والتي تمثل موروث علمي وفكري واثباتات تاريخية ومعاملات تجارية وعهود ومواثيق وغيرها من وثائق رسمية ذات قيمة تاريخية وتراثية , وبالنظر للتكاليف الكبيرة التي تحتاجها اعمال الصيانة والترميم , فضلاً عما يمكن أن يغير من شكلها في حال الإضافات الجديدة عليها , والذي قد يغير من قيمتها التاريخية او التراثية , وما يمكن ان تتعرض له من مخاطر خلال عمليات الصيانة والترميم , كاستخدام مواد غير مناسبة تؤثر على المدى البعيد على الوثيقة , من هنا وتجنباً لهذه المخاطر ولتقيل التكاليف ' تسعى مراكز الصيانة الى اتباع الطرق الأنسب والأفضل , وتأتي في مقدمتها طرق الحفظ , والتي تقلل من تكاليف النفقات , وتقليل الإصابات , وذلك بأتباع طرق علمية حديثة بالحفظ .

تعريف الوثيقة :

الوثيقة في اللغة جاءت من الفعل وَثقَ , ووثق الشيء أي أحكمه [١], والجمع وثاق [٢] ومؤنثه وثيقة [٣] , وهي ما يحكم به المرء، ويقال أرض وثيقة أي كثيرة العشب، كما يراد من الوثيقة الصَّك بالدَّيْن أو البراءة منه[٤] ،وتعرف الوثيقة ايضاً بأنها المستند [٥].

أما التعريف الاصطلاحي , فهناك أكثر من تعريف لها , منها أنها كل ما يعتمد عليه , ويرجع لأحكام أمر تثبيته واعطائه صفة التحقق والتأكد من جهة او يؤتمن على وديعة فكرية أو تاريخية تساعد في البحث العلمي , أو تكشف عن جوهر واقع ما أو تصف عقاراً او تؤكد على مبلغ أو عقد بين أثنين أو اكثر [٦].

ويمكن أن تقسم الوثائق بحسب المعلومات التي تتضمنها الى أنواع عديدة منها سياسية [٧] وعسكرية [٨] وتأريخية [٩] ودينية [١٠] وغيرها .

- **تعريف الحفظ و مفهوم , وانواعه , وأهميته :**

الحفظ : الحفظ في اللغة من (حَفِظَ – حِفظاً) أي منع التلف أو الضياع أو التلوث , وحفظ الاثار المحافظة عليها وصيانتها [١١] .

أما اصطلاحا فقد وردت لدى المختصين عدة معان للحفظ , فمنهم من اعتبرها "عملية يتم من خلالها ترتيب الوثائق بأفضل الطرق وذلك بهدف استغلالها في الوقت المناسب [١٢] .

أما مفهوم الحفظ فهو يعني تهيئة الظروف المحيطة بالأوعية الورقية سوآءا أثناء وجودها في المخزن أو على أرفف المكتبة أو حتى بين أيدي الباحثين والدارسين بما يضمن سلامتها من أية إصابات حشرية أو مكروبية أو حتى أدمية وفي الوقت نفسه منع انتقال العدوى من وثيقة مصابة إلى أخرى غير مصابة [١٣] .

أشكال وأنواع الحفظ :

هناك عدة أشكال للحفظ , تخضع جميعها بالدرجة الأولى للإمكانات المتوفرة , وكذلك مواكبة الحداثة والتطور , وهذه الاشكال هي:

أ – الحفظ التقليدي : ويقصد به هو حفظ الوثائق في شكلها الورقي , بترتيبها داخل العلب أو رزم . أو في سجلات ورقية أو ملفات وإعداد البطاقات التعريفية وتثبيتها على كعوب أو أجزاء الحافظات أو الملفات , ثم ترتيبها على الرفوف .

ب– الحفظ الحديث : والمقصود به هو استخدام التكنولوجيا الحديثة في تخزين واسترجاع المعلومات [١٤] , ومن اهم أشكالها هو الميكروفيلم و الرقمنه [١٥] .

أما أنواع الحفظ فهي على نوعين , الأول هو الحفظ الوقائي , ويتمثل في العمل على تهيئة الظروف الملائمة للحفظ والمتمثلة في درجات الحرارة والرطوبة والضوء الخ .

والثاني هو الحفظ العلاجي , ويقصد به العمل على إيقاف التلف الذي يصيب المخطوط ويتم ذلك بأتباع الطرق العلمية وفي أسرع وقت [١٦] .

- **تعريف الحافظة** : وهي علب الحفظ , والعلب في اللغة هي صناديق صغيرة او كبيرة من المقوى والقماش او الجلد معد لتجليد الكتب [١٧] .
- **أهميتها** : أن الغرض الأساسي من استعمال الحافظات (علب الحفظ) هو حماية الوثائق من الأثار المناخية المضرة إضافة إلى حفظها من التناثر والضياع , وتمتاز هذه الحافظات بأغلاقها المحكم , وتكوينها المادي النقي من كل الشوائب , والخالي من الحموضة , وهذا يعطيها مناعة تامة من الإصابات الكيميائية [١٨] .الى جانب ذلك فأن الحافظات تساهم في ترتيبها في الرفوف والدروج بشكل آمن , وبذلك توفر مساحة اكبر , كما أنه بالإمكان ترقيم تلك الحافظات دون ان يكون الترقيم مباشر على الوثيقة, مما يسهل عملية الوصول اليها عند الحاجة .

- **فوائد الحافظات :**

هناك عدة فوائد توفرها الحافظات للوثائق وهي كالتالي:

١- حماية الوثيقة من الاضرار الخارجية و الداخلية سواء كانت اضرار ناتجة عن العوامل الطبيعية او اضرار كيميائية او بيولوجية او بشرية .

٢- المحافظة على وضعها بشكل مستوي دون انكسارها او طيها مما يقلل نسبة الضرر .

٣- إمكانية حملها ونقلها من مكان الى اخر بسهولة وآمن .

٤- توفير أمكانية دراستها او تصويرها .

٥- توفير مساحات خزن كافية .

٦- تساعد في أمكانية عرضها للجمهور.

٧- ملاحظة التغييرات التي تطراء عليها من خلال الحافظة دون الحاجة الى لمسها او إخراجها من الحافظة .

٨- أعطاء جمالية للوثيقة من خلال بقائها بشكلها الطبيعي دون طي او لف .

- **أنواع الحافظات** : هناك عدة أنواع من الحافظات التي يتم استخدامها في احد مراكز صيانة وترميم المخطوطات[١٩] , وهم يتبعون الطرق الاحدث في صناعة وتشكيل هذه الحافظات , من خلال استخدام مواد غير ضارة ,لا تحتوي على مواد من شأنها ان تسبب ضرر للوثيقة , وتتمثل هذه الأنواع بالتالي :

١-حافظات الملنكس : (Poiyethylene terephthalate – pet)

الاسم العلمي للمادة هو (بولي إيثيلين تيرفثالات) والاسم التجاري الأصلي له فيلم بووليستر (Melinex) , ويدعى في الأسواق باسم ملنكس او مايلر (Mylar , Polyester film , pet film), وهو نوع من البلاستك الشفاف القوي جداً , يستخدم لحماية الكتب والمستندات بشكل خاص , وهو يتميز بشفافيته التي لا تغير شكل غلاف الوثيقة او المستند , كما أنه مقاوم للرطوبة , ولا يتمزق بسهولة , وهو مناسب للأرشفة طويلة الأمد .

طريقة تشكيل هذه الحافظة يتم بعد أخذ مقاسات الوثيقة (الطول + العرض) ×٢ , مع إضافة مسافة بمقدار (٥سم) على الطول , لغرض تشكيل غطاء للحافظة (لوح ١) , فضلا عن إعطاء مسافة بمقدار (٢سم) من جهة العرض للوثيقة , لغرض طي هذه الحافات (لوح ٢) . يتم وضع الوثيقة على قطعة الملنكس بحسب المساحة المخصصة لها والتي تشكل الجهة الخلفية (الظهر) للوثيقة , ومن ثم ثني المساحة المتبقية من قطعة الملنكس لتشكل الجهة الامامية (الواجهة) للوثيقة , بعدها يجري قص جوانب الجزء المخصص ليكون غطاء من أجل ان تأخذ شكل مثلث يطوى على الواجهة (لوح ٣) , كذلك يتم ثني وكبس مسافة ال(٢سم) من عرض الحافظة لتكون حافات الحافظة الجانبية , وتتم عملية الكبس بواسطة أداة من العاج (عصى) , ثم تثبيت الطي بواسطة شريط لاصق حراري لضمان عدم عودتها الى وضعها الأول . (لوح ٤)

توفر هذه الحافظة عدة خصائل منها الحفاظ على الوثيقة بشكلها الطبيعي دون طي او لف مما يقلل من خطر أصابتها بالتلف الناتج من انكسارها عند محاولة طيها , كما ان

شفافية هذه الحافظة توفر رؤيا جيد تتيح إمكانية الاطلاع على محتوياتها دون الحاجة الى لمسها , مما يبعدها عن أخطار الإصابات الكيميائية او البشرية الناتجة عن عملية لمس الوثيقة وما قد يسببه من نقل جراثيم او فطريات اليها . فضلاً عن كونها توفر مكان تخزين مناسب دون ان يكون هناك ضغط عليها .

٢-الحافظات الكارتونية :

وهي حافظات مكونة من الكارتون القاعدية قياس (١ملم) , ويتم تشكيلها بشكل دفتري أو بشكل الظروف الورقية (غلاف قلاب) , فبعد اخذ القياسات الخارجية للوثيقة المراد حفظها , يتم قطع الكارتون بقياس يعادل ضعف طول الوثيقة المراد حفظها , وبزيادة (٢سم) من ثلاث جوانب من عرض الوثيقة , بعدها يتم طي مقدار(٢سم) من حافات الكارتون من ثلاث جوانب فقط ليكون بمثابة الاطار الحافظ للوثيقة (لوح ٥) , ثم يتم لصق هذه الحافات بواسطة التيلوزة [٢٠], اما الجزء الثاني من الكارتون والذي يمثل غطاء الحافظة , فيتم قطع جوانبه العرضية بمقدار (٢سم) (لوح ٦) ثم يطوى نحو واجهة الحافظة (لوح ٧) , بعدها يتم تنزيل الوثيقة بداخل هذه الحافظة .

هذا النوع من الحافظات يستخدم في حفظ الوثائق التي تكون بحالة جيدة نوع ما , ولا تحتاج الى حافظة قوية لإسنادها , وهي سهلة الحمل والنقل وتمنع انزلاق الوثيقة .

وقد يعمل نوع آخر من هذه الحافظات بنفس تفاصيل الأولى إلى انه يكون ذات نافذة في الواجهة من مادة الملنكس , وتثبت بالأركان بواسطة اشرطة صغيرة من نفس الملنكس لغرض تثبيت الواجهة وكذلك الوثيقة التي توضع بداخلها (لوح ٨) , مع الإبقاء على وجود الغطاء الامامي الكارتوني والذي يثنى على الواجهة ليغطي واجهة الملنكس .

يستخدم هذا النوع من الحافظات للوثائق التي يرغب في عرضها دون استخراجها من موضعها داخل الحافظة , إذ يمكن رؤية محتوياتها من خلال مادة الملنكس الشفافة , وهي بذلك توفر رؤية دون لمس للوثيقة , وتمنع تعرضها للغبار , وهي تستخدم للوثائق المخصصة للعرض التعليمي او المؤقت .

٣-حافظات البارسباتة : (Pars Board \ Barsebate)

وهي الواح كارتونية صلبة مصنعة من ألياف ورقية مضغوطة , تكون سميكة وملساء نسبيا ومقاومة للأنحناء , تمتاز بمتانتها العالية قياسا بلملنكس , وتتحمل الوزن والضغط , وهي أفضل للحفظ الطويل الأمد .

عمل هذه الحافظة أكثر تعقيداً من السابقة , كما أن شكلها يختلف كذلك , ويتم استعمال نوعين من المواد في تشكيلها , وهي كارتون قاعدي وملنكس شفاف, فبعد قياس أبعاد الوثيقة يتم تهيئة كارتون قاعدي وتقطيعه بشكل ثلاث قطع تمثل الوسطى منها كعب للحافظة وتكون بشكل مسطرة , والقطعتان الآخرتان تمثلان دفتين , لتكون بشكل الكتاب , ويجري تثبيت القطع الثلاث بمادة لاصقة من الشريط الاصق او التيلوزة . مع الاخذ بنظر الاعتبار أن تكون ابعاد الحافظة أكبر بقليل من ابعاد الوثيقة . بعدها يتم قطع أشرطة طولية من مادة الكارتون القاعدة قياس(١ملم) يكون سمك الشريط بحدود (٢سم) ليتم لصقها على ثلاث جوانب فقط من احدى الدفتين , أذ يلصق مقدار (٥,.سم) من هذه الأشرطة على حافة الدفة , ويتم طي او ثني المسافة الباقية من سمك الأشرطة لتكون بمثابة الحاجز او الحافظ (لوح ٩) .

بعد ذلك يتم تقطيع أشرطة من مادة الملنكس الشفاف , بأطوال مختلفة وبعرض (١سم) , ليتم تثبيتها على الحاجز الجانبي بشكل علامة الجمع (+) وبواسطة مكابس او (طباقات) (لوح ١٠) , الغرض منها تثبيت الوثيقة على الدفة بشكل جيد يضمن عدم أنكسارها او انحنائها من الوسط في حالة النقل او التحريك , كما يتم احكام اغلاق دفتي الحافظة بواسطة شريط من مادة الملنكس الشفاف يثبت على طرفي الدفتين من الخارج بواسطة المكابس (الطباقات) . (لوح ١١)

تمتاز هذه الحافظة بأنها أكثر أماناً بالنسبة للوثيقة , سواء كانت في حالة النقل او التخزين , ما أنها تؤدي وظيفة الحماية والتخزين والعرض , ألا انها تتطلب وقت وجهد . (لوح ١٢)

٤-**حافظات العرض المتحفي** : تستخدم هذه الحافظات للوثائق المعدة لأغراض العرض المتحفي فقط , لذا تكون اكثر تعقيدا في تشكيلها من الأنواع السابقة , ويتطلب تشكيلها عناية ودقة .

يستخدم في تشكيلها أنواع من المواد , الأولى هي مواد من الكارتون القاعدي , والذي يشكل منه الهيكل العام للحافظة , والمادة الثانية هي مادة الملنكس الشفافة والتي تستخدم كخطاء شفاف للوثيقة المراد عرضها , والمادة الأخيرة هي قماش ناعم لتغطية الكارتون القاعدي , ولمنح الحافظة جمالا اكثر (لوح ١٣) .

تتم عملية تشكيلها بأخذ قياسات الوثيقة , مع أعطاء مسافات جانبية بمقدار (٢سم) من حجم الوثيقة عند تشكيل القاعدة , بعدها يتم عمل حافات القاعدة بسمك حوالي (٥سم) وتثبيته على حدود القاعدة , ثم تفصل القطعة الساندة للوثيقة وهي بمقياس اقل من قياس القاعدة بقليل , وتشكل بطريقة مائلة بحيث يكون وضع الوثيقة عليها بشكل مائل , وتثبت في أطرافها الأربعة اشرطة من القماش لغرض تثبيت الوثيقة على سطحها , بعدها يتم اعداد الغطاء الشقاق الذي يشكل الجزء العلوي من الحافظة , ةيكون بقياس اقل من ابعاد القاعدة , لكي يتركب داخل حدود القاعدة , وبعد الفصال بتم تغليف القاعدة والقطعة الساندة بقطع من القماش . (لوح ١٣)

اما أهمية هذه الحافظة فهي تقتصر على حفظ الوثيقة خلال فترة العرض المتحفي .

الخاتمة :

١-تتجه مراكز الصيانة نحو توفير ظروف الحفظ للمخطوطات والوثائق لكون هذه الخطوات تجبن الوثائق التعرض الى مخاطر التلف المختلفة والتي تكون عمليات صيانتها او ترميمها مكلفة في المستقبل .

٢-يولي المركز أهمية خاصة للوثائق , وهو يحنفظ بأعداد كبيرة منها ضمن خزانته .

٣-من طرق الحفظ هي الحافظات التي توفر ظروف مناسبة للوثيقة تجنبها عوامل التلف المختلفة .

٤-تصنع هذه الحافظات من مواد آمنة , ليس فيها تأثيرات سلبية على الوثيقة .

٥-تنوعت أشكالها واغراضها بحسب الوظيفة التي تقدمها .

٦-لهذه الحافظات فوائد جمة في مقدمتها حماية الوثيقة من كل اشكال الضرار .

٧-إمكانية حملها ونقلها من مكان الى اخر بسهولة وآمن .

٨-توفير أمكانية دراستها او تصويرها .

٩-توفير مساحات خزن كافية .

١٠- تساعد في أمكانية عرضها للجمهور.

١١- ملاحظة التغييرات التي تطراء عليها من خلال الحافظة دون الحاجة الى لمسها او إخراجها من الحافظة .

١٢- أعطاء جمالية للوثيقة من خلال بقائها بشكلها الطبيعي دون طي او لف .

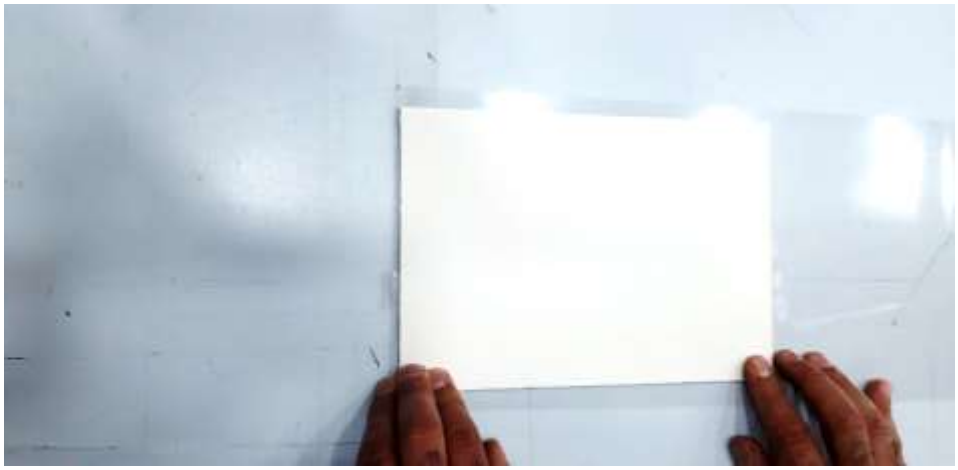
المراجع والمصادر :

١- إبراهيم , عبد اللطيف , وثائق التاريخ المغربي , منبر الإسلام , ع ٥ , القاهرة ١٣٨٣م , ص٤٧.
٢- أحمد , كرم حلمي بركات , علم المخطوط العربي , المكتب العربي للمعارف ,القاهرة , الطبعة الأولى , ٢٠١٩م .
٣- احمد , احمد فرج : الرقمنة داخل مؤسسات المعلومات أم خارجها , مجلة دراسات المعلومات , الرياض , ع٤, ٢٠٠٩م
٤- الالوسي , عبود سالم ؛مالك , محمد محجوب : الأرشيف , تاريخه, أصنافه , أدارته , دار الحرية للطباعة , ط١ , بغداد , ١٩٧٩م .
٥- بوقاعدة , فتيحة , طنيبة , وداد , معايير حفظ وترميم المخطوطات العربية , رسالة ماجستير , الجزائر , ٢٠١٥م .
٦- السبكي, محمد عبد اللطيف, المختار من صحاح اللغة, دار أحياء التراث العربي, بيروت, بدون سنة طبع.
٧- الشاذلي , عبد اللطيف , المجتمع المغربي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من خلال الآداب الصوفية , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب والعلوم الإنسانية , الرباط , ١٩٨٧م .
٨- عصام , جواد ؛ أحسان , جعفر : قاموس النبع الواسع , دار صنع بيروت , ط١, بيروت , ٢٠١١م .
٩- عودة , ابو الفتوح حامد , الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الإدارية , القاهرة , مكتبة نهضة الشرق , (د ت)
١٠- فتيحة , بوقاعدة , وداد , طنيبة , معايير حفظ وترميم المخطوطات العربية دراسة ميدانية بمكتبة د احمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقصطنطينة , رسالة ماجستير , جامعة قسطنطينة , الجزائر , ٢٠١٥م .
١١- قيس , محمد , علم التوثيق والتقنية الحديثة , دار الأثاث , بيروت , ١٩٩٢م .
١٢- مختار , عمر احمد, معجم اللغة العربية المعاصرة, مج١ , ط ١, القاهرة , ٢٠٠٨م.
١٣- المالكي , مجبل لازم , علم الوثائق , عمان , ٢٠٠٩م .
١٤- المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية (الطبعة الطبعة: الرابعة)، مكتبة الشروق الدولية القاهرة: ٢٠٠١م .
١٥- المنجد في اللغة العربية المعاصرة , باب (ح) دار المشرق بيروت , ط١ , ١٩٨٠م .

الالواح



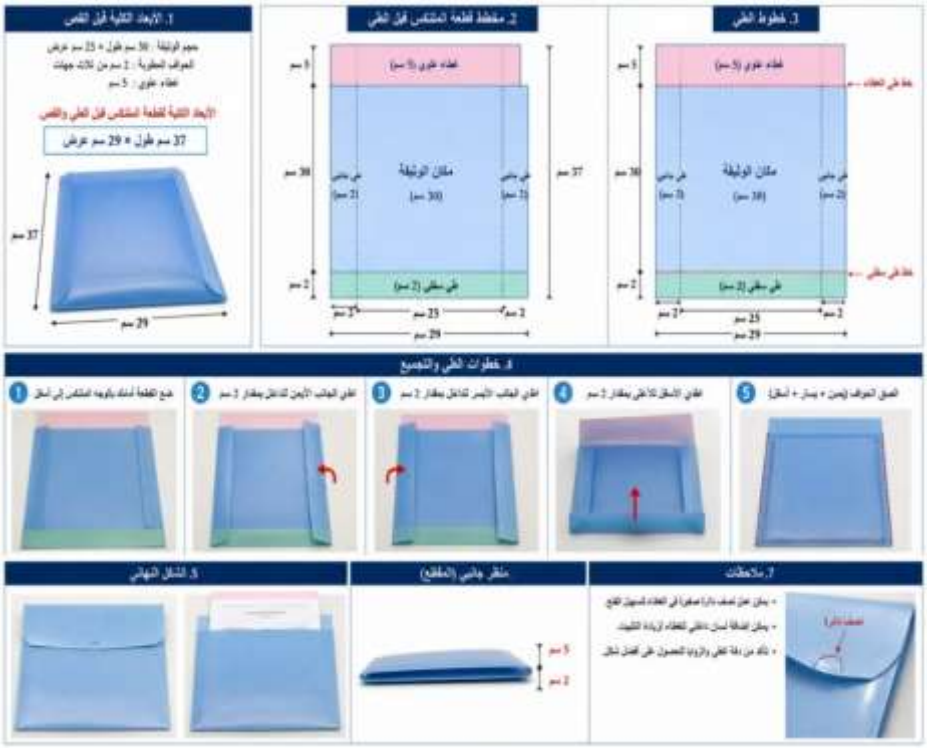
لوح – ١ – وضع الوثيقة داخل وثيقة الملنكس لتحديد قياساتها



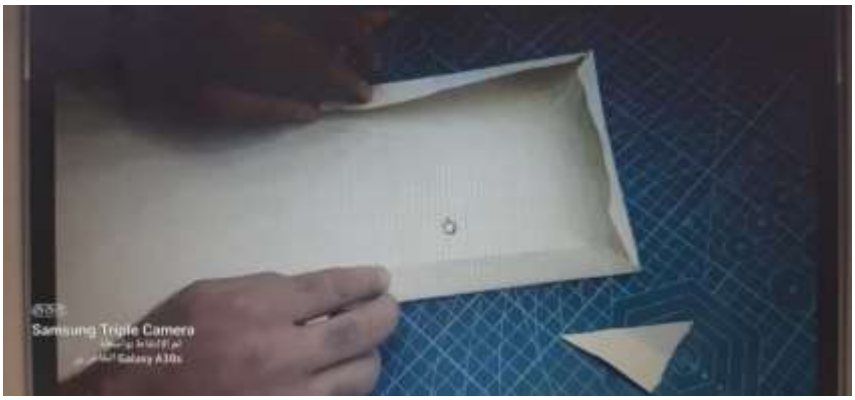
لوح – ٢– تحديد مسافة الحافات الجانبية للحافظة لغرض طيها



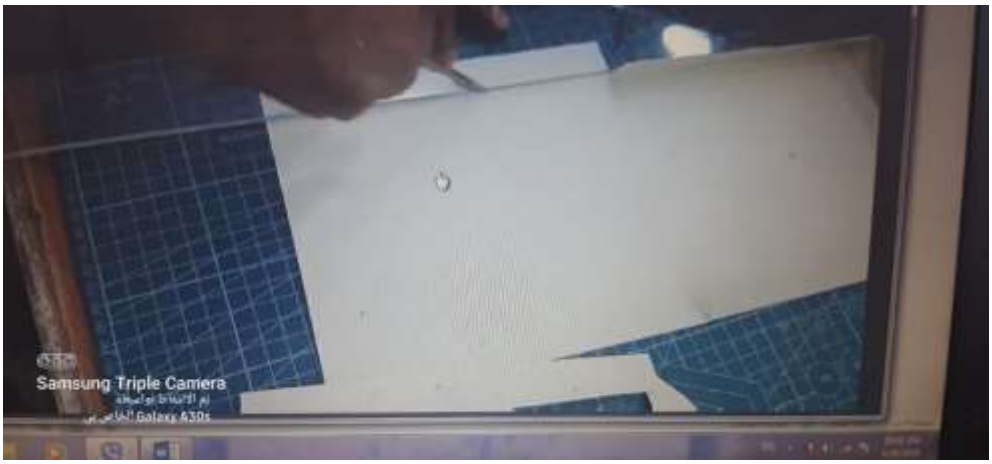
لوح – ٣ – قطع الجزء العلوي من الحافظة لتشكيل الغطاء



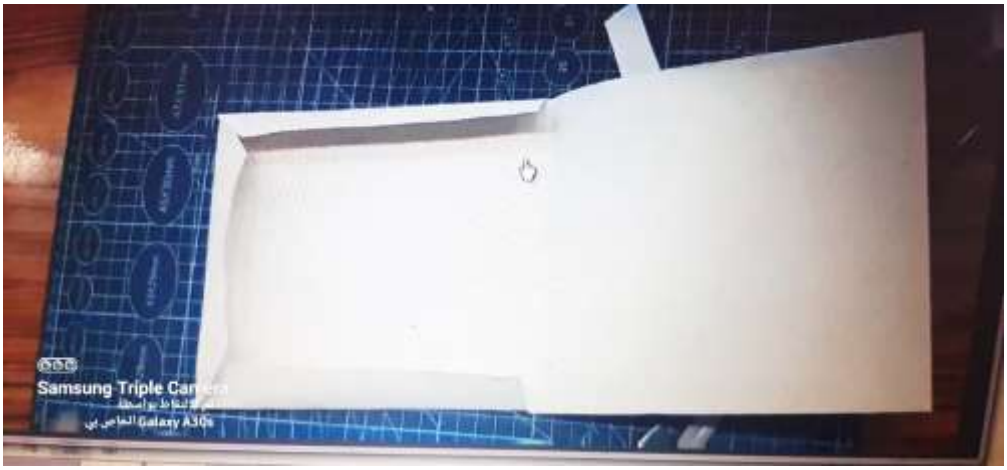
لوح – ٤– مراحل افتراضية لحافظة بمقاسات افتراضية بحسب ابعاد الوثيقة



لوح –٥– عملية طي جوانب الحافظة الكارتونية لعمل اطار للوثيقة



لوح – ٦– عملية قطع جوانب الجزء العلوي من الحافظة الكارتونية لتشكيل الغطاء



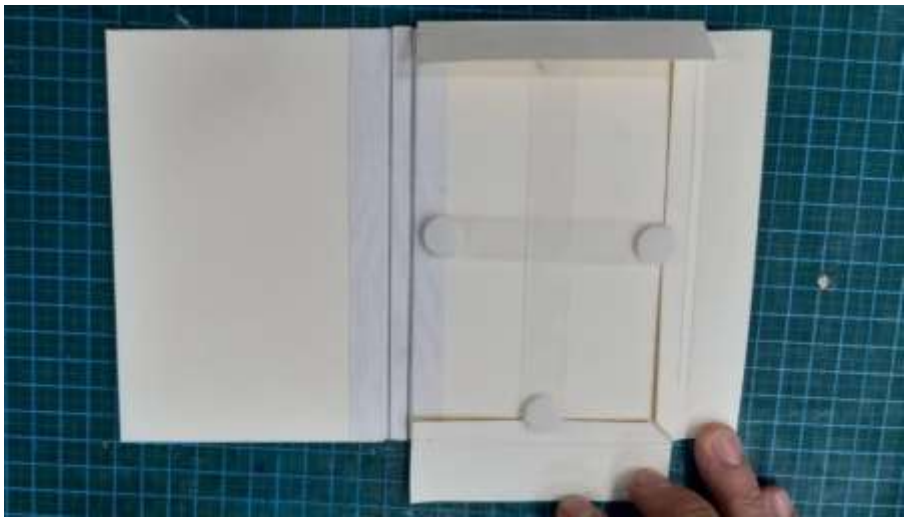
لوح – ٧ – اكمال غطاء الحافظة الكارتونية



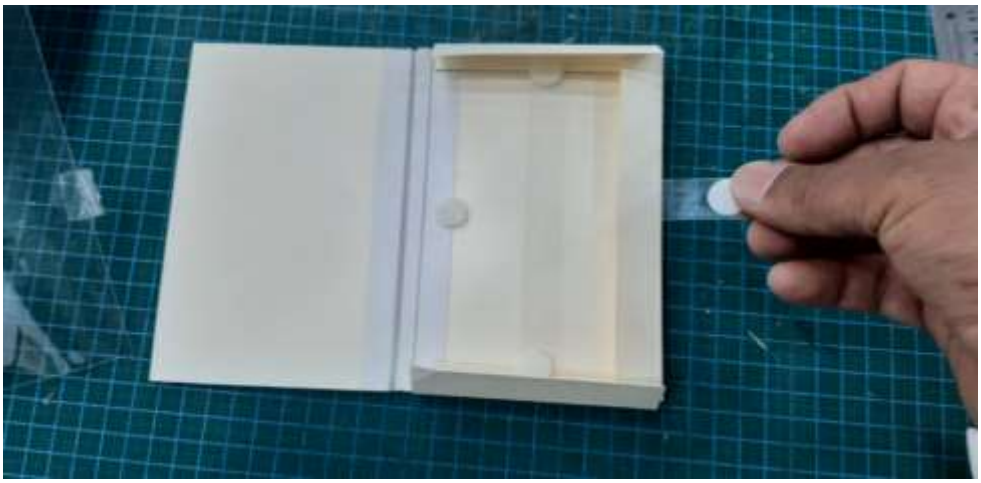
لوح – ٨– وضع قطعة الملنكس في واجهة الحافظة الكارتونية



لوح –٩ – لصق قطع الكارتون على حافات الحافظة لتكون الحاجز



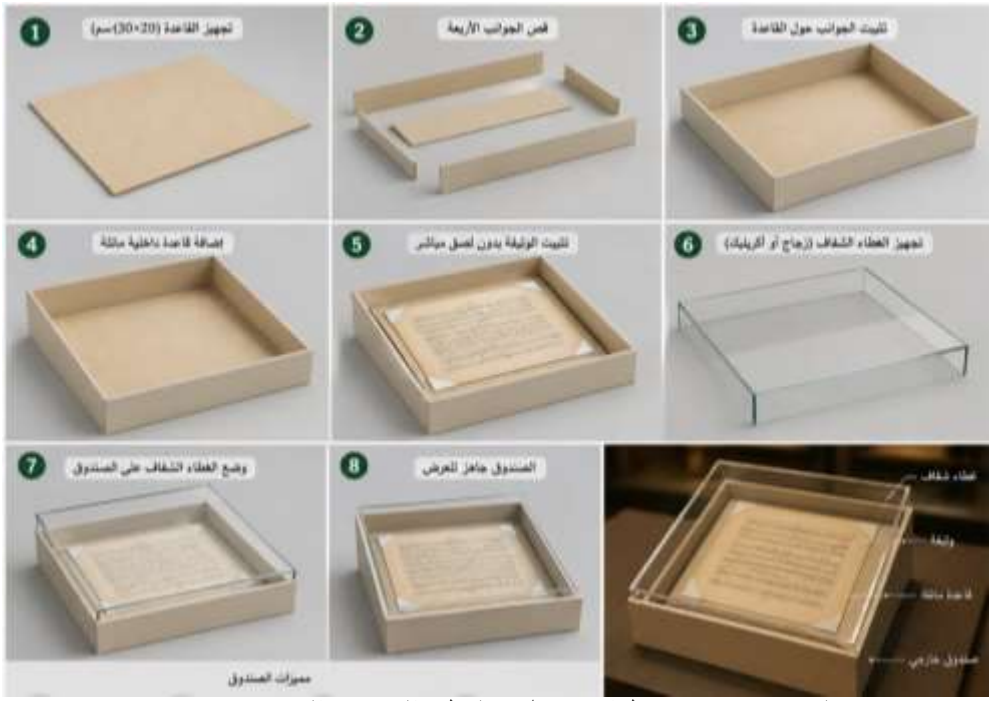
لوح – ١٠ – تثبيت اشرطة الملنكس على الحافظة بواسطة الطباقات



لوح –١١– تثبيت قفل الملنكس الذي يغلق دفتي الحافظة من الخارج



لوح –١٢ الشكل النهائي للحافظة



لوح – ١٣ – خطوات عمل حافظة العرض المتحفي

الهوامش

[١] – السبكي, محمد عبد اللطيف, المختار من صحاح اللغة, دار أحياء التراث العربي, بيروت, بدون سنة طبع, . ص٥٦١

[٢] – عصام , جواد ؛ أحسان , جعفر : قاموس النبع الواسع , دار صنع بيروت , ط١, بيروت , ٢٠١١م , ص ١٥٤٣.

[٣] – مختار , عمر احمد, معجم اللغة العربية المعاصرة, مج١ , ط ١, القاهرة , ٢٠٠٨م ,ص٢٣٩٨ .

[٤] – – ↑ مجمع اللغة العربية (٢٠٠١)، المعجم الوسيط (الطبعة الطبعة: الرابعة)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، صفحة ١٠١٢. بتصرّف.

[٥] – الشاذلي , عبد اللطيف , المجتمع المغربي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من خلال الآداب الصوفية , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب والعلوم الإنسانية , الرباط , ١٩٨٧م , ص١.

[٦] – المالكي , مجبل لازم , علم الوثائق , عمان , ٢٠٠٩م , ص ١٧.

[٧] – الالوسي , عبود سالم ؛مالك , محمد محجوب : الأرشيف , تاريخه, أصنافه , أدارته , دار الحرية للطباعة , ط١ , بغداد , ١٩٧٩م , ص ٤٧.

[٨] – المالكي , المصدر السابق , ص ١٤٠.

[٩] – إبراهيم , عبد اللطيف , وثائق التاريخ المغربي , منبر الإسلام , ع ٥ , القاهرة ١٣٨٣م , ص٤٧.

[١٠] – قيس , محمد , علم التوثيق والتقنية الحديثة , دار الأثاث , بيروت , ١٩٩٢م , ص ٦٥ .

[١١] – المنجد في اللغة العربية المعاصرة , باب (ح) دار المشرق بيروت , ط١ , ١٩٨٠م , ص ٣٠٣ .

[١٢] – فتيحة , بوقاعدة , وداد , طنيبة , معايير حفظ وترميم المخطوطات العربية دراسة ميدانية بمكتبة د احمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقصطنطينة , رسالة ماجستير , جامعة قسطنطينة , الجزائر , ٢٠١٥م , ص ١١.

[١٣] – أحمد , كرم حلمي بركات , علم المخطوط العربي , المكتب العربي للمعارف ,القاهرة , الطبعة الأولى , ٢٠١٩م , ص ٥٨–٦٠.

[١٤] – بوقاعدة , فتيحة , طنيبة , وداد , معايير حفظ وترميم المخطوطات العربية , رسالة ماجستير , الجزائر , ٢٠١٥م , ص ١١.

[١٥] – الميكروفلم : هو عبارة عن مساحة فنية ذات خصائص معينة تسجل عليها كمية من المعلومات بنسب صغيرة , ينظر : عودة , ابو الفتوح حامد , الأرشيف ودوره في مجال المعلومات الإدارية , القاهرة , مكتبة نهضة الشرق , (د ت) , ص٢٩٠. أما الرقمنة فهي وهي عملية الحصول على مجموعات من النصوص الإلكترونية وإدارتها عن طريق تحويل مصادر المعلومات المتاحة على وسائط التخزين التقليدية صورة إلكترونية ,ينظر : احمد , احمد فرج : الرقمنة داخل مؤسسات المعلومات أم خارجها , مجلة دراسات المعلومات , الرياض , ع٤, ٢٠٠٩م , ص٧.

[١٦] – أحمد , كرم حلمي بركات , علم المخطوط العربي , الطبعة ١ , المكتب العربي للمعارف , القاهرة , ٢٠١٩م, ص ٥٨.

[١٧] – المنجد في اللغة العربية , باب (ع) دار المشرق بيروت , ط٣٩, بيروت , ٢٠٠٢م , ص ٥٢٥. ١

[١٨] – (احمد , كرم حلمي فرحات , علم المخطوط العربي , , ص٦٠.

[١٩] – مركز الفضل لصيانة وحفظ التراث المخطوط والارشيف والتوثيق:

[٢٠] – التيلوزة :, وهذه المادة هي مثيل هيدروكسي أيثيل السيليلوز) (METHYL HYDROXYETHYL CELLULOSE) (MHEC) , ويرمز لها (MH) او (MHB) , وقد تلحق بالحرف (R) الفني , كما يمكن ان تتبع بالحروف (T–S–B) وهي تشير الى درجة عالية الاثير , واذا لم تكن هذه الحروف موجودة , فهذا يعني ان درجة الاثير طبيعية , اما الارقام التي تلي مختصرات الحروف , فتشير الى مقدار اللزوجة في المادة وعدد الجسيمات على سبيل المثال (١٥٠٠ P62) , يطلق عليها هذه التسمية من قبل الشركة المصنعة (شركة Hoechst) , الخاصة بأنتاج مواد معالجة المخطوطات ينظر :

Durovic , Michal : Restoration and Conservation , of Archive , Materials of Book , unit4 , Pragua , 2001 .P 27

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

بعض قرى ريف وسواد بغداد المندرسة من العصر العباسي
-دراسة وتحقيق بلداني-

أ. د. عامر عبد الله الجميلي
قسم اللغة السريانية- كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة الموصل/ العراق
التخصص الدقيق: الجغرافية التأريخية للشرق الأدنى القديم وقراءة النقوش الكتابية
dr_amir_aljumaily@uomosul.edu.iq
Prof. Dr Amer Abdullah Aljumaily
Department of Syriac Language, College of Education for Humanities, University of Mosul/ Iraq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص بحث:

عالج هذا البحث بعض أسماء قرى ريف وسواد بغداد المندرسة من العصر العباسي، ومحاولة ترشيح بعض التلال والمواقع الأثرية الحالية في محيط بغداد وجهاتها الأربعة، من خلال العودة إلى الشواهد النصية المسمارية منها والعبرية وحتى العربية التأريخية والجغرافية والأدبية التي جاءت بذات الصيغة أحياناً وتشابه نسبي أو محوّر قليلاً عن صيغتها الأصلية والقديمة وصولاً إلى تحقيقها ومطابقتها.

الكلمات المفتاحية: ريف، بغداد، سواد، طسوج، قرى، كورة.

Abstract:

This research deals with some names of villages in the rural areas and countryside of Baghdad that have been forgotten since the Abbasid era. It attempts to identify some of the current archaeological sites and mounds in the vicinity of Baghdad and its four directions by referring to cuneiform, Hebrew, and Arabic historical, geographical, and literary texts that sometimes retain the same original form or show a relative similarity or slight modification from the original and ancient form, in order to verify and match them.

Keywords: Countryside, Baghdad, Al-Sawad, Ṭusuj, Villages, Kūrah.

المقدمة:

يتناول البحث التعريف ببعض أسماء قرى وريف بغداد وسواده المندرسة من العصر العباسي، وتكمن أهمية البحث في محاولة تحقيقها وتشخيصها من خلال الإستعانة بالشواهد النصّيّة العربية، والإتيان بشواهد من نصوص مسمارية بابلية وآشورية ممن سبقت الشواهد النصية في المصادر العربية في إيراد ذات الصيغ الاصلية والتأريخية، ما يثبت أصالة تلك المسميات، وأسباب وعوامل تسمياتها وخلودها، وصولاً إلى مطابقتها مع التلال والمواقع المحلية الأثرية الحالية من خلال الواقع الجغرافي واللقى السطحية الأثرية العائدة لتلك العصور وتمهيداً لعمل مسوحات ومجسّات وتنقيبات أثرية واستظهارها والإعلان عن كشفها في يوم ما. وكل قرية من هذه القرى كانت تتبع في العصر العباسي لوحدات اكبر منها كان يصطلح عليها طسوج (نواحي) وكُوَر (مقاطعات) وغيرها، وكانت المساحة الإدارية التي اشتمل عليها ريف بغداد وسواده واسعة، وتكاد تقترب من الإمتداد الإداري للعراق خاصة في أطرافه الشمالية والشرقية والغربية، وظل نهر دجلة الكبير حداً طبيعياً فاصلاً بين بلدات جانبي ريف بغداد الإدارية فضلاً عن عدد قليل من البلدات والقرى الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الفرات طيلة العصور العباسية.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى محاور ثلاثة هي:

أ- قرى الجانب الشرقي (كورة النهروان): الصافية وبُرد.

ب-قرى الجانب الشمالي (كورة الدجيل): غُمّىٰ والحَلّة وعَقْرُ نَخيل.

ج- قرى الجانب الغربي (كورة نهر عيسى): الزعفرانية.

وقد اتبعنا وانتهجنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي والتحليلي، ولعل من أهم النتائج التي خرج بها البحث هو التوصل إلى حقيقة استمرار وتواصل الإستيطان الحضاري في أغلبها منذ العصور التأريخية القديمة إلى العصور العربية والإسلامية الوسطى .

أ- قرى الجانب الشرقي (كورة النهروان):

١- الصافية:

من قرى كورة النهروان التي تعد اول مرحلة في طريق خراسان شرقي بغداد .

الشواهد النصية:

الصافية: قال ياقوت الحموي: "الصافية: بلفظ ضد الكدرة: بليدة كانت قرب دير قنى في أواخر النهروان قرب النعمانية، خرج منها جماعة من الكتاب الأعيان أصحاب الدواوين الجليلة، كانت مشرفة

على دجلة وقد خربت مع خراب النهروان، وآثار حيطانها باقية إلى الآن" (الحموي، ٢٠١٢: ٢/٤٩)، وقد تكرر ذكر هذه القرية عند العديد من البلدانيين والجغرافيين العرب، فضلاً عن كتب التأريخ والأدب ممن تناول واقعة مقتل الشاعر أبو الطيب المتنبي بقربها.

رأي في المطابقة والتحقيق:

كنت قد طابقت قرية الصافية هذه في كتابي الموسوم (واسط في ضوء المصادر المسمارية– دراسة في الجغرافية التأريخية–) المنشور ضمن إصدارات دار المشرق الثقافية في دهوك سنة ٢٠١٦ م. مع قرية جاء ذكرها في النصوص المسمارية الآشورية بصيغة صاپيا ṣapia، حيث من الشائع في اللغات السامية (Semitic languages) ومنها اللغة الأكدية (البابلية– الآشورية) أن يبدل صوت وحرف الباء المهموسة (پ p) الأكدي مع الفاء القاسي المجهور (ف f)، حيث ورد ذكرها في الكتابات الملكية الآشورية من فترتي الملكين (تگلاتبليزر) الثالث و(سنحاريب) اللذان اشارا إلى وقوعها في مقاطعة (bit-awukani) وعائديتها اليها.

كما ورد ذكر المدينة في الرسائل الآشورية ومنها الرسالة المرقمة (ABL, 314, 10) التي تشير إلى وقوع هذه المدينة في نطاق مقاطعة قبيلة (puqudu) الكلدية، التي حدد أطلس هلسنكي حدود نطاقها الإداري والجغرافي، وهذا ما تأكد لي بعد ذلك عندما توصل الباحث والمؤرخ العراقي المعروف الأستاذ الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف (كلية الآداب– جامعة بغداد) من تحديد ما اندرس من هذه القرية وتنوسيت على مر الزمان وعفا رسمها واندثر إسمها، لكنه وجد مؤخراً وثيقة من العصر العثماني محفوظة في إحدى محاكم بغداد، تعود لشخصية تدعى (ابن العاقولي نسبة لدير العاقول)، من القرن السابع عشر الميلادي، يرد فيها اسماء قرى وبساتين في مناطق محيط واسط، جاءت واحدة بصيغة (أراضي الصافي)، وحددها المحقق بما كانت تسمى إلى تأريخ قريب (نهر الصافي)، والذي يبعد ٥ كم جنوب قضاء العزيزية، وفي موضع أسفل النهر يوجد هناك تل أثري يدعى (تل الصافي) (رؤوف، ٢٠١٥: ٩٩–١٢٢)

٢– بُرد:

من قرى كورة النهروان شرقي بغداد.

الشواهد النصية:

"بُرد: قرية من بلد إسكاف، منها كان احمد بن مهلهل بن عبدالله بن أحمد بن أحمد البرداني، المقرئ الزاهد المعروف بالأزجي، المتوفى سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩م" (ابن رجب، الذيل، ج١/ ٢٣٦– ٢٣٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤/١٧٠– ١٧١).

"وفيه، .... البرداسي .. من قرية برداس .. وهو تصحيف".

ولما كان إسكاف إسماً لموضعين ببغداد، أحدهما اسكاف بني جنيد، والآخر اسكاف السفلي، وكلاهما من أعمال النهروان ، فالمرجح أن هذه القرية تعد من عمل النهروان، وإن كنا لا نعلم لأي منهما تتبع، ولكن من المؤكد انها كانت في الجانب الشرقي لدجلة. (إبراهيم، ناجية ، ١٩٨٨: ٩٧).

ولعلها برأيي ذات البلدة التي وردت بصيغة يابرَد iabrad/ يابرَت iabrat: وهو اسم مدينة وردت في النصوص المسمارية من عصر سلالة أور الثالثة، وكذلك في نصوص العصر البابلي القديم ومنها مثلاً ما وردنا من السنة الخامسة من حكم (سين– اِدنّام Sin-idinnam)، ويرد ذكر المدينة كذلك في النصوص الأدبية من كلا الفترتين.

ويضعها الباحثون (گوتزة Goetze) و(فورر Forrer.E) و(إيدزارد Edzard.D.O) في محيط (كوت العمارة) على نهر دجلة. وهذه المدينة ليست بعيدة عن مدينة (مشكن شاپر maškanšapir)– تل أبو الضواري– حالياً، فكلا الموقعين الأثريين يقعان في قضاء النعمانية اليوم (RGTC, Band. II, P. 82, Band III, P. 104)

رأي في المطابقة والتحقيق:

إستناداً للواقع الجغرافي وكذلك للقى والملتقطات الأثرية المكتشفة على سطح الموقع الاثري من فخار وغيره، وكذلك صدى وبقايا استمرار صيغة الإسم الأصلي والتأريخي النسبي التي احتفظت به طوال تلك الأزمنة التأريخية، أرشح الموقع الأثري المعروف بـ(تل بردان)–خرائب بردة– الواقع على بعد ٢٥م شمال غربي قضاء النعمانية، على يمين الطريق الواصل بين قضاء النعمانية وناحية الشوملي، ضمن الأراضي القطعة (١) مقاطعة (٣٠)/ بزايز المصايحية، ليتطابق مع مدينة (iabrad)، لوجود صدى في الاسم المحلي من اسم الموضع القديم فضلاً عن الواقع الجغرافي لمعطيات النصوص المسمارية والمصادر ذات العلاقة التي تحدثت عن هذه المدينة. (ينظر: المدن القديمة والمواقع الاثرية: ٢٣٨، ٢٤٦؛ وينظر كذلك: المدن القديمة والمواقع الأثرية في محافظة واسط (تل بردان): ١٧١؛ وينظر كذلك: المواقع الأثرية في العراق، (خرائب بردى)/ ناحية العزيزية: ١٦٨، رقم الاضبارة: ١٩٧)

وهي بهذا غير المدينة التي وردت بصيغة مقاربة نسبياً في نصوص العصر الآشوري الحديث والتي جاءت بصيغة (يبرُد iabrud) والتي تتطابق مع (يبرود) في منطقة (القلمون) في محافظة ريف دمشق، وتبعد (٩٠) كم شمال شرقي دمشق في سوريا. (الجميلي، ٢٠٠٩: ٥٦٥–٥٦٦)

ب– قرى الجانب الشمالي (كورة الدجيل):

١– **غُمّى:** من قرى بغداد في جهتها الشمالية.

الشواهد النصية:

جاء ذكر هذه البلدة عند ياقوت الحموي في معجم البلدان وقال بأنها من نواحي بغداد قرب (البردان وعكبرا) (الحموي، ٢٠١٢: ٨٠٩/٣)، وتكرر ذكرها عند عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي في كتابه مراصد الإطلاع بذات الصيغة (البغدادي، ١٩٥٤: ٣١٧/٢). كما جاءت صيغتها مِصَحّفة عند ابن الفقيه في كتابه (بغداد مدينة السلام) بلفظ: عمى (ابن الفقيه، ١٩٧٧: ٦١). وصنفتها الباحثة ناجية عبدالله ابراهيم في كتابها (ريف بغداد) ضمن الأعمال التي لم يحدد موقعها الجغرافي لجانبيّ دجلة (ابراهيم، ١٩٨٨: ١٤٩). كما ورد ذكرها في اشعار والبة بن الحبّاب، كقوله: (جمعة، ٢٠٠٧: ١٨٧)

شَـــرِبتُ، وَفَاتِـــكٌ مثلـــي جَمـــوحٌ بِغُمَّـــى بـــالكؤوسِ وبـــالبواطي

وجاء ذكرها كذلك في إحدى قصائد الشاعر البحتري يمدح فيها الخليفة العباسي المتوكل بقوله: (البحتري، ١٨٨٢: ٤١/١)

وَلَولاكَ ما أَسخَطتُ غُمّى وَرَوضَها وَنَهرَ دُجَيلٍ بِالَّذي رَضِيَ الثَّغرُ
وَلَكانَ غَزوُ الرومِ بَعضَ مَآرِبي وَهَمّي وَلا مِمّا أُطالِبُهُ الأَجرُ
لِتَعلَمَ أَنَّ الوُدَّ يَجمَعُنا عَلى صَفاءِ التَصافي قَبلَ يَجمَعُنا عَمرُو

كما جاء ذكر يهود (غُمّى) في ديوان الشاعر (مِهيار الديلمي) للاشارة إلى شهرة يهودها في صناعة وبيع الخمور، حيث قال: (الديلمي، ٢٠٠٠: ٦٧)

حبـت فـأقرا شـرابها المسـلمين واغنـت بمغُمّـى اليهـود التجـارا

كما ذكرت مدينة (غُمىّ) في اشعار (جحظة البرمكي)، كقوله:

"قَـــد مَتَّـــعَ اللهُ بِـــالخَريفِ وَقَـد بَشَّـرَ بِـالفِطرِ رِقَّـةُ القَمَـرِ
وَطـــابَ رَمـــيُ الإِوَزِّ وَاللَغلَـــغِ الراتِـــعِ بَـــينَ المِيـــاهِ وَالخُضَـــرِ
فَهَـل مُعـينٌ عَلـى الرُكـوبِ إِلـى حانـاتِ غُمّـى فَـالخَيرُ فـي البُكُـرِ
وَقَهـــوَةٍ تَســـتَحِثُّ راكِبَهـــا فـي السَـيرِ تُحدى بِالنَـأيِ وَالـوَتَرِ
أقعـدَني الـدهر عـن بَزوغَـى وكِـر كـين وغُمَّـىَ بالعسـر والكبـر
ولـيس فـي الأرض محسـن يكشـف العُسـرَ عـن المعسـرين باليُسُـر"

(البرمكي، ١٩٩٦: ١٠٣)

وإنّه لأمرٌ يدعو إلى الاستغراب أن يكون الباحث (أشل بن صهيون) قد أغفل ذكر بلدة خُمّا أو غُمّى أو گُمّا في كتابه الشهير الموسوم: יישובי היהודים בבבל בתקופת התלמוד ירושלים (1979) (المستوطنات اليهودية في بابل خلال حقبة التلمود، القدس، ١٩٧٩) الذي يعدّ مرجعاً اساسياً في الأدب الجغرافي اليهودي والجغرافية التأريخية للتواجد اليهودي في بلاد الرادفين القديمة، وليس هذه البلدة ممن يُغفل ذكرها ويُهمل شأنها على ما نرى ونلمس من استمرارية حضورها في النصوص المسمارية من عصور تأريخية مختلفة، وحتى العصور الإسلامية، كونها محطة استراحة مهمة على طريق القوافل منذ أقدم العصور.

رأي في المطابقة والتحقيق:

ربما كانت هذه البلدة هي ذاتها البلدة التي جاء أول ورود لها وصلنا من خلال النصوص المسمارية بصيغة: خُمّا ḫumma: وهي اسم بلدة وردتنا في نص مسماري على هيئة رحلة من أواخر العصر البابلي القديم ومطلع العصر الكشّي لرحلة من مدينة larsa لارسا (تل السنكرة) في جنوب بلاد الرافدين، إلى بلدة إيمار emar (أسكي مسكنة) قرب حلب شمالي سوريا، وشكّلت المحطة الرابعة من المرحلة الأولى من الرحلة (Hallo, 1964: 63). كما جاء ذكرها في كتابات الملك البابلي (نبونائيد)، من فترة العصر البابلي الحديث (الكلدي)، وقد يقرأ اسم المدينة كذلك (گومّا gumma) ايضا (Zadok, 1985 ;Band VIII, p. 167)، لذلك ليست بالضرورة ان تكون متطابقة مع مدينة اخرى ورد ذكرها في وثيقة مسمارية من مدينة (سپّار) بصيغة (خومّو ḫummu) في النقوش والنصوص المسمارية العائدة لفترة الملك الأخميني داريوس (Dar, 1892: 111).

ولم يعطِ قارؤو النصوص المسمارية بطبيعة الحال تحديداً أو ترشيحاً لها حتى اليوم، ومما تقدم واستنادً للواقع الجغرافي ينبغي ههنا البحث عنها اليوم في منطقة شمالي بغداد، وتحديداً في جهاتها الشرقية اليسرى، ولا أجد موضعاً أكثر مناسبةً للمطابقة والترشيح من موقع (تل الچما) الأثري، كما يُطلق عليه (تل الجُمّان/ الغُمّان) الواقع على الضفة الشرقية لمجرى نهر دجلة الحديث في ناحية الحسينية بمحافظة صلاح الدين، فضلاً عن التشابه النسبي لاسم الموقع المحلي الأثري، مع بقايا وصدى الاسم في العصور العربية– الإسلامية الوسطى (غُمّى) وصيغته في العصور القديمة (ḫumma خُمّا/ گُما) (المواقع الأثرية في العراق، ١٩٧٠: ٧٤). والموقع الأثري هذا ذي الاضبارة المرقّمة (١٥٦) ومعلن عن أثريته في جريدة الوقائع العراقية/ العدد ١٥٠٦ بتأريخ ١٩٣٦/٤/٢٠. وهو تل كبير مساحته ٢٠ دونم في

مقاطعة أبي الحسن، في قضاء الدجيل في محافظة صلاح الدين شمال غربي بغداد. يقع مجاور الطريق الدولي يسار الذاهب إلى بغداد من الموصل، في بداية طريق المطار في ناحية يثرب (المواقع الأثرية، ١٩٧٠: ٧٤).

ومنطلقنا من هذا الترشيح هو الواقع الجغرافي، فضلاً عن التشابه النسبي لصيغة الاسم الأصلي في العصور التأريخية القديمة وصيغتها المحلية الحديثة والحالية خصوصا اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار امكانية تحول حرف (الخاء) الاكدي–البابلي إلى (غين) في اللغة العربية، مثال: (صيخرو ṣiḫru) الأكدية: صغير، (خورو ḫurru) الأكدية: الغار (الكهف) والغور، و(خَزّة ḫazzat) الأكدية: مدينة غزة في فلسطين (CAD, 1956, Vol. 6 , Ḫ)، ولا زالت هذه الظاهرة حاضرة في اللهجة البغدادية، حيث يقلبون احيانا حرف (الغين) إلى (الخاء)، مثال: خَسَلَ: غسل، زغرفة: زخرفة... الخ. للمزيد ينظر: (الجُمَيْلي، ٢٠١٥: ٩٥–٩٧).

٢– الحَلَّة:

من قرى الغربي لنهر دجلة شمالي بغداد "بين النهرين"

الشواهد النصية:

"قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد من ناحية البرية ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ، تنزلها القفول". (الحموي، ١٩٩١: ٣٢٣/٢).

"الحَلَّة: بفتح الحاء وتشديد اللام الاول: قرية من ناحية دجيل من أعمال بغداد، ينزلها القفول المسافرة إلى الشام على البرية" (المشترك وضعاً، ١٩٨٦: ١٤٣)، (مراصد الإطلاع/ ١، ٣١٥).

كما تردنا في مخطوطة ابن نقطة قرية أخرى بصيغة (الحالة) ولعلها هي وجاءت مصحفة، وقال عنها: "الحالة: قرية بدجيل، والنسبة إليها الحالي، وربما تقرأ (الحالة) أيضاً (ابن نقطة– مخطوطة ١٢٣١– ق ١٠٤ ب)

رأي في المطابقة والتحقيق:

لعلها ذات البلدة التي جاءت في النصوص المسمارية الآشورية بصيغة (خالولي ḫalulê)، في معرض صد الملك الآشوري سنحاريب للهجوم الذي شنه الملك العيلامي ناخوتي على تخوم بلاد آشور وتحديداً هذه البلدة التي كانت مسرحاً لمعركة ضارية انتهت بنصر الملك الآشوري سنحاريب على الملك العيلامي، ويستطرد الملك الآشوري ان هذه المدينة كانت تقع على ضفة نهر دجلة، ويضعها اطلس هلسنكي في المنطقة الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة وإلى الشمال الغربي بقليل من مدينة كارشَمش kar - šamaš الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة في محيط قضاء بلد، وإلى الجنوب من

سامراء شمالي بغداد. (RINAP , 2012, Vol . 3 , p . 154) , (Brinkman , 1984 , 63) , (Parpola , 1970 , 144)، (Parpola & Porter , 2001 , p . 30)

مما تقدم في أعلاه من شواهد نصية مسمارية وعربية، وإستناداً للواقع الجغرافي وكذلك المخلفات واللقى والملتقطات الأثرية المكتشفة على سطح الموقع الاثري للأدوار الحضارية المتعاقبة منذ العصور القديمة وصولاً إلى العصور العربية والإسلامية الوسطى، من كسر فخار وغيرها، وكذلك لبقية وصدى الإسم المحلي الحالي، بعد الأخذ بظاهرة تحور صيغة الإسم عبر الأزمنة إلى صيغة محلي مع الإحتفاظ بصدى نسبي من الإسم القديم، وقد عرض الإبدال اللغوي والتحولات والتغيرات التاريخية للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ومنها ما حصل بين صوتيّ وحرفيّ الخاء الأكدي والحاء العربي، وهي ظاهرة شائعة في فقه اللغات السامية. (الزعبي، ٢٠٠٨)، بوسع الباحث ترشيح الموقع الأثري المعروف بـ(تل أبو حلّانة)، على الضفة الغربية لنهر دجلة، وهو تل صغير حالياً، مساحته نصف دونم، في مقاطعة ٢/ الزهيري، يضم لقى عباسية مع كسر من الفخار الفرشي، وقربه موقع كَفّ الإمام، وهو امتداد لموقع ابو شعيشة، في قضاء دجيل/ سميكة، بمحافظة صلاح الدين، وهذا الموقع إلى يمين معمل غاز الدجيل. وهو تل أثري معلن عن أثريته في جريدة الوقائع العراقية، ذي الرقم ٢٠٥٣ بتأريخ ١٠/١٠/ ١٩٤٢، رقم الإضبارة (٢٩٧) (المواقع الأثرية، ١٩٧٠: ٧٤).

٣- عَقْر نَخيل:

من قرى كورة دجيل من نواحي بغداد.

الشاهد النصي:

"عَقْر نَخيل: وهي غير عَقْر خراسان، هذه من قرى دجيل، من نواحي بغداد، موقعها قرب قرية خُصا" (الحموي، المشترك وضعاً: ٣١٢).

رأي في المطابقة والتحقيق:

إن خرائب هذه القرية وبقاياها باعتقادي قد تحورت صيغتها عبر الازمنة ومنها تلك الصيغة المحلية (بوگ تمر) التي رصدناها في خريطة عثمانية تعود إلى عام ١٨٠٠ م ولا زالت تعرف بها إلى اليوم بهذه التسمية، الواقعة ضمن المقاطعة رقم ٩ جميد وحربى، ويقع شمال غرب مدينة حربى حوالي ٢كم، ويتبع ناحية الاسحاقي التابعة لقضاء بلد في محافظة صلاح الدين ويبعد بحدود ٨كم شمال غرب مدينة بلد، إستناداً للواقع الجغرافي وكذلك للقى والملتقطات الأثرية المكتشفة على سطح الموقع.

ويذهب الباحث الآثاري (حيدر عيدان عبد الرسول) إلى القول: نعتقد أن كلمة (بوك تمر) هي من التقليد المحلي المتداول على ألسن سكان المنطقة أنها لفظه عثمانية تعني مكان تجميع محاصيل التمور لبيعها الى التجار القادمين من الموصل وشمال العراق سابقا في العهد العثماني.

ويستطرد قائلاً: ينعدم وجود لقى أثريه عند كشفنا الموقعي عدا أرتفاع الخيوط الاربعة (قنوات مائية) حوالي ٨م حيث كان هذا المرتفع في الازمان الغابرة هو ضفاف نهر دجله القديم ومجاري نهر شبكة النهروانات القديمه حيث تتنشر كتل الحصى الناعمة والخشنة على سطح الموقع مع الرمال والغرين والطمى المتراكم بإرتفاعات مختلفة.

ويضيف قائلاً: "ومجرى النهروان تعني النهر الكبير وقد حفره البابليون وكراه الساسانيون حيث يبلغ عرضه ٣٠ م وأرتفاع ضفتيه ١٢م وقد تمزق نهائيا حينما تغير مجرى دجله القديم الى المجرى الشرقي الحالي وكان النهروان حصنا عظيما أحتمى به الفرس في حربهم مع الرومان المتراجعين سنة ٣٦٣ م كما أتخذه الخوارج حصنا لهم في حربهم مع الامام علي سنة ٣٨ هجريه المصادف/٦٦٠م وعمره بهروز الرومي المتوفى ببغداد سنة ٥٤٠ هجريه المصادف/١١٤٢م مولى السلطان محمد ملكشاه وأجرى الماء فيه بعد أن خرب" (سوسة، ١٩٨٦: ٧١/٢)، ينظر كذلك: (تقرير تاريخي وأثري حول موقع (بوك تمر)، للباحث حيدر عيدان عبد الرسول/ منقب اثار – مراقب آثار وتراث بلد، ٢٠١٨)

ج- قرى الجانب الغربي (كورة نهر عيسى):

١ – الزعفرانية:

من قرى كورة نهر عيسى، نسبة لنهر عيسى الواقعة عليه. موقعها بالجانب الغربي من بغداد– أي دجلة بغداد، ومعدودة من اعمالها، ومتصلة الاعمال بها أيضاً، وهذه الكورة كانت عظيمة، وعظمتها متأتية من نهر عيسى وفروعه الكثيرة. فقد كانت على طرفيه بساتين ومتنزهات كثيرة، جميلة.

الشواهد النصية:

"الزعفرانية: وهي غير الزعفرانية التي بالجانب الشرقي ببغداد، هذه قرية اخرى، تعد من قرى نهر عيسى وتقع على شاطئيه". (مراصد الإطلاع: ٥١٣/١)

و"الزعفرانية: من قرى نهر عيسى، قرب بغداد". (ابن الأثير، اللباب: ٦٩/٢).

رأي في المطابقة والتحقيق:

لعل هذه القرية، هذه ذاتها التي تقوم على انقاض بلدة جاءت في النصوص المسمارية بصيغة: آزو پيراني (azupīrum/ azupīramu) وهي بلدة ورد اسمها في نص من العصر الاخميني عن نص

مستنسخ للملك سرجون الأكدي في معرض ذكره لسيرة حياته ، يذكر فيها أنها كانت مسقط رأسه وأنها كانت على ضفاف الفرات، حيث نقرأ:

a- li URU a-zu-pi-ra-a-ni šá i-na a- ḫi ÍD UD. KIB. NUN . KI šak- nu:

مدينتي مدينة الزعفران التي تقع على ضفة (ذراع) نهر الفرات. (Westenholz 1997, p. 38-39).

وأرشح (تل صفيرَه) وهو جزء من مستوطنة بابلية حديثة تقع على أحد القنوات الاروائية القديمة (مشروع الصقلاوية الحالي) والمعروف بالرفيل او الدقيل. وتبلغ مساحة التل بحدود ٢٥ دونم مقسوم على ثلاثة مواقع الاول على الجهة اليمنى للطريق القديم الرابط بين الصقلاوية والثرثار والثاني بين الطريق القديم وسريع الفلوجة رمادي والآخر على الجهة اليسرى للطريق السريع من الفلوجة إلى الرمادي ويبعد عن مركز ناحية الصقلاوية بحدود ٣كم من جهة الشمال الغربي. واليوم أحد التلال الرئيسي مقبرة المصالحة والثاني مقبرة البو شجل. إذ تنتشر الكسر الفخارية على سطح التل بشكل كبير وجلها تعود إلى العصر العباسي وبعضها إلى العصر الساساني والفرثي والبابلي الحديث إضافة إلى وجود جدران مدفونه كأنها أساسات بناء قديمة.

والزعفران: نبات بصلي معمر يصل ارتفاعه إلى ٣٠سم، ذو زهر احمر مائل إلى الصفرة ينتمي إلى فصيلة العائلة السوسنية.

وقد ورد الزعفران في اللغة السومرية بصيغة (Ú-UR/-AR.SAG) ترادفها في اللغة الأكدية المفردة (azupi-rum/azupi-ranu) وقد سبق الاسم بالعلامة Ú التي تسبق اسماء النبات، واسم النبات في اللغة الأكدية قريب من اسم الزعفران في اللغة العربية (باقر، ١٩٨٠: ٩٤)، (CAD, A , II, p. 530: a).

أما مدينة الزعفران التي ذكرت في الكتابات المسمارية من العصر الأكدي والتي جاءتنا على لسان الملك سرجون الأكدي لم يتم الكشف عنها في الوقت الحاضر، لكن وحسب النصوص المسمارية فان المدينة تقع على ضفة نهر الفرات، فمن المرجح ان هذه المدينة اشتهرت بنبات الزعفران أصفر اللون ومن هنا وصفت المدينة بهذا الاسم.

الخاتمة والاستنتاجات

أفضت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. أظهرت الدراسة أنّ تلك القرى مرّت بأدوار حضارية وآثارية متعاقبة، بدلالة الشواهد النصية والمخلفات الأثرية مثل كسر الفخار أو المسكوكات فضلاً عن النقوش الكتابية.

٢. تحورت صيغ لأسماء المحلية الحالية لبعض أسماء تلك القرى عبر الأزمنة التأريخية نتيجة تبدّلات صوتية أو تغييرات لهجوية.

٣. شهدت تلك القرى وقائع وحوادث تأريخية كحملات عسكرية ومعارك، أو حوادث اغتيال شخصيات وأعلام كما في حالة الشاعر أبو الطيب المتنبي.

٤. شكّلت بعض تلك القرى محطات استراحات قوافل وعُدّت من مدن القوافل، وراجت ببعضها تجارة بيع الخمور، كما في حالة قرية غُمّى.

٥. اشتهرت بعض تلك القرى بمكون بشري من ملة ونحلة واحدة، كما في حالة (يهود غُمّى).

٦. نُسِبت بعض تلك القرى إلى نبات بعينه كما في حالة صيغة قرية الزعفرانية التي نُسبت إلى نبات الزعفران الذي بدو أنّه كان يُزرع فيها بكثرة حتى اشتهرت به وكان سبباً وأحد عوامل تسميتها.

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن نقطة، الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالغني بن ابي بكر (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م).

٢. أدّي شير، المطران– رئيس أساقفة سعرد: الألفاظ الفارسية المُعَرّبة، الطبعة الثانية،، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت، منشورات دار العرب للبستاني في القاهرة، ١٩٨٨

٣. בן-ציון אשל.: יישובי היהודים בבבל בתקופת התלמוד ירושלים (1979)، (أشل بن صهيون: المستوطنات اليهودية في بابل خلال حقبة التلمود، القدس، ١٩٧٩).

٤. أهمّية المصادر العبرية في تحديد مواقع بعض المدن البابليّة القديمة مجهولة الموقع، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٤٦ ، ٢٠١٥ .

٥. باقر، طه: من تراثنا اللغوي القديم – ما يسمى في العربية بالدخيل – دار الورّاق، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٠

٦. البحتري، هو الوليد بن عبيد بن يحيى: ديوان البحتري، الناشر: دار المعارف مصر، ٢٠٠٩.

٧. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤.

٨. البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ١٩٩٢.

٩. الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ): اللباب في تهذيب الأنساب، الناشر: دار صادر– بيروت، ١٩٨٠م، وصَوّرَتْها: مكتبة المثنى بغداد.

١٠. جمعة، جمال: ديوان الزنادقة، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٧.

١١. الجميلي، عامر: أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٤، جامعة الموصل، ٢٠٠٩.

١٢. الجميلي، عامر: واسط في ضوء المصادر المسمارية– دراسة في الجغرافية التأريخية – دار المشرق الثقافية، دهوك – العراق، ٢٠١٦.

١٣. الحموي، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صَقعَاً، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦

١٤. الحموي، ياقوت، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢.

١٥. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ– ١٩٨٦م.

١٦. ديوان جحظة البرمكي، جمعه وحققه وشرحه: جان عبدالله توما، إشراف: الدكتور سعدي ضنّاوي، دار صادر الطبعة: الأولى ١٩٩٦.

١٧. ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠.

١٨. رؤوف، عماد عبدالسلام، دير العاقول حيث صرع المتنبي– دراسة تأريخية طوبوغرافية، مجلة بين النهرين، العدد ١٦٩– ١٧٠، السنة ٤٣، ٢٠١٥.

١٩. سوسة، أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين: في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، بغداد: دار الحرية للنشر، بغداد، ١٩٨٦م.

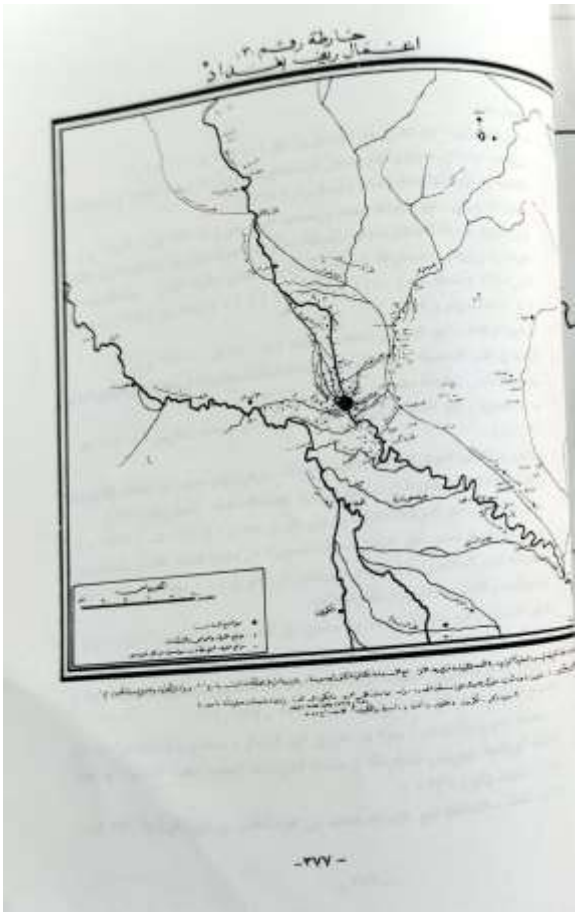
٢٠. عبدالرسول، حيدر عيدان: تقرير تاريخي وأثري حول موقع (بوك تمر)، بلد، ٢٠١٨.

٢١. مديرية الآثار العامة: المواقع الأثرية في العراق، بغداد، ١٩٧٠.

22. Goetze, A., "An old Babylonian Itinerary", JCS, Vol. 7, 1953.
23. Hallo, William. W., "The Road to Emar," JCS 18, 1964.
24. Jeremy Black, Andrew George, and Nicholas Postgate, eds., A Concise Dictionary of Akkadian (CDA) Verlag. Wesbaden, 2000.
25. Parpola, S., "Neo-Assyrian Toponyms" 6. Neu Kirchen-Vlyun: Kevelaer, 1970.
26. Simo, Parpola & Michael Poter: The Helsinki Atlas of the Near East in the Neo- Assyrian period , Finland , 2000.
27. The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago (CAD) (1921 - 2021).
28. The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian Period (RINAP), Vol. 3, 2012.
29. Westenholz, Goodnick Joan: Legends of the Kings of Akkade, The Texts. Vol. 7. Mesopotamian Civilizations. University Park, PANAMA: Penn State University Press, 1997.


خارطة رقم (٣)

أنهار ريف بغداد



نقلاً عن: خريطة تمثل قرى ريف بغداد المندرسة وما يقابلها اليوم من مسميات محلية

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

تاريخ استخدام الحليب وصناعة مشتقاته في بلاد الرافدين من خلال الوثائق المدونة والمصوّرة

ايمان محسن الشمري
ماجستير آثار قديم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

لقد تناول هذا البحث تحت عنوان: تأريخ استخدام الحليب وصناعة مشتقاته في بلاد الرافدين من خلال الوثائق المدونة والمصوّرة، متابعة احدى الممارسات والموروثات الحالية التي لا تعد ولا تحصى ، لمعرفة اصولها وجذورها في حضارة بلاد الرافدين وباقي الحضارات، لما لهذا الموضوع من اهمية كبيرة في حياة الأنسان من ناحية غذاءه والتفنن في تنويع طعامه من خلال معرفته المبكرة بفوائد الحليب وما ينتجه من مواد غذائية اخرى، كما عرف بعض العلاجات لأمراضه وذلك بأضافة مواد اخرى للحليب مع التركيز على مسألة النظافة، بدليل بعض اللقى الأثرية وباقي المواد الحضارية المكتشفة وبضمنها نصوص مسمارية عن الأساطير الميثولوجية والملاحم البطولية الموثقة ومشاهد مصورة على الأختام الأسطوانية التي استعرضناها.

خلص البحث إلى أن أغلب ما تناولناه: لا زال يستخدم إلى يومنا هذا مع شيء من التطور سواءً هي الأدوات والأوعية المستخدمة، أو في اسلوب العمل ذاته. حتى عدّت جل العملية، جزءاً لا يتجزأ من ثورة حضارية حصلت في العصر الحجري الحديث في منطق سهوب أوراسيا وعدة أماكن بعيدة من شمالي افريقيا ومناطق غربي قارة آسيا، وبالأخص بلاد الرافدين، وابتداءً من منتصف الألف السابع قبل الميلاد في مناطق الشمال ثم في مناطق ومدن وسط وجنوبي البلاد التي اشتهرت بأوائل الأكتشافات والأختراعات والأبتكارات والتطورات التي شملت كافة جوانب الحياة اليومية وانواع العلوم الأخرى التي أبدع بها الرافدينيون، متحدين بذلك بيئتهم المعروفة بقساوتها.

الكلمات المفتاحية: صناعة مشتقات الحليب؛ اوعية الحليب ومشتقاته؛ الأساطير الميثولوجية؛ الملاحم البطولية.

Summary:

This research, entitled: The History of Milk Use and Dairy Products in Mesopotamia through Written and Photographic Documents, follows one of the countless current practices and traditions, to understand its origins and roots in

the civilization of Mesopotamia and other civilizations, given the great importance of this topic in human life in terms of food and the art of diversifying food through early knowledge of the benefits of milk and the other food products it produces, he also knew some treatments for his diseases by adding other substances to milk, with an emphasis on the issue of hygiene, as evidenced by some archaeological finds and other discovered cultural materials, including cuneiform texts about mythological legends and documented heroic epics, and illustrated scenes on cylinder seals that we have reviewed.

The research concluded that most of what we discussed is still used today with some development, whether in terms of the tools and containers used, or in the method of work itself. The whole process was considered an integral part of a civilizational revolution that took place in the Neolithic period in the Eurasian steppe region and several distant places in North Africa and western parts of Asia, especially Mesopotamia, starting from the middle of the seventh millennium BC in the northern regions, then in the central and southern regions and cities of the country, which were famous for the early discoveries, inventions, innovations and developments that included all aspects of daily life and other types of sciences in which the Mesopotamians excelled, thus defying their environment known for its harshness.

Keywords: Dairy products; Milk and dairy containers; Mythological legends; Heroic epics.

المقدمة:

على الرغم من مجهولية الزمن المحدد الذي بدأ فيه الإنسان الرافديني القديم بتناول الحليب كشراب له ولأطفاله وعائلته، الا أنه من المرجح أن يكون ذلك له ارتباط مع أولى معرفته بعمليات تدجين الحيوان كالماعز أولاً ثم الأغنام والأبقار فيما بعد، إذ كانت تلك الحيوانات هي الأولى التي تمكن من تدجينها في مناطقة جنوب غربي آسيا، وتحديداً في مناطق شمالي بلاد الرافدين، وذلك منذ أوائل العصر الحجري الحديث، وبدأ يستفيد من حليبها ومنتوجاته في مراحله التاريخية اللآحقة. وبما أن توافر المعلومات عن استعمال الحليب ومنتوجاته كانت لا تزال قليلة، بل لا تتناسب حتى مع اهميتها في حياة الإنسان في مختلف العصور القديمة، بسبب قلة الأدلة الوثائقية بشكل كبير قياساً إلى أهمية الحليب وباقي مشتقاته، كاللبن، الجبن، القيمر، الزبدة وغيرها في حياة الرافديني اليومية، إلا أن صناعتها كانت ولا بد وليدة حاجة الإنسان ورغبته في تنويع طعامه، بعد أن عرف الحليب وازدياد انتاجه، إذ عرف الفلاحة وامتلك المزرعة ودجن حيواناته، حتى لم تعد عائلة ما تخلو منها في وقت كان جل عمله يتركز

على رعي حيواناته أو فلاحة أرضه أو كليهما معاً، إذ لم يكن قد عرف بعد أمور التجارة أو الصناعة بشكل واسع.

الكلمات المفتاحية: الحليب، المشتقات، الصناعة، بلاد الرافدين، الثروة الحيوانية.

Introduction:

Despite the unknown precise time when ancient Mesopotamians began consuming milk as a drink for themselves, their children, and their families, however, this is likely related to his early knowledge of animal domestication processes, such as goats first then came sheep and cows later on, as these were the first animals that were domesticated in the regions of southwestern Asia, specifically in the northern regions of Mesopotamia, since the early Neolithic period and he began to benefit from its milk and products in later historical stages. Since information about the use of milk and its products was still scarce, and did not even reflect their importance in human life throughout various ancient periods, due to the scarcity of documentary evidence, which is significantly less than the importance of milk and its derivatives, such as yogurt, cheese, clotted cream, butter, etc., in the daily lives of the Mesopotamians. However, its manufacture was inevitably born out of man's need and desire to diversify his food, after he discovered milk and its production increased, as he learned about agriculture, owned farms, and domesticated his animals, so much so that no family was without it at a time when most of his work was focused on herding his animals or farming his land or both together, as he had not yet widely known matters of trade or industry.

Keywords: milk; products; industry; Mesopotamia; animals.

تمهيد:

رغم ما تقدم نجد من الضرورة بمكان أن نحاول في هذا البحث الوصول إلى كيفية تعرّف إنسان ذلك العصر إلى صناعة المشتقات المتنوعة من الحليب، وذلك من خلال الأستعانة بالمشاهد المصوّرة على بعض المنحوتات والأختام الأسطوانية التي تم العثور عليها من قبل المنقبين في مواقع ومدن مختلفة تعود إلى العصور السومرية وحضاراتها، والتي مثلت مشاهد توصف عملية حلب الأبقار والأغنام والماعز، اضافة إلى وصف عملية تصنيع مشتقاته، والمؤرخة إلى العصر الذي سبق العصر الشبيه بالكتابي بحدود (٣٥٠٠ – ٣٠٠٠ ق.م). كما تبين من خلال الأطلاع على بعض المفردات والمصطلحات اللغوية التي وردت في النصوص المسمارية بأنها ذات صلة وثيقة بأسم الحليب وأسماء مشتقاته، اضافة إلى اهتمام الإنسان الكبير أن يكون على مائدة فطوره بالأخص، مع تأكيده على تطوير

عملية صناعة منتجاته الغذائية وتطوير تقنية صناعة الأجهزة والمكائن والآلات والأدوات وحتى الأوعية الحافظة التي تدخل في الصناعة والتعليب داخل مصانع كبيرة شيدت لهذا الغرض. كما تفنن في ادخال الحليب ومشتقاته في اعداد الكثير من الأطعمة والمعجنات والفطائر التي لا يخلو بيت منها، وبما أن هناك تشابه إلى حد ما بتلك الأساليب التي استخدمها الأنسان القديم، منذ عرف أهمية الحليب وتدجين الحيوان. لذلك أرتأينا الخوض في هذا الموضوع من خلال تتبع مسيرته وتطوره ومدى التغييرات التي صاحبت هذه العملية لدى حضارة بلاد الرافدين وبعض الحضارات الأخرى، حتى عدّت احدى أهم الموروثات الحضارية لبلاد الرافدين، وذلك استاداً إلى ما توافر من وثائق مدونة ومصورة، ومن بعض تلك المفردات والمصطلحات اللغوية التي وردت في النصوص المسمارية والتي لها صلة وثيقة بأسم الحليب وأسماء مشتقاته وهي كالآتي:

اولاً- الحليب:

ورد اسم الحليب بالسومرية بصيغة GA (شكل ٢) وبالأكدية šizbu / hilpu [١]. كما إن من أهم المشاهد التي توضح عملية الحلب جاءت من الأفريز البارز الذي عثر عليه في معبد (نن – خرساگ) في تل العبيد وهو خير دليل على مدى اهتمام الإنسان السومري بتربية الماشية وانتاج الحليب وتصنيعه. ويعود هذا الأثر لعصر السلالات السومرية القديمة (حوالي ٢٦٠٠ ق.م) مصنوع من حجر الكلس الابيض، وقد مثل اصطبلاً لحلب الابقار له باب من القصب، وضع وسط المشهد وفي الوسط أيضاً جلس اثنان من الحلاّبين كل واحد خلف بقرة ليقوم بحلبها بطريقة مشابهة لماهو موجود اليوم في جنوب بلاد الرافدين، كما وضعت العجول امام امهاتها من الابقار لتدر حليبها ويسهل على الحلاّب استخلاصه وهي نفس العادة المتبعة حاليا" لدى اغلب منتجي الحليب [٢].

وعثر على ختم اسطواني ظهر فيه مشهد الحلاّب وهو شخص جالس على مقعد واطيء خلف ماعز ليقوم بحلبه، وهذا الختم مؤرخ لأواخر عصر فجر السلالات السومرية القديمة (نحو ٢٣٥٠ ق.م) ولعل الحلاّب كان امرأة وليس رجلاً بدليل طول الشعر المصوّر وهو متدلياً فوق الكتف بينما نرى فتاة أخرى تقوم بمسك الماعز [٣]. اضافة إلى لوحة أخرى من مدينة كيش الواقعة شمال شرقي مدينة بابل تؤرخ للألف الثاني قبل الميلاد مثلت افريزاً مطعماً مصنوعاً من الحجر الجيري، تصوّر منظراً لملبن تربى فيه الاغنام ذات الألية القصيرة (مشابهة لأغنام اوربا) وقد جلس خلفها رجل على كرسي واطيء ليحلبها. كما استخدمت جلود الحيوانات التي تدر الحليب، اضافة إلى جلود الحمير بعد معالجتها وترقيع الثقوب فيها كقرب لوضع الحليب، إذ كانت تعلق بعلاقات خشبية ويشرب منها مباشرة من خلال فتحة فيها. وقد

استخدمت تلك القرب أيضاً لنقل الحليب كمؤونة عند السفر، كذلك استخدم الحليب لأغراض طبية بعد مزجه بمواد اخرى [٤].

ثانياً: الزبد:

ورد الزبد في المصادر المسمارية السومرية I.NUN وبالاكدية himetu [٥] وقد مثلت علامتها الصورية بوعاء مستقيم الرقبة بلا مصب وتشبه شبها دقيقا الوعاء الذي يصب منه الحليب المصوّر على نحت بارز من تل العبيد [٦].

لقد عرف الانسان صناعة الزبد منذ أن عرف كيفية الاستفادة من الحليب، وأن مشاهد الحلب التي وردت على افريز معبد الألهة نن – خرساگ من عصر العبيد سالف الذكر هي اكبر دليل مادي على أن إنسان ذلك العصر قد توصل إلى فكرة استخراج الزبد بعملية خض الحليب، وأن هذا الامر لم يخطر على بال احد من قدماء الهنود او المصريين ، العرب ، العبرانيين ، الأغريق وحتى الرومان حيث كان يعتقد سابقاً، إن اقدم دليل على صناعة الزبد هو ما جاء في الكتاب المقدس عن تناول النبي ابراهيم للزبد (نحو ٢١٥٠ ق.م) [٧] أي قبل تأسيس سلالة اور الثالثة ، إذ ظهر في النصف الأيسر من ذلك الأفريز أن الحليب بعد أن تم حلبه ، جُمع في اناء فخاري جميل الشكل ضيق الرقبة حيث يصبه الحلاّب وهو واقف مروراً بمصفاة لتنقيته من الشوائب إلى وعاء آخر موضوع على الأرض حيث يجلس رجل على مقعد يحرك هذا الوعاء جيئة وذهاباً وبأنتظام ليخض الحليب ويستخرج الزبدة بعد تكتلها وتجمعها نتيجة تكرار الخض [٨] (شكل ٣).

وفي وسط الأفريز تجرى عملية تجميع الزبدة عن طريق استعمال مصفاة لعزل الزبد عن بقية الحليب، ليتم بعدها عصر الزبد يدويا" في اناء عريض الفوهة، وهي الطريقة التي لا زالت مستخدمة لحد الآن في الارياف، لكنها تفوقها في نوعية الآنية المستخدمة، إذ أن استعمال جلود الحيوانات لخض الحليب في الوقت الحاضر يؤدي إلى انتاج ملوث [٩].

لقد عرف الانسان القديم أن الزبد يمكن الاحتفاظ به لوقت لاحق لذا فأنه خصص لأفطار الصباح، فيما ورد ذكره في الكثير من النصوص المسمارية ومنها (ملحمة گلگامش) حين قدم گلگامش طعاما على روح صديقه، إذ ذكرت الملحمة:

"**حينما وافى الموت انكيدو نادى گلگامش صنّاع المدينة ..... ثم نحت لصديقه تمثالاً جاعلاً صدره من اللآزورد وجسمه من الذهب ونصب منضدة من الخشب القوي، واناءً من اللآزورد مملوءاً بالزبد وقدمه قرباناً إلى اوتو (شمش) إله الشمس وشرع يندب صديقه** " [١٠].

وقد ورد ذكر الزبد أيضاً في اسطورة (اينانا تفضّل الفلاّح)، حينما حاول الإله اوتو (شمش) أن يشجّع اخته اينانا (عشتار) على الزواج من الفلاّح، إذ نقرأ:

"**أن الراعي يملك الشيء الكثير ..... أيتها العذراء اينانا لماذا لا ترتضيه زوجاً لك ؟ ان سمنه جيد ونبيذ تمره لذيذ .... وكل شيء تمسّه يد الراعي يصبح زاهياً .... لديه الجواهر الكثيرة والاحجار الكريمة ، فلماذا تصدين عنه ؟ سيأكل معك الزبد اللذيذ** " [١١].

وكان الزبد ايضاً يقدم شهرياً كقربان لمعبد الإلهة (ننگال) زوجة الإله (نرگال) إله العالم الأسفل[١٢] في مدينة اور. وفي اسطورة (نزول الإلهة اينانا إلى العالم الاسفل) وبعد أن رجعت اينانا (عشتار) من ذلك العالم ومعها حشد الشياطين ووصلت إلى مدينة الوركاء، وجدت زوجها دموزي (تموز) لم يخرج للبكاء عليها ولم يرتد لباس الحداد بل كان جالساً على عرشه مرتدياً ملابس الفرح، فأغضب ذلك اينانا وامرت شياطين العالم الاسفل بأخذه بديلاً عنها إلى هناك فتوسل دموزي لأوتو إله الشمس لأنقاذه من ذلك وقال له: "..... **عندما كنت زوجا" لها كنت اجلب بأستمرار الزبد والحليب إلى امك (ننگال)**"[١٣].

وهنالك ايضاً مجموعة من ثمان نصوص حورية عثر عليها في الوركاء وسجلت حصراً مقاييس سلع سائلة ربما كانت زبداً مصفى أو دهون حيوانية [١٤]. كما ان الزبدة قد حظيت بتقدير الآشوريين في العصر الآشوري أيضاً وميزوها عن غيرها من المنتجات، فحينما كانت تذكر كلمة (دهن) دون وصف إو إذا توصف هذه الكلمة بأوصاف ممتازة فأنها تعني الزبد. فيما كان طعام الأفطار المفضّل لدى البابليين في العصر البابلي القديم هو عبارة عن صحن من الفطائر المصنوعة من الزبد والعسل، أو من الحليب والعسل [١٥].

ثالثاً: القشطة (القيمر):

جاء بالسومرية GAMUR المشابهة لكلمة (گيمر) باللهجة العراقية الدارجة [١٦]. ومن المرجح أن الإنسان القديم قد تمكن من صناعة القشطة وادخلها ضمن قائمة غذائه بعد ان استخرجها من حليب الجاموس، ورغم قلة الوثائق الكتابية إلا أننا يمكننا أن نرجح ذلك استناداً إلى أن حليب الجاموس كان معروفا لدى سكان جنوبي العراق منذ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد واوضحته احدى المنحوتات التي صوّرت كلكامش وهو يصارع الجاموس. وحسب المعتقدات القديمة فأن الإلهة (نن – كارا) كانت هي المسؤولة عن القشطة [١٧].

رابعاً: الجبن:

وردت تسمية الجبن بالسومرية $GA.ARA_3$ وبالأكدية بصيغة gubnatu مشابهة تماماً للفظة العربية[١٨]. اضافة إلى كلمة اكدية اخرى بصيغة eqidu وردت في العصر الآشوري وتعني (جبن) ايضاً [١٩].

كانت صناعة الجبن احدى الطرق الأخرى لحفظ الحليب وذلك بشكل جبن، وكان يستخرج من حليب عدد من الحيوانات وأصبح شائعاً كطعام لدى العراقيين القدماء. ولعل معرفة صناعته تمت في عصور قبل التاريخ، عندما عرف العراق القديم (الأنفحة) وهي خميرة مجبّنة للحليب تستخرج من الغشاء المخاطي لمعدة العجل. وقد ظهر الجبن على بعض مشاهد الاختام الأسطوانية من العصر البابلي القديم التي اظهرت الراعي وقطيع غنمه مع دوائر صغيرة تشير إلى قطع الجبن [٢٠].

وورد ذكر الجبن في نص خاص بالزواج المقدس لأحد ملوك بلاد الرافدين، وورد كذلك في عدد من الاساطير منها (اسطورة اينانا تفضل الفلاح) آنفة الذكر، إذ جاء في أحد مقاطعها: " **إذا قدم لي خبزه اللذيذ أقدم له جبني المحلى بالعسل** " [٢١].

لقد أشارت نصوص مسمارية إلى الجبن المصنوع من حليب الاغنام إذ ورد فيها: " **أعطني ١٠٠ قطعة من الجبن لكل ١٠٠ نعجة من النعاج التي وضعن** "، وهذا معروف حتى الوقت الحاضر إذ أن حليب النعاج سريع التجبن بعد الولادة. وقد استخدم الجبن كنذور وقرابين للآلهة على نطاق واسع وخصوصا من قبل الفقراء الذين ليس بأمكانهم تقديم قرابين من الخراف، لذا كان يمكنهم تقديم منتوجاتها بديلاً عنها وهو ما ظهر من خلال قوائم القرابين المقدمة لمعبد الإلهة (ننگال) في اور [٢٢]. وفي العصر البابلي القديم اوضحت الآثار المكتشفة والمؤرخة لحوالي عام ١٨٠٠ ق.م في قصر مدينة ماري اهمية هذا المنتوج، إذ عثر على ملبن فيه انواع مختلفة من قوالب صناعة الجبن وبأشكال متنوعة، وكانت الاجبان من الوجبات الاساسية التي قدمت ضمن قوائم الاطعمة الممتازة في القصر [٢٣].

خامساً: اللبن الرائب:

سمي بالسومرية UTU_2 وبالأكدية diktu [٢٤]. ويرجح أن (اللبن الأصفر) هو الوارد في اسطورة (اينانا تفضل الفلاح) الذي تفاخر به (دموزي) الراعي والفلاح، إذ نقرأ:

" **ما الذي يملكه الفلاح اكثر مني ؟ إذا أعطاني ثوبه الأسود اعطيته نعجتي السوداء ولأن اعطاني رداءه الأبيض اعطيته نعجتي البيضاء وأن سقاني أول نبيذ من تمره سقيته لبني الأصفر** " [٢٥].

ولا نعرف على وجه الدقة كيف تمكن الإنسان من تحويل الحليب إلى لبن رائب، لكن من المرجح أن ترك الحليب لبعض الوقت في جو دافيء يسبب ارتفاع درجة حموضته من جراء عمل البكتيريا التي تحوّل الحليب إلى لبن حامض، إذ أن القدماء عمدوا إلى وضع اللبن الناتج داخل كيس من القماش للتخلص من الماء الزائد بعملية الترشيح وهي ذات الطريقة الشعبية التي لا زالت مستخدمة لحد الآن. وقد وردت استخدامات طبية عديدة للبن الرائب من خلال ذكره لعلاج بعض الامراض بعد خلطه بمواد اخرى [٢٦].

أوعية وأدوات الحليب:

أما من ناحية الفخار فانها تميزت بسلسلة جديدة كاملة من الاوعية الفخارية المختلفة وتشمل (ممخّضة) الزبد التي ظهرت في العصر الحجري المعدني. وظهرت مشاهد الماشية مع اوعية الحليب في مشاهد الاختام الأسطوانية من اواخر عصر الوركاء مع مشاهد الحلب لأبقار حقيقية في اوائل عصر السلالات السومرية القديمة (المبكرة)، وعلامات الحليب ومنتجاته في نصوص صورية (شكل ٤). وإذا ما تتبعنا المصادر المكتوبة من الحقب المتأخرة في بلاد الرافدين، فأننا نجد سلسلة واسعة من الاسماء المستعملة للأوعية ذات الصلة بالحليب، وتشمل الاسم الاكدي nakrimu وهو وعاء جلدي للحلي او البيرة – الجعة (وهو العگه في اللهجة العراقية) و namasu (ممخّضة) و šakirru (ممخّضة) و matqanu ša šizbu (حامل ثلاثي القوائم من الخشب على الاغلب لحمل اوعية الحليب ذات القواعد المدببة شبيهة الامفورا) و karpatu (القربة) اي وعاء الحليب ، و kutu (حاوية طينية او معدنية ونادراً ما تكون من الخشب) ذات مصب على الاغلب وهي لخزن او تقديم السوائل ، و halu (حاوية فخارية للحليب) و lahannu وتعني قارورة الحليب [٢٧].

كما في حال الجعة، لا يمكننا أن نعرف كيف كان الشكل الخاص لحاوية الحليب، ولا ريب أن احدى العلامات الصورية التي تماثل GA أي حليب بالسومرية تشبه شبها كبيراً أوعية من اوربا الوسطى ذات مقبضين تستعمل في عملية تصنيع الحليب وترد في الحقيقة مصوّرة على اختام من اواخر عصر الوركاء أيضاً. وبذلك فأن انتاج الحليب من حيوانات الرعي المختارة واستهلاك الحليب على نطاق واسع كان جزءاً من [ثورة ثانوية في العصر الحجري الحديث] إذ حدثت في سهوب اوراسيا والمناطق القاحلة من شمالي افريقيا وغربي آسيا ومن ضمنها بلاد الرافدين وبدءاً من ٥٠٠٠ ق.م [٢٨].

الهوامش:

(1) Hubner, B., Reizammer, A.; INIM KIENGI – das sumerische wrot, Germany 1984, p. 141 ;

المحجوب ، عبدالمنعم ، المعجم السومري ، دار الكتب العلمية ، بغداد ٢٠١٦ ، ص ١٩.

(٢) سعيد ، مؤيد ،" العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث ،" حضارة العراق ، ج ٣ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ١١٦ ؛

لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ١١٩ ؛

تل العبيد : موقع اثري في محافظة ذي قار يبعد بنحو ٦ كم غرب مدينة اور ويمثل مستوطنة من العصر الحجري المعدني (حوالي ٤٠٠٠ – ٣٥٠٠ ق.م) وهو مركز لحضارة العبيد الاولى في جنوبي العراق ويتميز بفخاره الملوّن والمزيّن وقد بدأت التنقيبات فيه منذ عام ١٩١٩ وكشف فيه عن معبد الألهة نن – خرساگ. ينظر :

بصمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ١٩٧٢ ، ص ٥.

(٣) عزيز ، كريم حسن ، الزراعة في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٩٦ ، ص ١٥٨.

(٤) النجم ، طه حسين ،"في تاريخ الألبان ،" سومر ١٨ (١٩٦٢) ، ص ١٠٣.

(5) Black, J. & Others, A Concise Dictionary of Akkadian, Wisbaden 1999, p. 116 ;

لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : الأب البير ابونا و آخرون ، بغداد ٢٠٠٤ ، ص ٣٣٦.

(٦) بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين ، الأسس المادية ، بغداد ٢٠٠٦ ، ص ٢١٨.

(٧) النجم ، طه حسين ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

(٨) بوتس ، دانيال تي ، مصدر سابق ، ص ٢١٨.

(٩) النجم ، طه حسين ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

(10) George, A., The Epic of Gilgamesh, London 1993, p. 64.

(١١) كريمر ، صموئيل نوح ، الاساطير السومرية ، بغداد ١٩٧١ ، ص ١٥٢.

(١٢) عزيز ، كريم حسن ، مصدر سابق ، ص ١٦١.

(١٣) علي ، فاضل عبدالواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، بغداد ٢٠٠٠ ، ص ١٠٨ ؛

رشيد ، فوزي ،" نشأة الميثولوجيا والأدب ،" آفاق عربية ، السنة ١١ ، العدد ٦ ، بغداد ١٩٨٦.

(١٤) بوتس ، دانيال تي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠.

(١٥) النجم ، طه حسين ، مصدر سابق ، ص ص ١٠٢ و ١٠٣.

(١٦) المحجوب ، عبدالمنعم ، مصدر سابق ، ص ٧٦.

(١٧) عزيز ، كريم حسن ، مصدر سابق ، ص ١٦٠.

(١٨) لابات ، رينيه ، مصدر سابق ، ص ٣٣٣ ؛

Black, J. & Others, Op.Cit, p. 95.

(19) Whiting, R., New-Assyrian Dictionary, USA 2002, p. 28.

(٢٠) النجم ، طه حسين ، مصدر سابق ، ص ١٠٢.

(٢١) كريمر ، صموئيل نوح ، مصدر سابق ، ص ١٥٣.

(٢٢) عزيز ، كريم حسن ، مصدر سابق ، ص ص ١٦٢-١٦٣.

(٢٣) النجم ، طه حسين ، مصدر سابق ، ص ١٠٣ ؛

Dalley, S. Mari and Karana, Two Old Babylonian Cities, USA 2002, p. 84 f.

(٢٤) لابات ، رينيه ، مصدر سابق ، ص ٣٢٤.

(٢٥) كريمر ، صموئيل نوح ، مصدر سابق ، ص ١٥٣.

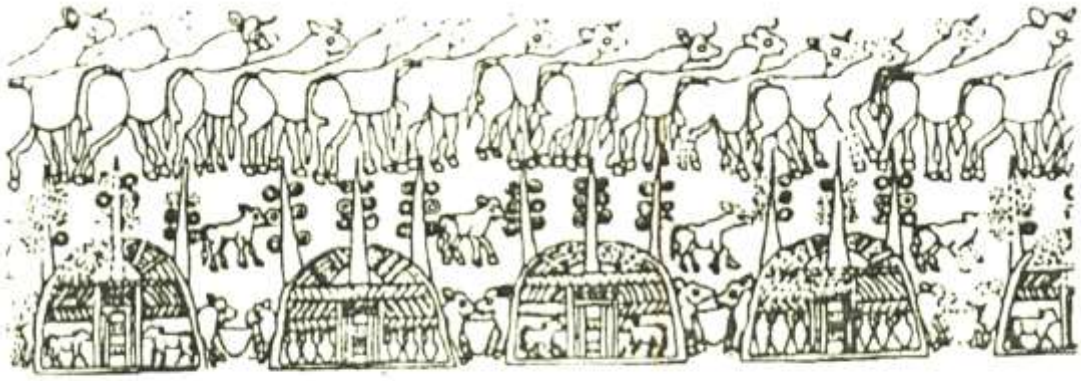
(٢٦) عزيز ، كريم حسن ، مصدر سابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧) بوتس ، دانيال تي ، مصدر سابق ، ص ٢١٨.

(٢٨) بوتس ، دانيال تي ، مصدر سابق ، ص ص ٢١٩ – ٢٢٢.

الأشكال

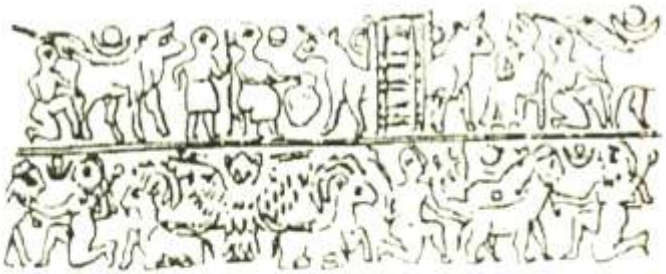
كافة الأشكال عن : بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين ،" الأسس المادية ،" ، بغداد ٢٠٠٦.



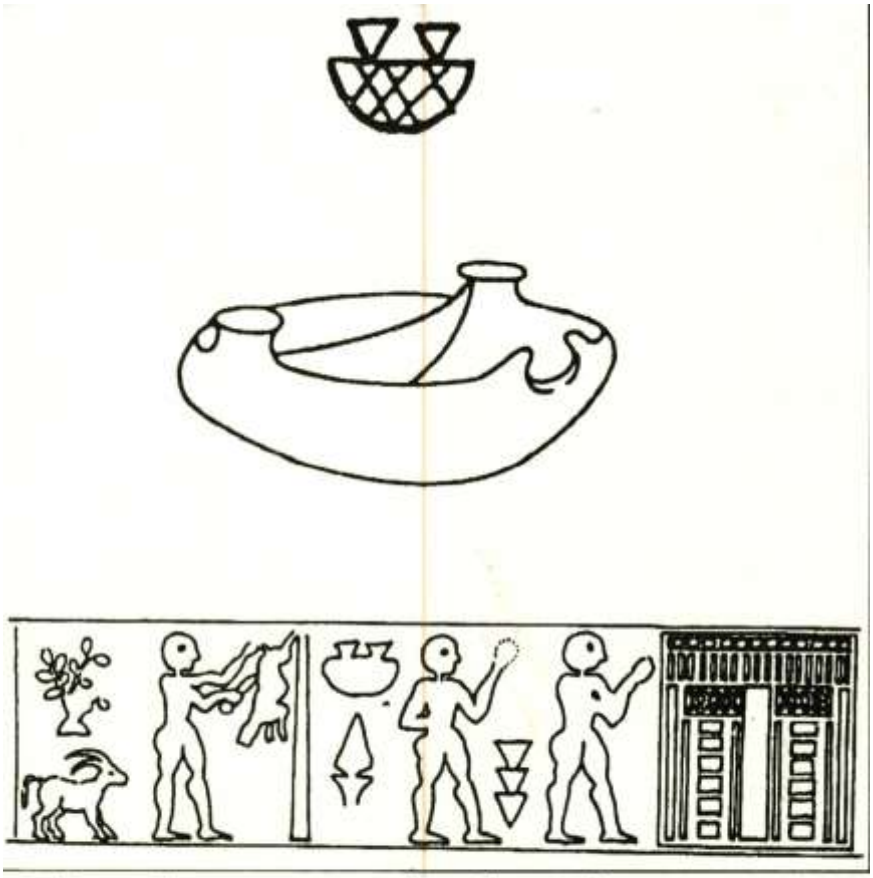
شكل ١ أ ـ ماشية وعجول مع دوارق حليب في حظائرها



ب ـ عنزة تحلب على ختم من عصر السلالات السومرية



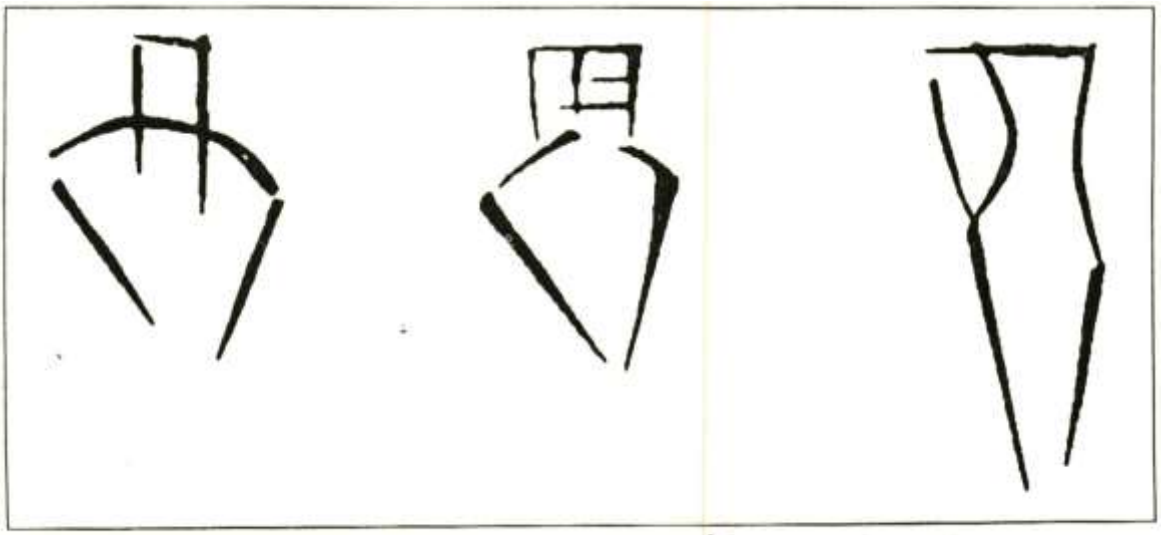
جـ ـ بقرة تحلب على ختم من عصر لسلالات السومرية



شكل ٢ علامة صورية قديمة GA حليب مقارنة بمخضّة ذات مقبضين من اوربا الوسطى من أواخر عصر ماقبل التاريخ وطبعة ختم من أواخر عصر الوركاء عليها العلامة نفسها في القسم الأعلى من المشهد



شكل ٣ مشهد صب الحليب من معبد ننخرساگ في تل العبيد



شكل ٤ ثلاثة أنواع من العلامات الصورية القديمة لسمن الحليب

المصادر العربية والأجنبية:

١- بصمه جي ، فرج ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ١٩٧٢.
٢- بوتس ، دانيال تي ، حضارة وادي الرافدين ،" الأسس المادية " ، ترجمة : كاظم سعدالدين ، بغداد ٢٠٠٦
٣- رشيد ، فوزي ،" نشأة الميثولوجيا والأدب ،" آفاق عربية ، السنة ١١ ، العدد ٦ ، بغداد ١٩٨٦.
٤- سعيد ، مؤيد ،" العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث ،" حضارة العراق ، ج ٣ ، بغداد ١٩٨٥.
٥- عزيز ، كريم حسن ، الزراعة في العراق القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٩٦.
٦- علي ، فاضل عبدالواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، بغداد ٢٠٠٠.
٧- كريمر ، صموئيل نوح ، الاساطير السومرية ، ترجمة : يوسف داود عبدالقادر ، بغداد ١٩٧١.
٨- لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : الأب البير ابونا و آخرون ، بغداد ٢٠٠٤.
٩- لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين ، بغداد ١٩٨٠.
١٠- المحجوب ، عبدالمنعم ، المعجم السومري ، دار الكتب العلمية ، بغداد ٢٠١٦.
١١- النجم ، طه حسين ،"في تاريخ الألبان ،" سومر ١٨ (١٩٦٢).
12- Black, J. & Others, A Concise Dictionary of Akkadian, Wisbaden 1999.
13- Dalley, S. Mari and Karana, Two Old Babylonian Cities, USA 2002.
14- George, A., The Epic of Gilgamesh, London 1993.
15- Hubner, B., Reizammer, A.; INIM KIENGI – das sumerische Glossar wrot, Germany 1984.
16- Whiting, R., New-Assyrian Dictionary, USA 2002.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

الالهه ناشه ومكانتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية في ضوء النصوص المسمارية من بلاد الرافدين

أسراء سعد صالح

جامعة بغداد–كلية الاداب–قسم الاثار

Israa.saad1808b@coart.uobaghdad.edu.iq

موبايل:–٠٧٧٠٠٦٠٣٧٩٤

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الإلهة نانشه في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، بوصفها واحدة من الإلهات التي جمعت بين الوظائف الدينية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمع بلاد الرافدين . ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة الدور الذي أدته هذه الإلهة، وبيان مكانتها في مجمع الآلهة، فضلاً عن تحليل دلالاتها الفكرية في إطار البنية الدينية لمجتمع بلاد الرافدين

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة النصوص المسمارية التي ورد فيها ذكر الإلهة نانشه، وتحليل مضامينها، مع الاستفادة من المصادر العربية والأجنبية، فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية ذات الصلة. جاء البحث على ثلاثة محاور رئيسة، تمثلت في دراسة نشأة الإلهة نانشه ومكانتها وصفاتها، ثم تحليل النصوص المسمارية التي ورد ذكرها فيها، وأخيرًا بيان دورها الديني والاجتماعي والاقتصادي في مجتمع بلاد الرافدين.

توصل البحث إلى أن الإلهة نانشه لم تكن مجرد إلهة ذات وظيفة دينية محدودة، بل كانت تمثل نموذجًا للإلهة التي تضطلع بدور مركزي في تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال رعايتها للفئات الضعيفة مثل الأرامل والأيتام، فضلاً عن ارتباطها بالمياه والثروة السمكية، وهو ما يعكس طبيعة البيئة الجغرافية جنوب بلاد الرافدين. كما أظهرت الدراسة أن المعابد المرتبطة بعبادتها كانت تؤدي دورًا اقتصاديًا مهمًا في تنظيم الموارد، مما دل على الترابط الوثيق بين الدين والمجتمع في حضارة بلاد الرافدين.

الكلمات المفتاحية :الإلهة نانشه، النصوص المسمارية، بلاد الرافدين، الديانة السومرية، العدالة الاجتماعية.

Abstract:
This study examines the goddess Nanshe in Mesopotamia through cuneiform texts, highlighting her role as a significant deity who combined religious, social, and economic functions within Sumerian society. The research aims to identify the nature of her role, clarify her position within the Sumerian pantheon, and analyze her intellectual and cultural significance within the Mesopotamian religious framework.
The study adopts a descriptive-analytical approach by examining relevant cuneiform texts and analyzing their content, supported by both Arabic and foreign sources, as well as academic theses and dissertations related to ancient Mesopotamian religion. The research is structured into three main sections: the origin and attributes of the goddess Nanshe, the analysis of cuneiform texts in which she is mentioned, and her religious, social, and economic roles in Sumerian society.
The study concludes that Nanshe was not merely a deity with a limited religious function, but rather a central figure associated with social justice, particularly in protecting vulnerable groups such as widows and orphans. In addition, her connection with water resources and fisheries reflects the environmental and economic conditions of southern Mesopotamia. The research also demonstrates that temples dedicated to Nanshe played an important economic role in resource management, indicating the strong interrelationship between religion and society in ancient Mesopotamia.
Keywords: Nanshe, Cuneiform Texts, Mesopotamia, Sumerian Religion, Social Justice.

المقدمة

أسهمت حضارة بلاد الرافدين في تشكيل البنية الفكرية والدينية للمجتمعات القديمة، من خلال تميزها بمنظومة دينية متعددة الآلهة اتسمت بالتعقيد والتنظيم، ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بمختلف جوانب الحياة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية. فقد مثّلت الآلهة في الفكر الرافديني قوى فاعلة تتحكم في الظواهر الكونية، وتضطلع في الوقت نفسه بوظائف تنظيمية تسهم في ضبط العلاقات الاجتماعية وتحقيق التوازن داخل المجتمع، الأمر الذي يجعل دراسة هذه المنظومة الدينية مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة المجتمع الرافديني وآلياته الفكرية.

وفي هذا السياق، تبرز الإلهة نانشه بوصفها واحدة من الإلهات التي جمعت بين الأبعاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية، إذ ارتبطت في النصوص المسمارية بوظائف متعددة، من أبرزها تحقيق العدالة الاجتماعية، وحماية الفئات الضعيفة في المجتمع مثل الأرامل والأيتام، فضلاً عن إشرافها الرمزي على

الموارد الطبيعية، ولا سيما المياه والثروة السمكية. وقد ارتبطت عبادتها ارتباطًا وثيقًا بمدينة لكش، التي شكّلت مركزًا مهمًا لنشاطها الديني والاجتماعي، مما يعكس دورها البارز في النظام الديني المحلي.

وتكمن مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذي أدته الإلهة نانشه في المجتمع السومري، ومدى ارتباط هذا الدور بالبنية الاجتماعية والاقتصادية، في ضوء ما ورد عنها في النصوص المسمارية. ومن هنا سعى البحث إلى الإجابة عن تساؤلات رئيسة، من بينها: ما طبيعة الوظائف التي ارتبطت بالإلهة نانشه في الفكر الديني السومري؟ وما دلالاتها الاجتماعية والاقتصادية؟ وكيف تعكس هذه الوظائف طبيعة العلاقة بين الدين والمجتمع في حضارة بلاد الرافدين؟

ويهدف البحث إلى دراسة الإلهة نانشه من خلال تحليل النصوص المسمارية التي ورد ذكر هذه الالهه فيها، مع بيان مكانتها في مجمع الآلهة السومري، والكشف عن أبعادها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن إبراز دلالاتها الفكرية في حضارة بلاد الرافدين. وتعززت أهمية البحث من خلال اسهامه في تسليط الضوء على دور هذه الآلهة في تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية، باعتباره ركن أساسي في دراسة تاريخ الفكر الديني في بلاد الرافدين.

اعتمد البحث في منهجيته على الوصف التحليلي، من خلال جمع النصوص المسمارية المتعلقة بالإلهة نانشه وتحليلها، والاستفادة من المصادر العربية والأجنبية، فضلاً عن الرسائل والأطاريح الجامعية التي تناولت موضوع الديانة في حضارة بلاد الرافدين، من اجل للوصول إلى رؤية علمية متكاملة حول موضوع الدراسة.

ركز هذا البحث على الوصف العام للإلهة نانشه من حيث نشأتها ومكانتها وصفاتها، وأيضا دراسة النصوص المسمارية التي ورد ذكرها فيها وتحليلها، الى جانب تناول دورها الديني والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع السومري، ليتم خُتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

الإلهة نانشه في الديانة السومرية: النشأة والوظائف

شهدت حضارة بلاد الرافدين [١] منذ الألف الرابع قبل الميلاد تطورًا ملحوظًا في البناء الديني، حيث ظهرت منظومة معقدة من الآلهة ارتبطت بمختلف مظاهر الحياة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية. وقد تميزت الديانة في بلاد الرافدين بتعدد الآلهة وتنوع وظائفها، إذ لم تكن الآلهة مجرد قوى طبيعية[٢]، بل مثلت نظامًا متكاملًا لتنظيم الكون والمجتمع[٣].

وفي هذا الإطار برزت الإلهة نانشه بوصفها إحدى الإلهات المهمة في الفكر الديني السومري، حيث جمعت بين الوظائف الدينية والاجتماعية والاقتصادية، وتميزت بدورها في تحقيق العدالة الاجتماعية والإشراف على الموارد الطبيعية، ولا سيما في مدينة لكش[٤] التي شكلت مركز عبادتها الرئيس[٥].

وتكمن أهمية دراسة هذه الإلهة في كونها تمثل انموذجًا واضحًا لتداخل الدين مع الحياة اليومية للمجتمع السومري القديم ، إذ تعكس وظائفها طبيعة الفكر الديني الذي ساد في حضارة بلاد الرافدين.

أولاً: الإطار الديني العام في بلاد الرافدين

اتسمت الديانة في حضارة بلاد الرافدين بطابعها التعددي[٦]، حيث آمن سكانها بوجود عدد كبير من الآلهة التي تمثل قوى الطبيعة ومظاهر الحياة المختلفة. وقد ارتبطت هذه الآلهة بنظام هرمي يتصدره كبار الآلهة مثل آنو وإنليل وإنكي، في حين توزعت الآلهة الأخرى على وظائف متخصصة[٧].

لقد اتسمت هذه الديانة بكونها دينًا عمليًا يرتبط بالحياة اليومية، إذ كانت الآلهة تُعبد لضمان الخصوبة الزراعية واستقرار المجتمع وتحقيق العدالة. وقد لعبت المعابد دورًا محوريًا في هذا النظام، حيث كانت تمثل مراكز دينية واقتصادية في الوقت نفسه[٨].

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الفكر الديني في بلاد الرافدين عكس محاولة الإنسان القديم تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية ضمن إطار ديني، مما أدى إلى ظهور منظومة متكاملة من المعتقدات والطقوس الدينية [٩].

ثانياً: أصل الإلهة نانشه ومكانتها في مجمع الآلهة

تُعد الإلهة نانشه من الآلهة السومرية التي ارتبطت بمدينة لكش، وقد ظهرت في عدد من النصوص المسمارية التي تشير إلى نسبها وعلاقاتها داخل مجمع الآلهة. والتي ذكرتها على أنها ابنة الإله انكي، إله الحكمة والمياه العذبة، وهو ما يفسر ارتباطها بالمياه وعناصر الطبيعية[١٠].

وهي شقيقة الإله ننكرسو، وهو أحد أهم الآلهة المحلية في مدينة لكش، مما عكس موقعها ضمن النظام الديني المحلي في هذه المدينة[١١].

احتلت الالهه نانشه مكانة متميزة بين الآلهة بسبب ارتباطها بالعدالة الاجتماعية، إذ اشارت النصوص المسمارية إلى أنها كانت تقوم بمراقبة سلوك البشر وتحاسب الظالمين منهم ، وهو ما عكس دورها كقوة أخلاقية داخل المجتمع[١٢].

ثالثاً: الصفات الدينية والاجتماعية للإلهة نانشه

تميزت الإلهة نانشه بعدد من الصفات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية، من أبرزها:

- إلهة العدالة الاجتماعية
- حامية الأرامل والأيتام
- المشرفة على توزيع الموارد
- المرتبطة بالمياه والثروة السمكية

وقد بينت هذه الصفات طبيعة الدور الذي أدته هذه الالهه في المجتمع السومري القديم ، حيث كانت تمثل نموذجًا للإلهة التي تضمن التوازن الاجتماعي والاقتصادي[١٣].

كما اشارت النصوص الأدبية إلى أن الالهه نانشه ارتبطت بالرموز الحياة الطبيعية مثل الأسماك والطيور، وهو ما عكس طبيعة علاقتها بالبيئة الطبيعية في جنوب بلاد الرافدين، التي كانت الموارد المائية فيه تمثل أساس نشاطه الاقتصادي [١٤].

رابعاً: مراكز عبادة الإلهة نانشه

كان مركز عبادة الإلهة نانشه في مدينة لكش، حيث أقيمت المعابد المخصصة لها والتي كانت تمثل مراكز دينية واقتصادية مهمة. وقد أشارت النصوص المسمارية إلى إقامة احتفالات دينية وأعياد خاصة بهذه الإلهة، كانت تتضمن تقديم القرابين وإقامة الطقوس المختلفة[١٥].

كما لعبت هذه المعابد دورًا مهمًا في إدارة الموارد الاقتصادية، حيث كانت تشرف على توزيع الغلال وتنظيم النشاط الزراعي، وهو ما يعكس العلاقة الوثيقة بين الدين والاقتصاد في حضارة بلاد الرافدين[١٦].

خامساً: البعد الفكري للإلهة نانشه

أظهرت دراسة الإلهة نانشه طبيعة الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين، حيث لم يكن الدين منفصلًا عن الحياة اليومية، بل كان يمثل إطارًا شاملًا لتنظيم المجتمع.

وقد جسدت الالهة نانشه نموذجًا للإلهة التي تجمع بين العدالة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادي، وهو ما يعكس تطور الفكر الديني لدى السومريين، حيث أصبح الدين وسيلة لضبط السلوك الاجتماعي وتحقيق التوازن بين الإنسان والطبيعة[١٧].

سادساً: مقارنة الإلهة نانشه مع بعض الإلهات السومرية

يمكن فهم مكانة الإلهة نانشه بصورة أعمق من خلال مقارنتها مع بعض الإلهات السومرية الأخرى، مثل الإلهة إنانا والإلهة ننخرساج.

ففي الوقت الذي ارتبطت فيه الإلهة إنانا بالحب والحرب، وتمثلت فيها القوة والسلطة، نجد ان الالهة نانشه ارتبطت بالعدالة الاجتماعية وحماية الفئات الضعيفة في المجتمع ، وهو ما عكس حالة من الاختلاف في وظائف الآلهة في النظام الديني السومري[١٨].

أما الإلهة ننخرساج التي ارتبطت بالخصوبة والأمومة، وهو ما ميزها عن الالهة نانشه التي ارتبطت بالبعد الاجتماعي والأخلاقي أكثر من ارتباطها بالخصوبة[١٩].

وتشير هذه المقارنة إلى أن الآلهة في حضارة بلاد الرافدين لم تكن متشابهة في وظائفها، بل كانت تمثل منظومة متكاملة توزعت فيها الأدوار اعتماداً على احتياجات المجتمع وتصوراته الفكرية[٢٠].

الإلهة نانشه في ضوء النصوص المسمارية

تُعد النصوص المسمارية المصدر الأساس لدراسة الديانة في حضارة بلاد الرافدين، إذ تمثل سجلاً مباشراً للفكر الديني والاجتماعي في المجتمعات القديمة. وقد ورد ذكر الإلهة نانشه في عدد من النصوص السومرية التي تعود إلى فترات مختلفة، سواء في النصوص الأدبية أو الدينية أو الإدارية، مما يعكس أهميتها في المجتمع السومري، ولا سيما في مدينة لكش.[٢١]

كشفت النصوص المسمارية عن دور الإلهة نانشه بوصفها إلهة العدالة الاجتماعية، وحامية الفئات الضعيفة، فضلًا عن ارتباطها بتنظيم الموارد الاقتصادية، وهو ما يعكس طبيعة العلاقة بين الدين والمجتمع في بلاد الرافدين[٢٢].

أولاً: الإلهة نانشه في النصوص الأدبية (الترانيم)

النص(1)

(ETCSL: 4.14.1 — Hymn to Nanshe)

dNanshe

ama nu-gig-ga-ke$_4$

ama lú-tur-ra-ke$_4$

ama sag-gi6-ga-ke$_4$

الترجمة العربية:

"الإلهة نانشه،

أم الأرملة،

أم اليتيم،

أم الضعيف".

التحليل

يظهر هذا النص الدور الاجتماعي للإلهة نانشه بوصفها حامية للفئات المهمشة والضعيفة في المجتمع، وهو ما يشير إلى أن العدالة الاجتماعية كانت جزءًا من العقيدة الدينية في حضارة بلاد الرافدين .كما يظهر أن الإلهة كانت تمثل سلطة أخلاقية تُراقب سلوك الأفراد وتضمن حماية الضعفاء[٢٣].

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن هذا الدور لم يكن مجرد تصور ديني، بل كان يت تضمينه في النصوص القانونية والممارسات الاجتماعية داخل المجتمع السومري[٢٤]

النص (٢)

Nanše ama ugu$_4$-bi kurun$_2$-na

الترجمة: "نانشه هي الأم التي ترعى شعبها بالعدالة"

التحليل

اظهر هذا النص الدور المركزي للإلهة نانشه بوصفها حامية للعدالة الاجتماعية، حيث تُصور كأم ترعى أفراد المجتمع، وهو تعبير يعكس البعد الأخلاقي للدين السومري، الذي لم يقتصر على الطقوس، بل شمل تنظيم العلاقات الاجتماعية[٢٥].

وقد أكدت الدراسات الحديثة أن الالهه نانشه كانت تُعد إلهة العدالة والإنصاف، وترتبط بمراقبة السلوك البشري، لا سيما في ما يتعلق بالصدق والنزاهة[٢٦].

ثانياً: نانشه بوصفها إلهة النظام والموارد

النص (٣)

(ETCSL: 4.14.2 — Nanshe and the Birds)

dNanshe nin a-ab-ba-ke$_4$

nin ĝeš-ḫur-ra-ke$_4$

ama nu-gig-ga-ke$_4$

ama lú-tur-ra-ke$_4$

الترجمة العربية:

"الالهه نانشه، سيدة المياه،

سيدة النظام والميزان،

أم الأرملة واليتيم".

التحليل

يبرز هذا النص ارتباط الإلهة نانشه بالمياه والنظام الاجتماعي، وهو ما يعكس طبيعة البيئة في جنوب بلاد الرافدين حيث كانت الموارد المائية تمثل أساس الحياة الاقتصادية. كما يشير وصفها بـ"سيدة النظام" إلى دورها في تحقيق العدالة وتنظيم العلاقات الاجتماعية[٢٧].

وقد أظهرت الدراسات المقارنة أن هذا النوع من الآلهة يعكس محاولة الإنسان القديم في تفسير النظام الاجتماعي من خلال النظام الكوني، حيث تصبح الآلهة ضامنة للعدالة[٢٨].

ثالثاً: الآلهة نانشه في النصوص الطقسية والاقتصادية

النص(٤)

(ETCSL: 2.1.5 — Administrative text related to offerings)

iti ezem dNanshe

lú lagaski-ke$_4$

níg-ĝu10 mu-na-an-šum$_2$

الترجمة العربية:

,في شهر عيد الآلهة نانشه،

يقيم أهل لكش الطقوس،

ويقدمون القرابين".

التحليل

يشير هذا النص إلى وجود طقوس دينية منتظمة مرتبطة بالإلهة نانشه، وهو ما يدل على مكانتها في النظام الديني لمدينة لكش كما يعكس النص الدور الاقتصادي للمعابد، حيث كانت تمثل مراكز لإدارة الموارد وتوزيعها داخل المجتمع[٢٩].

وتوضح النصوص الإدارية أن تقديم القرابين لم يكن مجرد طقس ديني، بل كان جزءًا من النظام الاقتصادي الذي يعتمد على إعادة توزيع الموارد داخل المجتمع. وتشير الدراسات النصية المقارنة إلى أن الأناشيد السومرية لم تكن مجرد نصوص دينية، بل كانت تعكس منظومة فكرية متكاملة تهدف إلى ترسيخ القيم الاجتماعية داخل المجتمع[٣٠]. كما أن النصوص المتعلقة بالإلهة نانشه اظهر وبوضوح ارتباط العدالة بالنظام الإلهي، وهو ما يعكس تصورًا يرى في الآلهة ضامنًا للنظام الاجتماعي[٣١].

رابعاً: الدلالات الفكرية للنصوص المسمارية

كشفت النصوص المسمارية المتعلقة بالإلهة نانشه عن مجموعة من الدلالات الفكرية المهمة منها:

١- ارتباط الدين بالعدالة الاجتماعية

2 - دور الآلهة في حماية الفئات الضعيفة

3 - العلاقة بين البيئة الطبيعية (المياه) والدين

4 - ارتباط المعابد بالنشاط الاقتصادي

وتشير هذه الدلالات إلى أن الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين لم يكن منفصلاً عن الحياة اليومية، بل كان جزءًا من نظام متكامل يربط بين الدين والمجتمع والاقتصاد[٣٢].

الدور الديني والاجتماعي والاقتصادي للإلهة نانشه في المجتمع السومري.

تمثل الآلهة في بلاد الرافدين منظومة وظيفية متكاملة، إذ لم تقتصر أدوارها على الجانب الديني، بل امتدت لتشمل تنظيم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، بما يعكس طبيعة الفكر الرافديني في ربطه بين الدين والحياة اليومية[٣٣]

وفي هذا السياق برزت الإلهة نانشه بوصفها نموذجًا مميزًا للإلهة التي جمعت بين الوظائف الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ولا سيما في مدينة لكش، حيث ارتبطت عبادتها ارتباطًا وثيقًا بتنظيم المجتمع وحماية الفئات الضعيفة فيه [٣٤].

أولاً: الدور الديني للإلهة نانشه

احتلت الإلهة نانشه مكانة بارزة في الديانة السومرية، حيث ارتبطت عبادتها بعدد من الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تُقام في المعابد. وتشير النصوص المسمارية إلى وجود أعياد دينية واحتفالات طقسية مخصصة لها تقدم فيها القرابين [٣٥].

وقد ارتبطت الإلهة نانشه بالمياه والبحار، وهو ما يعكس طبيعة البيئة الجغرافية ، حيث كانت الموارد المائية تمثل أساس الحياة الاقتصادية. كما ارتبطت بالرموز الطبيعية مثل الأسماك والطيور، التي كانت تعبر عن علاقتها بالموارد الطبيعية ودورها في حماية النظام الكوني[٣٦].

ويشير هذا الدور إلى أن العبادات لم تكن مجرد شعائر دينية، بل كانت تعكس تصورًا كونيًا يرى في الآلهة قوى مسؤولة عن تنظيم الطبيعة والحياة البشرية معًا[٣٧].

ثانياً: الدور الاجتماعي للإلهة نانشه

اظهرت النصوص المسمارية أن الإلهة نانشه كانت حامية للفئات الضعيفة في المجتمع، كالأرامل والأيتام، وهو ما جعلها من الآلهة البارزة المرتبطة بالعدالة الاجتماعية في الفكر السومري[٣٨].

وقد انعكس هذا الدور في النصوص الأدبية التي تصفها بأنها "أم اليتيم والأرملة"، مما يشير إلى أن المجتمع السومري كان ينظر إلى العدالة بوصفها قيمة دينية ترتبط بإرادة الآلهة. كما يظهر أن هذه الوظيفة كانت تهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي ومنع الظلم داخل المجتمع[٣٩].

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن هذا الدور يعكس محاولة الإنسان السومري إيجاد نظام أخلاقي قائم على الرقابة الإلهية، حيث كانت الآلهة تمثل السلطة العليا التي تضمن تطبيق القيم الاجتماعية[٤٠].

ثالثاً: الدور الاقتصادي للإلهة نانشه

لم يقتصر دور الإلهة نانشه على الجوانب الدينية والاجتماعية، بل امتد ليشمل الجانب الاقتصادي، حيث ارتبطت بإدارة الموارد الطبيعية، ولا سيما المياه والثروة السمكية.

وتشير النصوص الإدارية إلى أن المعابد المرتبطة بعبادتها كانت تلعب دورًا في تنظيم توزيع الموارد، وهو ما يعكس العلاقة الوثيقة بين الدين والاقتصاد في المجتمع السومري[٤١]. كما تظهر بعض النصوص أن عمليات توزيع الغلال كانت تتم وفق معايير عادلة تحت إشراف رمزي للإلهة، مما يدل على أن العدالة الاقتصادية كانت جزءًا من النظام الديني[٤٢].

وقد أسهم هذا الدور في تعزيز الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، إذ كانت المعابد تمثل مراكز لإدارة الموارد وتنظيم النشاط الاقتصادي داخل المجتمع[٤٣].

رابعاً: البعد الفكري لدور الإلهة نانشه

كشفت دراسة دور الإلهة نانشه عن طبيعة الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين، وبأن الدين لم يكن منفصلًا عن الحياة اليومية، بل كان جزءًا من نظام شامل ربط بين الإنسان والطبيعة والمجتمع.

فقد جسدت الالهه نانشه نموذجًا للإلهة التي تجمع بين العدالة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادي، وهو ما يعكس تطور الفكر الديني لدى السومريين، حيث أصبح الدين وسيلة لتنظيم المجتمع وضبط سلوك الأفراد[٤٤].

وقد عكس هذا الدور عن إدراك الإنسان القديم لأهمية تحقيق التوازن بين القوى الطبيعية والاجتماعية، وهو ما تجسد في صورة الآلهة التي تمثل هذه القوى[٤٥].

الخاتمة

اظهرت دراسة الإلهة نانشه في ضوء النصوص المسمارية طبيعة الفكر الديني السومري الذي اتسم بقدر كبير من الترابط بين الدين والأخلاق والنظام الاجتماعي، إذ لم تكن الآلهة مجرد قوى غيبية، بل مثّلت منظومة قيمية تُنظم سلوك الإنسان وتحدد علاقته بالمجتمع. وتبرز مكانة الالهه نانشه بوصفها نموذجًا للإلهة العادلة التي تضطلع بدور رقابي وأخلاقي، حيث ارتبطت بمفاهيم العدالة والإنصاف وحماية الضعفاء، وهو ما يعكس وعيًا مبكرًا بأهمية القيم الاجتماعية في استقرار المجتمع.

كما اظهرت النصوص المسمارية، ولا سيما الأناشيد الدينية، أن الالهه نانشه كانت تؤدي وظيفة تتجاوز البعد الديني إلى بعد فكري رمزي، إذ ارتبطت بالمياه بوصفها عنصرًا للحياة والتطهير، مما يعكس تصورًا كونيًا يرى في الطبيعة تجسيدًا للقوى الإلهية. واظهر هذا الترابط بأن الفكر السومري لم يفصل بين العالمين المادي والمقدس، بل نظر إليهما ضمن إطار متكامل واحد.

ومن هنا، يمكن القول إلالهه نانشه تمثل نموذجًا مميزًا للإلهة التي جمعت بين السلطة الدينية والوظيفة الأخلاقية، وهو ما يميزها عن العديد من الآلهة الأخرى في بلاد الرافدين، ويجعل دراستها مدخلًا مهمًا لفهم البنية الفكرية والدينية للمجتمع السومري.

إنّ قراءة دور الإلهة نانشه في ضوء النصوص المسمارية لا ينبغي أن يقتصر على وصف وظائفها الدينية والاجتماعية، بل يستدعي إعادة النظر في طبيعة هذا الدور ضمن إطار فكري أوسع، يتجاوز الطابع الوصفي إلى التحليل البنيوي للعلاقة بين الدين والمجتمع في بلاد الرافدين. فالنصوص التي تصف الالهه نانشي بوصفها حامية للأرامل والأيتام، والمشرفة على توزيع الموارد، لا يعكس مجرد تصور ديني تقليدي، بل بشير إلى وجود آلية رمزية استخدمها المجتمع السومري لتكريس مفاهيم العدالة الاجتماعية وضبط السلوك الجمعي.

ومن هذا المنطلق، يمكن تفسير حضور الالهه نانشه بوصفه تجسيداً لما يمكن تسميته بـ"العدالة المؤلّهة"، حيث جرى إسقاط القيم الاجتماعية على مستوى ديني يمنحها طابعاً إلزامياً، الأمر الذي يعزز من فاعلية هذه القيم داخل المجتمع. فبدلاً من أن تكون العدالة نظاماً بشرياً قابلاً للتغيير، أصبحت مرتبطة بإرادة إلهية عليا، وهو ما يضمن استمراريتها وهيمنتها.

كما تكشف النصوص المسمارية عن تداخل واضح بين الوظيفة الدينية والاقتصادية، إذ لم تكن المعابد المرتبطة بعبادة نانشه مجرد مراكز طقسية، بل أدّت دوراً محورياً في إدارة الموارد وتنظيم توزيعها، مما يشير إلى أن الدين كان يشكّل إطاراً مؤسسياً لإدارة الاقتصاد. وهذا التداخل يعبّر عن طبيعة المجتمع السومري الذي لم يعرف الفصل بين المقدس واليومي، بل نظر إليهما بوصفهما جزءاً من نظام واحد متكامل.

وعليه، فإن دراسة الإلهة نانشه فتحت المجال لفهم أعمق لبنية الفكر الرافديني، القائم على مبدأ دمج القيم الأخلاقية بالنظام الكوني، حيث أصبحت الآلهة ضامناً للعدالة الاجتماعية والاستقرار الاقتصادي في آن واحد. ومن هنا، يمكن القول إن نانشه لم تكن مجرد إلهة محلية، بل تمثل نموذجاً فكرياً يعكس وعي الإنسان السومري بأهمية تنظيم المجتمع عبر إطار ديني رمزي ذي وظيفة عملية

توصل هذا البحث إلى جملة من النتائج المهمة المتعلقة بدراسة الإلهة نانشه في حضارة بلاد الرافدين، وذلك من خلال النصوص المسمارية التي شكلت المصدر الرئيس لفهم طبيعة الدور الذي أدته هذه الإلهة في المجتمع السومري.

فقد أظهرت الدراسة أن الالهه نانشه لم تكن مجرد إلهة ذات وظيفة دينية محدودة، بل كانت تمثل نموذجًا متكاملًا للإلهة التي تجمع بين الأبعاد الدينية والاجتماعية والاقتصادية. إذ ارتبطت بالعدالة الاجتماعية بوصفها حامية للفئات الضعيفة، مثل الأرامل والأيتام، وهو ما يعكس تصورًا دينيًا يرى في الآلهة قوة أخلاقية مسؤولة عن حماية النظام الاجتماعي.

كما بيّنت النصوص المسمارية أن الالهه نانشه ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالمياه والثروة السمكية، وهو ما يعكس طبيعة البيئة الجغرافية في جنوب بلاد الرافدين، حيث لعبت الموارد المائية دورًا أساسيًا في الحياة الاقتصادية. ومن خلال هذا الارتباط، تجلّى دورها في تنظيم الموارد والإشراف الرمزي على توزيعها داخل المجتمع.

كما أظهرت هذه الدراسة أيضًا أن المعابد المرتبطة بعبادة الالهه نانشه لم تكن مجرد أماكن للعبادة، بل كانت مؤسسات اقتصادية واجتماعية كانت تسهم في إدارة الموارد وتنظيم الحياة اليومية للسكان. وهو ما يؤكد الترابط الوثيق بين الدين والاقتصاد في حضارة بلاد الرافدين.

ومن خلال تحليل النصوص المسمارية، تبين أن الفكر الديني للسومريين كان قد عكس محاولات الإنسان القديم لفهم العالم من حوله وتنظيم علاقته بالطبيعة والمجتمع، حيث لعبت الآلهة دورًا محوريًا في تحقيق هذا التوازن. وقد مثلت الإلهة نانشه نموذجًا واضحًا لهذا التصور، إذ جمعت بين العدالة الاجتماعية والتنظيم الاقتصادي ضمن إطار ديني متكامل.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن دراسة الإلهة نانشه اسهم في فهم أعمق لطبيعة الفكر الديني والاجتماعي في حضارة بلاد الرافدين، وابراز الدور الذي أدته هذه الآلهة في تشكيل النظام الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات القديمة.

المصادر العربية

-الأحمد، سامي سعيد ؛ المعتقدات الدينية في العراق القديم،(بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث :٢٠١٣)

-السعدي، حسين عليوي عبد الحسين ؛ وظائف الآلهة في بلاد الرافدين. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،(٢٠١٥)

-السواح، فراس؛ معجم الأساطير ج١، (دمشق: دار علاء الدين: ١٩٩٦)

-باقر، طه ؛ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج١، (بغداد: دار الحرية للطباعة :١٩٧٣)

-عبد الواحد، فاضل؛ سومر حضارتها وآثارها ، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام :١٩٧٥)

-محمد، أحمد عبد الكريم ؛ الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، (٢٠٠٨).

-يحيى، أسامة عدنان ؛ الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم: دراسة في الأساطير. بغداد: دار أشوربانيبال ، (٢٠١٥).

المصادر الأجنبية

-Black, J., & Green, A Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia. London: British Museum Press)١٩٩٢(.

-Black, J., Cunningham, G., Robson, E., & Zólyomi, G. The Literature of Ancient Sumer. Oxford: Oxford University Press.(٢٠٠٤) .

-Bottéro, J. Religion in Ancient Mesopotamia. Chicago: University of Chicago Press.(٢٠٠١)

-Jerrold S. Cooper. Presargonic Inscriptions. Vol. 1. Sumerian and Akkadian Royal Inscriptions. New Haven: American Oriental Society, 1986.

-Crawford, H. Sumer and the Sumerians. Cambridge: Cambridge University Press.(٢٠٠٤)

-Dalley, S. Myths from Mesopotamia. Oxford: Oxford University Press.(٢٠٠٠)

-Electronic Text Corpus of Sumerian Literature (ETCSL). (n.d.). University of Oxford. Retrieved from http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/

-Foster, B. R. Before the Muses. Bethesda: CDL Press(٢٠٠٥).

-Hallo, W. W. The Context of Scripture (Vol. 1). Leiden: Brill.(٢٠٠٣)

-Jacobsen, T. The Treasures of Darkness. New Haven: Yale University Press(١٩٧٦).

-Kramer, S. N. (1961). Sumerian Mythology. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

-Leick, G A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology. London: Routledge.(١٩٩٨)

-Michalowski, P. The Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur. Winona Lake: Eisenbrauns..(١٩٨٩)

-Oppenheim, A. L. Ancient Mesopotamia. Chicago: University of Chicago Press..(١٩٦٤)

-Postgate, J. N. Early Mesopotamia. London: Routledge..(١٩٩٢)

-Van De Mieroop, M. A History of the Ancient Near East. Oxford: Blackwell.(٢٠٠٧)

-Veldhuis, N. Religion, Literature, and Scholarship. Leiden: Brill(٢٠٠٤).

الهوامش:

[١] عرف Mesopotamia بأنها المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وهي تسمية ذات أصل يوناني تعني "بلاد ما بين النهرين". وقد شكّلت هذه المنطقة مهدًا لعدد من أقدم الحضارات الإنسانية، إذ شهدت نشوء أولى المدن وظهور

الكتابة وتطور الأنظمة السياسية والدينية. كما أسهمت طبيعتها الجغرافية القائمة على الأنهار في قيام اقتصاد زراعي متطور، انعكس بدوره على البناء الاجتماعي والديني لسكانها.ينظر:-

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٣، ص ٣٣.

[٢]سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣، ص ٧.

[٣]طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٢١٥.

A. Leo Oppenheim, Ancient Mesopotamia: Portrait of a Dead Civilization (Chicago: University of Chicago Press, 1964), p. 70.

[٤]تُعد مدينة Lagash من أبرز المدن السومرية التي ازدهرت في جنوب بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وقد شكّلت مركزًا سياسيًا ودينيًا مهمًا في تلك الفترة. وقد ارتبطت هذه المدينة بعدد من الآلهة المحلية، من بينها الإلهة نانشي، إذ كانت معابدها تُعد من المراكز الرئيسة لممارسة الطقوس الدينية وإدارة الموارد الاقتصادية. كما عُرفت لكش بنشاطها الإداري وتطور نظمها الاقتصادية، حيث كشفت النصوص المسمارية عن دور معابدها في تنظيم شؤون الزراعة وتوزيع الموارد داخل المجتمع.ينظر:-

Harriet Crawford, Sumer and the Sumerians (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), p. 68

[٥]فراس السواح، معجم الأساطير، ج١، دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٦، ص ٢٤٥.

[٦]يحيى، أسامة عدنان. (٢٠١٥). الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم: دراسة في الأساطير. بغداد: دار أشوربانيبال,ص٨

[7] Samuel Noah Kramer, History Begins at Sumer (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1981), p. 110.

Thorkild Jacobsen, The Treasures of Darkness: A History of Mesopotamian Religion (New Haven: Yale University Press, 1976), p. 60.

[8] Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 75.

J. N. Postgate, Early Mesopotamia: Society and Economy at the Dawn of History (London: Routledge, 1992), p. 95.

[9]Jean Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia (Chicago: University of Chicago Press, 2001), p. 80.

يحيى، أسامة عدنان, الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم,ص١٠.

Marc Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East (Oxford: Blackwell Publishing, 2007), p. 50.

[10] Samuel Noah Kramer, Sumerian Mythology (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1961), p. 118.

Jeremy Black, Graham Cunningham, Eleanor Robson, and Gábor Zólyomi, The Literature of Ancient Sumer (Oxford: Oxford University Press, 2004), p. 298.

[11] Jerrold S. Cooper. Presargonic Inscriptions. Vol. 1. Sumerian and Akkadian Royal Inscriptions. New Haven: American Oriental Society, 1986,p.13.

[12] Stephanie Dalley, Myths from Mesopotamia (Oxford: Oxford University Press, 2000), p. 45.

Benjamin R. Foster, Before the Muses: An Anthology of Akkadian Literature (Bethesda: CDL Press, 2005), p. 210.

[١٣] أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص ٦٠.

[14] Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia (London: British Museum Press, 1992), p. 138.

[١٥] فاضل عبد الواحد علي، سومر: حضارتها وآثارها، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٥، ص ١٦٠.

Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 90.

[١٦] سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ، ص ٨٥.

[17]Jacobsen, The Treasures of Darkness, p. 175.

Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology (London: Routledge, 1998), p. 12.

[18] Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia, p. 95.

[19] Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, p. 120.

[20]Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East, p. 67.

[٢١] فاضل عبد الواحد علي، سومر: حضارتها وآثارها، ص ١٥٢.

[٢٢] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٢٢٣.

[23] Black et al., The Literature of Ancient Sumer, p. 298.

[٢٤] أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بلاد الرافدين، ص ٦٥.

[25] Electronic Text Corpus of Sumerian Literature (ETCSL), Text 4.14.1, “Hymn to Nanshe,” University of Oxford.

[26]Niek Veldhuis, Religion, Literature, and Scholarship: The Sumerian Composition Nanshe and the Birds (Leiden: Brill, 2004), p. 55.

[27]Kramer, Sumerian Mythology, p. 117.

[28] Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia, p. 89.

[29]Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 85.

[30]William W. Hallo, The Context of Scripture, Vol. 1 (Leiden: Brill, 2003), p. 75.

[31] Piotr Michalowski, The Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur (Winona Lake: Eisenbrauns, 1989), p. 120.

[32] Jacobsen, The Treasures of Darkness, p. 172.

حسين عليوي عبد الحسين السعدي. (٢٠١٥). وظائف الآلهة في بلاد الرافدين (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد، كلية الآداب,ص ٥٤.

[٣٣]حسين عليوي عبد الحسين السعدي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، ص ٤٥.

[٣٤]فاضل عبد الواحد علي، سومر: حضارتها وآثارها، ص ١٦٠.

[35]Crawford, Sumer and the Sumerians, p. 90.

[36] Black and Green, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, p. 138.

[37]Bottéro, Religion in Ancient Mesopotamia, p. 95.

48.

[38] Black et al., The Literature of Ancient Sumer, p. 302.

[٣٩]فراس السواح، معجم الأساطير، ج١، ص ٢٤٦.

[٤٠]أحمد عبد الكريم محمد، الآلهة في بلاد الرافدين، ص ٧٢.

[41] Postgate, Early Mesopotamia, p. 110.

[٤٢]خزعل الماجدي، الدين السومري، دمشق: دار علاء الدين، ١٩٩٨، ص

[43]Oppenheim, Ancient Mesopotamia, p. 183.

[44]Jacobsen, The Treasures of Darkness, p. 175.

[45]Van De Mieroop, A History of the Ancient Near East, p. 67

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

بطة وزن غير منشورة من العصر السومري الحديث

م.م.أمير حميد سفاح
قسم الدراسات المسمارية / كلية الاثار / جامعة القادسية
Ameer.hameed@qu.edu.iq

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المستخلص:

تعد التماثيل واحدة من النتاجات الفنية المهمة التي جسدها الإنسان منذ عصور مبكرة وأكثرها انتشاراً في مختلف المواقع الأثرية في بلاد الرافدين سواء كانت تماثيل بشرية أو حيوانية، وجسدت التماثيل بأسلوب فني واقعي أو قريب من الواقعية أو بأسلوب تجريدي، وتتجلى أهمية هذه التماثيل فيما تحمله من ابعاد فكرية وعملية لتشكيلها، وما تحمله من قيمة فنية، وتنوع في اشكالها ومواد صناعتها وتقنيتها وانتشارها، إذ يكاد لا يخلو أي عصر أو موقع أثري منها، وقد صنعت لغايات عدة منها ما هو ديني أو طقسي أو سحري أو اقتصادي، عثر على هذه التماثيل في أماكن مختلفة منها في المعابد أو تحت عتبات البيوت أو في أسس المباني أو على جانبي بوابات المدن والمباني العامة الدينية والدنيوية وموضوع بحثنا هو تمثال لبطة وزن يتناول واحدة من التماثيل الحيوانية التي استخدمت بكثرة في التعاملات التجارية والاقتصادية وفي مختلف العصور. اذ لعبت الاوزان دورا هاما في تنظيم وتامين حياة اقتصادية مستقرة لسكان بلاد الرافدين على مر العصور.

الكلمات المفتاحية:تماثيل الاوزان واهميتها الاقتصادية,المواد المستخدمة في صناعة تماثيل الاوزان, انواع تماثيل الاوزان واشكالها, طرق حفظ تماثيل الاوزان,وصف وتحليل العناصر الفنية.

١_مفهوم تماثيل الاوزان واهميتها:

في البداية لا بد من تعريف التمثال : مثل الشيء بالشيء، أي صورها بالنحت شبيها به وجعله مثله[١]، وهو كل ما نحت من معدن أو حجر أو خشب أو عاج وغيره، مشبهاً بالمخلوقات سواء كانت بشر أم حيوان، يحاكى به خلق الطبيعة، وهو ما ينحته النحات[٢].

أما التماثيل الحيوانية! فهي التماثيل التي تجسد الحيوانات بمختلف أنواعها واحجامها واشكالها منها ما كان مصنوع من الحجر أو المعدن أو الطين أو العاج أو الخشب، وتعددت أساليب نحتها ما بين الأسلوب الفني الواقعي أو القريب من الواقعي أو التجريدي[٣].

كانت تماثيل الأوزان واحدة من الإنجازات الحضارية المهمة التي توصل لها الإنسان في بلاد الرافدين، رغبة منه في تلبية الحاجات التي فرضتها الظروف الناتجة عن التطور الاقتصادي للمجتمع، فظهرت الحاجة إلى اختراع مثل هذه الأوزان[٤] ومن المعروف ان المجتمعات البدائية الأولى كانت قد استندت على مبدأ المقايضة والتبادل في تسيير معاملاتها التجارية، وحسب السلع السائدة، والتي كانت نابعة من مدى منفعتها[٥]، ويرجح ان سبب استخدام الشعير دون الحنطة للمقايضة الى انتشار الملوحة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، حيث ان الشعير يتحمل ارتفاع نسبة الملوحة بخلاف الحنطة مما دفع سكان القسم الجنوبي من بلاد الرافدين إلى التركيز على زراعته بكميات اكثر من الحنطة، ويؤكد ذلك النصوص الاقتصادية التي جعلت من الشعير المادة الأولى في عمليات التبادل دون ذكر الحنطة إلا في حالات نادرة[٦]، وقد لعبت التجارة دوراً مهماً في ازدهار الحياة الاقتصادية وهذا الازدهار أدى إلى استعمال المعادن كمقياس لقيمة السلع بدلاً من المقايضة واحتلت الفضة دون غيرها من المعادن المقام الأول في هذا المجال، وهذا ما نجده في اغلب المواد القانونية التي أصدرها ملوك العراق القديم في تحديد قيمة السلع والأجور والضرائب التي كانت مقدرة بوزن الفضة[٧]،

٢_المواد التي صنعت منها تماثيل الاوزان:

عملت تماثيل الأوزان في بلاد الرافدين من الأحجار الصلبة[٨]، وقام النحاتون بتهذيب (تشذيب) بعض أنواع الإبحار لتصبح وزن قياسي وثابت لحساب اوزان المواد الأخرى، استعمل القدماء أنواع عدة من الأحجار التي تمتاز بصلابتها وثقل وزنها وتحمل درجات حرارة عالية، وأكد الملك (شولكي) على استعمال حجر الديورايت في عمل تماثيل احجار الوزن لكونه حجر يمتاز بصلابته، وهذا مما يؤدي لعدم تأكله سريعاً فيقل وزنه[٩]، ومن أهم الأحجار المستخدمة في تماثيل الأوزان هي:

١- احجار الديورايت : من الصخور النارية، يتميز بلون أسود غامق وبصلابة عالية[١٠]، إذ بلغت صلادته على مقياس موهاس (٥-٦)[١١] عرف في اللغة السومرية بالمصطلح (^{NAY}ESI) وباللغة الاكدية (UŠU)[١٢]، جلب أبناء بلاد الرافدين حجر الديورايت من مناطق عدة منها سوريا، ومناطق الخليج العربي ولاسيما (مكان)، وإيران[١٣]، دخل في صناعة الآلات والأدوات[١٤]، والكثير من النتاجات الفنية مثل التماثيل[١٥]، كما استعمل في صناعة تماثيل الأوزان والاختام الاسطوانية[١٦]، والمسلات[١٧]، واحجار الحدود (الكودرو) [١٨].

٢- احجار الهماتايت: يطلق عليه حجر الدم ذو لون اسود لامع مائل لرمادي أو احمر، يعد مصدراً رئيساً في انتاج الحديد لأحتوائه على اكاسيد الحديد[١٩]، بنسبة ٧٠% حديد و ٣٠% أوكسجين، تبلغ صلادته بين (٥,٥-٦,٥) على مقياس موهاس[٢٠]، عرف في اللغة السومرية بالمصطلح (MAY-KA-GI-NA)، وفي اللغة الاكدية بالمصطلح (Šadānu)[٢١]، تعد سوريا وتركيا من اهم مصادر الحصول عليه، دخل في صناعة الاختام والخرز، والقلائد ورؤوس الصولجانات، والتماثيل بأنواعها[٢٢]، ومنها تماثيل الأوزان[٢٣].

٣- احجار العقيق : من الأحجار شبه الكريمة يوجد على شكل حصى في الرواسب الغرينية، له لمعان شمعي، مقاوم لظروف البيئة الطبيعية، يتميز بألوان عدة منها : اصفر ذات عروق حمرة أو خضرة أو يكون لونه أحمر يختلط مع لوني الأسود والأبيض، تبلغ صلادته على مقياس سوهاس (٥-٦)[٢٤]، يطلق عليه في اللغة السومرية المصطلح (NAYGuG) وفي اللغة الاكدية باسم (Sāmtu)[٢٥]، استورد أبناء بلاد الرافدين العقيق من مناطق سهول ايران، والهند، وصحراء مصر، وجنوب الجزيرة العربية وشرقها، استعمل العقيق في الخرز والاختام، والتماثيل وتطعيمها ومنها تماثيل الأوزان، وتطعيم الأثاث وغيرها من الأدوات والحلي[٢٦].

٤- الذهب : من المعدان الفلزية الثمينة قابلة للطرق والسحب، تبلغ صلادته (٢,٥-٣) حسب مقياس موهاس[٢٧]، لونه لون الذهب النقي الأصلي أصفر براق، يختلف اللون في حالة السبائك اي عند إضافة عناصر فلزية أخرى، فهناك ذهب احمر وأخضر[٢٨]، عرف أبناء بلاد الرافدين الذهب منذ أواخر عصر العبيد، وشاع استعماله في عصر فجر السلالات ولاسيما مقبرة أور الملكية[٢٩]، تفتقر أرض بلاد الرافدين إلى وجود معدن الذهب لذا تم الحصول عليه عن طريق التجارة والحروب[٣٠]، أو الهدايا، تعد بلاد الاناضول مصدراً رئيساً ومهماً في الحصول على الذهب، فضلاً عن الخليج العربي، ودلمون، وملوخا، وايران، ومصر[٣١].

عرف الذهب في اللغة السومرية بالمصطلح (KÙ-GI)[٣٢]، وفي اللغة الاكدية باسم (ḫurāṣu)[٣٣]، دخل الذهب في صناعات عدة منها : التماثيل ومنها الأوزان، والحلي، الأواني والأسلحة والادوات، وتزيين المباني والأثاث[٣٤]، الآلآت الموسيقية رؤوس الصولجانات، فضلاً عن استعماله في التطعيم أو التغليف[٣٥].

٥- البرونز : سبيكة من النحاس والقصدير[٣٦]، ويمكن إضافة مواد أخرى للسبيكة مثل الزنك أو نيكل أو سيليكون، إلا أن خلطه مع القصدير ينتج اجود الأنواع[٣٧]، يتميز البرونز بالقوة والصلابة[٣٨]، وسهولة الصب في القوالب[٣٩]، عرف البرونز منذ الالف الرابع قبل الميلاد واستمر استعماله في العصور اللاحقة[٤٠]، وبما ان البرونز يتكون من النحاس والقصدير، فقد سبقت الإشارة إلى مصادر

الحصول على النحاس اما القصدير فقد جلب من ايران وأفغانستان[٤١]، عرف البرونز في اللغة السومرية بالمصطلح (ZABAR) [٤٢]، وفي اللغة الاكدية باسم (Siparru) [٤٣]، استعمل البرونز في صناعة الأسلحة وأدوات والات عدة[٤٤]، ودخل في صناعة التماثيل ومنها تماثيل الأوزان والحلي والأواني[٤٥].

٣_انواع تماثيل الاوزان واشكالها:

اختلفت تماثيل الأوزان من حيث الحجم فبعضها كانت صغيرة تمثل أجزاء من الشيقل(أكثر من ١ غم) إلى أوزان كبيرة الحجم لدرجة يمكن وزن رجل بواسطتها[٤٦] ومن هذه الأوزان الكبيرة هي (الوزنة) (biltu-GuN)[٤٧]، وهي أكبر وحدة وزن استخدمت في العراق القديم وتعادل (١٣,٥٠٠كغم) وفق الأوزان الحالية[٤٨]، تليها (المانا) (MA.NA) وهي وحدة الوزن الثانية والأكثر شيوعاً وتعادل (٤٨٠غم) تقريباً[٤٩]، أما (الشيقل) (GÍN)، فهو وحدة الوزن الثالث وتعادل (٩,٣غم) وفق الأوزان الحالية[٥٠].

كانت تماثيل الأوزان في البداية صماء ولا تحتوي على كتابة ويتم تحديد قيمتها الوزنية استناداً إلى الأوزان التي صدرت عن السلطة الحاكمة (القصر الملكي، الملك، الحاكم) [٥١]، وبعد ذلك تم نقش كتابات عليها تذكر مقدار وزنها[٥٢].

عملت تماثيل الأوزان بأشكال مختلفة، أما تكون على شكل حيوانات مثل البطة أو الوزة وهي أكثر شيوعاً[٥٣]، الأسد، العقرب، الضفدع، أو تكون ذو شكل هندسي مثل هرمي، اسطواني، مستطيل، مربع، ويعتقد أن أول ظهور لها منذ عصر فجر السلالات واستمر حتى نهاية العصر البابلي الحديث[٥٤].

٤_ طرق حفظ تماثيل الاوزان:

نظراً لأهمية الأوزان فقد اكدت بعض القوانين والتي تمثل رغبة الحكومة المركزية في إشاعة وحدة المقاييس تبعاً للوحدة السياسية التي جمعت أبناء الوحدات السياسية المختلفة في اطار دولة واحدة[٥٥]، ولغرض الحفاظ على تماثيل الأوزان من التلف والضياع، وضعت داخل كيس من الجلد سميت باللغة الاكدية(Kišu) [٥٦]، وفيما يلي وصف وتحليل فني لتمثال بطة وزن غير منشورة من العصر السومري الحديث.

الوصف :

تمثال بطة وزن حجر الهماتايت بلون اسود يبلغ طوله (٢سم، وزن ١غم)[٥٧]، جسدت بشكل رابض تدير رأسها وتضمه إلى ظهرها، العيون غير واضحة بسبب ضرر أصاب جزء من الرأس، المنقار عريض وطويل، الجسم بيضوي الشكل تقريباً مثلوم أجزاء منه، نفذت بأسلوب فني قريب من الواقع وهي صماء خالية من أي كتابة.

التحليل الفني :

الطيور من الحيوانات الفقرية تضم انواعاً عدة تختلف في الاشكال والاحجام والألوان، وتشترك في أن كل منها يغطي سطحها الريش ولها منقار[٥٨]، وتمتلك اجنحة تساعد بعضها على الطيران[٥٩]، والسباحة، تمتاز الطيور بحاسة شم قوية[٦٠]، ترقد الطيور على بيضها بنسب متفاوتة بحسب نوع الطيور[٦١]، ان بيئة بلاد الرافدين ملائمة لعيش أنواع مختلفة ومتنوعة من الطيور، منها الدجاج، والبط، والنعام، والعصافير، والغربان، والسنونو، والسمان وغيرها الكثير من الطيور سواء كانت مستوطنة أو مهاجرة.

عثر على اقدم بقايا مادية لها في موقع زاوي جمي قرب كهف شانيدر الذي يعود إلى العصر الحجري الوسيط تقريباً إلى الألف العاشر قبل الميلاد[٦٢]، وقد مثلت الطيور في النتاجات الفنية ولاسيما في الرسوم الجدارية والأواني الفخارية وكذلك في الاختام، والتمائم، وكتماثيل مجسمة في العصور اللاحقة[٦٣]، ان التسمية العامة للطيور عرفت في اللغة السومرية بالمصطلح (MU.ŠEN) الذي استعمل كعلامة دالة على الطيور تسبق اسماءها ومصطلح (BuR5)، أما التسمية الاكدية للطيور فكانت باسم (Simmaḫu) و (íṣṣûru) [٦٤].

دون أبناء بلاد الرافدين أسماء اعداد كبيرة من أنواع الطيور في النصوص المعجمية والتعليمية، منها قوائم تذكر أنواع الطيور واعدادها وغيرها[٦٥]، كما ورد ذكر العديد من أنواع الطيور في الكثير من النصوص الاقتصادية والدينية والأدبية وذلك لاهميتها في حياة أبناء بلاد الرافدين ولتماسها المباشر معهم، كان للطيور دور مهم ومميز في ممارسة الاعمال الطقوسية والسحرية وذلك باستعمال أجزاء منها مثل الاجنحة والمخالب كونها جزءاً مهماً في الممارسات السحرية، فضلاً عن تقديمها كقرابين للآلهة، إذ كانت الطعام المفضل لهم ما عدا آلهة العالم الاسفل، إذ كان يحرم تقديم الطيور لها (٦٦) ،فضلاً عن ارتباطها بآله الجو انليل والإله انكي[٦٧]، كما كانت الطيور رمزاً لبعض الآلهة مثل النسر(٦٩)، رمز للإله اوتو (شمش) [٧٠]، والطائر الأسطوري امدوكود رمز للآله ننكرسو[٧١]، وكذلك الوزة رمز للإلهة باؤ[٧٢] ،كما دخلت الطيور في طقوس الفأل، وكشف الطالع في الولادة والاحلام، وفؤول الاحشاء، والفؤول الخاصة بأصوات الطيور وتفاسيرها وفي طرد الشر وغيرها من اعمال الرقي والتعاويذ، فكان وجودها يرمز للازدهار والاستقرار والأمان وعكسها إشارة للدمار والخراب[٧٣]، وعلى الرغم من كثرة أنواع الطيور التي تعيش في بيئة بلاد الرافدين وورودها في النصوص الكتابية إلا أن تماثيل الأوزان التي تجسد الطيور كانت مقتصرة اغلبها على البط والوز، ويعتقد ان سبب شيوع استعمال تماثيل البطة أو الأوزة في الأوزان، هو ان البطة أو الوزة عندما تسير تكون غير متزنة تتأرجح مثل كفي الميزان، فضلاً عن قدرتها على النوم واقفة برجل واحدة تضع رأسها على جانب جسمها متوازنة[٧٤].

عثر على اعداد كبيرة في بطات الوزن بمختلف الاحجام(٧٥)، تعود إلى العصر السومري الحديث (٧٦)،وكذلك كشف في مدينة نمرود عن اوزان عدة بشكل اسد نقش على قسم منها كتابات مسمارية تبين فيها الوزن، والقسم الآخر خالية من أي كتابة، وجد على بعضها مقابض ربما استعملت للحمل أو التعليق(٧٧),

الاستنتاج

كانت المعاملات الاقتصادية والإدارية والقانونية في بلاد الرافدين تحتاج إلى وجود وسائل للوزن لما له من أهمية لقياس الكميات المطلوبة بصورة صحيحة وثابتة، لذا صنعت الاوزان لتسهيل عملية تنظيم المعاملات التجارية بشكل موحد معترف بها، وهذه الاوزان اختلفت في احجامها فبعضها كان صغير الحجم وبعضها الآخر كبيراً، وفي احجام مختلفة وبأشكال استمدها الإنسان من الطبيعة.

الهوامش

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، ج٢، ط٤، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص٨٥٣-٨٥٤.

(٢) حسين، مريم علي، التماثيل البشرية في بلاد الرافدين في الألف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠٢٢)، ص٥.

(٣) عبد القادر، تمارة محمد، تماثيل الحيوانات في بلاد الرافدين في الألف الثالث ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الأثار، (بغداد، ٢٠٢٢)، ص٦.

(٤) الدليمي، مؤيد محمد سلمان جعفر، الأوزان في العراق القديم ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، (الموصل، ٢٠٠١)، ص١١.

(٥) المنذري، منذر علي عبد المالك، نصوص إدارية وقضائية من تل الفخار (مدينة كوروخاني) نصوص غير منشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٩٩)، ص٢٥.

(٦) الدليمي، مؤيد محمد، الأوزان...، ص١١.

(٧) جاكوبسن، ثوركيلد وأدامس، روبرت، "الملح والطمى في زراعة بلاد ما بين النهرين"، ترجمة : سيروب استبيانيان، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧-٨، (بغداد، ١٩٨١)، ص١٤٥.

(٨) هودجز، هنري، التقنية في العالم القديم، ترجمة : رندة قاقيش، مراجعة : محمود أبو طالب، (الأردن، ١٩٨٨)، ص١٢.

(٩) الدليمي، مؤيد محمد، الأوزان..، ص١٩.

(10) Moorey, P.R.S., Ancient Mesopotamian Matertials and Industries The Archaeological Evidence, (U.S.A, 1999), P.24-81.

(١١) اطلس الصخور والمعادن، ترجمة : عماد الدين افندي، ط١، (لبنان، ٢٠١٤)، ص٥٥.

(١٢) الجبوري، علي ياسين، اسوس اللغة السومرية – الاكيدية – العربية، ط١، (أبو ظبي، ٢٠١٦)، ص٢٦٦.

(13) Moorey, P.R.S., Ancient.., P.27.

(١٤) بارو، اندريه، بلاد اشور نينوى وبابل، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٨٠)، ص٩٦.

(15) Moorey, P. R. S., Ancient.., P.28.

(١٦) رشيد، فوزي، الأمير كوديا، الموسوعة الذهبية، العدد ٦، (دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠)، ص٧٧.

(١٧) الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، المسلات الملكية في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، (الموصل، ٢٠٠٣)، ص٨.

(18) King, I. W., Babylonian Boundary Stones and Memorial Tablets in TheBritish Museum, (London, 1912), P.101.

(19) Moorey, P. R. S., Ancient…, P.22.

(٢٠) المعماري، رعد سالم محمد، الأحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، (الموصل، ٢٠٠٦)، ص٣٩.

(٢١) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة البيرايونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل، (بغداد، ٢٠٠٤)، ص٤٩ : ١٥.

(22) Moorey, P. R. S.,Ancient…, P.82.

(23) Kozloff, A. P., Animals in Ancient Art Rorm the ieo Mldenberg Collection, (Germany, 1981), P.20.

(٢٤) بوتس، دانيال تي، حضارة وادي الرافدين – "الأسس المادية"، ترجمة كاظم سعد الدين، (بغداد، ٢٠٠٦)، ص٣٨١.

(25) CAD, S, P.121.

(٢٦) بوتس، دانيال، الأسس المادية...، ص٣٨١، ٣٨٢.

(٢٧) خليل، عماد محمد إبراهيم، اساسيات الجيولوجيا البيئية، (مصر، ٢٠١٦)، ص٧٥٨.

(٢٨) حبة، فرج، الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم، مجلة سومر، مجلد ٢٥، ج١-٢، (بغداد، ١٩٦٩)، ص١١١.

(٢٩) بوتس، دانيال، الأسس المادية..، ص٢٦٢.

(٣٠) يتم الحصول عليه عن طريق الحروب على شكل غنائم حرب أو كجزية يفرضها الحكام والملوك على الدول الخاضعة لسيطرتهم، ينظر : الجادر، وليد، "صناعة التعدين"، حضارة العراق، ج٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٤١.

(٣١) تي بوتس، دانيال، الأسس المادية، ص٢٦٣، ٢٦٤.

(٣٢)لابات، رينيه، قاموس العلامات ...، ص٢١١ : ٤٦٨.

(33) CAD, P.121.

(34) Morrey, P. R. S., Ancient.., P.223.

(٣٥) الجادر، وليد، صناعة التعدين...، ص٢٥٠.

(36) Moorey, P.R.S., Ancient.., P.252.

(٣٧) الجادر، وليد، "العجلة وصناعة المعادن – الأصالة والتأثير"، العراق في موكب الحضارة، ج١، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٩٨.

(٣٨) احمد، نزار عبد اللطيف، وامجد سعيد مصطفى، "تقنيات حب التماثيل البرونزية في العراق القديم"، مجلة الاكاديمي، العد د٦٤، (بغداد، ٢٠١٢)، ص٨١.

(٣٩) يوسف، وسناء حسون، "المعادن والتعدين في مصر القديمة"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ١٧، العدد ٨، (تكريت، ٢٠١٠)، ص٤٧٨.

(٤٠) احمد، عقيل جميل، الأحجار الكريمة، ط١، (سوريا، ٢٠٠٣)، ص٥٣.

(41) Moorey, P.R.S., Ancient.., P.252.

(٤٢)لابات، رينيه، قاموس العلامات...، ص٥٢ : ٣٩.

(43) CDA, P.324.

(٤٤) اطلس المعادن والصخور...، ص١٠٢.

(٤٥) مظلوم، طارق عبد الوهاب، "النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث"، حضارة العراق، ج٤، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٣٠.

(٤٦) ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة : عامر سليمان، (بغداد، ١٩٩٩)، ص٢٢٩.

(٤٧) الدليمي، مؤيد محمد، الأوزان...، ص٢٣.

(48) CDA, P. 44 : a.

(49) CAD, M/I, P.220 : a.

(٥٠) أو(يشقلو Siqlu) وهي أصل تسمية (شيقل) . ينظر :

-CAD, S/III, P.96 : b.

(٥١) الدليمي، مؤدي، الأوزان...، ص١١.

(٥٢) إسماعيل، بهيجة خليل، "الكتابة"، حضارة العراق، ج١، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٥٥.

(٥٣) ظهرت أوزان على شكل بطة منذ عصر سلالة أور الثالثة إذ عثر على بطة وزن من حجر الديورايت في معبد آله القمر، تحتوي على كتابة مسمارية مضمونها (يؤيد شولكي، الرجل (المحارب) القوي، ملك أور، ملك الجهات الأربعة، ثبت وزن خمس منات)، ينظر : مجموعة باحثين، حضارة وادي الرافدين (سومر – اشور – بابل)، ترجمة : قاسم مطر التميمي، (بغداد، ٢٠١٠)، ص٢٩٩.

(٥٤) الدليمي، مؤيد محمد، الأوزان..، ص١٥.

(٥٥) الهاشمي، رضا جواد،" التجارة"، حضارة العراق، ج٢، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٢٣١.

(56) CDA, L, P.161.

(٥٧) تمثال بطة وزن غير منشور يحمل الرقم المتحفيIM-242106,دخل المتحف العراقي عن طريق (الشراء) بقرار (١١٩) لسنة ٢٠٢١.

(٥٨) الشدياق، فارسن شرح طبايع الحيوان، ج١، (مالطة، ١٨٤١)، ص٢٠٢-٢٠٣.

(٥٩) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الكوفي، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ط١، (لبنان، ٢٠٠٠)، ص٣٣٥.

(٦٠) الشدياق، فارس، شرح طبايع...، ص٢٠٦.

(٦١) الجاويش، محمد إسماعيل، من عجائب الخلق في عامل الطيور، (مطبعة الدار الذهبية، ٢٠١٢)، ص١٠٢.

(٦٢) إبراهيم، نعمان جمعة، تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الفنية من الألف التاسع حتى نهاية الألف الثالث ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، قسم الآثار، (أربيل، ٢٠٠٢)، ص٤٣.

(63) Kozlowski, S. K., A Preliminary Report on the Thrid Seaon 1927, of Polish Excavation Al Nemirik 9, Saddam Dum Salvagy Progect, Sumer, Vol. 46, No.12, (Iraq, 1989-1990), P.25.

(٦٤) العادلي، ميادة شاكر محمود، الطيور في فنون بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٨)، ص١٣.

(٦٥)لابات، رينيه، قاموس العلامات...، ص٧٤، ٧٥ : ٧٨، ٧٩.

(٦٦)الراوي ،فاروق ناصر،العلوم والعارف ،حضارة العراق،ج٢،(بغداد،١٩٨٥)،ص ٣٥٥_٣٥٦

(٦٧)_هو الاله الثاني في مجمع الالهة الرئيسة،يعرف عند السومريين ب, (Enlil) وعند الاكديين ب(،elil)وهو اله (الجو) ومقرر مصائر الالهة والبشر،كان مقر عبادته في مدينة نفر في معبد ايكور،ينظر كريمر ،صموئيل نوح،السومريون تاريخهم وحضارتهم ،ترجمة:فيصل الوائلي ،(الكويت,١٩٧٣)،ص ١٥٠،كذلك ينظر:عبد اللطيف،سجى مؤيد،الحيوان في ادب العراق القديم،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد،كلية الاداب،قسم الاثار،(بغداد،١٩٩٧)،ص١٣

(٦٨)الاله (انكي_ايا):وهو اله الحكمة والماء عرف عند السومريين ب(انكي)وتعني سيد الارض،وعند الاكديين ب(ايا) وتعني بيت الماء،وكان من اهم رموزه الماء المتدفق من كتفي الاله او من بين يديه،ويعد الاله انكي اله المياه العذبة التي تبعث الحياة في الوجود وتسبب الخصبوالنماء ،ينظر:الشاكر ،فاتن موفق فاضل،رموز اهم الالهة في العراق القديم،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الموصل ،كلية الاداب،قسم التاريخ،ا(لموصل،٢٠٠٢ ،)ص٩١

(٦٩)ادزارد،وبوب،ورولينغ،قاموس الالهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية ،الاوغاريتية والفينيقية)،ترجمة:محمد وحيد خياطة،ج١،(بيروت،ب ت)،ص١٧١.

(٧٠)الالـه (اوتو_شـمش)،وهو الـه الشـمس عـرف عنـد السـومريين ب (اوتـو) وعنـد الاكـديين ب(شمش)،ويعتقد انه كان يقطع السماء متحركا خلالها في النهار ثم ينزل في البحر ليلا،يشرق ثانية في الصباح من خلف الجبل ،لقب ايضا بسيد الحق والعدالة فهو الذي يحمي الانسان من شر الظلم والظالمين،ينظر :

Van Buren,E,D,Symbols of the God IN Mesopotamian Art,London,1945,P;179ff

(٧١)الاله ننكرسو:هو اله مدينة (كرسو)،وزوج الالهة باؤ،وهو اله الخصب والنمو ويلقب بسيد الحقول ومزارع حقول(انليل) الذي يسهر على امن واستقرار النظام في الحقل،كما شغل وظيفة اله الحرب ويعتبر طائر (امدوكود)احد رموزه ينظر: Black,Green, Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,London,1992,P;124

(٧٢) الالهة باؤ:هي الهة مدينة لكش، وهي ابنة الاله (انو) وزوجة الاله(ننكرسو) كانت تدعى غالبا بالالهة الام، ولعلاقتها بالحيوانات فقد كان طير الاوز هو الرمز الدال عليها ،ينظر: الماجدي ،خزعل ،الدين السومري، (عمان،١٩٩٨)،ص٩٧

(٧٣)السعدي،حسين عليوي عبد الحسين،وظائف الالهة في بلاد الرافدين،اطروحة دكتوراة غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية الاداب،قسم الاثار ،(بغداد،٢٠١٥)،ص١٧٢,

(٧٤)العادلي،ميادة شاكر، الطيور,,,,,،ص٢٠_٢١

(٧٥)الدليمي،مؤيد محمد، الاوزان,,,,,,,,,،ص٢٦

(٧٦)العصر السومري الحديث : وهو العصر الرابع والاخير ضمن التسلسل الزمني للالف الثالث قبل الميلاد ويحدد تاريخه من عام(٢٢٥٠_٢٠٠٤)ق م ويشمل هذا العصر حكم سلالة لكش الثانية (٢٢٥٠_٢١١٤ ق.م)، وسمي بهذا الاسم لعودة الانبعاث السومري من جديد ينظر: العكيلي، رجاء كاظم عجيل، سلالة لكش الاولى (٢٥٥٠_٢٣٧٠ ق.م), والثانية (٢٢٥٠_٢١١٥ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية الاداب،قسم التاريخ، (بغداد،٢٠٠٦)،ص٧٢

Roaf,M,Cultural Atias Mesopotamia and Ancient Near East(77) (,oxford,2003),P.103


Iraq Museum
sc 1:1
0 1 2 cm
IM-242106

Journal of Studies in History and Archeology Vol.101, No 1 (June2026)
ISSN: (2075-3047)

المجوس (الموغ) في العصر الاخميني (٥٥٠-٣٣١ق.م) في الكتابات اليونانية والرومانية والنقوش والمصادر التاريخية

أ.م.د. علي حسن ثابت

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

المجوس (الموغ) يعد هولاء من أبرز القاده الدينين في إيران القديمه والذين ورد ذكرهم في المصادر اليونانيه النقوش والكتابات الفارسيه القديمه من عصر الدوله الميديه(٧٢٨_٥٥٠ق.م) الإمبراطورية الاخمينيه(٥٥٠_٣٣١ق.م) حتى نهاية العصر الاساساني وذلك لدورهم السياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي وورد ذكرهم في الكتب السماويه الثلاث التوراة والإنجيل والقران الكريم فكان دورهم في عصر الدوله الميديه هو تفسير الرو ى و تقديم القرابين وقراءة التعاويذ لكن في عصر الإمبراطورية الاخمينية أصبح رجال الدين اتباع لزرادشت وقادة الدين الرسمي للدوله وبرز دورهم في الصراعات السياسية والدينية وورد ذكرهم في أبرز نقوش الملوك دارا الاول وابنه احشويرش فضلا عن قيامهم بتطبيق تعاليم زردشت وتوسعت مهامهم وظلوا يزالون مهنتهم الدينيه وكذلك التدخل في الصراعات والحروب ومشاركة الملوك الاخمينين في حملاتهم. هذا وان تعليمهم لقيت صدى عند اليونان وابرز فلاسفتهم مثل ارسطو (٣٨٤_٣٢٢ق.م) وافلاطون(٤٢٧_٣٤٧)ق.م وظلوا على امتيازاتهم في الدوله الفرثيه (١٢٦ق.م_٢٢٦م) وكذلك في العصر الاساساني(٢٢٦ _٦٥١ م).

Summary:

The Magi (or Mogh) were among the most prominent religious leaders in ancient Iran, mentioned in Greek sources, inscriptions, and ancient Persian writings from the Median period (728-550 BCE) through the Achaemenid Empire (550-331 BCE) until the end of the Sasanian era. Their political, religious, economic, and social roles were significant, and they are mentioned in the three Abrahamic scriptures: the Torah, the Bible, and the Quran. During the Median period, their role involved interpreting visions, offering sacrifices, and reciting incantations. However, under the Achaemenid Empire, they became followers of Zoroaster and leaders of the official state religion. Their role became prominent in political and religious conflicts, and they are mentioned in the most important inscriptions of Kings Darius I and his son Xerxes. They implemented the teachings of Zoroaster, and their duties expanded. They continued their religious profession and also intervened in conflicts and wars, participating in the campaigns of the Achaemenid kings. Their teachings resonated with the Greeks, and their most prominent philosophers included Aristotle (384-322 BCE) and Plato (427-347 BCE). They maintained their privileges in the Parthian Empire (126 BCE-226 CE) and also in the Sasanian era (226-651 CE).

المقدمة:

الحمدلله والحق حمده كما يستحقه وصلى الله على محمد واله واصحابه.

يعد رجال الدين في ايران القديمة ذا أهمية كبيرة في تاريخها عبر العصور والذين اطلق عليهم الماغي او المجوس في اداء الطقوس الدينية والاجتماعية والاقتصادية لذا كان موضوع البحث (المجوس (الموغ) في العصر الاخميني (٥٥٠-٣٣١ ق.م) في كتابات اليونان والرومان والمصادر التاريخية الأخرى، لما لهم من دور كبير في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ العصور التاريخية الاولى في ايران القديمة منذ ايام الدولة الميدية والامبراطورية الاخمينية وحتى في العصر الفرتي والاساناني إذ وصلوا لاوج قوتهم في هذا العصر وقسم موضوع البحث بعد المقدمة الى مبحثين حيث جاء في المبحث الاول الماغي المجوس في عصر ما قبل الاخمينيين. واستعرض المبحث الثاني الماغي المجوس في العصر الاخميني ثم جاءت الخاتمة. وكانت أهم مصادر دراسة البحث هي كتابات المؤرخين اليونان والرومان ونقش بهستون امثال هيرودوت واكيسنفون وسترابو الخاص بدارا الأول وتقوش الملك احشويرش في العاصمة الفارسية بيرسيوليس وبعض الكتابات الدينية والتاريخية.

المجوس (الموغ) في العصر الاخميني (٥٥٠-٣٣١ق.م)
في الكتابات اليونانية والرومانية والنقوش والمصادر التاريخية

اولاً: المجوس (الموغ) قبل قيام الدولة الاخمينية:

تعد فترة الدولة الاخمينية (٥٥٠-٣٣١)[١] من أهم الحقب التي تناولتها في طياتها المصادر الكلاسيكية والنقوش والكتابات المسمارية والتاريخية لما شهدته من تحولات سياسية ودينية واقتصادية واجتماعية مهمة في تاريخ الشرق الأدنى وبرز دور رجال الدين وتطور الديانة الزرادشتية[٢] وازدهارها في هذا العصر وبالاخص حكما لملوك الاخمينين دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م) [٣] وابنه الملك احشديرش (٤٨٦-٤٦٥ق.م)[٤] والذين في عصرهم تبلور وتطور دور رجال الدين والكهنة الرسميون المجوس magi والذين يظهر كان لهم دور سبقوا قيام الامبراطورية الاخمينية في عصر الدولة الميدية[٥] وهذا ما تذكره المصادر التاريخية اليونانية وأولهم ابو التاريخ هيرودوت[٦]. إذ ذكر أن هذا المصطلح يمثل إحدى ابرز القبائل الستة الميدية وهي الماغوي (mago) [٧] وتعد هذه القبائل التي تؤلف خليط من اسماء إيرانية وغير إيرانية منذ توسع الميديون في حكمهم شرقاً وهو ما يذكره المؤرخ دياكونوف[٨] ان الميدين حكموا فعلا فرثيا (Partia)[٩] ، وهيركانيا[١٠]، وتوسعهم باتجاه هرات أيضاً بعد مساندتهم ومعاونتهم فريورتيس خشتريت[١١] الذي قاد التمرد ضد الدولة الآشورية التي انتصرت عليه وقتلته[١٢] وهذا الأمر لم يمنعهم من التوسع على حساب الدولة الآشورية الحديثة (٧٤٥-٦١٢ق.م) بعد تحالف الميدين مع الملك البابلي الكلدي نبوبلاصر سنة سنة ٦١٦ق.م)[١٣] والذي ادى إلى احتلالهم آشور سنة ٦١٤ق.م وسقوط

نينوى سنة ٦١٢ق.م[١٤]، الأمر الذي سرع بفكرة قيام الدولة الميدية والتي دمجت سكان شرق آشور وأقوام بارسو وزامو وميديا وهذا التوسع صحبه الاهتمام بالديانة والعبادة الميدية التي أولكت إلى قبيلة الماغي المجوس[١٥]، والذين عدوا الكهنة الإيرانيون في كتابات اليونان والرومان[١٦]، والتي تعني رئيس الماغي والمجوس. ونجد هذا اللفظ في الكتابات العبرانية في نبؤة ارميا[١٧] إذ يذكر ان من بعض قادة جيش نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م)[١٨] في حربه ضد اورشليم رئيس المجوس. وهو تسمية مقاربة لما ذكره ديكانوف[١٩] عن زرادشت في العصر الاخميني كبير كهنة الزرادشتين أو رئيساً للموغ المجوس الكهنة. والذي هو في الكتابات اليونانية والرومانية اسم لقبيلة تتولى الأمور الدينية والتي أخذت تدخل في الأدبيات الشرقية فأصلها في اللغة الآرامية مجوشا (Magusha) [٢٠] والتي سميت باللفظ للغة العربية مجوس عبدة النار (اتاش برست) [٢١].

والذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم[٢٢]. وهذا وان الماغي لم يكونوا غرباء عن المجتمع المادي وحتى الفارسي الاخميني إذ أنهم كانوا معيرين للاحلام ومستشارين ايضاً[٢٣]، ولدورهم في الطقوس الدينية وأثناء تقديم الاضاحي وما يردده من أداء لحن خاص مقدس يسمى ثيوعوبيا وبعدها يأخذ مقدم الأضاحي اللحم ليتصرف به[٢٤]، وهذا ما ذكره سترابور[٢٥] أن هذه الأضاحي لا يأخذ منها الإله شي لأنه لا يريد سوى روح الذبيحة فقط[٢٦]، ويظهر أن الماغي "المجوس" قاموا بذلك زمن السيطرة الميدية على بلاد فارس وما صاحبها من طقوس دفن الموتى حيث تترك جثث الموتى في مكان مرتفع للطيور والحيوانات تلتهمها النسور والحيوانات المفترسة فضلا عن ممارستهم لقتل الحيوانات الزاحفة مثل النمل والأفاعي[٢٧] لما يميزون به عن الكهنة المصريين بأنهم يقتلون كل حيوان عدا الكلب في حين أن الكهنة المصريين يذبحون فقط الأضاحي. وأن من فضائل المجوس وأخلاقهم أنهم لا يتكلمون عما هو مباح لغيرهم ولايكذبون ولا يستدينون وأن من أصيب منهم بداء فقد اخطأ للشمس ويبعد خارج البلاد[٢٨].

ومن خلال الممارسات الدينية التي قام بها المجوس (الماغي) فأن أصل الكلمة لها مدلول واسع بين الكتاب القدامى قبل إطلاقها على رجال الدين الزرادتشين كونها تشير لرجال الدين الذين يحملون صفة روحانية وبالرجوع لكلمة مغان أو ماغي التي تعني الكاهن في الكلدانية البابلية أي كل كاهن يعرف قراءة وتفسير الطلاسم والسحر والشعوذة المتعلقة بالدين[٢٩].

وهنا يتبين لنا معنيين اساسيين لكلمة مجوس ماغي كاهن يملك صفة روحية والثاني ساحر أو مشعوذ وهو خلق مشاكل في البحوث عند المختصين حول حقيقة هؤلاء المجوس[٣٠].

وان مرجع هذا هو قيام بعض المجوس أو الماغي بتعلم التنجيم والفلك الكلداني اثناء هجرتهم للغرب من بلادهم وأتهموا عموماً بممارسة السحر أي الفن الخاص بالمجوس وليس له علاقة بوضعهم الديني[٣١] في الدولة الميدية وهو أن الأقوام الآرية نشأت على عبادة القوى الطبيعية والأجرام السماوية فعبدوا الآلهة الطبيعية التي عبدها سكان العراق القديم منذ أقدم العصور، فقدسوا السماء باعتبارها أهم

عناصر قوى الخير التي تواجه قوى الظلام والشر[٣٢] وهنا يجب أن يميز بين كلمة ماغي التي اطلقت على الذين اتبعوا دين معين وبين نظرائهم من دين آخر وهنا يتبني أن المجوس قبيلة من الميديين مارسوا وظائف دينية كهنوتية داخل الدولة الميدية وانتشروا بين أرجاء الامبراطورية للحفاظ على امتيازاتهم والتي بقيت خاصة بهم وان كان بعضها مستهجن وغريب مثل الزواج بأمهاتهم وأخواتهم[٣٣] وأن مثل هذه العادات البدائية للمجوس هي مواجهة الأرواح الشريرة التي تهدد باستمرار حياة الفلاحين التعساء في زراعتهم للمحاصيل وكان معظم الشياطين سببها والذين هم بلا اسماء، فكان من واجباتهم ترديد انصرف ايها الشيطان أو قتل الأشياء التي يعتقدون أنها شريرة كالنمل والثعابين والكائنات الزاحفة، كالضفادع والطيور بهدم منازلها وجحورها عن طريق التعاويذ التي يرددها المجوس المحصنين بالعطور والتعاويذ والطلاسم السحرية. ومن الشياطين أيضاً شيطان الجثة ناسودروج (NasuDrui) حيث لا يجب أن يلوث الموتى الأرض المقدسة أو الماء حين تكون الجثة مربوطة بأحكام من القدمين والشعر وبعد التهامها من الطيور والكلاب لتخليصها من الأشياء الخطرة تجمع العظام وتوضع في الستودان بها ثقوب تتسمح للموتى ان تصلهم الشمس[٣٤]. ويظهر أن هذه العادات كانت من ديانة قبل الزرادشية التي بقيت فيها مثل هذه الطقوس وعلى رأي أنها الديانة المزدية[٣٥] المتمدنون والمهتمين بالزراعة على عكس الأقوام الرحالة واللصوص الذين عبدوا الشيطان والعفاريت[٣٦].

وعلى ما يرى دياكونوف ان ال ميديين كانوا يدفنون ملوكهم باحترام كبير دون وضعها في العراء وهذا ما جسدته النقوش التي وجدت على الصخور التي بينت تولي الموغ طقوس الدفن والتي تعود إلى الموطن الذي جاءوا منه موطنهم الأصلي سفوح جبل دماوند[٣٧]. والتي ترجع إلى الكاسيين وبعض الأقوام في آسيا الوسطى[٣٨]. أما عن تقديسهم لعبادة القوى الطبيعية يذكر لنا هيرودت أن ليس من عاداتهم ان ينصبوا للآلهة تماثيل ويشيدوا لها مذابح بل أنهم يعتبرون من يفعل ذلك احمق ولم يغيب عن هيرودوت معتقده الإغريقي الذي في فكرة إذ أنهم يقدمون القرابين للآلهة فوق ذرى الجبال لجوبتير[٣٩] وعبدوا النجوم إذ عبدوا الزهرة التي اخذوا عبادتها من الآشوريين والعرب وسموها مثيرا[٤٠] وهذه الاضحية التي يذكرها هيرودوت لم تقدم إلى النار[٤١] وان هذه طقوس تقديس القوى الطبيعية وعبادتها تغلغلت إلى الديانة الزرادشتية وان الماغي المجوس هم من يقومون بادائها قبل دخولهم الزرادشتية ويعد دخولهم لها.

ثانياً- المجوس (الماغي) في الدولة الاخمينية (٥٥٠-٣٣١ق.م):

بعد أن برزت الامبراطورية الاخمينية كقوة اخضعت ممالك ودول الشرق الأدنى القديم ومن ضمنها ميديا بعد انتصار كورش الاخميني (٥٥٠-٥٣٠ق.م) [٤٢]على الملك استياجز (٥٨٤-٥٥٠ق.م)[٤٣].

فورث كورش الاكبر مراسيم البلاد الميدي حتى في اللباس والتاج والصولجان ولبس العمامة المستقيمة "كيدراس" على رأسه وهي من أهم الرموز الميدية[٤٤]. وتزوج من ابنة استياجز المدعوة اميتس

(Amatis) لربط إنتاج الاخميني بالميدي[٤٥] وهو ما ذكره اكسينفون[٤٦]. وكتسياس[٤٧]. وتبني النظم الإدارية الميدية والتي هي في أصلها آشورية[٤٨] ولايستبعد أنها شملت النظم الدينية الميدية إذا ما نظرنا إلى حياة كورش الكبير منذ صغره في البلاط الميدي. وأن تبني الامبراطورية الاخمينية الزرادشتية كدين رسمي للدولة وبروز شخصية زرادشت هذا المصطلح أو النبي[٤٩] منذ زمن الملك دارا الأول والذي يعد اتباعه الاصليون من المجوس إذ ورد ذكرهم في كتاب نبيهم الافستا كتاب الزرادشتين المقدس مرة واحدة في الجزء ٦٥ بند٧.

ولم يرد ذكر زرادشت في كتابات هيؤودوت كونه نبي للمجوس لكن ابا التاريخ التاريخ ذكر لنا عقائد الفرس والميديين وبين هؤلاء الرجال في الامبراطورية الاخمينية. ومع ذكرهم في كتاب الافستا هل دخل كل المجوس في ديانة زرادشت بعد انتشار الزرادشتية واعلانها دين الدولة الرسمي وهذا واضح من ذكر الملك دارا الأول.

الذي ذكر الإله اهورامزدا والذي هو من اتباعه في نقش بهستون[٥٠]. الذي ثبت ان دارا كان زرادشتيا من اتباع اهورامزدا وممن يتبع تعاليمه على ذكر احد الباحثين[٥١] وهذا النص إذ يقول لدارا ((بفضل اهورامزدا اصبحت ملكا وقد وهبني الملك)[٥٢] وفي نفس النقش يذكر لنا دارا الثورات والتمردات على الامبراطورية الاخمينية فيذكر لنا ثورة الماغي المجوسي الذي ادعى انه برديا[٥٣] اخو الملك قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢١ق.م) ملك بلاد فارس. إذ يذكر دارا انا من عملت على اعادة القوة والملك التي سلبها منا ووضعتها في محلها وانا من عمل على اعادة بناء المعابد التي تم هدمها من قبل الماغي كوماتا وعملت على اعادة الاموال والمنازل والعبيد إلى الشعب في بارس وماد وسائر البلدان إلى أوطانهم، وهو ما يظهر لنا تناقض واختلاف بين ما نقش في بهستون[٥٤] وما كتبه هيرودوت[٥٥].

إذ أن النقش يذكر أن الماغي المجوس قد اضر بالشعب من جراء سياسته على عكس ما ورد في كتابات هيرودوت، إذ بين ان الماغي مغتصب العرش عمل بسياسته التي استمال بها ابناء الشعب باعفائهم من الضرائب والخدمة العسكرية، فضلاً عن أن دارا واجه التمردات الثورات في البلدان الخاضعة للامبراطورية الاخمينية[٥٦].

ويتضح ان الماغ في كتابات بهستون سلبوا الأموال والعبيد من منافسيهم بالقوة وهو ما اضر بمصالح المالكين والنبلاء أكثر من غيرهم وهم الذين دعموا كوماتا والذين قتلهم دارا الأول واستعاد المعابد التي دمرت من قبلهم والتي كانت تابعة للدولة الاخمينية منذ عصر كورش الثاني وقمبيز الثاني[٥٧].

والتي تعد معابد محلية مركز للعبادة وهذا يوضح ان السياسة الدينية لكل من الملكين اللذان استخدما الدين كسلاح سياسي لادارة الدولة وترى جل ذلك ان الآلهة والديانة البابلية والمصرية وكذلك اليهودية كانت محترمة ولم يحدث تغير كبير في عهد دارا لتلك السياسة فمذبحة المجوس الذين ثاروا مع كوماتا (Mago phonia) [٥٨] عطلة ذبح المجوس لم تكن موجهة ضد كل المجوس بل على العكس

نجد ان المجوس في عصر دارا استمروا على طقوسهم وعباداته والتي ترسخت في الديانة الزرادشتية[٥٩] وان المجوس حققوا السيطرة على مفاصل الديانة الزدادشية ووقعت الزرادشية تحت تأثير طبقة كهنوتية وراثية وان المجوس هم من ادخلوا ثلاث عناصر جديدة وضع جثث الموتى لتلتهمها الطيور الجوارح والكلاب وزواج المحارم، وباعتبار زرادشت رئيس المجوس وصاحب[٦٠] الديانة الرسمية التي للدولة الاخمينية، هذا وأن النقوش الاخمينية للملك احشويرش وتأكيد نقوش ابيه الملك دارا الأول في نقوشه ان الإله اهورامزدا هو الذي نصبه وجعله يتصرف بطريقة صادقة واخلاقية وهو بذلك يعد ممثل الآلهة في الأرض وان القوى المعادية لاهورامزدا هي القوة الكاذبة التي ادعت وتصرفت بطريقة منافية للأخلاق ويظهر ان دارا والمجوس هنا هم اتباع متعادلين لزرادشت ما عدا العادات المتعلقة بالدفن وطقوس التضحية والعبادة وقد يكون احد الطرفين اكثر زرادشتية من الآخر بتمسكه بالطقوس وعلى حد تبعير الباحثين[٦١] يكون من الحماقة تعريف أي احد في هذه الفترة على انه زرادشتيا أكثر من الآخر من طريقة الدفن واستعماله الهيوما (haama) التي يقصد بها طريقة الدفن هذا وتبين من النقوش ان دارا الأول زرادشتي وهو وكيل الآله أو نائبه في الحكم وهذا ما توضحه النقوش الملكية الخاصة بهذا الملك نرى أن الإله اهورامزدا قد حلق فوق دارا في النحت البارز له وهنا يتبني التشابه الوظيفي للحاكم في الشرق الأدنى القديم والمشاهد الفنية إذ شابه بمعناه الإله آشور في رسوم نقوش الدولة الآشورية فضلا عن اعلان دارا بأنه من اتباع اهورازدا الذي هو ملك فوق الآلهة كلها[٦٢].

وبالرجوع لما ذكره الخطيب الروماني شيشرون[٦٣] الذي عاش في القرن الذي سبق ميلاد المسيح "عليه السلام" إذ يقول لايستطيع أي شخص ليس له الاطلاع الوقوف على تعاليم رجال الدين الزرادشتين ان يصل إلى عرش الدولة الفارسية[٦٤].

وان دارا يعد من الاتباع المخلصين لزرادشت[٦٥] كونه نشأ منذ صغره على ديانة زرادشت[٦٦] وهو امر يجعل ذبح المجوس أو قتلهم مستبعد كما افترض يوسيفوس اليهودي (٣٧- بعد ٩٨م) [٦٧] .

وبعد قتل الماغي المجوس[٦٨] وان كتسياس يؤكد ان هذا الاحتفال هو ذكرى لقتل يرديا المجوسي (كوماتا) [٦٩] وبالرجوع إلى قطعة اثرية مكتشفة فيها كلمة يدل معناها قتل المجوس تعود إلى عصر الاسكندر المقدوني[٧٠].

هذا وان الماغي المجوس قد استمر في ممارساتهم وعاداتهم خلال العصر الاخميني في مصاحبة الجيوش وتقديم الاضاحي والقرابين وتفسير الرؤيا للملوك والحكام والمشاركة في تتويجهم وتربية الصبيان وسدانة القبور[٧١] ويعد تنصيب دارا الابنة وتقريب الماغي[٧٢] وتصديه لعبدة الشيطان وهو ما يذكر نقش يعود له إذ يقول ((ومن بين هذه البلدان التي احكمها كان هنالك مكان عبدت فيه الشياطين)) ومع عدم ذكره لهذا البلد، إلا انه اشار إلى عبادة آلهة الشر[٧٣].

وأنه سيقضي على هذه العبادة وأتباعها وهو يشير إلى أنه هنالك فئة معينة من عبدة آلهة الشر تم القضاء عليها ومع أنه يركز على أنه من اتباع اهورامزدا المخلصين[٧٤].مع ان الدولة الاخمينية لم تفرض عبادة اهورامزدا، إلا أنها اضطهدت فئة من عبدة آلهة الشر ودمرت معابدها. [٧٥]

ويذهب احد الباحثين[٧٦] ان هذه الآلهة واتباعها تمثل آلهة الديفاس الهندية المرتبطة مع العنف التي حاربها زرادشت بقوة في الترانيم الدينية إذ وجد قانونان في كتاب الافيستا الاول ضد آلهة الديفاس وقانون زرادشت الديني ارتبط به احشوبرش وأمن بتفاسير المجوس (الماغي) له[٧٧] الذين ظلوا يمارسون طقوسهم داخل الامبراطورية الفارسية في عصر احشويرش والملوك الذين جاءوا بعده فكان لهم دور في حملات الملك احتويرش وحروبه إذ اشاروا عليه في اثناء حملاته على بلاد اليونان[٧٨] إذ بشره المجوس ان الآلهة الإغريق ينذرون بخبرات مدنهم في مدينة البيدوسر[٧٩] حيث غابت الشمس في وقت كان الجو صافيا وصار الليل عوض النهار وتبنى تغير مثل هذه الظاهرة اخبره رجال الدين المجوس (الماغي) ان الشمس كات تنبئ بمستقبل هذه الأمة والقمر ينذر الاغارقه بخراب مدنهم فسر احشويرش[٨٠] هذا وان المجوس قد فسروا له مناماً رأى فيه ان رأسه معصوبا بخلف زيتونه وفسر له المعبرون المجوس ان كل الأمم تستعيد له[٨١].

هذا وبين لنا ابو التاريخ[٨٢].وبين أن المجوس (الماغي) كانوا يمتلكون قدرات سحرية أو روحانية إذ حين ذبح احشويرش الف ثور لمينسرفه لطروادية قدم المجوس سكائب اكراما لابطال طروادة[٨٣] وبعد ان تمت هذه الأمور انتشر رعب في العسكر في الليلة التالية.

هذا وان هيرودوت اتهم الفرس وليس الملك والمجوس بتقديم الأضحية البشرية[٨٤] وانه ذكر قيام المجوس (الماغي) قد سكنوا آلهة الرياح[٨٥] بعد ثلاث ايام في اليوم الرابع بإقامة احتفالات مجوسية وتقديم اضحية لها، إلا أن عقاب الملك احشويرش للبسفور[٨٦] لا يتعارض مع التوقير الزرادشتي للماء عند تلوث المياه الحلوة بماء البحر تهاجم الروح المعادية الكريمان ندها الوجودي اهوزامزد[٨٧] فضلا عن قول هيرودوت[٨٨] استعراض احشويرش لجيشه وبهذا يكون دين زرادشت ورجاله قد احترموا الهة الأقوام مع التوقير والتميز لعقيدتهم الزرادشتية التي قادها الملوك بمساعدة رجال الدين المجوس الذين يذكر سترابو[٨٩].

أنهم حافظوا على الترانيم المقدسة وانغامها التي اقامها المجوس بكل احترام من قبل كل من الميدين والآرمين[٩٠] فضلا عن ان هذه القبيلة استمرت على طقوسهم في كبدوكيا والذين دعاهم بالبيريغين وان لهم معابد لأداء طقوسهم وأنهم لا يستخدمون السكين لدى الذبائح بل يستخدمون قزمة الحطب يقتلون الحيوان ضرباً وان هذه الآراضي المقدسة الخاص بالفرس محاطة باسيجة وفيها مذابح التي يوجد بينهما الكثير من الرماد ويحافظ الماغي (المجوس) على النار مشتعلة في المذبح الذي يدخلونه يوميا والتي يذكر انه شاهد هذا بنفسه إذ يذكر أنهم يضعون على رؤسهم قبعات من اللباد اثناء

التعاويذ امام النار وان هذه القبعات يتدلى أطرافها عل وجنتي الوجه للماغي لتغطي شفتيه[٩١] والتي يذكر أنه ذكر تفصيلات عنها في مؤلفاته التاريخية والتي فقدت[٩٢] وان أبرز عقائدهم أنهم لا يتبولون ولا يلوثون المياه ولا يغسلون في النهر ولا يرمون فيه المتوفين أو أي دنس وأنهم يرجعون صلاتهم للنار[٩٣] عندما يقدمون ذبيحة

وأنهم تلقى جثمانهم لتأكلها الطيور ويباح لهم الزواج من امهاتهم[٩٤].

هذا ويقدم لنا دورهم في سدانة قبر الملك كورش الكبير[٩٥]، إذ أنهم يتقاضون أجر مقداره نعجة عن كل يوم وفرس عن كل عام وهو ما شاهده الأسكندر المقدوني حين مر بقبر كورش[٩٦].

هذا وأن تأثير المجوس (الموغ) بلغ من التأثير حدة تأثر المفكرين والفلاسفة اليونان في القرن الرابع قبل الميلاد بهم فنجد أن ارسطو[٩٧] وتلامذة افلاطون[٩٨] الأقربين حيث نجد ان ارسطو كان أول اليونانين الذين اوجد الصلة مع عادات الموغ المجوس حتى ان المؤرخ اليوناني كتسياس كاد ان يعتبر ارسطو زرادشتيا[٩٩] بل ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار ان نصائح فيثاغورس[١٠٠] بأنها رزادشتية[١٠١] ولكن مع هذا مبالغ فيه لدى بعض الباحثين إلا أنه يدل على ان شرائع وتعاليم المجوسيين ومن قبلهم الكلدان وعلومهم ومعارفهم وكذلك تعاليم زرادشت كانت لها مكانة كبيرة في الشرق الأدنى القديم[١٠٢] من جهة، فضلاً عن رجال الدين المجوس كانوا اصحاب مكانة في بلاد فارس وفي بلاط ال ملوك وفي المجتمع، فيذكر لنا المؤرخ الروماني الذي عاش في القرن الرابع الميلادي امانوس مارسلينوس[١٠٣] تفصيلاً دقيقا عن رجال الدين إذ يقول" أن رجال الدين الإيرانيين منذ زمن زرادشت حتى زمنه يزاولون عملهم في خدمة الدين[١٠٤].

واستمر رجال الدين الماغي المجوس في ترسيخ دورهم الاجتماعي والسياسي في ايران القديمة في عصر الملوك الفرثيين [١٠٥] والذين اتسموا بالتسامح الديني مع كل القوميات ودياناتهم التي حكموها وهي صفه طالما اتبعها الملوك الفرس الاخمينيين من قبل ، فنجد ان رجال الدين الماغني المجوس قوى نفوذهم داخل الدولة الفرثية اذ شكلوا مركز مهم داخل مجلس مغستان [١٠٦].

فضلاً عن رعاية الملوك ويتضح ذلك ايضاً من خلال قيام الملك الفرثي اولغاش الاول (٥٢-٨٠م) [١٠٧] الذي أمر بجمع وتدوين الافستا [١٠٨] بعد حادثه حرق الاسكندر المقدوني اثناء غزوه للشرق الادنى اذ مثلت النقود التي نسبت للملك اولغاش الاول صورة لمعبد النار عليها [١٠٩]

ولكن اوج وافضل فترة وقوة لرجال الدين الماغي (المجوس) هي خلال العصر الساساني (٢٢٦ - ٢٤٠ م) وتأسيس اردشير الاول (٢٢٦ - ٢٤٠ م) لها سنه ٢٢٦م بعد الانتصار على الفرثيين والذي جعل الدين الزرادشتي الدين الرسمي للدولة وقرب رجال الدين حيث عد الملك اردشير الاول الدين والدولة تؤمان لا قيام لاحدهما الا بالآخر ، فضلاً عن انه من عائلة دينية اذا انه حفيد ساسان كاهن بيت النار في معبد الالهة اناهيتا [١١٠].

الموبدان موبد [١١١] (Mobadan mobad)الذي يعينه الملك والذي بيده ادارة الامور الدينية ورئيس طائفة المجوس ويأتي أسفل منه رجال الدين المجوس كل حسب رتبته ومنهم القضاة الذين يطلق عليهم الدستور فار(dastur Var) ويمثلون السلطة القضائية والدينية كون ان هذه العائلة كانت تفتخر باصلها للمانوشيهار (mansh chihar)القدامى وان المجوس هم اول القبائل ومن اوائل من سكن الارض واستمروا على الطقوس والشعائر الدينية ومن اهم واجباتهم تتويج الملك وتقديم القرابين [١١٢]

إذ اصبح منهم وزراء ووضعت صورهم في النقوش مع الملوك الساسانيين[١١٣] وبهذا نالوا الحظوة الكبيره في الدولة الساسانية والسلطة في التدخل في شؤون الدولة ومما يتضح مصداق قول المؤرخ الروماني اميانوس مارسيلوس الذي عاش في القرن الرابع الميلادي " ان رجال الدين المجوس منذ زمن زرادشت حتى يومنا هذا لا زالوا يمارسون عملهم في خدمة الدين".

الاستنتاجات:

بفضل الله وبعد اكمال البحث تم التوصل الى جملة استنتاجات للموضوع واهمها:

١- ان اصل كلمة ماغي او المجوس تعود الى عصور سبقت قيام الامبراطورية الاخمينية وهي صفة دينية وجدت عند الكلدان في بابل في الدولة الميدية.

٢- تكاد تجمع المصادر اليونانية كلمة ماغي Magi المجوس كانت تطلق على احد ابرز القبائل الستة وكانوا يختصون باداء الطقوس الدينية وهم كهنة ايران القدامى.

٣- لم يكن المجوس سحرة بل ان المجوس تعلموا اصول الفلك وعلم النجوم من الكلدان البابليين وهو ما دعى بعض المؤرخين اليونان باتهامهم بذلك.

٤- ان كلمة مجوساً اي عبدة النار يقصد بها الزرادشتيين من اتباع زرادشت وديانته القائمة على عبادة اله النور اهورامزدا الذي صارع عدوه الازلي اله الظلمة اهريمان في عصر الامبراطورية الاخمينية.

٥- ان كبير الزرادشتية في الدولة الاخمينية هو زرادشت كبير الكهنة المجوس وهو نبي المجوس.

٦- اتبع الاخمينيين سياسه رعاية المجوس الماغي الذين كانوا اتباع زرادشت وكانت مسؤوليتهم اداء الطقوس وتقديم القرابين وتربية الصبيان وتفسير الاحلام وكشف نصوص الفأل ومرافقتهم في الحروب.

٧- اعلن الملوك الاخمينيين منذ عصر دارا نظرية التفويض الالهي وانه نواب الاله في حكم البشر وانهم اصبحوا ملوك بفضل اهورامزدا . واعلنوا سياسة حرية العقيدة داخل الامبراطورية.

٩- اظهر الملك دارا الاول بغض المجوس ممن ادعوا العرش من الماغي المجوس مثل برديا الكاذب الذي ادعى إنه ابن الملك كورش الكبير واخو قمبيز حيث تم قتل برديا ومن معه واصبح يوم الاحتفال يقتل المجوس ممن ادعوا بالعرش.

٩- اضطهد الملك احشويرش كل عبدة (الديڤاس) الشيطان وهدم معابدهم وقتل كهنته.

١٠- لم يكن هنالك عيد لذبح المجوس كما ادعت المصادر اليونانية حيث استمرت طائفة المجوس في اداء طقوسهم واتباع ديانة زرادشت وتقديم القرابين وتفسير الرؤى وسدانة القبور وممارسة حياتهم الاعتيادية.

١١- حافظ المجوس على امتيازاتهم كما تذكر المصادر اليونانية عبر العصور حيث اختصوا بزواج المحارم وعدم دفن موتاهم الا بعد ان تأكلها الطيور والجوارح وجمع عظامهم ووضعها في قبور دعيت بابراج الصمت.

١٢- استمر المجوس على عاداتهم عبر تاريخ بلاد ايران القديمة حتى نهاية الدولة الساسانية اذ اصبحوا اقوى واشد واصبحوا وزراء في الدولة الساسانية مثل ماهبود في عصر الملك اردشير الاول وكارتير في عصر سابور الاول.

الهوامش:

(١) الدولة الاخمينية (٥٥١-٣٣١ق.م) مؤسس هذه الأسرة هو اخمينس الذي خضع لعيلام وأسس مملكة بارسوماش ولقب الملك انشان، لكن هذه الأسرة استطاعت تكوين امبراطورية حكمت العالم القديم على يد مؤسس الامبراطورية كورش الثاني (٥٥٩-٥٣٠ق.م) والملوك الذين خلفوه قمبيز ودارا الأول واحشويرش من تكوين امبراطورية تمتد من الهند شرقاً إلى بلاد ليبيا عربا ومن مقدونيا شمالاً إلى بلاد شبه الجزير العربية والخليج العربي جنوباً.

W-S-Vawx, Persid from Eorliestperod to the Arab conquest, London 1893, p.30, p.39;

حلمي احمد كمال، ٣٥٠٠عام من عمر إيران، الكويت: ١٩٧٩، ص١٢١-١٢٥.

(٢) الديانة الزرادشتية: ديانة ثنوية تقوم على تقديس إله الخير اهور مزدا وهو رب الحكمة وكبير الآلهة وهو مصدر الخير كله في العقيدة الزرادشتية القادر على كل شيء ورب العدال ورب الحكمة الذي يعيش في النور والخير اهو متردا. ميغوليفسكي (س- اسرار الآلهة والديانات ترجمة حسان حسان ميخائيل اسحاق، ط٤، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٩، ص٧٤؛ العابد مفيد رائقن معالم تاريخ الدولة الساسانية، ط (بيروت، دار القلم، ١٩٩٩)، ص١٠٦-١٠٧.

(٣) دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ق.م): من أعظم ملوك الدولة الاخمينية استطاع القضاء على التمردات داخل الامبراطورية الاخمينية بعد وفاة قميز الثاني ودرا ينحدر من فروع اخرى من الأسرة الاخمنية ، قضى عل ثورة بال التي قادها نبوخذ نصر الثالث وثورة كوماتا المجوسي الذي ادعى انه ربط طرق التجارة بني البحر المتوسط والبحر المتوسط والخليج، خسر معركة مارتون ٤٩١ق.م ضد اليونان سليم احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت، دار النهضة، ١٩٨٩م)، ص٥٠٨-٥٠٩؛ Prtvy Sykes, History of persid, (London, 1969), p.164-165

(٤) احشويرش الأول (٤٨٥-٤٦٥ق.م) خلف اباه دارا ، عمل على اخماد ثورة مصر بالقوة واخمد ثورة بابل بعد ان دمر اسوارها ومعابدها قاد حملة كبيرة على بلاد اليونان احتل فيها اثينا واستسلمت بعض المدن اليونانية، إلا أنه خسر معركة سلاميس ٤٨٠ق.م وبلايتا ٤٧٩ق.م قتل بين جدران قصره بعد مؤامرة داخل القصر سنة ٤٦٥ق.م، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارة، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٥٦، ج٢، ص٤٠٩؛ شعباني رضا، المنتخب من تاريخ إيران، ترجمة سعد رستم، طهران انتشارات بين العلي الهدي/ ٢٠١٥م، ص٨٣.

(٥) الدولة الميدية: قبائل هندو اوربية استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد بين وادي الرافدين وبحيرة وان سلسلة جبال زاكروس وموطنهم همدان، وأول ذكر لهم في المصادر الآشورية في سنة حكم شملنصر الثالث السادسة عشر والسنة الرابعة والعشرين أي سنة (٨٤٣-٨٣٥ق.م) اسسوا دولة عاصمتها اكتيانا

من ابرز ملوكهم كي اخسار الذي تحالف مع البابلين واستطاعوا الانتصار على الآشوريين بعد السيطرة على عاصمتهم نينوى عام ٦١٢ ق.م. الجاف حسن كريم، الوجيز في تاريخ إيران، ط (بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣م)ج١، ص٢٢؛ صبحي امين حسن، تاريخ مادوهاخمنشيان بارت سلوكي ساساني، طهران، ص٨٢.

(٦) هيرودت (٤٨٤-٤٢٥ق.م) أول من استعمل كلمة History ولد في مدينة هايكارنوس وهي مدينة دورية في إقليم كاريا تدعى الآن يوردون في ال ركن الغربي من آسيا الصغرى كتب عن تاريخ بلاد فارس في كتابه عرائس العلوم والفنون اليونانية قسمه على شكل ٩ أجزاء بأسماء الآلهة من بنات زيوس تكلم عن عقائد وحياة الفرس وحروبهم منذ تأسيس الامبراطورية الاخمينية. مهران، محمد بيومي، المدن الفينيقية، (بيروت، دار النهضة، ١٩٩٤م)، ص٤٨؛

How-J. Wells, A Commentary on herodonts, Book, XII, (Oxford, 1950), Vol.1, p.1

(٧) ورد ذكر المجوس:- قبيلة من القبائل الستة للميديين، هيرودت، تاريخ هيرودت، ترجمة: حبيب بستر، ط١، الجيزة، الدار العالمية للكتب والنشر، ٢٠١٥م، ك١، ص١٠١.

(٨) دياكرنون، م. ميديا، ترجمة: وهيبة شوكت، (د.م، ١٩٥٦م)، ص٣٥٨.

(٩) فريثا (بارتو) وتسمى أيضاً بارت كي لايتم الخلط بينها وبين تسمية بارس أي فارس. وتضم بلاد خراسان الكبرى بما فيها خراسان الحالية التي سكنها الفرثيين والتي اطلق عليهم المسلمون ملوك الطوائف واعتبرهم بعض المؤرخين من السكائين وهم سكان البلاد الجبلية في شرق بحر قزوين ونتيجة التنقل والرعي بين الجبال هراجتا ومر جيانا خضعوا للآشوريين والميديين والفرس الاخمينين والاسكندر المقدوني والسلوقين وبعد انتصارهم على الأخيرين استطاعوا ان يكونوا دولة خاصة بهم سميت بالدولة الفرثية (١٢٦ق.م-٢٢٦م) (ينظر: باقر، مقدمة، ج٢، ص ، شعباني، المنتخب، ص١١٣.

(١٠) هيركاتيا: وتقع إلى المشرق من مادوخي في وديان كركمان واترك والتي تمثل مناطق شرق ايران واواسط آسيا وهي منطقة تغطيها الغابات ، دياكونوف ميخائيل ميخائليوفج، تاريخ إيران باستان، ترجمة روح ارباب، (طهران، ٢٠٠٢)، ص٣٠.

(١١) خشتريت (٦٥٥-٦٣٣ق.م) ويطلق عليه فراواطيس اوكشاتريتا وسع حدود ميديا باتجاه الشرق وتحالف مع القمريين والمانيين والاسكيث في جبهة ضد الآشوريين سنة ٦٥٣ق.م وبعد هجومه على بلاد آشور دحر وقتل في المعركة، الخليل احمد محمود، مملكة ميديا ، ط أربيل، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ٢٠١١م، ص٥٣-٥٤؛ فرعون حمود، العلان، ارواد، دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي (دمشق، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١١-٢٠١٢م)، ص١٠٩.

(١٢) دياكونوف (ميديا) ، ص٢٧٧.

[١٣] عقد الملك الميدي كي اخسار معاهدة مع الملك البابلي الكلدي نبولاصر ومن انضم اليهم من الاسكيثن والامان ماندوا. هـ .و. خ ساكر، البابليون، ترجمة: سعيد الغانمي، مراجعة: عامر سليمان، ط (بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٩)، ص٢٤٥.

[١٤] ساكز ، المصدر نفسه، ص٢٤٥. Rechard, N. Fug of Pesia, London, 1963, pp.97-99؛ هذه المعاهدة تمت بزواج أو مصاهرة سياسية يتزوج ابنة الملك الميدي اميتس لولي العهد البابلي القائد نبوخذ نصر الثاني.

[١٥] شحيلات فرج والحمداني عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق القديم، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)، مج٥، ص٢٣.

[١٦] هيرودت، تاريخ/ ك١، ص١٠١؛ Strabo, XV, 15

[١٧] الجيش الذي يغزوا اورشليم بعض القادة يحمل لقب رئيس المجوس المغان. نبوءة ارميا، الفصل التاسع والثلاثون، ف٢.

[١٨] نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٩٢ق.م) بقى اسمه الاله نابو يحمي ذريتي (نايوكودور- اوصر) قام بأسر اليهود مرتين الأولى عشرة/ايار ٥٩٧ق.م ومن بينهم الحاكم يهوياقين والسبي الثاني في ٥٨٦ق.م ومن بينهم النبي ارميا. باقر طه، مقدمة، ج٢، ص٣٠٩؛ العلوجي عبدالجدو وآخرون، شخصية نبوخذ نصر الثاني (بغداد، دار اكدية للطباعة، ١٩٨٢)، ص٤٩.

[١٩] دياكانوف/ ميديا، ص٣٥٨.

[٢٠] (س-زنهير، الزرادشتية، الفجر الغروب نقله للعربية الأستاذ الدكتور سهيل زكار (التكوين، دمشق، ٢٠٠٥م)، ص٢٤٣.

[٢١] ديكانوف، ميديا، ص٣٥٩.

[٢٢] سورة الحج الآية، ١٧.

[٢٣] بعد اقتران قيميز الأول أبو كورش بمندانه ابنة استاجز رأى الأخير حلما هو دالية من العنب خارجة من حضن ابنة مندانه ممتدة فروعه لكل ايسار فقام المعبرون الماغي انذروه ان ابنته ستلد ولد يرث مملكته ويستولى عليها هيرودوت ن تاريخ هيرودتس، ك١، ق١٠٨.

[٢٤] المصدر نفسه، ك١، ص١٣٢.

[٢٥] سترابو، ولد في اسرة غنية عام ٦٤ق.م في اماسيا في مملكة البطنس ومعنى اسمه مشوه العين أو الأصول تناول تاريخ الفرس في كتابه الجغرافيا واقتبس عن ارثوينس والجغرافي يوزيدونس توفي في اماسيا بعد ان أقام بها عشرين عام بعد رجوعه، الملائكة احسان، اعلام الكتاب الإغريق والرومان،

(بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠١م)، ص٢٥٢؛ مهران، محمد بيومي (دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ١٩٨٢)، ج١، ص٧٣-٧٤.

(26)Strabo. XV,13

(٢٧) يعتقدون أن هذه المخلوقات هو من صنع قوى شريرة وهي الروح المنحربة رزس. زنهير، الزرادشتية، ص١٩١.

(٢٨) هيرودوت ك١/ص/١٣٨-١٣٩-١٤٠.

(٢٩) ابراهيم بورد داوودايسنا، نشر اساطر، تهران، ٣٨٠، هـ ش، ص٧٥.

E. Benveitc-Les maga Sdans pancient Iran, Paris, 1938, p.20; Rechard. N. Frye, Hertag, p.106.

(30) Albert dc Jon, the colribution of the Magi, University of Leiden, on the Birth of the Persian Empir, Newyork, 2005, p.p 85-87.

(٣١) ر-س زنهيرK الزرادشتية، ص١٩٢.

(٣٢) الدباغ، تقي، الفكري الديني القديم، بغداد، ١٩٩٢م، ص١٨٣- ص١٨٤.

(33) Strabo, Opeit, XV.20.

(٣٤) أولمستد. أ. ن، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، مجموعة مترجمين، ط، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢م، مج١ن ٤٦-٤٧.

وتسمى ابراج الصمت وهي ابراج شبه مستديرة مرتفعة عن سطح الأرض توضع فيها الجثة بعد جفافها وكونها عظاماً ترمى في البئر، زياكونوف، ميديا، ص٣٨٠.

(٣٥) المزدية:- ومزدا اله القبائل المستقرة والمتمدنة في ميديا ويعتقد أنه رب العالم والخلق جميعاً في العقيدة الميدية وجوهر المزدية تقوم على ركنين ثم الصفاء والعنف ودعى إلى حسن الخلق وعمارة الأرض عكس الشياطين والعفاريت التي عبدتها الرحالة واللصوص وإله الظلمة دروج (Darouch) وتعد هذه الديانة اقدم من الزرادشتية، ص٣٢، ص٣٣؛ علي ترابي، تاريخ الأديان (تهران، ١٣٤٧)، ص٢٠١؛ موسوعة تاريخ الأديان، تحرير فراس الواح، ترجمة: عبدالرزاق العل، محمد منقذ الهاشمين فراس الواح، ط (دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٩، الكتاب الخامس، ص٢٥-ص٢٦.

(٣٦) اولمستد، الامبراطورية الفارسية، مج١، ص٤٦؛

SJ. Mal Colm, The history of persid religion Government, London, 1965, vol.1, p.17-177.

(٣٧) دامونـد، اعلى سلسلة جبلية تتصل بها ميديا من الشمال وتمتد جنوباً إلى بحر قزوين وتكون مغطاة بالثلوج- دياكونوف، ميديا، ص٨٧-٨٩.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٣٨٠؛ Rechard, N. Frye, opcitp, 99-101

[٣٩] جوبيتر:- وهو التسمية الرومانية لآلهة السماء وسيد الآلهة والبشر وسيد العالم الإغريقي وكان يحفظ للمدن مكانتها وهو من الآلهة الالومبية وجلس على عرشه بين السحب في جبل اولمبيس. ديفانيه بير وآخرون، معجم الحضارة اليونانية، ترجمة: احمد عبدالباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠١٤م، مج٢١، ص٥١٣.

[٤٠] ميثرا: هي الأسم الأكبر للآلهة التي سبقت الدين الزرادشتي ويقصد بها إله الشمس وعند الفرس يوم ٢٥ ايلول هو مولد الآلهة ميشرا وتم اعادة تبنه إلى زرادشت وهو الإله الذي يحفظ العقودوالاتفاقات ويقضي على القوى المفرقة قوى الشر والغضب وإله الكون وخالق الإنسان. سعفان كامل، معتقدات اسيوية ، ط١ (مدينة نصر) دار الندى، ١٩٩٩م، ص٩٤-٩٥.

[٤١] هيرودت، تاريخ، ك١ن ف٣٣١؛ ١٣٢.

[٤٢] كورش الثاني (٥٩-٥٣٠ق.م) مؤسس الامبراطورية الاخمينية فمنذ عام ٥٥٩ق.م عندما كان ملك انشان واستطاع الانتصار على استياجز سنة ٥٥٠ق.م وجعل اكيتانا عاصمة لدولته وتوسع سنة ٥٤٧ق.م وضم مملكة ليديا لدولته بعد انتصاره على ملكها كروسيوس وسيطر على مدن الساحل اليوناني ثم حاصر بابل وسيطر عليها سنة ٥٣٩ق.م. وتلقب بعده القاب (كورش الملك- الملك العظيم، ملك بابل وسومر واكد-سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ص٥٠٢-٥٠٣.

[٤٣] استياجز (٥٨٤-٥٥٠)ق.م اطلق عليه المؤرخ الارمني الخوريني اسم ازدهاك اخر ملوك الميدين اشتهر بانغماسه بالملذات وحب الترف وجنون الحكم ، خسر حربه ضد كورش الثاني وهو أمير فرح به الميديين الذين سعدوا بتنصيب كورش ملكا عليهم. ديا كونوف، ميديا، ص٣٣٣؛ الخليل، مملكة ميديا، ص٧٧.

[٤٤] هيرودوت، ك١، ف١٢٩.

[٤٥] كزنفون سيرت كورش بزرك، ترجمة: وحيد ماز ندري، جاب سوم، انتشارات أول دنياي، تهران: (١٣٧ش، ص١٠-١١؛ بييربانت، موسوعة الامبراطورية الفارسية الأولى، ج١، ص٩٠-٩١.

[٤٦] اكسينفون (٤٣٠-٣٥٥ق.م) درس عند سقراط كان قائد جيش المرتزقة مع كورش الاصغر الذي خسر المعركة مع الملك الاخميني، وبعد عودته بجيش المرتزقة صودرت ممتلكاته بعد ان نفي عن اثينا، له مؤلفات أهمها حملة الصعود (Anabasi) تحدثت عن معركة كونكاسه (Cunaxa) وتربية كورش (Cyropaedia) ذكر فيها صفات كورش الكبير. مكاوي فوزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته (القاهرة: المصري للمطبوعات، ٢٠٠٥)، ص٢٠٣-٢٠٤.

[٤٧] كتياس- هو الطبيب الإغريقي الذي عاش في البلاط الملكي لارتحشتا الثاني (٤٠٤-٣٦٠ق.م) ولقد شهد معركة كوناكسا عام (٤٠١ق.م) تنتهي احداث كتابه عند عودته لبلاد اليونان. سليم، احمد امين،

ايران منذ اقدم العصور حتى الألف الثالث قبل الميلاد، بيروت، دار النهضة، ١٩٨٨، ص٦٣-٦٤؛ مهران فرعون محمود، العلان اروادا، دراسات في تاريخ فارس وحضارتها (جامعة دمشق، ٢٠١٢م)، ص٣٣.

(48) A.M. Dandmavev, Apoilitical history of achamenid, Empire, E.J, Drill, London, 1989, p.18.

(٤٩) لايمكن عند زرادشت نبي من مصاف الرسل والأنبياء الذين ركزوا في اعداد الناس للحياة الأخرى في الديانات السماوية الذين عدوا الحياة فانية ولكن دعوة زرادشت على اساس الدعوة من اجل عمران الدنيا والحياة السعيدة. حنجي امير حسين، نشأة إيران، ترجمة، ساسي محمد مرسي، ط١ (دمشق، دار نور حوران، ٢٠١٨م، ص٤٧.

(٥٠) نقش بهستون: وهو نقش للملك دارا الأول خط بثلاث خطوط مسمارية تمثل اللغات الرسمية الثلاث المستعملة في الامبراطورية الفارسية الاخمينية والعيلامية الحديثة والبابلية على حافة جبل بهستون يقع على الطريق بين كرمنشاه وهمدان على بعد ٣٢ كم شرق كرمنشاه، النجفي حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم ط (بغداد، دار آفاق: ١٩٨٣م) ص٢٤؛ بيرنيا ، حسن، تاريخ ايران القديم، ترجمة: محمد نور الدين عبدالمنعم، والسباعي محمد السباعي ، ط١ (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م)، ص٢٣٧٢.

(٥١) رس: زنهير، الزرادشتية، ص١٨٣؛ ديكانوف، ميديا، ص٤٠١-٤٠٢.

(52) Herber Gushin, Tolman, The behiston, nseripilion of king Darius, vander bit university, 2008, p., not 13-14.

يزفيز هوفر، فارس القديمة، ترجمة: محمد جديد، مراجعة زياد منى، مراجعة الاسماء الفارسية، عباس صباغ، ط (بيروت، قدمش للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م)، ص٨٣.

(٥٣) بعد موت قمبيز الثاني يقول دارا الملك ان السلطة انتزعها كوماتا (وهيزدات) المغ وادعى انه برديا ابن كورش وقتل الكثير من الناس الذين كانوا يعرفون برديا وطلبت العون من اهورا مزدا في العاشر كاديش ٢٩/ايلول عام ٥٢٢ق.م من الناس كوماتا المغ هو واعوانه في قلعة ماد (س ك ي هوايتش) في منطقة قرب همدان واستردت الملك منه بفضل اهورامزدا. بيرنيا، تاريخ إيران القديم) ص١٧٢؛ دياكونوف، ميديا، ص٤٠٦.

(54) Ghrishman, opict, p.154; ميغا تيلوفيج ، تاريخ إيران، ص٩٨

(٥٥) ك٣، ف٦٧.

(٥٦) ميخائيلوفيج، تاريخ إيران، ص٩٧، ٩٩؛ المنتخب، ص٧٧؛ Ghirshman, opcit, p.152

(٥٧) دياكونوف، ميديا، ص٤٠٢.

(٥٨) يجعل هيرودوت ذلك اليوم عيد ذبح المجوس ك٣، ٧٤، ٧٩؛ ان فكرة وجود يوم قومي لقتل المجوس هو ذا صلة بتفسير غير صحيح من الاسم الفارسي القديم لواحد من الاشهر (Bagauod is) وهو مهرجان للاحتفال والتكريم والاغلب هو ميثرا وان المتأمرين اختاروا هذا اليوم لمفاجئة ومباغتة مدعين الملك من الماغي. M.A.D am andaev. Opcit, p.p90-97

(59)Frey , opcit, p.116 لم تكن موجهة ضد المجوس هذه المذبحة
G. Cameron, perspolis treasury tablets Ghicago, 1948, p.43.

(٦٠) س. زنيهير، الزرادشتية ، ص٤٤٣؛ Frey, opcit, p.116

(61) Frey , Ibid, p.116-117; G.Cameron, opcit, p.43

(62) Grishman, opcit, p.152; Frey. Opcit, p.119.

(٦٣) شيشرون (١٠٦-٤٣ق.م) ولد في مدينة اريتيوم بإيطاليا وكان ابوه من فرسان إيطاليا وينسب لسلالة الملوك ، اهتم بدراسة الفلسفة على يد الفيلسوف فيلو Philo ودرس القانون، غادر روما في زمن سولا يعتبر من اشهر خطباء روما ووقف إلى جانب يومبي ضد يوليوس قيصر في صراعها في روما واشترك في اغتيار الاميز ولم يحيى بعدها اذ اعدم على يد انطونيوس، له مؤلفات في الشيخوخة ، في الصداقة، ومؤلفات فلسفية أهمها "حول حدود الخير والشر" الملائكة احسا، اعلام الكتاب الإغريق والرومان، ط١ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م) ص٥٦-٥٨.

(٦٤) فرسنة عبد الهي، دين در زرادشت ونقش ان در، جامع قساسانيان (تهران، نشر قفنوسن ١٣٦٩ هـ ش)، ص٥٥.

(٦٥) وفيها ذكرت اويستا ان زرادشت كان رئيسا للبلاد في رغه وان معنى اسمه زراكوشترا كبير الكهنة أو كبير الماغي، ديكانوف، ميديا، ص٣٦.

(٦٦) يظهر ان زرادشت بعد مقاومة الكهنة كاهي وكاريان لمذهب زرادشت في سيتان جاءه الامر الإلهي من اهورامزدا بالذهاب لبلاط الملك هستابس (فشتاسب) والد دارا الأول وكان في سن الثانية والاربعين أي سنة ٦١٨ق.م. حيث كان دارا الألو صغيراً في شرق إيران في ولايتي باثياوهركينيا. Ghirshman, opcit, p.171 . الفينداد، اهم الكتب التي تتكون منه الافستا، نقله من الفرنسية وعلق عليه داود الجلبي الموصلين ط (بيروت، دار الجليل، ٢٠١١م)، ص١٥.

(٦٧) يوسيفوس (Josephus) وهو يوسف بن متي. اسرة الرومان الذي ولد عام ٣٧م في القدس وتوفي في روما بعد ٩٨م، حرره من العبودية القائد فسياسبيان وصحب ابنه طيطس إلى القدس سنة ٧٠م ورجع معه إلى روما واهم كتبه (The ntiqutie of Jew) أثار اليهود والحرب اليهودية، ينظر مهران محمد بيومي مهران، بني اسرائيل، (الإسكندرية، ١٩٧٩م)، ج٤، ص١٨٥-١٨٧؛ حتي فيليب، تاريخ سوريا

ولبنان وفلسطين، ترجمة جورد حداد، وعبدالكريم رافق، (بيروت:١٩٥٨م)، ج١، ص٢٠؛ Harvy, The Oxford Componto classi literature, p.228

(68) Josephuse, Jewish Antiqutos, XI, 31.

(69) Frye, opcit, p.117.

(٧٠) طبقاً للروايات الزرادشتية الفارسية ان الاسكندر امر باحضار الأوستا من كنج شبابيكان وامر بترجمة ما يتلعق بعلمي الطب والنجوم إلى اللغة اليونانية وأمر باحراق الاجزاء الدينية الباقية، بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢١٩؛

W.B. Hennig , The murded of the magi, Journal of the Royal A sitic society , 1943, p.135.

(٧١) باقر، مقدمة، مج٢، ص٤٢٤.

(٧٢) يقول احشويرش (الإله العظيم الذي خلق السماء اهورامزدا الذي خلق الأرض الذي خلق السلام للانسان الذي جعل احتشويرش (خشتايارشتا) ملكا واحدا على كثيرين وسيدا عليهم.

Ernste, Herzfeld, Anew inscription of Xerxes from perspolis, theorlentalin stitut of the university of Chicago, 1932, VIII, 1.

(٧٣) يقصد بها إلهة الديفاس من خلال قرائة نقوشه يتضح ذلك من قوله (لن تعبد الهة الديفاس وحيث كانت تعبد الهة الديفاس ، عبدت انا اهورامزدا.. واصلحت الاشياء الشريرة وان كان الذي فعلته يفضل اهورامزدا الذي جلب الي المساعدة واعانني على انجاز مهمتي) رس- زينهنير، الزرادشتية، ص١٨٧؛ Maria-Brosious, the Persian, Newyork, 2006, p.69

(٧٤) تشير كلمة عبادة الشيطان طائفة Daha داها والتي انتصر عليها بمعونة اهورامزدا، اولمستد، الامبراطورية الفارسية، ج١ن ص٣٤٩-٣٥٠.

(75) Maria, The Persians, p.69-70.

(٧٦) زينهير، الزرادشتية، ص١٨٨.

(٧٧) تتركز تعاليم زرادشت في الجزء الثلاثين من الكاتات وهي عبارة عن ان العالم ساحة صراع بين قوتين قوة الخير متعتلة باهورامزدا وان الذي اتبعه هو الإله أو النفس الحرة امات، أما القوة الثانية فهي الشر والنفس القذرة ئانكهرو- ستينو التي يقودها التفكير والنفس القذرة التي لا تنفك من الصراع مع النفس الطيبة، دياكوتوف، الميدين، ص٣٦٨، الفينداد، ص١٧٤-١٧٥.

(٧٨) تعد حملة احشويرش من اكبر الحملات التي قادها صد بلاد اليونان حيث عبر الدردنيل بجيش من مليوني بعد ان امد له معابر السفن وحفرثنان عبر جسر بحري نجح في هذه الحملة في دخر الاسبارلمين عند تزمبيلا في واستولوا على اثينا لكنه تعرض لهزيمة في سيلامي ٥٨٠ قام بعد تعرض اسطوله لهزيمة بحرية فترك قادته يسيطرون على اثينا ، إلا انه عبثه مني يخسارتي في بلانيا ٤٧٩ق.م وميكالي ٤٧٨ق.م، للتفضيل ينظر ، باقر، مقدمة) ج٢، ص٦؛ السعدي، حسن محمد

محين في تاريخ ال شرق الأدنى القديم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥) ولمستد، الامبراطورية الفارسية)، ج١ الاحد، ٣٧١-٣٧٩.

(٧٩) ابيدوس، تابعة لمستوطنة مليطا وهي غير ابيدوس في مصر القديمة وتقع في فرجيا في ، اسيا الصغرى تطل على الجانب الاسيوي مقابل بستوس، مكاوي فوزي ، تاريخ العالم الإغريقي، حضارته، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، ٢٠٠٥م، ص٧٣.

(٨٠) هيرودوتس، ك٧، ق٣٧.

(٨١) المصدر نفسه، ك٧، ق١٩.

(٨٢) المصدر نفسه، ك٧، ف٤٣

(٨٣)طرواده، هي قلعة قديمة للآلهة اثينا وقدم الاضاحي لهذه الآلهة ويظهر انه أراد ان يضيف لحملته المقدسة الانتقام لطرواده وما اصاب معايدها من قبل على يد اليونان.

N. G. L Hammonl, The expedition of xerexes , p.536-537.

(٨٤) ج٢، ك٧، ف١٨٠.

(٨٥) معبودات الآلهة البحرية في الاناث لثيبيس والتيرئيده، المصدر نفسه، ج٢، ك٧، ق١٩١.

(٨٦) ٨٦ / ك ٧ / ف / ١٩.

(87) Jack Cassin, scott, the Greek and Persian wars (500-325)B.C. London , 1977, p.235.; زينهير، الزرادشتية، ص١٨٩.

(٨٨) ٨ ك٧، ف٤٠.

(٨٩) سترابو (٦٦-٢٤ق.م) ومعنى اسمه مشوه العين جغرافي يوناني شهير اشهر بكتابة الجغرافيا السري تحدث فيه عن اقسام العالم الجغرافية والامم وله مؤلفات بالتاريخ ، تقبل الينا الاشارات في بعض الكتب زار مصر عصر الامبراطور الروماني اغسطس (٢٧-١٤ق.م) وفي زمن حاكم مصر اليوسل جاليوس و.. في عملته على بلاد العرب، المعروفة بحملة اليوس جالوس) توفي في اماسيا بعد ان عاد اليها قام فيها ٢٠ عام مصد.. محمد بيوملي، تاريخ العرب القديم، ط١١ (الإسكندرية، ١٩٩٤، ج١، ص٥٤-٥٨؛ الملائكة، اعلام ، الكتاب، ص٢٥٢.

(٩٠) يظهر ان هذه الطقوس استمرت في بلاد فارس صيلة العصر الفرثي١٢٦ق.م- ٢٢٦م، إذ يقول بيصل الميديون والارمن الطقوس الفارسية المقدسة وبنوا الكثير من المعابد التي تحوي العبيد والاماءوات صفوة ابناء القبيلة يكرسون بنائهم لخدمة الآلهة Strabo, opcit, XI, XIV, 16.

(٩١) وذلك لمنع اطفاء النار وعدم تلويثها بانفاسهم، س. زنيهير، الزرادشتية، ص٢٠٠-٢٠١.

(92)Strabo, XV, 15

(٩٣) يطابق ذلك مع ما ورد في الفينداد، ص١٦٠.

(94) Strabo, XV, 20.

(٩٥) قبر كورش ال كبير وتتكون من بوابة الدفن شبه خشبية الضيقة التي تبلغ ٣١×٥٤ بوصه وباب حجري متحرك وتكون مقبرة عديمة النوافذ تبلغ مساحته ١٠,٥× ٧,٥ وارتفاع ٨ اقدام للسقف تحوي منافذ لتقديم الهدايا للمتوفي وكل انواع الزينة والسيوف الفارسية والاطر الذهبية ويوحد أولمسد، الامبراطورية الفارسية، مج١، ص١١٤.

(96) Strabo, XV, 111, 7.;

فلوطرخوس، بلوتارك تاريخ اباطرة وفلاسفة الإغريق، ترجمة جرجيس فتح الله، ط١ (الدار العربية للموسوعات والترجمة، بيروت: ٢٠١٠م)، مج٣، ص١٣١٦.

(٩٧) ارسطو طاليس ٣٨٤-٣٢٢ق.م، ولد في ستاجيرا Stagira وهي مستعمر إغريقية بالقرب من مقدونيا شمال اثومس وهو ابن الطيب نيكومافوس طبيب الملك المقدوني فليب الثاني ملك مقدونيا، في عامه السابع عشر جاء إلى اثينا واصبح من تلامذة افلاطون الذي اطلق عليه لقب العقل، عهد اليه فليب الثاني بتربية ابنه الاسكندر الثالث (المقدوني) توفي ارسطو في خالكيس عاصمة ستاجيرا سنة ٣٢٢ق.م بعد مرض عضال في معدته، اهم كتبه السياسية، ديفانييه، معجم ، مج١، ص٧٦-٧٨.

(٩٨) افلاطون (Plato) ٤٢٧-٣٤٧ق.م من عائلة ارستقراطية على علاقة قُربى بكل من صولون وكودروس التحق بدائرة المحيط بسقراط، سافر إلى مصر وقرونائية في ليبيا وصقلية جنوب ايطاليا من اهم كتبه الجمهورية ، مينو، فيدروس، المأدبة، الملائكة ، اعلام، ص١٩٤-١٩٧.

(٩٩) دياكوف، ميديا، ص٣٥٩؛ يرد في اول وأقدم نص عن الفارسية المنسوب لتنسر كتاب تنسر رسالة من ارسطوا إلى الاسكندر ينصحه ومما جاء فيها "...فلتكن اسطورة خير لا اسطورة شر..." وأكد فيها على ان يؤيد اصحاب البيوت بناء على وصية ارسطوا قسم الملك بين اربع من ابناء ملوكها ، كتاب تسنر، اقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، نقله للعربية يحيى الخشاب، القاهرة، د.ت، ص٢٠-٢١.

(١٠٠) فيثاغورس (Phthaagoras) ولد سنة ٥٧٠ ق.م في جزيرة ساموس على بحر ايجه احد اعظم رجال العالم الإغريقي ، عالم رياضيات، وعد مكتشف لعلم الحساب، درس علم النجوم، من الابطال الذين حصلوا جوائز في الالعاب الأولمبية وسبب ازدهار حضارة الشرق زار ممالكها وحضاراتها بحثا عن العلم والمعرفة فزار الهند وبابل ومصر وفينيقيا وقرجاجه ، ذكرن لنا هيرودوت انه استعاد دينه من مصر ومذهب التناسخ من الأديان الهندية، ولاحظ ان الصراع داخل روح الإنسان وضمن العالم الكبير بني قوتين متعارضتين النور والظلمة أو الخير والشر، ديغانية، معجم، مج٢، ص١٤١.

(١٠١) هذا الكلام متباين اذا ما نظرنا إلى حضارة ومدينة اليونان وتعاليم ونصائح احفاد الافلاطونين الذين كانوا بعيدا عن زرادشت والموغ المجوس. دياكونوف، ميديا، ص٣٥٩-٣٦٠.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٣٥٩.

(١٠٣) امانوس مارسيلنوس (من اهم مؤخري القرن الرابع عند الرومان ، كان قائداً عسكريا اكثر من أن يكون كاتيا محترفا ولد بني عامي ٣٢٥-٣٣٠م من اسرة يونانية ، كان وثنيا ومن اشد المعجبين بالامراطور يوليا نوس الملقب بالمرتد شهد سيطرة الفرس الاخميين على سنجاروتصيف وحصار امد وديار بكر من قبل الملك الساساني شابور الثاني. وصف حملة يوليانوس على املاك الاميراطورية الساسانية حيث وصف انسحاب الجيش الروماني من المعركة وعودته إلى انطاكيا بعد وفاة يوليانوس. ينظر: اميانوس ماركيللنيوس والجزيرة العربية، اشراف وتحرير عبدالله بن عبدالرحمن العبد الجبار، ترجمة: فايز يوسف ، تعليق نورة بن عبدالله ، دار الملك عبدالعزيز، الرياض: ١٤٣٩هـ، ص٢٣-٢٥.

(١٠٤) إبراهيم يور داوود، ص٧٥.

(١٠٥) الملوك الفرثيين ومعنى فرثي اي المحارب وعرفت سلالتهم بالارشاقية نسبة الى ارشاقا الذي قاد الثوره على السلوقيين ومن ابرز ملوكهم مثريداتس الاول الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة الفرثية. باقر ، مقدمة ، ص ٤٦٦ - ٤٦٧.

(١٠٦) مجلس مغستان : ويعني مجلس الكبار وهو يتكون من المجلس الاسري ممن بلغوا سن الرشد من الذكور ومجلس الشيوخ يمثل كبار السن وعلماء الدين من المغان ذوي الرتب العليا وكان من واجبات هذا المجلس انتخاب الملك الفرثي. شعباني ، المنتخب ، ص ١٢٦.

(١٠٧) يظهر لنا نقش رستم العائد للملك سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٢ م) على معبد النار ان الافستا لم تكن مدونة بعد لان الخط الذي كتبت به يعود الى منتصف القرن الرابع او السادس الميلادي. شحيلات ، الحمداني ، مختصر تاريخ العراق، مج ن، ص١٩٦.

(١٠٩) كالج ماكلوم ، اشكانيان بارثنيان ، ترجمة مسعود رجبي ، ط ، طهران ١٣٨٣.

(١١٠) زرين كوب عبد الحسين ، روزكاران تاريخ اغاز تا سقوط بهلوي ، جاب دوم (تهران : ١٣٧٨هـ) ص ١٨٣ ؛ شريعتي بروانة ، اضمحلال الامبراطورية الساسانية وسقوطها ، ترجمة انيس عبد الخالق محمود ، مراجعة عمر سليم التل ، ط (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ٢٠٠٠م) ص ٤٦٩؛ عباس احسان، عهد اردشير ، بيروت ، ١٩٦٧م، ص ٨٧.

(١١١) الموبدان موبد (Mobadan mobad) الرئيس الاعلى لرجال الدين المغان ومن الذين حملوا هذا اللقب في عهد اردشير الاول ماهباد وكان لهذا المنصب السلطة الادارية والفقهية وكان ينصب

ويعزل الموظفين الدينيين ويشكل محاكم التفتيش ويستشير الملك في كل الامور والمسائل الدينية مع ان الملك كان هو من يعينه من الناحية النظرية . العابد ، معالم، ص ٩٦.

(112) Alessandro, Bausani, The Persian From erliest days to the Twentieth. Italian by J.B. Donnie Florence 1962, L.n. 1971, P 49-50.

(١١٣) جاءت صورة الموبد موبدان في نقش مع الملك سابور الاول والذي يعد من اشد الرجال بأساً في الدولة الساسانية في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي حيث عاصر ثلاث ملوك ، يزف فيرهوفر ، فارس القديمة ، ترجمة محمد جديد ، مراجعة زياد متي ، مراجعة الاسماء الفارسية د. عباس الصباغ ، ط ، (قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت) ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨٨.

(١١٤) ابراهيم بور – داود ، يسنا ، ص ٧٥.